



جامعة بورسعيد
Port Said University



مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد

دورية ربع سنوية محكمة

العدد الرابع والعشرون

أبريل ٢٠٢٣ م

الجزء الأول

الموقع الإلكتروني

[HTTPS://JFPSU.JOURNALS.EKB.EG/](https://jfpsu.journals.ekb.eg/)

(ISSN: 2356-6493)

الرقم الدولي الموحد للطباعة

(ISSN: 2682-3551)

الرقم الدولي الموحد الإلكتروني

شروط وقواعد النشر بالمجلة

أولاً: القواعد العامة للنشر

١. مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد دورية ربع سنوية محكمة تختص بنشر الأبحاث باللغة العربية والأجنبية على أن تكون تلك الأبحاث في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية واللغوية، وضمن الموضوعات التي تهتم بها المجلة.
٢. تنشر المجلة الأبحاث النظرية والتطبيقية والمقالات والدراسات التي تسهم في تقدم المعرفة الإنسانية والاجتماعية واللغوية فتضم المجلة الأبحاث والمقالات العلمية، والمراجعات النقدية أو العلمية، والأعمال المترجمة، وملخصات رسائل الماجستير والدكتوراة والأبحاث المشتقة منهم، وتقارير المؤتمرات والندوات وورش العمل.
٣. تنشر المجلة الأبحاث التي لم يسبق نشرها في أي دورية أخرى؛ يتعهد الباحث أن البحث لم يسبق نشره وأنه غير مُقَدَّم حاليًا لأي جهة نشر أخرى، مع الالتزام بعدم تقديمه لأي جهة أخرى حتى انتهاء إجراءات التحكيم وإخطاره بالقبول أو الرفض.
٤. ينبغي أن يتسم البحث المُقَدَّم للنشر في المجلة بالأصالة في تخصصه العلمي الدقيق، وأن يكون قائمًا على أسس منهجية صائبة. كما يجب أن يكون البحث مكتوبًا بلغة سليمة، وخاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية.
٥. الأوراق البحثية التي تُنشر بالمجلة ليست لها أي توجهات سياسية أو دينية، وإنما أبحاث علمية متخصصة تعبر عن وجهة نظر مؤلفيها دون أن تعكس بالضرورة وجهة نظر المجلة. كما تقع صحة البيانات والمعلومات التي تتضمنها الأبحاث على عاتق مؤلفيها دون مسؤولية على جانب المجلة.
٦. مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد من المجالات ذات الوصول المفتوح أو الحر التي تتيح للمستخدمين قراءة النصوص الكاملة للمقالات أو تنزيلها أو نسخها أو توزيعها أو طباعتها أو البحث عنها أو الربط بين النصوص الكاملة للمقالات وفق الشروط التالية:
<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

ثانياً: قواعد كتابة الأبحاث بالمجلة

١. يُكتب البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word ويراعى فيه التالي:

- حجم الصفحة B5
- الأبحاث المُقدّمة باللغة العربية: تكون هوامش الصفحة ٢,٥ سم من كل الجوانب ماعدا الجانب الأيسر ٣ سم، والمسافة بين الأسطر مفرد ١ سم ونوع الخط Simplified Arabic.
- الأبحاث المُقدّمة بلغاتٍ أجنبية: تكون هوامش الصفحة ٢,٥ سم من كل الجوانب ماعدا الجانب الأيمن ٣ سم، والمسافة بين الأسطر مفرد ١ سم ونوع الخط Times New Roman.
- في جميع الأبحاث - سواء باللغة العربية أو الأجنبية - يكون بنط الخط 16 Bold للعنوان الرئيسي و14 Bold للعنوان الثانوي و13 Regular للمتن. أما الهوامش فنُكتب بخط Times New Roman بنط ١٠ والمسافة بين أسطر الهوامش مفرد (٠ سم).

٢. كتابة عنوان البحث واسم الباحث بالكامل ولقبه العلمي (الدرجة الوظيفية) والجهة التي يعمل بها أو الجامعة التي ينتمي إليها كباحث والإيميل الأكاديمي أو الخاص على الصفحة الأولى من البحث باللغتين العربية والإنجليزية.

٣. تقديم مستخلصات للبحث (Abstract) باللغة العربية والإنجليزية (من ١٥٠ إلى ٢٥٠ كلمة) في حالة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية، أما في حالة الأبحاث المكتوبة بلغةٍ أجنبية فيشترط وجود مستخلص بلغة البحث وآخر باللغة العربية. ويجب كتابة الكلمات الرئيسية (المفتاحية) أسفل كل مستخلص باللغة المُستخدمة فيه (من ٣ إلى ٥ كلمات).

٤. وجود قائمة لمراجع ومصادر البحث في نهايته (مرتبة أبجدياً) تبعاً لنظام التوثيق APA.

٥. في حالة استخدام برنامج خارجي أو نوع خط مميز لإدراج الآيات أو الرموز القرآنية في ملف البحث، يُرجى كتابة اسم البرنامج أو الخط المُستخدم في حالة كونه غير شائع كي تتم قراءة هذه الآيات والرموز في ملف البحث المُرسَل بصيغة Word، وكذلك في

حالة استخدام نوع خط معين في كتابة الرموز الصوتية في أبحاث اللغات.

ثالثاً: الإجراءات المتبعة لتقديم ونشر الأبحاث بالمجلة

١. يشترط تقديم تقرير عن فحص مؤشر التشابه (الانتحال) للبحث المُقدم للنشر في المجلة معتمد من الوحدة الرقمية بجامعة بورسعيد.
٢. يُرسل البحث إلكترونياً على موقع المجلة <https://jfpsu.journals.ekb.eg> بصيغة Word مع مراعاة أن تُرسل البيانات الشخصية للمؤلف في ملف مستقل (صفحة العنوان) عن ملف البحث (الملف الأصلي للمقال) الذي يجب ألا يتضمن اسم المؤلف أو ما يدل عليه.
٣. يقوم الباحث بسداد رسوم التحكيم للبحث كاملةً فور وروده للمجلة وقبل إرساله للمحكمين. تخضع المادة العلمية للأبحاث والدراسات المُقدمة للنشر إلى التحكيم العلمي السري (المعمي) وفقاً للنظام المتبع في المجلة من الأساتذة المتخصصين في مجال البحث.
٤. يعتبر البحث مقبول للنشر بعد إجازته من المحكمين وقيام الباحث بعمل كافة التعديلات المطلوبة من المحكمين (إن وُجدت)، ويخطر الباحث بذلك، كما يمكنه الحصول على إفادة رسمية بقبول البحث للنشر.

رابعاً: الرسوم

رسوم فحص الأقباس

- بالنسبة للسادة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة من داخل الجامعة يتم دفع ١٠٠ جنيه مصري.
- بالنسبة للسادة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة من خارج الجامعة، وطلاب البحث من داخل وخارج الجامعة يتم دفع ١٢٠ جنيه مصري.
- بالنسبة للأجانب والوافدين يتم دفع ٤٠ دولار.

مرسوم التحكيم

يتم دفع ٥٠٠ جنيه مصري لمحكمين اثنين، ويقوم الباحث بسداد ٢٥٠ جنيه مصري إضافية في حالة الحاجة لوجود محكم ثالث.
بالنسبة للأجانب والوافدين يتم دفع ما يعادل ٥٠ دولار بالجنية المصري بسعر البنك المركزي في يوم السداد لمحكمين اثنين، ويقوم الباحث بسداد ٢٥ دولار إضافية في حالة الحاجة لوجود محكم ثالث.

مرسوم النشر

بالنسبة للسادة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة من داخل الجامعة يتم دفع ٨٠٠ جنيه مصري حتى عدد ٢٠ صفحة للبحث باللغة العربية و ١٠ صفحات للبحث باللغة الإنجليزية، وما يزيد عن ذلك يكون مقابل الصفحة الواحدة ١٥ جنيه مصري.
بالنسبة للسادة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة من خارج الجامعة، وطلاب البحث من داخل وخارج الجامعة يتم دفع ١٠٠٠ جنيه مصري حتى عدد ٢٠ صفحة للبحث باللغة العربية و ١٠ صفحات للبحث باللغة الإنجليزية، وما يزيد عن ذلك يكون مقابل الصفحة الواحدة ٢٠ جنيه مصري.
بالنسبة للسادة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة المعارين يتم دفع ١٢٠٠ جنيه مصري حتى عدد ٢٠ صفحة للبحث باللغة العربية و ١٠ صفحات للبحث باللغة الإنجليزية، وما يزيد عن ذلك يكون مقابل الصفحة الواحدة ٢٠ جنيه مصري.
بالنسبة للأجانب والوافدين يتم دفع ما يعادل ٢٥٠ دولار بالجنيه المصري بسعر البنك المركزي في يوم السداد حتى عدد ٢٠ صفحة للبحث باللغة العربية و ١٠ صفحات للبحث باللغة الإنجليزية، وما يزيد عن ذلك يكون مقابل الصفحة الواحدة ٧ دولار.

مجلس تحرير المجلة

* رئيس التحرير:

عميد الكلية

أ.د. / بدر عبد العزيز بدر

* نائب رئيس التحرير:

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

أ.د. / أحمد إبراهيم صابر

* الأعضاء :

- أ.د. / نادية عبد العال رضوان
- أ.د. / علي السيد يونس
- أ.د. / جبر محمد جبر
- أ.د. / محمود صادق سليمان
- أ.د. / ندا الحسينى ندا
- أ.د. / محمد سعد محمد
- أ.د. / عبير زكريا سليمان
- أ.د. / أحمد أبو زيد
- أ.د. / عبد السلام عبد الستار
- أ.د. / محمود سعد الجندى
- أ.د. / سيد صادق عوض الله
- أ.د. / وجدى خيرى نسيم
- أ.د. / نادية عبد العال رضوان
- أ.د. / علي السيد يونس
- أ.د. / جبر محمد جبر
- أ.د. / محمود صادق سليمان
- أ.د. / ندا الحسينى ندا
- أ.د. / محمد سعد محمد
- أ.د. / عبير زكريا سليمان
- أ.د. / أحمد أبو زيد
- أ.د. / عبد السلام عبد الستار
- أ.د. / محمود سعد الجندى
- أ.د. / سيد صادق عوض الله
- أ.د. / وجدى خيرى نسيم

*سكرتير تحرير المجلة:

المدرس المساعد بقسم اللغة الإنجليزية

م.م / إيمان رؤوف محمد

* القائمون بالأعمال الإدارية والمالية بالمجلة :

- الأستاذ / محمد السوداني
- الأستاذة / ريفان إبراهيم نور
- الأستاذة / شيماء فتحي
- أمين الكلية
- رئيس قسم الحسابات
- قسم الدراسات العليا
- مشرف مالى وإداري
- مراجع مالى وإداري
- أمين الصندوق

الهيئة الاستشارية للمجلة

- ١ أ.د/ ابتهاج أحمد كمال
أستاذ اللغة الفرنسية- كلية الآداب- جامعة القاهرة.
- ٢ أ.د/ ابراهيم القادري بوتشيش
اسماعيل- مكناس- المغرب.
- ٣ أ.د/ أريزا أرمادا المودينا
أستاذ الدراسات الاندلسية - جامعة نيويورك- مدريد - إسبانيا.
- ٤ أ.د/ آمال أحمد العمري
أستاذ الآثار والفنون الإسلامية- كلية الآثار- جامعة القاهرة.
- ٥ أ.د/ جبر محمد جبر
أستاذ علم النفس الاكلينيكي- كلية الآداب- جامعة بورسعيد.
- ٦ أ.د/ جوسيبى اسكاتولين
أستاذ الفلسفة الإسلامية- أكاديمية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة غريغوريانا - روما- إيطاليا.
- ٧ أ.د/ حسنة شويل أحمد الغامدي
قسم التاريخ والآثار- جامعة جدة - السعودية.
- ٨ أ.د/ خلود بنت محمد بن عايد الأحمدى
قسم العلوم الاجتماعية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة طيبة-المدينة المنورة - السعودية.
- ٩ أ.د/ دراجو لوتسيانو
قسم الجيومورفولوجيا ونظم المعلومات الجغرافية - كلية الجغرافيا - جامعة بابيش بولياى دين كلوج - رومانيا.
- ١٠ أ.د/ رأفت محمد النبراوي
أستاذ المسكوكات الإسلامية- كلية الآثار-جامعة القاهرة.
- ١١ أ.د/ سعيد محمد غريدة
مدير معهد التعاون الثقافى والدولى-جامعة السنوسى - ليبيا.
- ١٢ أ.د/ صابر أمين سيد دسوقي
أستاذ الجيومورفولوجيا-كلية الآداب-جامعة بنها.

- ١٣ أ.د/ صالح بن محمد بوسليم
عميد كلية العلوم الاجتماعية والانسانية - جامعة
غرداية- الجزائر .
- ١٤ أ.د/ طه حسين هديل
المستشار الثقافى لسفارة اليمن فى مصر - قسم
التاريخ - كلية التربية - جامعة عدن - اليمن .
- ١٥ أ.د/ عامر جادله أبوجيلة
أستاذ التاريخ الإسلامى -كلية الآداب- جامعة
مؤتة-الأردن .
- ١٦ أ.د/ عبدالقادر بوباية
قسم التاريخ وعلم الآثار - كلية العلوم الانسانية
والعلوم الإسلامية - جامعة وهران - الجزائر .
- ١٧ أ.د/ غيلان حمود غيلان
أستاذ الآثار- كلية الآداب- جامعة صنعاء-
اليمن .
- ١٨ أ.د/ محمد محمد عناني
أستاذ اللغة الإنجليزية -كلية الآداب-جامعة
القاهرة .
- ١٩ أ.د/ محمود السيد مراد
أستاذ الفلسفة اليونانية-كلية الآداب-جامعة
سوهاج .
- ٢٠ أ.د/ ياروسلاف دروبنى
كلية الآداب- جامعة كومنيوس- سلوفاكيا .
- ٢١ أ.د/ يوسف حسن نوفل
أستاذ اللغة العربية- كلية البنات- جامعة عين
شمس .

مجلة كلية الآداب آفاق رحبة للإبداع الإنساني

يعد البحث العلمي هو المدخل الحقيقي للتطور الحضاري والتموي والتويري. لذا، إيمانًا من الكلية بأهميته ودوره المحوري الرئيسي في تحقيق التنمية المستدامة، ولأنه في الوقت ذاته المُرْتَكز الأساسي لبنية الجامعة في أصل وجودها؛ فلقد أصبح لزامًا عليها أن توليه أهمية كبرى. كما أن دور الكلية لا يقف عند مهام التدريس، وإعداد الطلاب بالمناهج الدراسية، وإنما دورها منبثق من رؤيتها الشاملة، والتي تقوم على تفعيل الكفاءات العلمية، وإثراء ميادين البحث الأكاديمي، بما يخدم فلسفة العلم، ويردد أصداءه في البيئة المحيطة.

فكان لابد من إصدار مجلة علمية محكمة، وفق الأسس والمعايير والضوابط الرئيسية المقررة لتعمل على تشجيع وحفز مَنَاشط البحث العلمي في مجالات علوم الإنسان كافة، وتطوير وإثراء كفاءة الأداء البحثي الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس بالكلية، وتفعيل فحوى رؤية الكلية ورسالتها المهمة والملهمة، وتقديم الجديد والآني في مَصَامير العلوم الإنسانية كافة، ورفع مستوى تصنيف الجامعة عالميا، وتطوير التعليم وضمان جودته. فأنتت مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد لتفتح آفاق رحبة للإبداع الإنساني.

وقد صدر العدد الأول من المجلة في يناير ٢٠١٣م، وتوالى صدور الأعداد على مدار التسع سنوات الماضية بشكلٍ نصف سنوي، مُشكِّلةً قاعدة بيانات متكاملة في شتى المجالات اللغوية والإنسانية والاجتماعية، حتى رأت المجلة ضرورة تحديث تلك القاعدة بشكلٍ مستمر ومواكبة منارات البحث العلمي المستجد واستيعاب قدرٍ أكبر من الأوراق البحثية؛ فتغيرت طبيعة إصدار المجلة من نصف سنوية إلى ربع سنوية في عام ٢٠٢٢م. أصبحت بداية من العدد العشرين إصدار أبريل ٢٠٢٢م تصدر أربعة أعداد سنويًا في يناير وأبريل ويوليو وأكتوبر، وتوالت إصدارات المجلة حتى صدر العدد الحالي بين يد القارئ وهو العدد الرابع والعشرون إصدار أبريل ٢٠٢٣م.

يصدر العدد الرابع والعشرون على ثلاثة أجزاء تضم كافة التخصصات التي تهتم بها المجلة. يضم الجزء الأول عشر أبحاث، منهم أربعة أبحاث في تخصص اللغة العربية

وآدابها، وبحثان في آداب اللغات الشرقية، وأربعة أبحاثٍ تتناول موضوعات متنوعة ومتخصصة في مختلف مجالات الجغرافيا الطبيعية والبشرية. ويضم الجزء الثاني ستة أبحاثٍ في شتى علوم الاجتماع والنفس والفلسفة. أما الجزء الثالث، فهو جزء أجنبي يتضمن ستة أبحاثٍ لغوية في تخصص اللغة الإنجليزية والفرنسية والصينية وآدابهم. ونسأل الله تعالى أن تحقق البحوث العلمية المنشورة في المجلة الفائدة المرجوة، وأن تتبعها خطوات بحثية أوسع، وأعمق، وأكثر استشرافاً للغد القريب.

أ.د./ دكتور محمد العزيز بدر

عميد الكلية

ورئيس تحرير المجلة

أ.د./ أحمد إبراهيم حابر

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

ونائب رئيس تحرير المجلة

فهرس الجزء الأول

م	البـحـث	الصفحات
أولاً: تخصص اللغة العربية وآدابها		
١	منهج تحليل الأحكام الفقهية عند الشافعية الإمام زين الدين أبو حامد الغزالي، (ت ٥٠٥هـ) نموذجاً أ.م.د. محمد طه علام أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ	٢٨-٢١
٢	منهج الإمام ابن رسلان في نقد تراجم كتب وأبواب السنن لأبي داود من خلال كتابه: "شرح سنن أبي داود" منار مدحت كمال عوض السيد معيدة بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة بورسعيد	٥٦-٢٩
٣	التقديم والتأخير في صحيح مسلم (دراسة نحوية تطبيقية) أ.م.د. نادية محمد عبدالغني سليمان أستاذ النحو والصرف المساعد، الكلية الجامعية بأملمج، جامعة تبوك	٨٦-٥٧
٤	النمو اللغوي وعلاقته بالديموغرافية لدى الأطفال التوحدين أ. منى مصطفى حسانين باحثة دكتوراه بقسم اللغة العربية، معهد الدراسات البيئية، جامعة العريش أ.د. عصام الدين عبدالسلام أبوزلال أستاذ علوم اللغة، معهد الدراسات البيئية، جامعة العريش	١٠٩-٨٧
ثانياً: تخصص اللغات الشرقية		
٥	جرشوم بن يهودا(ت ١٠٤٠م) وموقفه الفقهي من أحكام تعدد الزوجات في المشنا د. رانيا روجي محمود كامل مدرس أدب عبري وسيط، كلية الآداب، جامعة المنصورة	١١٠-١٧٩
٦	تجليات الأسطورة في الشعر التركي الحديث عند "بشير أبواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu من خلال ديوان "الأشعار" Şiirler أ.م.د. ريم محمد ذكي جلال	٢٣٨-١٨٠

	أستاذ اللغة التركية وآدابها المساعد، كلية الآداب، جامعة المنصورة	
ثالثاً: تخصص الجغرافيا والخرائط		
٢٧٨-٢٣٩	تقييم الأثر البيئي لشركة الأسمنت السعودية بتقنيات نظم المعلومات الجغرافية وبيانات الاستشعار عن بُعد أ.م.د. أماني حسين محمد حسن أستاذ الجغرافيا الطبيعية المساعد، كلية الآداب، جامعة أسيوط	٧
٣٢٤-٢٧٩	الخصائص المناخية وأثرها على التربة بمنخفض سيوة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (دراسة في المناخ التطبيقي) د. فاطمة محمد محمود شعبان حاصلة على درجة الدكتوراه في الجغرافيا	٨
٣٩٤-٣٢٥	تحليل حركة سياحة اليوم الواحد بمعبد (أبي سمبل) دراسة ميدانية في جغرافية السياحة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية د. ولاء محمد أحمد نجيب مدرس بقسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة أسيوط	٩
٤٢٤-٣٩٥	التحليل المكاني للإنتاج الحيواني والداخلي بمناطق الاستصلاح الزراعي شمال غرب سيناء باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية "دراسة في الجغرافيا الاقتصادية" ياسمين عبدالله حسين فهمي دكتوراه في الجغرافيا الاقتصادية ونظم المعلومات الجغرافية، جامعة الرقازيق	١٠

الجزء الأول

أولاً: تخصص اللغة العربية وآدابها

منهج تعليل الأحكام الفقهية عند الشافعية
الإمام زين الدين أبو حامد الغزالي، (ت ٥٠٥ هـ) نموذجًا

الدكتور / محمد طه علام
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد
كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ
lam727924@gmail.com

doi: 10.21608/jfpsu.2023.187043.1252

منهج تعليل الأحكام الفقهية عند الشافعية الإمام زين الدين أبو حامد الغزالي، (ت ٥٠٥هـ) نموذجاً

مستخلص

العلم بعلم الأحكام من العلوم التي عم نفعها، وعظمت فائدتها، فقد استثمرها المجتهدون في استنباط الأحكام، ومن هؤلاء الأعلام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى، أحد أئمة الشافعية المجتهدين، وقد تعرضت في هذا البحث إلى شيء من ترجمة الإمام الغزالي رحمه الله، وكذلك الاجتهاد في علل الأحكام، فقد بين الإمام الغزالي رحمه الله أنه لا خلاف بين العلماء في جواز الاجتهاد في تحقيق مناط الحكم، وضرب أمثلة له عدة.

وأن أكثر منكري القياس يقر بالاجتهاد في تنقيح مناط الحكم؛ لأن المناط فيه عرف بالنص لا بالاستنباط ولذلك أقر به أكثر منكري القياس، وضرب مثلاً بالأعرابي الذي واقع أهله في نهار رمضان.

وكذلك الاجتهاد في تخريج مناط الحكم، واستنباطه كأن يحكم بتحريم في محل، ولا يذكر إلا الحكم، والمحل، ولا يتعرض لمناط الحكم، وعلته، كتحريم شرب الخمر، فنحن نستنبط المناط بالرأي، والنظر، وهذا هو الاجتهاد القياسي الذي عظم الخلاف فيه. وكذلك طرق إثبات العلة ثلاثة: الأدلة النقلية، والإجماع، والاستنباط.

الكلمات المفتاحية: تعليل الأحكام، الأحكام الفقهية، الاجتهاد في العلل، الاجتهاد في تخريج المناط، أبو حامد الغزالي.

The Methodology of Justifying the Jurisprudential Provisions for *al-Shafi'a* (al-Shafi's Successors): Imam Zain al-Din Abu Hamid al- Ghazali (505 AH) as a Model

Dr. Mohamed Taha Allam
Assistant Professor of Islamic Studies
Faculty of Arts, Kafrelsheikh University

Abstract

Knowledge of the operative causes—the jurisprudential reasoning as used in justifying *al-ahkam* (shari'ah provisions) becomes an indispensable science manipulated by *al-mujtahideen* (authoritative jurists) for deducing *al-ahkam*. In this research, I draw upon Imam al-Ghazali's legacy as a leading authoritative voice of *al-Madhab al-Shafi'i*, (The Shafi'i School) targeting *the operative causes*. Drawing on specific supporting cases, al-Ghazali postulates a consensus among scholars on employing jurisprudence as a means of *Tahqiq al-Manat* (seeking verification of the validity of the causes beyond *al-ahkam*).

Many nullifiers of *Qiyas* (the deductive analogy) validate *ijtihad* (interpretation using reason) for *revising al-Manat in al-ahkam* since *al-Manat* is known via the text and not by deduction.

Ijtihad in Takhreej al-Manat (extracting and deducing the operative causes) is another postulation: when prohibiting specific illegal activity in a specific place without discussing its operative causes while only mentioning its *provision* and *place*. For instance, the prohibition of drinking alcohol whereby we deduce *al-Manat* by *ijtihad*—the type of jurisprudence which causes much debate.

It is also worth mentioning other three methods for proving the operative cause: textual evidence, consensus, and deduction.

Keywords: Justification of shari'ah provisions, jurisprudential provisions, *ijtihad* in interpreting operative causes, *ijtihad* in *Takhreej al-Manat*, Abu Hamid Al-Ghazali.

مقدمة

الحمد لله الملك العلام، ذو الفضل والإنعام، أنزل لنا أحكم الكلام، وضمنه الأحكام، وجعل العلل عليها أعلام، يهتدي بها الأئمة الأعلام في استنباط الأحكام، فيتميز الحلال من الحرام، ويمتد على المستجدات ظل الإسلام، فسبحانه ذو الجلال والإكرام، وعلى نبيه أفضل الصلاة وأتم السلام.

أما بعد:

فقد جاءت الأحكام معللة بمصالح الأنام، وفيها كثر الكلام، وتوزعت الآراء بين الإقدام والإحجام، فكان للجمهور القول التمام، حيث قالوا بالإقدام، فتسابق في هذا الميدان كل إمام، فوضع لمذهبه منهجاً في غاية الإتقان والإحكام، فسار عليه تلاميذ الإمام، وأبانوا لنا قواعده في تعليل الأحكام، واتبعوها فيما جد بعد الإمام، وبذلك شمل مذهبه ما استجد في حياة الأنام، فبقى مذهبه برغم من توالي العوام؛ لذلك كان العلم بعلل الأحكام من العلوم التي لنفعها إعمام، ولها فوائد عظام، فقد استثمرها المجتهدون في استنباط الأحكام، فأبانوا بها الحلال والحرام، وبسطوا بها رداء الشرع على مستجدات الأيام، وقاضوا بها في أفضية الأنام؛ لأن الحكم يدور مع علته في حالتي الإيجاد والانعدام، وهذا ما قرره الأئمة الأعلام، ودونوه في الكتب بالأقلام، ومن هؤلاء الأئمة العظام، الإمام أبو حامد الغزالي حجة الإسلام، وأعجوبة الأيام، كان في المذهب الشافعي علم فهم، ولكنه خالف المذهب في بعض الأحكام، فأحداني ذلك إلى دراسة منهج هذا الإمام الهمام، وخاصة في تعليقه للأحكام، فدار البحث حول الاجتهاد في علل الأحكام، من خلال كتب الإمام، وعنوانه: «منهج تعليل الأحكام الفقهية عند الشافعية الإمام زين الدين أبو حامد الغزالي نموذجاً»

وسينطوي البحث بإذن الله في تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

فأما التمهيد فيشتمل على أمرين:

الأول: بيان مفردات عنوان البحث: منهج تعليل الأحكام الفقهية عند الشافعية.

الثاني: ترجمة مختصرة للإمام أبي حامد الغزالي.

وأما المباحث الخمسة فهي كالآتي:

المبحث الأول: حصر مجاري الاجتهاد في العلل.

المبحث الثاني: الاجتهاد في تحقيق المناط.

المبحث الثالث: الاجتهاد في تنقيح المناط.

المبحث الرابع: الاجتهاد في تخريج المناط.

المبحث الخامس: منهج تعليل الأحكام.

وبعد ذلك الخاتمة التي تشتمل على النتائج التي توصل إليها البحث ، وأخيرا يأتي فهرس المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث. وبعد فحسبي أني اجتهدت والحمد لله رب العالمين .

الأمر الأول

بيان مفردات عنوان البحث: « منهج تعليل الأحكام الفقهية عند الشافعية »
 المنهج: أي الطريقة المتبعة، الواضحة التي يسير عليها صاحبها دون تغيير، وهي من فعل نهج ، يقول الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ): " نهج: طريقٌ نَهَجَ: واسِعٌ واضِحٌ، وطُرُقٌ نَهَجَةٌ. ونَهَجَ الأمرُ وأَنهَجَ- لغتان- أي: وضَح. ومِنهَجُ الطَّرِيقِ: وَضَعُه. والمِنهَاجُ: الطَّرِيقُ الواضِحُ. قال (١):

وَأَنْ أَفَوْرَ بِنُورٍ أُسْتَضِيءُ بِهِ ... أَمْضِي عَلَى سُنَّةٍ مِنْهُ وَمِنْهَاجٌ (٢).
 وتعليل: من العلة والعلة هي: العلة في الشرعيات: مناط الحكم، أي: ما أضاف الشرع الحكم إليه، وناطه به، ونصبه علامة عليه. (٣).
 والأحكام: جمع حكم، وهي خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً أو تخييراً (٤) أو وضعا (٥).

والأحكام إما تكليفية: كالواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام.
 وإما أحكام وضعية: كالشرط والسبب والمانع والصحة والفساد.
 والفقهية: أي المتعلقة بمسائل الفقه.

(١) لم أقف على قائله.
 (٢) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (ن. ه. ج)، (٣/٣٩٢)، والبيت من بحر البسيط. وينظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، مادة (ن. ه. ج)، (٤١/٦).
 (٣) المستصفي، الغزالي، (ص ٢٨١).
 (٤) المحصول، الرازي، (١/٨٩).
 (٥) روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة، (١/٩٩)

والفقه: هو معرفة الأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية^(١).

عند الشافعية: أي في مذهب الإمام المجل محمد بن إدريس الشافعي.

أصول المذهب الشافعي:

ومذهب الإمام الشافعي له أصول ينبني عليها فروع مذهبه وهي كما ذكرها في كتابه الأم: « وَالْعِلْمُ طَبَقَاتٌ شَتَّى: الْأُولَى: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ إِذَا تَبَيَّنَتِ السُّنَّةُ، ثُمَّ الثَّانِيَةُ: الْإِجْمَاعُ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ، وَالثَّلَاثَةُ: أَنْ يَقُولَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا نَعْلَمُ لَهُ مَخَالِفًا مِنْهُمْ، وَالرَّابِعَةُ: اخْتِلَافُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ، الْخَامِسَةُ: الْقِيَاسُ عَلَى بَعْضِ الطَّبَقَاتِ، وَلَا يُصَارُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهُمَا مَوْجُودَانِ وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ مِنْ أَعْلَى»^(٢).

فمن أصول المذهب الشافعي القياس، وهو الأصل الخامس الذي اعتمد عليه الإمام الشافعي في تحرير مذهبه.

والقياس: هو إلحاق فرع بأصل^(٣)، لعة جامعة بينهما أو شبهه^(٤).

والقياس له أركان أربعة هي: الأصل، والفرع، والعلة، والحكم^(٥).

فالأصل: ما يبنى عليه غيره^(٦)، والفرع: ما يبنى على غيره^(٧).

والعلة: سبق ذكرها، وكذلك الحكم.

ويأتي هنا لبٌ موضوعنا في هذا البحث الميسر عن العلة ومنهج التعليل في المذهب

الشافعي.

الأمر الثاني

ترجمة مختصرة للإمام أبي حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)^(٨)

اسمه: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الإمام زين الدين أبو حامد الغزالي،

(١) تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، (١/١٣٠).

(٢) الأم، (٧٦٤/٨).

(٣) المستصفى الغزالي، (١/٢٣٨).

(٤) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (٤/٤١).

(٥) ينظر المستصفى، الغزالي (ص ٢٨٠).

(٦) الموافقات، الشاطبي، (١/١٧).

(٧) المصدر السابق.

(٨) نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي)، أو إلى غزالة من قرى طوس (لمن قال بالتخفيف). معجم

المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، (٢/٦١٣):

الطوسي، الشافعي، حجة الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدين، من لم تر العيون مثله لساناً، وبياناً، ونطقاً، وخاطراً، وذكرًا، وطبعًا، وحمل القرآن، وصار أنظر زمانه^(١).

كان إماماً في علم الفقه مذهباً وخلفاً، وفي أصول الديانات، وسمع صحيح البخاري من أبي سهل محمد بن عبيد الله الحفصي، وولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، ثم خرج إلى الشام زائراً لبيت المقدس، فقدم دمشق سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وأقام بها مدة، قال ابن عساکر: "وبلغني أنه صنف بها بعض مصنفاته ثم رجع إلى بغداد ومضى إلى خراسان ودرس مدة بطوس ثم ترك التدريس والمناظرة واشتغل بالعبادة"^(٢).

طلبه للعلم: قال الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ): "قرأ قطعة من الفقه بطوس على أحمد الراذكاني، ثم قدم نيسابور في طائفة من طلبه الفقه، فجد واجتهد، ولزم إمام الحرمين أبا المعالي حتى تخرج عن مدة قريبة، وصار أنظر أهل زمانه، وواحد أقرانه، وأعاد للطلبة، وأخذ في التصنيف والتعليق"^(٣).

له مؤلفات كثيرة منها: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، والاقتصاد في الاعتقاد، ومحك النظر، ومقاصد الفلاسفة، والمنفذ من الضلال، وجواهر القرآن، والمستصفي من علم الأصول، والمنحول من علم الأصول وغيرها الكثير^(٤).

وقال الإمام ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): "وبعد رحلة حافلة بالعلم أقبل على لزوم داره، ولزم تلاوة القرآن والاشتغال بحديث رسول الله ﷺ في صحيح البخاري، ولو طالبت مدته لبرز في فن الحديث، ولكن عاجلته المنية فمات يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمس مائة، عن خمس وخمسين سنة،"^(٥).

المبحث الأول: حصر مجاري الاجتهاد في العلل

قبل الحديث عن حصر الإمام الغزالي لمجاري الاجتهاد في علل الأحكام، نبين معنى الاجتهاد ليتضح المقام، ونقف على مقصود الإمام، ومراده من الكلام.

(١) ينظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لعبد الغفار الفارسي، انتخبه: أبو إسحاق إبراهيم الصيرفي

(ت ٦٤١هـ) (ص ٧٦) ترجمة (١٦١).

(٢) تاريخ دمشق، (٢٠٠/٥٥).

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٦٢/١١).

(٤) ينظر: الأعلام، الزركلي، (٢٢/٧).

(٥) طبقات الشافعيين، (٥٣٥/١).

فالاتجاه في اللغة: مأخوذ من الجهد - بفتح الجيم وضمها - وهو المشقة والطاقة^(١). ولا يستعمل إلا فيما فيه كلفة وجهد، فيقال: اجتهد في حمل حجر الرخا، ولا يقال: اجتهد في حمل خردلة^(٢).

وقد عرّف الأصوليون الاجتهاد بتعريفات كثيرة، بعضها لا يختلف عن غيره إلا في اللفظ، وكثير منها لا يَسلم من اعتراض، ولكن لكي نقف على حقيقة الاجتهاد فلا بد لنا من معرفة السبب الذي من أجله كانت هذه الكثرة.

وبعد دراسة هذا الأمر في كتب الأصوليين^(٣) تبين للباحث أنهم سلكوا مسلكين في ذلك:

أحدهما: من حيث ما بُدئ أو صدر به التعريف، فقد كان هذا سبباً في اختلافهم وعاملاً من عوامل كثرة التعريفات.

والآخر: من حيث ذكر بعض القيود وعدم ذكرها، ولعل هذا هو العامل الأكبر في تلك الكثرة.

ونكتفي هنا بذكر تعريف الإمام الغزالي وهو: ببذل المجتهد وسعه في طلب العلم بأحكام الشريعة^(٤).

ولما كان بذل الوسع واستقراغه يعني استفاد المجتهد كل طاقته في البحث والاستقصاء والنظر بحيث يحس من نفسه العجز عن المزيد - حتى لا يكون اجتهاد ناقصاً فيكون غير معتبر شرعاً - وفي ذلك قال الإمام الغزالي: "والاجتهاد التام أن يبذل الوسع في الطلب بحيث يحس من نفسه بالعجز عن مزيد طلب"^(٥).

وأما العلة فالمقصود بها في الشرعيات مناط الحكم، أي: ما أضاف الشرع الحكم

(١) ينظر: لسان العرب، ابن المنصور، (مادة ج. ه. د) (١٣٣/٣).

(٢) المستصفي (ص: ٣٤٢).

(٣) ينظر: للمع في أصول الفقه، أبو إسحاق الشيرازي، ص (١٢٩)، المستصفي في علم الأصول، الإمام الغزالي (ص: ٣٤٢)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، ابن قدامة المقدسي (٣٣٣/٢)، الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي (١٦٩/٤)، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البيهقي (٢٠/٤)، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تاج الدين السبكي، (٥٢٨/٤)، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، على السبكي، (٢٤٦/٣)، التحرير، لابن الهمام، (ص: ٥٢٣)، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، للكنوي، (٣٦٢/٢)، الأصول العامة للفقه المقارن، للسيد محمد تقي الحكيم، (٥٦٣) ومصباح الأصول، للسيد محمد سرور الواعظ الحسيني البهسودي، (ص: ٤٣٦).

(٤) المستصفي (ص: ٣٤٢).

(٥) المرجع السابق.

إليه، وناطه به، ونصبه علامة عليه (١).

وقد قرر جمهور الأصوليين أنه يجوز للنبي ﷺ الاجتهاد - أيضاً - في الأحكام الشرعية والأمور الدينية؛ لأنه ﷺ مأمور بالقياس في قوله تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (٢)؛ فالآية الكريمة ورد فيها الأمر بالاعتبار، وجاء الأمر بالاعتبار عاماً لأولى الأبصار لكونهم أولو الأبصار، والنبي ﷺ أعظم الناس بصيرة وأصفاهم سريرة وأصوبهم اجتهاداً، فكان أولى بهذه الفضيلة وبالدخول تحت هذا الخطاب (٣)، والقياس طريق من طرق الاجتهاد، فالآية فيها أمر بالقياس بطريق الإشارة.

ومأمور بالمشاورة في قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (٤)، والمشاورة إنما تكون فيما يحكم فيه بطريق الاجتهاد لا فيما يحكم فيه بطريق الوحي (٥).

وقد وقع الاجتهاد منه ﷺ بالفعل: كما في حادثة استثناء الإذخر، حيث قال ﷺ: « حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ، فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدِي، أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، لَا يُحْتَلَى خَلَاهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا، وَلَا تُلْتَقَطُ لِقَطْطُهَا إِلَّا لِمَعْرِفٍ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ ﷺ: إِلَّا الْإِذْخَرَ لِمَا عَتَبْنَا وَقُبُورِنَا؟ فَقَالَ: إِلَّا الْإِذْخَرَ » (٦)، ومعلوم أن الوحي لم ينزل عليه في تلك الحالة، فكان الاستثناء بالاجتهاد (٧).

وهكذا كان سيد المرسلين أول المجتهدين، وإمام المتقين (٨).

وقد اشترط الإمام أبو حامد الغزالي للمجتهد شرطين:

أحدهما أن يكون محيطاً بمدارك الشرع متمكناً من استئثاره الظن بالنظر فيها وتقديم ما يجب تقديمه وتأخير ما يجب تأخيره.

الثاني: أن يكون عدلاً مجتنباً للمعاصي القادحة في العدالة، وهذا يشترط لجواز الاعتماد على فتواه فمن ليس عدلاً فلا تقبل فتواه، أما هو في نفسه فلا، فكان العدالة شرط

(١) ينظر: المستصفي (ص ٢٨١)، وروضة الناظر وجنة المناظر (٢/ ١٤٤).

(٢) سورة الحشر من الآية رقم (٢).

(٣) أصول، البيهقي (٣/ ٣٠٦).

(٤) سورة آل عمران من الآية (١٥٩).

(٥) الإحكام، الأمدي (٤/ ١٦٦).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز. باب: الإذخر والحشيش في القبر (٢/ ٩٢) حديث (١٣٤٩).

(٧) الإحكام للأمدي (٤/ ١٦٧).

(٨) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، (١/ ١١).

القبول للفتوى لا شرط صحة الاجتهاد^(١).

ومن خلال ما ذكر الإمام الغزالي في الاجتهاد والنظر في علل الأحكام يتبين أنه قصد به بذل الوسع واستفراغ الطاقة في تحقيق المناط ، أو تنقيحه ، أو استخراجها . وفي هذا المعنى جاء قوله: " والاجتهاد في العلة إما أن يكون في تحقيق مناط الحكم، أو في تنقيح مناط الحكم، أو في تخريج مناط الحكم، واستنباطه "^(٢).
 وحصراً مجازي الاجتهاد في علل الأحكام في تحقيق مناط الحكم، أو في تنقيح مناط الحكم، أو في تخريج مناط الحكم، واستنباطه، أمر لم ينفرد به الإمام أبو حامد الغزالي، بل قال به جمع من الأصوليين منهم الآتي:

١- قال العكبري (ت ٤٢٨هـ): " والاجتهاد بذل الوسع في طلب الغرض وهو على ثلاثة أضرب تحقيق المناط وتنقيح المناط وتخرج المناط "^(٣).

ومع أن العكبري قد سبق الغزالي في هذا الحصر، إلا أنه أطلق مسمى الاجتهاد ولم يقيده بالعلل، وذكر تحته أنواع الاجتهاد في العلة الشرعية المتعلقة بالأقيسة، أما الغزالي حصر أنواع المناط الثلاثة تحت مسمى الاجتهاد في العلة.

٢- قال ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ): " والاجتهاد في العلة على ثلاثة أضرب: تحقيق المناط للحكم، وتنقيحه، وتخرجه "^(٤).

فقد نهج ابن قدامة المقدسي ما نهجه الغزالي في هذا الأمر.

٣- قال الأمدي (ت ٦٣١هـ): " خاتمة في أنواع النظر والاجتهاد في مناط الحكم وهو العلة ... ولما كانت العلة متعلق الحكم ومناطه فالنظر والاجتهاد فيه إما في تحقيق المناط أو تنقيحه أو تخرجه "^(٥).

فقد استعمل الأمدي مسمى الاجتهاد في مناط الحكم، بدلاً عن مسمى الاجتهاد في العلة الذي استخدمه الغزالي وابن قدامة المقدسي.

٤- قال الطوفي (ت ٧١٦هـ): " هذا إشارة إلى أنواع الاجتهاد في العلة الشرعية

(١) المستصفي (ص ٣٤٢).

(٢) شرح مختصر الروضة، الطوفي، (٣/٢٣٣).

(٣) رسالة في أصول الفقه، العكبري (ص ٧٩، ٨٠).

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر (٢/١٤٥).

(٥) الإحكام في أصول الأحكام (٣/٣٠٢).

المتعلقة بالأقيسة، وهو إما بتحقيق المناط، أو تنقيحه، أو تخريجه^(١).
فقد نهج الطوفي ما نهجه الغزالي وابن قدامة المقدسي في حصر أنواع المناط الثلاثة تحت مصطلح الاجتهاد في العلة.
٥- قد ذكر الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) أنواع المناط الثلاثة تحت مصطلح الاجتهاد، ولكن باعتبار استمراره وانقطاعه^(٢).
٧- قد سلك المرادوي (ت ٨٨٥هـ) مسلك الغزالي وابن قدامة والطوفي في حصر أنواع المناط الثلاثة تحت مصطلح الاجتهاد في العلة^(٣).
٨- وكذلك سلك ابن بدران الدمشقي (ت ١٣٤٦هـ) مسلك الغزالي وابن قدامة والطوفي والمرادوي في حصر أنواع المناط الثلاثة تحت مصطلح الاجتهاد في العلة^(٤).
ومن خلال ما تقدم يتبين أن كثير من الأصوليين يحصرون أنواع المناط الثلاثة تحت مصطلح الاجتهاد في العلة.

المبحث الثاني: الاجتهاد في تحقيق مناط الحكم:

أما الاجتهاد في تحقيق مناط الحكم^(٥):

يقول الإمام الغزالي: "فلا نعرف خلافا بين الأمة في جوازه، مثاله: الاجتهاد في تعيين الإمام بالاجتهاد مع قدرة الشارع في الإمام الأول على النص، وكذا تعيين الولاية، والقضاة، وكذلك في تقدير المقدرات، وتقدير الكفايات في نفقة القربات، وإيجاب المثل في قيم المتلفات، وأروش الجنائيات، وطلب المثل في جزاء الصيد، فإن مناط الحكم في نفقة القريب الكفاية، وذلك معلوم بالنص، أما أن الرطل كفاية لهذا الشخص أم لا ؟ فيدرك

(١) شرح مختصر الروضة، (٣/ ٢٣٣).

(٢) ينظر: الموافقات، (٥/ ١١).

(٣) ينظر: التخبير شرح التحرير، المرادوي (٧/ ٣٤٥١).

(٤) ينظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران (ص ٣٠١، ٣٠٦).

(٥) تحقيق المناط يطلق على ثلاثة معاني:

الأول: إثبات علة حكم الأصل في الفرع بعد معرفتها بنص أو إجماع أو استنباط. الثاني: إثبات مقتضى قاعدة شرعية ثبتت بنص أو إجماع أو استنباط في بعض جزئياتها. الثالث: إثبات معنى لفظ عام أو مطلق تعلق به حكم شرعي في بعض أفراد. ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للامدي (٣/ ٣٠٢)، نهاية الوصول في دراية الأصول لصفي الدين الهندي (٧/ ٣٠٤٤ - ٣٠٤٥)، شرح مختصر الروضة للطوفي (٣/ ٢٣٣)، الموافقات للشاطبي (١٢/٥).

بالاجتهاد، والتخمين. (١)

وهذه الأمثلة تحقيق المناط فيها مبني على أدلة شرعية فمثلاً:

تقدير الكفايات في نفقة القربيات:

ففيها قول الله تعالى: ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمِمَّا رَزَقْنَاهُ يُنْفِقُ مِمَّا آتَيْنَاهُ اللَّهُ ﴾ (٢)، ويرجع ذلك إلى العرف.

يقول الإمام الغزالي: " الواجب الأول هو الطعام وهو مُد على المعسر، ومُدان على الموسر، ومد ونصف على المتوسط، وقال أبو حنيفة رحمه الله: إنه لا يقدر، بل الواجب قدر الكفاية كنفقة القريب (٣)، ... ونقل صاحب التقريب قولاً: إن الزيادة على المُد لا مرد له، فهو إلى فرض القاضي (٤)، والمذهب هو الأول، ومستنده أن اعتبار الكفاية لا يصح مع أنها تستحق في يوم مرضها وشبعها، فإذا بطلت الكفاية فأقل طعام أوجبه الشرع المُد في الكفارات، وهو القدر الذي يجتزئ به الزهيد ويتبلغ به الرغيب وأقصاه مدان، إذ أوجبها الشرع في الفدية، والوسط ما بينهما، وقد ثبت أن ذلك يختلف لقوله تعالى: ﴿ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُسْوَعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٥)، فتقدير الله تعالى أولى من تقدير القاضي، وأحسن مستند لتقدير القاضي تقدير الشرع، وإنما ينظر إلى حال الزوج عندنا في العجز والقدرة لا إلى حالها، والمعسر هو الذي لا يملك شيئاً أصلاً فعليه مد ولا يزيد، فإن كان قادراً على كسب الزيادة فإن خرج عن حد استحقاق سهم المساكين بملك مال نظر، فإن كثر فهو موسر، وإن كان بحيث لو ألزماه المدين أوشك أن يرجع إلى حد المساكين فهو متوسط، فعليه مُد ونصف، وليس على المكاتب والعبد إلا نفقة المعسرين، وكذلك من نصفه عبد ونصفه حر، وقال المزني رحمه الله: عليه نصف نفقة المعسرين، ونصف نفقة الموسرين هذا حكم المقدار (٦).

تقدير المثلية في جزاء الصيد:

ففيه قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ

(١) المستصفي (ص ٢٨١).

(٢) سورة الطلاق، آية (٧).

(٣) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (٢٣/٤).

(٤) ينظر: التقريب والإرشاد، الباقلاني، (٢٢٤/١).

(٥) سورة البقرة، من الآية (٢٣٦).

(٦) الوسيط في المذهب، (٢٠٥/٦).

مُنْعَمًا فَجَزَاءً مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١﴾ فيستدل بهذه الآية على تحريم قتل الصيد على المحرم وإيجاب الجزاء فيه^(٢).

قال الإمام الغزالي: "والصيد محرم بشيئين أحدهما الإحرام والآخر الحرم"^(٣).
والأصل في تحريم قتل الصيد على المحرم، ووجوب الجزاء بقتله الكتاب والسنة والإجماع^(٤).

أما المثلية التي هي مناط الحكم فمعلومة بالنص، وأما تحققها فمعلوم بنوع من المقايسة، والاجتهاد^(٥).

وقد ذكر الإمام الغزالي أنه: يحرم بالحرم والإحرام كل صيد مأكول ليس مائيا من غير فرق بين أن يكون مستأنسا، أو وحشيا مملوكا أو مباحا، ويحرم التعرض لأجزائه ولبيضه، وما ليس مأكولا فلا جزاء فيه إلا إذا كان تولد من مأكول وغير مأكول، وصيد البحر حلال^(٦).

وإذا قتل المحرم الصيد أو أتلف جزء من أجزائه أو بيضه عمدا أو خطأ أو ناسيا لإحرامه أو جاهلا بالتحريم لزمه الجزاء؛ لأن ضمانه ضمان المال فاستوي فيه السهو والعمد والعلم والجهل كضمان مال الأدميين^(٧).

والجزاء يكون بالمثل في الممتلكات، أو بقدر قيمة النعم من الطعام، أو صيام يوم عن كل مد من الطعام، وفي ذلك قال الإمام الغزالي: "فأوجب المثل وحصر في النعم، فكان طلب الوصف - الذي به تقع المماثلة - واجبا بحكم النص، فسلمت المقدمة الأولى، وهي الغامضة من قياس الشبه، وإذا سلم ذلك فلا يمكن طلب المماثلة إلا بالخلقة، ولا تعويل إلا على المماثلة في الصغر والكبر؛ فإن الصيد والنعم لا يتماثلان في الألوان

(١) سورة المائدة الآية (٩٥).

(٢) الحاوي في فقه الشافعي، الماوردى (٤/ ٢٨٢).

(٣) الوسيط في المذهب، الغزالي (٢/ ٦٩٤).

(٤) بحر المذهب للرويانى (٤/ ٣٥).

(٥) المستصفى (ص ٢٨١).

(٦) ينظر: الشرح الكبير لأبي القاسم الرافعي (٣/ ٤٩١).

(٧) ينظر: المجموع شرح المهذب، النووي (٧/ ٣٢٠، ٣٣٩).

والصفات والعادات؛ فصار النظر في تعيين الصفات التي إليها النظر في المماثلة- واقعا من جملة النظر في المقدمة الثانية؛ وذلك ضرورة كل قابل للشرح وقائل به، ومثاله: إيجاب الشرع مهر المثل. وتعرفنا ذلك بالنظر إلى مثل الموطوءة من نساء العشيرة؛ وإنما يعرف كون غيرها مثلا لها: بالجمال والورع، والصلاح والنسب، وجميع الصفات؛ بنوع نظر^(١). وفي بيان الجزاء أيضاً قال الإمام الغزالي: "وله ثلاث خصال المثل من النعم أو بقدر قيمة النعم من الطعام أو بقدر كل مد من الطعام يوم من الصوم فإن انكسر مد كامل وهو يتخير بين هذه الثلاثة فإن لم يكن الصيد مثليا فالواجب طعام بقدر قيمته أو عدل ذلك صياما، والعبرة في قيمة الصيد محل الإلتاف وفي قيمة النعم بمكة لأنه محل ذبحه، فإن قيل: وكيف يجب المثل من النعم؟ قلنا: يراعى في المماثلة الخلفة، والكبر، والصغر، وما وجد للصحابة فيه قضية اتبعت، فقد حكموا في النعمة ببذنة، وفي حمار الوحش ببقرة، وفي الضبع بكبش، وفي الأرنب عناق، وفي أم حبين وهي من صغار الضب جدي صغير، وفي الظبي عنز، وفي الكبير كبير، وفي الصغير صغير، فإن لم يجد نص الصحابة، حكم بالاجتهاد ذوا عدل من المسلمين"^(٢).

المبحث الثالث: الاجتهاد في تنقيح مناط الحكم:

الاجتهاد الثاني في تنقيح مناط الحكم^(٣):

يقول عنه الإمام الغزالي: " وهذا أيضا يقر به أكثر منكري القياس، مثاله: أن يضيف الشارع الحكم إلى سبب، وينوطه به، وتقترن به أوصاف لا مدخل لها في الإضافة، فيجب حذفها عن درجة الاعتبار حتى يتسع الحكم، مثاله: إيجاب العتق على الأعرابي حيث أفطر في رمضان بالوقاع مع أهله، فإننا نلحق به أعرابيا آخر بقوله ﷺ: «حكمي على الواحد حكمي على الجماعة»^(٤) أو بالإجماع على أن التكليف يعم الأشخاص، ولكننا نلحق

(١) شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل (ص: ٣٩٨، ٣٩٩).

(٢) الوسيط في المذهب، الغزالي (٢/ ٦٩٧).

(٣) هو: أن يدل نص ظاهر على التعليل بوصف، فيحذف خصوصه عن الاعتبار، ويناط الحكم بالمعنى الأعم، أو يقترن بالحكم أوصاف مذكورة في النص لا مدخل لها في العلية، فتحذف عن الاعتبار، ويناط الحكم بالباقي. ينظر: المستصفي (ص ٢٨١)، المحصول، الرازي (١٣٧/٥)، الأحكام في أصول الأحكام للأمدى (٣/ ٣٠٣)، نهاية الوصول في دراية الأصول لصفي الدين الهندي (٣٠٤٥/٧)، جمع الجوامع، السبكي (٩٥).

(٤) قال ابن حجر: "قد اشتهر في كلام الفقهاء والأصوليين، ولم نره في كتب الحديث، - ونقل عن ابن كثير قوله: لم أر له سنداً قط، وسألت عنه شيخنا الحافظ المزني وشيخنا الحافظ الذهبي عنه مرارا فلم يعرفاه، ثم قال: وقد جاء ما يؤدي معناه من حديث أميمة بنت رقيقة، تقول: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ، فَقَالَ لَنَا: «فِيَمَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَطَقْتُمْ»،

التركي، والعجمي به؛ لأننا نعلم أن مناط الحكم وقاع مكلف لا وقاع أعرابي، ونلحق به من أفطر في رمضان آخر؛ لأننا نعلم أن المناطق هتك حرمة رمضان لا حرمة ذلك الـرمضان، بل نلحق به يوماً آخر من ذلك الـرمضان.

ولو وطئ أمته أوجبنا عليه الكفارة؛ لأننا نعلم أن كون الموطوءة منكوحه لا مدخل له في هذا الحكم بل يلحق به الزنا؛ لأنه أشد في هتك الحرمة، إلا أن هذه الحالات معلومة تنبئ على تنقيح مناط الحكم بحذف ما علم بعادة الشرع في موادره، ومصادره، وفي أحكامه أنه لا مدخل له في التأثير.

وقد يكون حذف بعض الأوصاف مظنوناً، فينقح الخلاف فيه، كما يجاب الكفارة بالأكل، والشرب؛ إذ يمكن أن يقال: مناط الكفارة كونه مفسداً للصوم المحترم، والجماع آلة الإفساد، كما أن مناط القصاص في القتل بالسيف كونه مزهقاً روحاً محترمة، والسيف آلة، فيلحق به السكين، والرمح، والمثقل، وكذلك الطعام، والشراب آلة، ويمكن أن يقال: الجماع مما لا تنتزج النفس عنه عند هيجان شهوته لمجرد وازع الدين، فيحتاج فيه إلى كفارة وازعة بخلاف الأكل.

وهذا محتمل، والمقصود أن هذا تنقيح المناط بعد أن عرف المناط بالنص لا بالاستنباط، ولذلك أقر به أكثر منكري القياس، بل قال أبو حنيفة - رحمه الله -: لا قياس في الكفارات، وأثبت هذا النمط من التصرف، وسماه استدلالاً، فمن جحد هذا الجنس من منكري القياس، وأصحاب الظاهر لم يخف فساد كلامه^(١).

فهنا تنقيح المناط دل عليه النص فلم يدع مجالاً للإشكال ولا للإنكار، يقول الإمام الغزالي: "أما الكفارة فواجبة على كل من أفسد صوم يوم من رمضان بجماع تام، أثم به لأجل الصوم، وفي الحد قيود:

أما قولنا: أفسد. احترزنا به عن الناسي إذا جامع، فإنه لا يفطر على المذهب الظاهر فلا يكفر، ومنهم من خرج الفطر على القولين في فساد الإحرام بجماع الناسي،

قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِمَّا بَأْتُنُسْنَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايَعْنَا، - قَالَ سُفْيَانُ: تَعْنِي صَافِحْنَا، - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا قَوْلِي لِمَانَّةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ» أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب السير عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في بيعة النساء، (١٥١/٤) حديث [١٥٩٧]، وقال: هذا حديث حسن صحيح. موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، ابن حجر، (٥٢٧/١).

(١) المستصفي (ص ٢٨٢)، وينظر: روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة، (٤٣٩/١)، وشرح مختصر الروضة، الطوفي، (١٢٢/٣)، والاجتهاد في مناط الحكم الشرعي، بلقاسم الزبيدي، (ص ٩٦).

وهو بعيد ، إذ إلحاق الجماع بالأكل أولى من إلحاقه باستهلاكات الحج ، ثم إن قلنا: الفطر حاصل ، فالظاهر أن الكفارة لا تجب لانتقاء الإثم ، وفيه وجه لانتسابه إلى التقصير ، أما تقييدنا بصوم رمضان ، احترزنا عن التطوع والقضاء والنذر ، فلا كفارة فيها أثم المفطر أو لم يأت.

أما إضافتنا الإفطار إلى الجماع ، احترزنا به عن المرأة إذا جمعت فلا كفارة عليها ، خلافا لأبي حنيفة لأنها أفطرت قبل الجماع بوصول أول جزء من الحشفة إلى باطنها ، ولقصة الأعرابي نص في الإملاء على وجوب الكفارة عليها، ثم اختلفوا على قول سقوط الكفارة ، وقيل: إن الوجوب لا يلاقيها أصلا ، وقيل : يلاقيها ، ولكن تندرج تحت كفارة الزوج ، فعلى هذا لا يندرج تحت كفارة الزاني ؛ لأن رابطة التحمل الزوجية ، فيجب الكفارة على الزانية، ولو كان الزوج مجنونا لزمته الكفارة ، إذ لا كفارة على الزوج ، وقيل: يجب على المجنون ؛ لأن ماله يصلح للتحمل ، ولو كانت معسرة وواجبها الصوم ، فلا سبيل للتحمل فيلزمها إذ الصوم عبادة محضة ، ولو لزمها الإطعام ، ولزم الزوج الإعتاق ، ففي تقدير الإدراج وجهان لما بينهما من اختلاف النوع مع اتحاد جنس المالية، والأمة إذا وطئها السيد فواجبها الصوم ، فهي كالمعسرة، والزوج إذا كان مسافرا والمرأة حاضرة فلا إدراج ، إذ لا كفارة عليه مهما قصد الترخص بالإفطار ، فإن لم يقصد ففي وجوب الكفارة وجهان الأصح أنها لا تلزم.

أما تقييدنا بالجماع احترزنا به عن الأكل والشرب والاستمناة والإنزال بالتقبيل ومقدمات الجماع فلا كفارة فيها، قال أبو حنيفة : بكل مقصود في جنسه، وقال مالك : تجب بكل مفطر، وقد أدرجنا تحته الزنا ، وجماع الأمة، أما وطء البهيمة والإتيان في غير المأثى ، فالظاهر تعلق الكفارة به ؛ لأنه في معنى الجماع.

أما قولنا: أثم به لأجل الصوم، احترزنا به عن الزاني ناسيا، إذا قلنا: يفطر ، ومن أصبح مجامعا أهله على ظن أن الصبح غير طالع ، إذ لا كفارة إلا على وجه إيجابه على الناسي ، وكذا لو أكل ناسيا فظن فساد صومه فجامع لزمه القضاء ، ولا كفارة للظن (١)»

(١) الوسيط في المذهب (٢ / ٥٤٤ - ٥٤٧)

النهي عن القضاء مع الغضب:

ففيه قال النبي ﷺ : (لَا يُقْضِيَنَّ حَكْمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ عَضْبَانٌ)^(١)، فقد ثبتت علة المنع بالإيماء والتنبيه بحيث لا يجوز إلغاؤه، ومع ذلك تم حذف خصوصها وإناطة الحكم بمعنى أعم، وهذا تنقيح للمناط.

قال الإمام الغزالي : " وهو تنبيه أن الغضب علة في منع القضاء لكن قد يتبين بالنظر أنه ليس علة لذاته بل لما يتضمنه من الدهشة المانعة من استيفاء الفكر حتى يلحق به الجائع والحاقد والمتألم فيكون الغضب مناطا لا لعينه بل لمعنى يتضمنه^(٢). وبناء على ما تقدم فإن الغضب ليس سبباً للتحرير، ولكن سبب التحريم ما يتضمنه الغضب: من اختباط العقل، وما يعتريه: من الدهشة المانعة من استيفاء الفكر، والاهتداء إلى وجه الصواب، حتى أن الغضب اليسير المنفك عن هذا الأثر لا يحرم^(٣). لذلك: لا يقضي القاضي في حال غضب وحزن بين وألم مبرح وجوع غالب إذ يسوء خلقه فيمتد غضبه فيدهش عن تمام الفكر، فكل ما يمنع من التؤدة واستيفاء الفكر يمنع من القضاء^(٤).

المبحث الرابع: الاجتهاد في تخريج مناط الحكم

الاجتهاد الثالث: في تخريج مناط الحكم^(٥)، واستنباطه:

مثاله: أن يحكم بتحريم في محل، ولا يذكر إلا الحكم، والمحل، ولا يتعرض لمناط الحكم، وعلته، كتحريم شرب الخمر، والربا في البر، فنحن نستنبط المناط بالرأي، والنظر، فنقول: حرّمه لكونه مسكرا، وهو العلة، ونقيس عليه النبيذ، وحرّم الربا في البر لكونه مطعوما، ونقيس عليه الأرز، والزبيب، ويوجب العشر في البر، فنقول: أوجب لكونه قوتا، فنلحق به الأقوات، ولكونه نبات الأرض، وفائدتها، فنلحق به الخضراوات، وأنواع النبات. فهذا هو الاجتهاد القياسي الذي عظم الخلاف فيه، أنكره أهل الظاهر وطائفة من معتزلة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام . باب: هل يقضي القاضي ، أو يفتي وهو غضبان ؟ (٦٥/٩) حديث (٧١٥٨).

(٢) المستصفى (ص ٩).

(٣) شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل (ص ٦١).

(٤) ينظر: الوسيط في المذهب (٣٠٢/٧).

(٥) هو: النظر والاجتهاد في إثبات علة الحكم الذي دل النص أو الإجماع عليه دون عليته. الإحكام في أصول الأحكام للامدي (٣/٣٠٣).

بغداد، وجميع الشيعة، والعلة المستنبطة أيضا عندنا لا يجوز التحكم بها، بل قد تعلم بالإيمان، وإشارة النص، فتلحق بالمنصوص، وقد تعلم بالسبر حيث يقوم دليل على وجوب التعليل، وتنحصر الأقسام في ثلاثة مثلا، ويبطل قسمان، فيتعين الثالث، فتكون العلة ثابتة بنوع من الاستدلال فلا تفارق تحقيق المناط، وتتقيح المناط، وقد يقوم الدليل على كون الوصف المستنبط مؤثرا بالإجماع، فيلحق به ما لا يفارقه إلا فيما لا مدخل له في التأثير، كقولنا: الصغير يولى عليه في ماله لصغره، فيلحق بالمال البضع إذ ثبت بالإجماع تأثير الصغر في جلب الحكم، ولا يفارق البضع المال في معنى مؤثر في الحكم^(١).

فكل ذلك استدلال قريب من القسمين الأولين، والأمثلة التي ضربها الإمام نتعرض لها بشيء من التفصيل لبيان قوة القياس فيها وأن العلة المستنبطة بعد التحري والسبر والتقسيم تظهر قوتها كما هو الحال في العلة المنصوص عليها، فمثلا: العلة في تحريم الخمر، لو سبرنا الخمر لونها، ورائحتها، وإسكارها، وميوعتها، فنجد أن الإسكار هو علة تحريمها، فيكون كل ما يجتمع مع الخمر في علة الإسكار فيكون محرماً كالحيوب المخدرة، والحشيشة، ونحو ذلك.

وكذا مثال العلة في الربويات:

يقول الإمام الغزالي: "ومعتمد الباب ما روى الشافعي رحمته الله بإسناده عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت عن النبي عليه السلام أنه قال: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالْتَمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ»^(٢).
أوجب عند التجانس ثلاثة أمور ، وعند اختلاف الجنس أوجب التقابض ، ونفي السلم بقوله: يدا بيد.

والربا في النقدين عندنا معلل بكونهما جوهري الأثمان ، فيتعدى إلى الحلي ، وكل ما يتخذ منهما، ولا يتعدى إلى غيرهما ، وكذلك عند مالك ، وقال أبو حنيفة : معلل بالوزن والجنسية، وعلة الربا في الأشياء الأربعة عندنا الطعم والجنس"^(٣).

(١) ينظر: المستصفى (ص ٢٨٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة. باب: الصرف ، وبيع الذهب بالورق نقدا. (١٢١١/٣) حديث (١٥٨٧).

(٣) الوسيط في المذهب (٤٧/٣)

الحالة التي تُعدُّ المماثلة فيها:

ففيها أن النبي ﷺ سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال رسول الله ﷺ: « أَيْنُقْصُ الرُّطْبُ إِذَا بَيِّسَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَتَهَاهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَنِ ذَلِكَ ^(١) .

قال الإمام الغزالي: " منع وعلل بتوقع النقصان بالنسبة إلى حالة الجفاف، فدل على أن المطلوب التماثل بالإضافة إلى تلك الحالة ، فلا يباع الرطب بالرطب والعنب بالعنب وان تماثلا ؛ لأن تفاوت النقصان عند الجفاف لا ينضبط ، وقال أبو حنيفة رحمه الله: يجوز بيع الرطب بالرطب ، والتمر بالتمر جميعا، وما تختلف حاله من المطعومات ثلاثة: الفواكه ، والحبوب ، والمعروضات على النار ، أما الفواكه: فكل ما يجفف للادخار يحرم بيعه في حالة الرطوبة.

فروع أربعة:

أحدها: الرطب الذي لا يتهمر، فيه وجهان: أحدهما: منع البيع؛ لأن له حالة جفاف على الجملة ، والرطوبة توجب تفاوتاً ، والثاني: الجواز ؛ لأننا فهمنا رعاية المماثلة في أكمل الأحوال ، وفي أشرف الأشياء ، والشرف في الطعم ، وكمال الحال في الرطوبة فيما يفسد بالجفاف ، وعلى هذا لا يجوز بيع رطبه بالتمر ، هذا مدلول كلام الأصحاب ، وينقدح جوازه كما جاز بالرطب.

الثاني: المشمش والخوخ وما يجفف على ندور، فيه ثلاثة أوجه: أحدها: المنع ؛ لأن له حالة جفاف ، والثاني: الجواز ؛ لأن الرطوبة أكمل أحواله، والثالث: المنع رطباً ويابساً إذا لم يتقرر له حالة كمال ، وللعنب في الكمال حالتان: الزبيب ، والخل.

الثالث: يباع الزيتون بالزيتون ، واللبن باللبن ، وهي أحوال كمالها ، فإن الزيت والسمن وما إليه مصيرهما ليس من جنسهما.

الرابع: يحرم بيع التمر بعد نزع النوى ؛ لأنه يفسد كماله وادخاره، وللعراقيين فيه وجه ، واللحم يباع البعض بالبعض في حالة التعدد بعد نزع العظم ، ومع العظم لا ؛ لأن الإصلاح في نزعه، وقيل: إنه يجوز بيع اللحم في حالة الرطوبة باللحم ؛ لأن التقدير فيه كالنادر وقيل: إن نزع العظم غير واجب ، وهو بعيد.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البيوع عن رسول الله ﷺ . باب: النهي عن المحاقلة والمزابنة ، (٣/٥٢٠) حديث (١٢٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأما المشمش والوخ ، منهم من ألحقهما بالتمر ، ومنهم من ألحقهما باللحم في وجوب نزع النوى ، أو منعه.

أما الحبوب فلا خلاص عن الربا فيها بالمماثلة إلا في حالة كمالها ، وهو أن يكون حبا ، فكمال البر في حالة كونه برا إلا أن تكون مقلية ، أو مبلولة ، أو كشكا مهرسا ، فان كل ذلك يفسد الادخار ، والأرز لا يبطل ادخاره بتتحية قشرته، وفي الجاورش تردد ، فان خرج عن كونه حبا فلا خلاص فيها بالمماثلة ، كالدقيق والسويق والكعك والخبز وسائر أجزاء البر، وللشافعي نصوص قديمة في أجزاء البر مضطربة ، ولكن قرار المذهب ما ذكرناه.

نعم السمسم وماله دهن من الحبوب يجوز بيع الدهن بالدهن منه متماثلا ؛ لأنه أيضا حالة كمال.

أما اللبن فكمالُه أن يكون لبنا ، ويباع الزيت بالزبد أيضا ، كما في دهن السمسم بدهن السمسم ، وكذا المخيض بالمخيض إلا أن يكون فيه ماء، ويباع اللبن بالرائب المنعقد ، وان كان خائرا إلا أن يكون معروضا على النار، وأجزاء اللبن: كالمصل ، والأقط ، والجبن ، لا يباع بعضها ببعض ، ولا بالمخيض ، ولا باللبن ، لمفارقة حالة الكمال ، وأجزاء اللبن: كالدقيق ، والخبز مع البر.

أما المعروضات على النار ، فهي مفارقة لحالة الكمال ، ومنه اللحم المشوي ، والمطبوخ ، والدبس.

أما السكر ، والفانيذ^(١) ، والقند^(٢) ، واللُّبأ^(٣) ، وهو لبن عرض على النار أدنى عرض ، والعسل المصفى بالنار ، في كل ذلك خلاف لضعف أثر النار ، والعسل المصفى بالشمس ، حاله حال كمال وفاقا.

والصحيح جواز بيع العسل بالعسل ، وإن عرض على النار؛ لأن ذلك للتمييز ، فهو كبيع السمن بالسمن ، فانه جائز ، وإن كان لا يجوز بيع السمن بالزبد ؛ لأن أثر النار

(١) الفانيذ: نوع من الحلوى، فارسي مُعَرَّب. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (٧٩/١٠) ، ولسان العرب،

ابن منظور، (٥٠٣/٣)، مادة: (ف. ن. ذ)

(٢) القنْدُ : عصارة قصب السكر إذا جمد، ومنه يتخذ الفانيذ. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (١١٨/٥)، مادة (ق ن. د).

(٣) اللُّبَأُ: مهموز مقصور: أوّل حَلْبٍ عند وضع المَلْيِءِ. وتقول: لَبَأَتِ الشَّاةُ ولدها: أَرْضَعَتْهُ اللَّبِئاً. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٣٤١/٨)، مادة (ل. ب. أ).

عند ذلك يظهر التفاوت^(١).

المبحث الخامس: منهج تعليل الأحكام

لقد ذكر الإمام أبو حامد الغزالي أن علل الأحكام تثبت بثلاثة طرق وهي: الأدلة النقلية، والإجماع، والاستنباط، وهذه الطرق الثلاثة سوف يتم توضيحها وتفصيلها على النحو الآتي:

أولاً: إثبات العلة بأدلة نقلية:

وهذا يستفاد من صريح النطق، أو من الإيماء، أو من التنبه على الأسباب، وهي ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: الصريح، وذلك أن يرد فيه لفظ التعليل كقوله: " لكذا، أو لعللة كذا، أو لأجل كذا، أو لكي لا يكون كذا، وما يجري مجراه من صيغ التعليل، مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلٌ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٢)، وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣)، وقوله: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(٤)، وقوله ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ»^(٥) وقوله ﷺ: «إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ لِأَجْلِ الدَّافَةِ»^(٦)، فهذه صيغ التعليل، إلا إذا دل دليل على أنه ما قصد التعليل فيكون مجازاً كما يقال: لم فعلت؟ لأنني أردت أن أفعل، فهذا لا يصلح أن يكون علة، فهو استعمال اللفظ في غير محله^(٨). وقد قال الجويني (ت ٤٧٨هـ): إنه للتعليل، إلا أن يدل دليل على غير ذلك، وهو بمثابة قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾^(٩) لا يصلح الدلوك لكونه علة، فهو بمعنى: عند الدلوك، وهذا إنما حمله على تأويل اللفظ، أنه استقر عنده أن العلة الشرعية لا بد أن تكون مناسبة، أو مشتملة على معنى مناسب. وليس ميل الشمس من هذا

(١) الوسيط في المذهب (٣/٥١، ٥٥).

(٢) سورة المائدة، الآية (٣٢).

(٣) سورة الأنفال، الآية (١٣).

(٤) سورة الحشر، من الآية (٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستئذان. باب: الاستئذان من أجل البصر، (٥٤/٨)، حديث (٦٢٤١).

(٦) الدافة: القوم يسبرون جماعة سيراً ليس بالشديد. غريب الحديث، أبو عبيد (٣/٣٩٠).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأضاحي. باب: بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام، وبيان نسخه، وإباحته إلى متى شاء، (٣/١٥٦١)، حديث (١٩٧١).

(٨) المستصفي (ص ٣٠٨).

(٩) سورة الإسراء، الآية (٧٨).

القبيل^(١).

قال الإمام الغزالي: وهذا فيه نظر إذ الزوال والغروب لا يبعد أن ينصبه الشرع علامة للوجوب، ولا معنى لعلّة الشرع إلا العلامة المنصوبة، وقد قال الفقهاء: الأوقات أسباب؛ ولذلك يتكرر الوجوب بتكررها ولا يبعد تسمية السبب علة^(٢).

الضرب الثاني: التنبيه والإيماء على العلة ﴿ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا الْبَيْتَ فِي الْمَحِيضِ ﴾^(٣)، فهو تعليل حتى يفهم منه تحريم الإتيان في غير المأتي؛ لأن الأذى فيه دائم، ولا يجري في المستحاضة؛ لأن ذلك عارض، وليس بطبيعي^(٤).

الضرب الثالث: التنبيه على الأسباب بترتيب الأحكام عليها بصيغة الجزاء والشرط وبالفاء التي هي للتعقيب والتسبب كقوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾^(٥).

ثانياً: إثبات العلة بالإجماع:

مثاله قولهم: إذا قدم الأخ من الأب والأم على الأخ للأب في الميراث فينبغي أن يقدم في ولاية النكاح فإن العلة في الميراث التقديم بسبب امتزاج الأخوة، وهو المؤثر بالاتفاق، وكذلك قول بعضهم: الجهل بالمهر يفسد النكاح؛ لأنه جهل بعوض في معاوضة فصار كالبيع، إذ الجهل مؤثر في الإفساد في البيع بالاتفاق، وكذلك نقول: يجب الضمان على السارق، وإن قطع؛ لأنه مال تلفت تحت اليد العادية فيضمن كما في الغصب، وهذا الوصف هو المؤثر في الغصب اتفاقاً^(٦).

ثالثاً: إثبات العلة بالاستنباط:

وقد ذكر الإمام الغزالي له أنواعا وهي كالآتي:
النوع الأول: السبر والتقسيم^(٨)، لا بد منه في العلل الشرعية كما في العقلية، وهو

(١) ينظر: التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه (٣/١٣٨، ١٣٩).

(٢) المستصفي (ص ٣٠٨).

(٣) سورة البقرة، من الآية (٢٢٢).

(٤) المستصفي (ص ٣٠٨).

(٥) سورة المائدة، الآية (٣٨).

(٦) المستصفي (ص ٣٠٩).

(٧) المرجع السابق (ص ٣١٠).

(٨) السبر والتقسيم: هو حصر الأوصاف في الأصل وإلغاء بعض، لينتفعن الباقي للعلية، كما يقال: علة حرمة الخمر إما الإسكار، أو كونه ماء العنب، أو المجموع، وغير الماء وغير الإسكار لا يكون علة الذي يفيد إبطال علة الوصف، فتعين الإسكار للعلية. التعريفات الفقهية، البركتي، (ص ١١١).

دليل صحيح، وذلك بأن يقول: هذا الحكم معطل ولا علة له إلا كذا أو كذا، وقد بطل أحدهما فتعين الآخر، وإذا استقام السبر كذلك فلا يحتاج إلى مناسبة بل له أن يقول: حرم الربا في البر، ولا بد من علامة تضبط مجرى الحكم عن موقعه، ولا علامة إلا الطعم، أو القوت، أو الكيل، وقد بطل القوت والكيل بدليل كذا وكذا، فثبت الطعم^(١).

وقد قال الغزالي مخالفاً لغيره: "المجتهد مصيب إذا استوفى النظر وأتمه، وأما إذا قضى بسابق الرأي وبإدائ الوهم فهو مخطئ، فإن سبر وقسم فقد أتم النظر وأصاب"^(٢).

النوع الثاني: المناسبة، والمناسب: عبارة عن وصف ظاهر منضبط يلزم من ترتيب الحكم على وفقه حصول ما يصلح أن يكون مقصوداً من شرع ذلك الحكم^(٣).

والاكتفاء بمجرد المناسبة في إثبات الحكم مختلف فيه وينشأ منه أن المراد بالمناسب ما هو على منهاج المصالح بحيث إذا أضيف الحكم إليه انتظم مثاله قولنا: حرمت الخمر؛ لأنها تزيل العقل الذي هو مناط التكليف وهو مناسب^(٤).

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات، وبفضله يغفر الزلات، ويقيل العثرات، ويعفو عن السيئات، ويزيد الحسنات، سبحانه، يرفع أهل العلم درجات، وعلى نبينا أفضل الصلوات وأتم السلامات، وبعد،،،

فما سبق يتبين من دراسة منهج تعليل الأحكام عند الشافعية من خلال الإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله عدة نتائج منها:

١ - القياس من أصول المذهب الشافعي، اعتمد الإمام الشافعي عليه في تحرير مذهبه.

٢ - تجري العلة في المسائل التي مرجعها إلى العرف، ولا يرجع إليها إلا إذا فُقد النص الظاهر.

٣ - الإمام أبو حامد الغزالي علم من أعلام المذهب الشافعي يتفق مع مذهبه وينفرد

(١) المنخول (ص ٤٥٠)، المستصفي (ص ٣١١).

(٢) المستصفي (ص ٣١٦).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام للأمامي (٣/ ٢٧٠).

(٤) المستصفي (ص ٣١١).

برأيه أحياناً.

- ٤- أول من أطلق مصطلح الاجتهاد في العلل الإمام أبو حامد الغزالي.
٥- الاجتهاد في تحقيق مناط الحكم ضروري لبيان حكم الشرع فيما استجد من وقائع.

- ٦- الاجتهاد في تنقيح المناط يؤدي إلى الاختلاف في تحقيق المناط في الوقائع.
٧- الاجتهاد في تخريج المناط يؤدي إلى الاختلاف في تحقيق المناط في الوقائع.
٨- تضاعفت الحاجة في العصر الحاضر إلى الاجتهاد في تحقيق مناط الحكم بسبب تعقد المعاملات، وطروء أنظمة جديدة للحياة لم تكن موجودة، مع حدوث تغيير تام في الأوضاع أصبحت معها المسائل الفقهية المدونة قليلة الشبه في الحياة الواقعية.

ثبت المصادر والمراجع

١. الاجتهاد في مناط الحكم الشرعي، بلقاسم بن ذاكِر بن محمد الزبيدي ، مركز تكوين للدراسات والأبحاث ، مكة المكرمة، ط١ ، ٢٠١٤ م.
٢. الإحكام في أصول الأحكام، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
٣. الأم، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أ.د رفعت فوزي عبد المطلب، دار النشر: دار الوفاء، المنصورة، ط١، ٢٠٠١ م.
٤. بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي)، الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، الطبعة: ط١.
٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بـ «بملك العلماء» (ت ٥٨٧ هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط٢، ١٩٨٦ م.
٦. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، المؤلف: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط١.

- ٧ . تاريخ الإسلام وَوَفِيَاتِ المشاهير وَالْأعلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَازِ الذهبِي، تحقيق: د. بشار عَوَاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان.
٨. تاريخ مدينة دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة ، دار الفكر ، ١٩٩٥م.
٩. تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق: د. سيد عبد العزيز ، د. عبد الله ربيع ، مؤسسة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، القاهرة ، ط١ ١٩٩٨م.
١٠. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١ ، ١٤٠٥هـ.
١١. التقريب والإرشاد ، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت ٤٠٣ هـ) ، تحقيق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد ، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ، ط٢، ١٩٩٨م.
- ١٢ . تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- ١٣ . جمع الجوامع في أصول الفقه ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون.
- ١٤ . حاشية السعد التفتازاني على شرح العضد لمختصر ابن الحاجب (مطبوع بهامش شرح العضد على مختصر ابن الحاجب)، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت ٧٩٣ هـ) ، مراجعة وتصحيح: د. شعبان إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٣م.
١٥. الحاوي في فقه الشافعي، الماوردي، دار الكتب العلمية، ط١.
١٦. الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان تاج الدين ابن الساعي ، تحقيق: أحمد شوقي بنين، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١ ، ٢٠٠٩م.
١٧. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن

- حنبل، عبد الله بن أحمد بن قدامة ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٢م.
١٨. الشرح الكبير = فتح العزيز بشرح الوجيز وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ) ، دار الفكر ، بدون.
١٩. شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١.
٢٠. شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: د. حمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد - بغداد، ط ١.
٢١. صحيح الإمام البخاري ، (الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، أبو عبد الله ، طبعة السلطانية ، القاهرة ، ١٣١١هـ.
٢٢. صحيح الإمام مسلم، « المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الطبري ، القاهرة.
٢٣. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط ٢.
٢٤. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: أ.د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.
٢٥. فتح العزيز بشرح الوجيز = الشرح الكبير [وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)]، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني، تحقيق: علي محمد عوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١.
٢٦. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط ١.
٢٧. الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم

- سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، بدون.
- ٢٨ . كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، القاهرة.
٢٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط١.
٣٠. المجموع شرح المذهب ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي - القاهرة ، ١٣٤٧ هـ .
٣١. المحصول ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) ، دراسة وتحقيق د. طه جابر فياض العلواني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٧م.
٣٢. مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط٥ .
٣٣. المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٩٩٣م.
٣٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت.
٣٥. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٨م.
٣٦. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١ : ١٣٩٩هـ.
٣٧. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر : دار الدعوة.
٣٨. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، لعبد الغافر الفارسي، انتخبه: تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني (ت ٦٤١ هـ) ، دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣م.
٣٩. المذهب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة،

مكتبة الرشد، الرياض، ط١.

٤٠. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفا، القاهرة، ط١.
٤١. موافقة الخبر الخبر في تخریج أحاديث المختصر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، وصبحي السيد جاسم السامرائي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٩٩٣ م.
٤٢. نهاية الوصول في دراية الأصول، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي، تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف - د. سعد بن سالم السويح، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط١.
٤٣. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، أ.د. محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط٢، ٢٠٠٦ م.
٤٤. الوسيط في المذهب، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، دار السلام - القاهرة.

منهج الإمام ابن رسلان في نقد تراجم كتب وأبواب السنن لأبي داود من
خلال كتابه: "شرح سنن أبي داود"

منار مدحت كمال عوض السيد

المعيدة بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب، جامعة بورسعيد

manar.medhat81@yahoo.com

doi: 10.21608/jfpsu.2022.129425.1174

منهج الإمام ابن رسلان في نقد تراجم كتب وأبواب السنن لأبي داود من خلال كتابه: "شرح سنن أبي داود"

مستخلص

يتناول هذا البحث جهود الإمام ابن رسلان في تراجم أبواب سنن أبي داود، والكشف عن مدى التزامه، أو مخالفته لعناوين وترتيب الكتب والأبواب. وقد بيّن البحث من خلال تقسيم فصوله عن الفوائد الحديثية والفقهية واللغوية وغيرها، والتي كشف عنها الإمام ابن رسلان لإيضاح تراجم الكتب والأبواب عند الإمام أبي داود؛ كعنايته بعناوين الكتب والأبواب من خلال ضبط بعض الألفاظ الواردة في بعض عناوين الكتب والأبواب، واستشهاده بالقرآن الكريم، والحديث الشريف؛ لتقرير المعنى اللغوي، مع بيان ترجمة مختصرة لترجمة الباب إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك، واهتمامه بفقهِ تراجم الأبواب اهتمامًا كبيرًا، والوقوف على اختلاف الألفاظ بين النسخ الواردة في سنن أبي داود، كنسخة ابن العبد، واللؤلؤي، وابن داسه، وابن الأعرابي، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: تراجم الكتب، تراجم الأبواب، سنن أبي داود، شرح ابن

رسلان، منهج ابن رسلان.

Imam Ibn-Raslan's Approach in the Translations of the Chapters of Sunan Abi Dawud in his book "Sharh Sunan Abi Dawud"

Manar Medhat Kamal Awad Al-Sayed
A Teaching Assistant at the Department of Arabic
Language and Literature
Faculty of Arts, Port Said University

Abstract

This research deals with the efforts of Imam Ibn-Raslan in translating the chapters of Sunan Abi Dawud, and revealing the extent of his commitment or violation of the titles and arrangement of books and chapters. By dividing its chapters, the research shows the benefits of hadith, jurisprudence, linguistics and others. They were revealed by Imam Ibn-Raslan to clarify the translations of books and chapters by Imam Abi Dawud such as his attention to the titles of books and chapters by controlling some of the words contained in some of the titles of books and chapters, and his citation of the Noble Qur'an and the Noble Hadith to determine the linguistic meaning. In addition, there is an explanation of a brief translation of the translation of the chapter if necessary, along with his great interest in the jurisprudence of the translations of the chapters, and identification of the differences in words between the versions contained in Sunan Abi Dawud, such as the copy of Ibn al-Abd, al-Lu'ali, Ibn-Dasa, Ibn al-Arabi, and others.

Keywords: translations of books, translations of chapters, Sunan Abi Dawud, Sharh Ibn-Raslan, Ibn-Raslan's approach.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن من أشرف العلوم منزلةً بعد كتاب الله - عز وجل - السنة النبوية، إذ إنها قرينة القرآن الكريم، ووسيلة لفهمه، مصداقاً لقوله تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ^(١).

وتعدُّ السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ولهذه المنزلة الرفيعة التي تتبوأها السنة المطهرة، فقد تسابق العلماء في تناول السنة النبوية، وبذلوا جهودهم لخدمتها؛ لما ينال صاحبها دعوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع"^(٢). وقد هيا الله - سبحانه وتعالى - لها في كل عصر رجالاً أعلاماً ثقات؛ حفظوا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقاموا على توثيقها، ومن هؤلاء الأئمة الأعلام - "أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني" - رحمه الله تعالى - وكتابه الشهير "السنن".

وقد اعتنى العلماء بسنن أبي داود وقدروها حق قدرها، ومن هؤلاء الأعلام: "الإمام ابن رسلان الرملي" - رحمه الله - في كتابه: "شرح سنن أبي داود".

أهمية الموضوع:

أودع المحدثون من خلال تراجمهم الحديثية كثيراً من الفوائد الحديثية والفقهية واللغوية وغيرها، ومن هؤلاء الإمام أبي داود السجستاني، صاحب السنن، وقد اجتهد العلماء بعدهم، وبخاصة شراح الحديث في الكشف عن هذه الفوائد، ومن هؤلاء "الإمام ابن

(١) سورة النحل: الآية (٤٤).

(٢) سنن الترمذي: (٣٩٤/٤)، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (٧) باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم: (٢٦٥٧)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، وقد رواه عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله".

رسلان"، من خلال كتابه (شرح سنن أبي داود).
ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة؛ لتكشف عن جهود ابن رسلان في تراجم أبواب سنن
أبي داود.

الدراسات السابقة:

لم أعر حسب اطلاعي على دراسة مستقلة في موضوع دراستي.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج النقدي مع التحليلي.
أولاً: المنهج الاستقرائي: القائم على استقراء ما قام به الإمام ابن رسلان في كتابه "شرح
سنن أبي داود"؛ لاستنباط منهجه في تراجم سنن أبي داود.
ثانياً: المنهج التحليلي: يقوم هذا المنهج على تحليل النص وتفسيره، وتحليل الأمثلة
والنماذج الواردة في شرحه؛ للوقوف على منهج ابن رسلان في شرحه.
ثالثاً: المنهج النقدي: وهو يأتي بعد الاستقراء والتحليل للوقوف على مدى موافقة ابن
رسلان أو مخالفته لأبي داود في تراجم وأبواب السنن.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.
وقد جاءت خطة الدراسة على النحو الآتي:
المقدمة: وقد اشتملت على أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.
تمهيد: وفيه نبذة مختصرة عن سنن أبي داود. وما دمنا أتناول التراجم عند أبي داود،
فكان لا بد من التعريف بابن رسلان وشرحه.
الفصل الأول: منهج الإمام ابن رسلان في إيراد تراجم الكتب والأبواب.
الفصل الثاني: عناية الإمام ابن رسلان بتراجم الكتب.
الفصل الثالث: عناية الإمام ابن رسلان بتراجم الأبواب.
الخاتمة: تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث.
وأسأل الله العلي العظيم التوفيق والسداد في هذا البحث، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم،

وصلى الله تعالى وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

تمهيد:

اعتنى المحدثون بفقهِ الحديث، ورَتَّبوا مُصنَّفاتهم على الكتب والأبواب الفقهيَّة، وقسَّموا ما رووه من أحاديث على كتب وأبواب، مثل: الموطأ، والصَّحيحين، والسَّنن، والمصنَّفات، والصَّاحح، وكتب السَّنن.

والتصنيف على الأبواب والموضوعات الفقهيَّة يُقصد به إيراد الأحاديث ذات الموضوع الواحد تحت عنوان واحد يسمى "كتاب"، مثل كتاب الصلاة، وتحت هذا الكتاب يندرج مجموعة من الأبواب يُعنون لها عند المحدثين بتراجم الأبواب، وفي كل باب مجموعة من الأحاديث، التي يتناولها عنوانه، مثل: باب المحافظة على الوقت، وباب النهي عن الصلاة في مبارك الإبل. وهذه الطريقة تساعد على سرعة الوصول إلى الحديث بمعرفة موضوعه^(١).

وَتُعَدُّ "سنن أبي داود" من هذه المصنَّفات الحديثية التي جمعت بين الحديث والفقهِ، والتي رَتَّبها صاحبها ترتيباً فقهيّاً، فقد قسم الإمام أبو داود كتابه: "السَّنن" إلى عدة كتب تجمع الأحكام الفقهيَّة، فبدأه بكتاب الطَّهارة، ثُمَّ كتاب الصلاة، ثُمَّ كتاب الرُّكاة، إلى أن ينتهي بكتاب الأدب، وقد تضمَّن كلَّ كتاب عدة أبواب في أصول العلم، وأمّهات السَّنن، ومسائل الأحكام الفقهيَّة التي صارت مرجعاً لكل فقيه ومحدث.

وقد أبان أبو داود عن منهجه وطريقته في تصنيف "السَّنن" في "رسالته إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه"، فقال: "وإنَّما لم أُصنِّف في كتاب السَّنن إلَّا الأحكام، ولم أُصنِّف كتب الرِّهْد وفضائل الأعمال وغيرها"^(٢).

وقد أعرب أبو داود - رحمه الله - عن عدد الأحاديث التي أودعها في "سننه" وأفصح عنها قائلاً: "ولعل في كتابي من الأحاديث قدر أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ونحو ست مئة من المراسيل"^(٣).

(١) يُنظر: مقدمة ابن الصلاح: ص (٢٥٣).

(٢) رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد الصباغ، دار العربية - بيروت، (د، ط)، (د، ت): ص (٣٤).

(٣) المصدر السابق: ص (٣٢).

ولما كانت هذه التراجم - عناوين الأبواب - هي الركيزة الأساسية التي تتدرج تحتها الأحاديث، فكان لا بد من بيان المنهج الذي اعتمده ابن رسلان في إيرادها لتراجم الكتب والأبواب. وقد تبين لي من خلال الاستقراء لشرح سنن أبي داود، أن ابن رسلان لم يشر - رحمه الله - في مقدمته على النسخة التي اعتمدها بوصفها أصلاً في شرح سنن أبي داود. فقد يذكر في مواضع متفرقة في شرحه اعتماده رواية ابن العبد، وفي مواضع أخرى اعتماده رواية اللؤلؤي^(١)، ورواية ابن داسه^(٢)، ورواية ابن الأعرابي^(٣)، ورواية أحمد بن إبراهيم^(٤)^(٥). وهو ما جعلني أتتبع منهج الإمام ابن رسلان في شرحه لتراجم الكتب والأبواب.

التعريف بابن رسلان وشرحه:

أولاً: التعريف بالإمام ابن رسلان الرملي.

هو أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن أرسلان، أبو العباس الرملي الشافعي. نُسبَ ابن رسلان إلى الرملة، كما قال الداودي^(٦)، وهي مدينة بفلسطين^(٧)، ونسبه بعضهم إلى بيت المقدس^(٨)، أما عن قبيلته، فقد قيل أنه من عرب كنانة، وقال بعضهم: أنه من عرب نعيم^(٩). وكُنِيَ ابن رسلان بأبي العباس، كما قاله

(١) هو: أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي، الإمام، الصدوق، المحدث، قيل: قد قرأ كتاب (السنن) على أبي داود عشرين سنة، وكان يدعى وراق أبي داود، أي القارئ الناس. يُنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٣٠٧/١٥)، شذرات الذهب، لابن العماد العكري: (١٨٣/٤).

(٢) هو: أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة البصري، التمار، راوي (السنن)، وهو آخر من روى سنن أبي داود عنه كاملاً. توفي سنة (٣٤٦هـ). يُنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٥٣٨/١٥).

(٣) هو: أبو سعيد ابن الأعرابي، واسمه أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم (ت: ٣٤٠هـ)، الإمام، الصدوق، المحدث، الحافظ، أحد المؤرخين والعلماء في الحديث، صنف مؤلفات عدة، منها: "طبقات النساك"، و"الإخلاص ومعاني علم الباطن"، و"العمر والشيب"، وغيرها. يُنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٤٠٧/١٥)، الأعلام، للزركلي: (٢٠٨/١).

(٤) هو: أبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الأشثاني البغدادي، نزيل الرحبة، هو أحد رواة "السنن" عن أبي داود. وقال الحافظ الذهبي وقد نقل عنه في "السير" في ترجمة إسحاق بن راهويه: ما علمت أحداً لَيْبَهُ. توفي سنة إحدى وثلاث مئة. يُنظر ترجمته في: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للزكري: (٣٦٠/١١)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٣٧٧/١١).

(٥) يُنظر: شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس، ابن رسلان الرملي (٨٤٤)، تح: خالد الرباط وآخرين، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، مصر، ط ١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م: (٢١٦/١).

(٦) يُنظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي: (٢٨٢/١)، طبقات المفسرين، للداودي: (٣٨/١).

(٧) معجم البلدان، للحموي: (١٣/٥).

(٨) يُنظر: الضوء اللامع، للسخاوي: (٢٨٢/١)، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم: (٤٤/٢).

(٩) الضوء اللامع، للسخاوي: (٢٨٢/١).

السخاوي^(١)، ولُقِبَ بشهاب الدين، أو الشهاب^(٢). وُلِدَ ابن رسلان في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (٧٧٣هـ)، وقيل في سنة خمس وسبعين وسبعمائة (٧٧٥هـ)، برملة فلسطين. نشأ ابن رسلان - رحمه الله - في بيئة صالحة، تحته على العلم والتعلم، فكان والده خيرًا قارئًا تاجرًا، وكانت أمه -أيضًا- من الصالحات، وكان خاله له أورد وتلاوة كثيرة. فكانت لهذه الأسرة أثرٌ كبيرٌ في تكوين شخصيته، فسار على نهج والديه وخاله، فحفظ القرآن الكريم وله نحو عشر سنين^(٣).

وله تصانيف نافعة في التفسير، والحديث، والفقه، والأصليين والعربية، وغيرها^(٤)، ومنها على سبيل المثال: «صفوة الزيد» وشرحها شرحين، و«مختصر الإنكار»، و«شرح سنن أبي داود»، و«شرح البخاري» في ثلاث مجلدات^(٥).

وقد أتى الثناء العطر علي ابن رسلان من الأئمة والعلماء الكرام، ومنهم ابن تغري بردي، حيث قال: "كان إمامًا بارعًا صالحًا، عالمًا بالفقه، والحديث، والتفسير، وغير ذلك، مع التدين والعبادة والصلاح"^(٦). وقد توفي سنة (٨٤٤هـ)^(٧).

ثانيًا: التعريف بكتاب "شرح سنن أبي داود".

يُعَدُّ شرح سنن أبي داود، شرحًا حافلًا بالدُرر والفوائد، إذ إنَّه أكمل شرح وأكبره يصلُّ إلى أيدينا مُسْتَقْصِيًّا جميع أحاديث السنن، فهو ليس بالطويل الممل ولا المختصر المخل، والذي اعتمد فيه الشارح على أكثر من نسخة لسنن أبي داود، مع بيانه الفروق بينها، مما أثرى عمله في الشرح. مع كثرة مصادره التي جمع منها مادة الشرح، من كتب السنة والتفسير والفقه وأصوله واللغة وغيرها، فتضمن شرحه بيان ألفاظ أحاديث السنن، وبيان الغريب، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط، وقد يشير إلى الخلاف في الضبط، مع الترجيح، كما أنه اهتم بالجوانب الصرفية للكلمات، مع إعراب ما يحتاج إلى إعراب، وقد

(١) المصدر السابق: (٢٨٢/١).

(٢) يُنْظَرُ: الضوء اللامع، للسخاوي: (٢٨٢/١)، طبقات المفسرين، للدودوي: (٣٨/١).

(٣) يُنْظَرُ: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني: (٤٩/١، ٥٠)، الضوء اللامع، للسخاوي: (٢٨٢/١).

(٤) الضوء اللامع، للسخاوي: (٢٨٥/١).

(٥) يُنْظَرُ: الضوء اللامع، للسخاوي: (٢٨٥/١)، الأئس الجليل، عبد الرحمن العليمي: (١٧٤/٢، ١٧٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد العكري: (٣٦٢/٩، ٣٦٣).

(٦) المنهل الصافي، لابن تغري بردي: (٢٨٧/١).

(٧) الضوء اللامع، للسخاوي: (٢٨٥/١).

يذكر الخلاف في إعراب الكلمة واشتقاقها، كما يُعنى بالجوانب البلاغية^(١).

الفصل الأول: منهج الإمام ابن رسلان في إيراده لتراجم الكتب والأبواب.

ويتبين منهج الإمام ابن رسلان في إيراده لتراجم الكتب والأبواب، على النحو الآتي:

١. التزم الإمام ابن رسلان - بترتيب الكتب وعناوينها التي رتبها أبو داود وعنونها، ونادراً ما خالف ذلك؛ إما بإبدال لفظ محل لفظ آخر يُشابهه، وموافق له في المعنى، وإما باستحداث عنواناً لكتاب من عنده غير الذي عند أبي داود.

٢. إبدال ابن رسلان لفظ محل لفظ آخر يُشابهه، وموافق له في المعنى.

مثال ذلك:

رتب أبو داود - رحمه الله - "كتاب الأضاحي" بعد كتاب "الجهاد"، وقبل "كتاب الصيد"، وقد التزم ابن رسلان بترتيب هذه الكتب على النحو الذي جاء عند أبي داود، ولكن وضع ابن رسلان عنواناً مشابهاً "كتاب الأضاحي"، وأطلق عليه "كتاب الضحايا"^(٢).

٣. استحداث ابن رسلان عنواناً لكتاب من عنده غير الذي عند أبي داود.

مثال ذلك:

ما قام به ابن رسلان من وضعه عنواناً لكتاب سمّاه "كتاب القطائع"^(٣)، رتبه بعد "كتاب الخراج والإمارة والفيء"، وأدرج تحته مجموعة من الأبواب: مثل: "باب في إقطاع الأرضين"، و"باب في إحياء الموات"، و"باب ما جاء في الدخول في أرض الخراج"، و"باب في الأرض يحميها الإمام أو الرجل"، و"باب ما جاء في الركاز وما فيه"، و"باب نبش القبور العادية يكون فيها المال"^(٤)، وهذه الأبواب جميعها تتدرج في سنن أبي داود تحت "كتاب الخراج والإمارة والفيء" في أوله.

٤. مخالفة ابن رسلان - رحمه الله - لعناوين بعض الأبواب التي وضعها أبو داود، ففي بعضها بلفظ، وفي الأخرى بلفظ يُشابهه، أو موافق للمعنى المراد، مع الزيادة أو

(١) يُنظر: مقدمة تحقيق شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (١/١٩٨، ١٩٩).

(٢) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (١٢٧/١٢)، ويُنظر على سبيل المثال: (٥/١٦)، فقد أطلق ابن رسلان على "كتاب العتاق" الذي نص عليه أبي داود، كتاب "العتق"، يُنظر: سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢- ٢٧٥ هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م: (٦/٧١).

(٣) المصدر السابق: (١٧٩/١٣)، ويُنظر على سبيل المثال: (٢٧١/٦)، (٥/٧)، (٦٠٥/١٠).

(٤) يُنظر: المصدر السابق: (٢٢٢/١٣)، (٢٤١/١٣)، (٢٤٧/١٣)، (٢٥١/١٣)، (٢٦٠/١٣).

النقصان، أو بتقديم وتأخير بعض الألفاظ.

مثال ذلك:

ما جاء في سنن أبي داود في كتاب الطهارة: "باب المرأة ترى الصفرة والكدره"^(١)، بينما جاء تبويب ابن رسلان له "باب في المرأة ترى الكدره والصفرة بعد الطهر"^(٢)، وذلك بتقديم وتأخير لفظتي "الصفرة والكدره"، وزيادة لفظه "بعد الطهر" في آخر الترجمة.

٥. مخالفة ابن رسلان - رحمه الله - لأبي داود في محل ترتيب الأبواب بالتقديم والتأخير.

مثال ذلك:

جاء ترتيب أبي داود لهذه الأبواب المندرجة تحت "كتاب الطهارة" على النحو الآتي: "باب الأذى يُصيب الذيل"، ثم "باب الأذى يُصيب النعل"، ثم "باب الإعادة من النجاسة تكون في الثوب"، ثم "باب البزاق يُصيب الثوب"؛ بينما خالف الإمام ابن رسلان - رحمه الله هذا الترتيب، وأتى بترتيب آخر على النحو الآتي: "باب في الأذى يصيب النعل"، ثم "باب الإعادة من النجاسة تكون في الثوب"، ثم "باب البصاق يُصيب الثوب"، إلى أن انتهى "باب في الأذى يصيب الذيل"^(٣).

٦. استحدث ابن رسلان عناوين لبعض الأبواب، هي في الأصل غير مندرجة عند أبي داود في "سننه"؛ أي أنه قسم أحاديث أبي داود التي تندرج تحت ترجمة عنوان باب واحد إلى عنوانين.

مثال ذلك:

ما قام به ابن رسلان في بعض التراجم في كتاب الديات، حيث استحدث "باب القصاص من النفس"^(٤)، وأدرج تحته حديثاً واحداً، هو في الأصل في سنن أبي داود يندرج تحت ترجمة "باب القود من الضربة، وقص الأمير من نفسه"^(٥).

(١) سنن أبي داود: (٢٢٦/١).

(٢) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٥٤٩/٢)، ويُنظر على سبيل المثال: (٢٣٨/٩)، (٥٦٥/١٢)، (٦٩٠/١٤)، (٤٣٧/١٨).

(٣) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٧١/٣)، (٧٣/٣)، (٨٠/٣)، (٨٢/٣)، ويُنظر على سبيل المثال: (٦٥٨/٣)، (٦٦٠/٣)، (٦٦٣/٣).

(٤) المصدر السابق: (٦٣١/١٧)، ويُنظر على سبيل المثال: (٥٣٨/١٠)، (٧١٧/١٣)، (٤٧٥/١٦)، (٢٧٨/١٩).

(٥) سنن أبي داود: (٥٩٣/٦)، (٥٩٤).

٧. أسقط ابن رسلان بعض أبواب أبي داود؛ ولكنه أدرج أحاديث هذه الأبواب تحت باب آخر.

فمن ذلك ما رواه أبو داود من حديث عبد الرحمن بن مسعود - رضي الله عنه -، حيث قال: «جاء سهل بن أبي حثمة إلى مجلسنا قال: أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا خرصتم فخذوا ودعوا الثلث فإن لم تدعوا أو تجدوا الثلث فدعوا الربع". قال أبو داود: الخارص يدع الثلث للحرفة»^(١).

فقد وضع أبو داود ترجمة لهذا الحديث بعنوان "باب في الخرص"^(٢)، بينما أدرج ابن رسلان هذا الحديث ضمن الباب السابق له - "باب في خرص العنب"^(٣)، وأسقط تبويب أبي داود له، ولم ينص عليه عند شرحه.

٨. إطلاق ابن رسلان لفظة (باب) فقط، بالرغم أن أبا داود عنون هذا الباب.

مثال ذلك:

جاء تبويب أبي داود "باب من ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من اثنتين"^(٤)، بعد "باب افتتاح الصلاة"، وقبل "باب من لم يذكر الرفع عند الركوع"، وقد التزم ابن رسلان بترتيب هذه الأبواب الثلاثة على النحو الذي جاء به أبو داود؛ ولكن خالفه في إطلاق لفظة (باب)^(٥) فقط، بدلاً من "باب من ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من اثنتين"؛ على الرغم من أن أبا داود نصّ عليه.

(١) المصدر السابق: (٥٠/٣، ٥١)، كتاب الزكاة، (١٤) باب في الخرص، رقم: (١٦٠٥)، من طريق شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن مسعود، به صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف؛ لأن عبد الرحمن بن مسعود بن نيار، قال الذهبي في "الميزان": لا يُعرف. يُنظر: ميزان الاعتدال، للذهبي: (٥٨٩/٢)، رقم: (٤٩٧٢). وأخرجه الترمذي: (٢٨/٢)، أبواب الزكاة، (١٧) باب ما جاء في الخرص، رقم: (٦٤٣). قال الترمذي: "وفي الباب عن عائشة وعتاب بن أسيد وابن عباس، والعمل على حديث سهل بن أبي حثمة عند أكثر أهل العلم في الخرص". والنسائي في "السنن الكبرى": (٣٢/٣)، (٤) كتاب الزكاة، (٢٧) باب كم يترك الخارص، رقم: (٢٢٨٢)، من طريق عن شعبة بهذا الإسناد. وهو في مسند أحمد: (٤٨٥/٢٤)، رقم: (١٥٧١٣)، وصحيح ابن حبان: (٧٤/٨)، رقم: (٣٢٨٠)، وأخرجه الحاكم في "مستدركه": (٥٦٠/١)، رقم: (١٤٦٤). قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، وله شاهد بإسناد متفق على صحته عمر بن الخطاب أمر به"، ووافقه الذهبي.

(٢) الخرص - بفتح الخاء وسكن الراء - وهو: الحرز، وهو تقدير بظن. وخرص النخل: حرز ما على النخل من الرطب تمرًا، فيقتر ما عليه رطبًا، ويقتر ما ينقص لو صار تمرًا، ثم يُعتد بما بقي بعض النقص، وكذلك في العنب. يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: (٢٢/٢)، مقاييس اللغة، لابن فارس: (١٦٩/٢).

(٣) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٥٧٠/٧).

(٤) سنن أبي داود: (٦٢/٢).

(٥) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٣٥٤/٤).

أسباب مخالفة الإمام ابن رسلان للإمام أبي داود في تراجم الكتب والأبواب في كتابه السنن.

كما هو معلوم أن هناك مجموعة من الرواة اشتهروا برواية السنن عن الإمام أبي داود، وهم: اللؤلؤي، وابن داسه، وابن الأعرابي، وابن العبد. وقد أشار بعض العلماء^(١) قديماً إلى أن هناك اختلافاً حاصلًا بين نسخ هؤلاء الرواة الذين رووا السنن عن أبي داود، بالزيادة والنقصان، وبالتقديم والتأخير في الكتب والأبواب والأحاديث.

ويمكن تلمس أسباب مخالفة ابن رسلان للإمام أبي داود في تراجم الكتب والأبواب في كتابه السنن، من خلال ما ذهب إليه محقق شرح سنن أبي داود، فقد أشار إلى أنه بعد مقابلة النسخ ومعارضتها مع جماعة من أهل العلم فوجدَ المخالفة بين النسخ أربعة أنواع: الأول: الاختلاف في بعض ألفاظ المتون والأسانيد.

الثاني: المخالفة في عنوان التبويب، ففي بعضها بلفظ، وفي أخرى بلفظ آخر موافقا في المعنى مغايرا في اللفظ، ومع الزيادة والنقصان.

الثالث: المخالفة في محل الكتب والأبواب بالتقديم والتأخير.

الرابع: المخالفة في زيادة الأحاديث ونقصانها، فوجد بعض الحديث في بعض النسخ وأخرى خالية منه، وفي بعضها أحاديث كثيرة ليست في غيرها^(٢).

والذي يهمنا هو النوع الثاني والثالث؛ المخالفة في عنوان التبويب، والمخالفة في محل الكتب والأبواب. وهذا الذي قام به ابن رسلان من تغيير بعض العناوين بالزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير لم يكن اجتهاداً منه، وإنما يبدو أن هذا الاختلاف يرجع إلى ما أشار إليه محقق الشرح في أن ابن رسلان لم يعتمد على نسخة واحدة، وإنما اعتمد على أكثر من رواية، وهذا الذي أدى إلى الاختلاف في بعض تراجم الكتب والأبواب.

(١) يُنظر: النكت على ابن الصلاح، لابن حجر: (٤٤١/١)، تدريب الراوي، للسيوطي: (١٨٦/١)، مرقاة السعود، للسيوطي: (٦٢/١)، بستان المحدثين، عبد العزيز الدهلوي: ص (٧٨، ٧٩)، عون المعبود، العظيم آبادي: (٢٠٢/١٤).

(٢) يُنظر: مقدمة تحقيق شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (١٤٣/١).

الفصل الثاني: عناية الإمام ابن رسلان بتراجم الكتب.

ومن خلال ما سبق، فقد تبين أن الإمام ابن رسلان - رحمه الله - اعتنى عنايةً كبيرة بتراجم الكتب والأبواب، وقد كانت طريقته في شرح تراجم الكتب من خلال طرق عدة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: عنايته ببيان المعنى اللغوي لبعض الألفاظ الواردة في بعض عناوين الكتب.

مثال ذلك ما قاله ابن رسلان - عند كلامه على ترجمة "كتاب الصيام": "الصيام والصوم مصدر صام، والصوم في اللغة: الإمساك مطلقاً"^(١).
فقد بين ابن رسلان المعنى اللغوي للفظ الوارد في عنوان كتاب الصيام وهو الصوم، غير أنه لا يفعل ذلك إلا نادراً.

ثانياً: اهتمامه بضبط بعض الألفاظ الواردة في بعض عناوين الكتب بالشكل، مع بيان اختلاف أهل اللغة في هذا الضبط.

مثال ذلك ما قاله ابن رسلان - عند كلامه على ترجمة "كتاب اللقطة": "كتاب اللقطة بضم اللام وفتح القاف على المشهور لا يعرف المحدثون غيره كما قال الأزهرى^(٢)، ثم ينقل عن أئمة اللغة كالخليل وغيره الاختلاف في ضبط الكلمة، وبخاصة القاف^(٤) وهو هنا ينقل عن أئمة اللغة، وابن رسلان يميل هنا إلى ترجيح قول الأكثرين، وهو فتح القاف، باعتماد الفتح في أول كلامه، والنقل عن الأزهرى، وغيرهما بما يُفيد تصويب الفتح وأنه القياس^(٥).

(١) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٢٤٦/١٠)، ويُنظر على سبيل المثال: (٤٢٢/٧)، (٨/١٤).

(٢) هو: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهرى الهروي، اللغوي النحوي الشافعي، الملقب (بالأزهرى). كان عالماً من علماء اللغة والفقه. صنف كتب عدة، منها: "تهذيب اللغة"، وكتاب "التفسير"، وكتاب "تفسير ألفاظ المزني"، وكتاب "علل القراءات"، وغيرها. مات سنة (٣٧٠هـ). يُنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٣١٥/١٦، ٣١٦)، شذرات الذهب، للعكري: (٣٧٩/٤)، وفيات الأعيان، لابن خلكان البرمكي: (٣٣٤/٤).

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١: (١٦/٩).

(٤) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (١٢٩/٨).

(٥) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، (د، ط)، (د، ت): ص (١٧٦).

ثالثاً: استشهاده بالقرآن الكريم؛ لتقرير المعنى اللغوي لترجمة الكتاب.

مثال ذلك ما قاله ابن رسلان - عند كلامه على عنوان "كتاب الزكاة" في سياق بيانه للفظه "الزكاة"، حيث قال: "وأصل الزكاة من زكاة الخير يقال: رجل زكاه، أي: زائد الخير، وزكا القاضي الشهود بين زيادتهم في الخير، وقال الله تعالى: سَمِحَ أَقْتَلَتْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ سَجَى^(١) أي: كثيرة الخير، وسمي المال المخرج زكاة؛ لأنه يوفّر البركة في المال"^(٢).

فابن رسلان يهتم بشرح المفردات اللغوية شرحاً لغوياً واسعاً، كما يهتم ببيان المعنى الشرعي للألفاظ؛ ليزول إشكالها، وهو في ذلك يستعين ببعض الآيات القرآنية، وكذلك الأحاديث النبوية كما في المطالب التالي.

رابعاً: استشهاده بالحديث الشريف، وأقوال السلف لتقرير المعنى اللغوي لترجمة الكتاب.

مثال ذلك ما قاله ابن رسلان - عند كلامه على عنوان كتاب الجهاد: "الجهاد: مأخوذ من الجهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة، وبضم الجيم الطاقة، يقال: بلغ جهده أي: طاقته. والجهاد يكون بأربعة أشياء: بالقلب، واللسان، واليد، والسيف.

فجهاد القلب مكابدة الشيطان في الوسوس، ومكابدة الدسائس ودفع النفس عن العادات والمخالطات واشتغاله بحفظ الأوقات، قال الله تعالى: وَجْهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ^(٣) قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى^(٤). وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الأكبر على ما ورد في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في بعض غزواته: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"^(٥).

وجهاد اللسان: جهاد الريانيين والأخبار من العلماء؛ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسيأتي في أبي داود عن أبي سعيد عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أفضل

(١) سورة الكهف: الآية (٧٤).

(٢) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٤٢٣، ٤٢٢/٧).

(٣) سورة الحج: الآية (٧٨).

(٤) تفسير الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: عدد من الباحثين من خلال رسائل جامعية، دار التفسير، جدة - السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م: (٤١٣/١٨).

(٥) يُنظر: كتاب الزهد الكبير، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط٣، ١٩٩٦م: ص (١٦٥)، رقم: (٣٧٣)، وقال البيهقي: "إسناده ضعيف".

الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر^(١). والإغلاظ على المنافقين كما قال تعالى: وَأَعْلَظْ عَلَيْهِمْ^(٢) (٣).

وقد بدت عناية الإمام ابن رسلان في شرحه لبعض عناوين الكتب؛ بتفسير بعض ألفاظها، مستعيناً في ذلك بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال السلف.

الفصل الثالث: عناية الإمام ابن رسلان بتراجم الأبواب.

وتتجلى عناية الإمام ابن رسلان بتراجم أبواب سنن أبي داود من خلال ما يأتي:

أولاً: اعتناؤه بضبط بعض الألفاظ الواردة في بعض تراجم الأبواب.

من ذلك ما قاله ابن رسلان - عند كلامه عن ترجمة "باب في المشورة" في كتاب الأدب": "المشورة بضم الشين وسكون الواو، ويقال: بسكون الشين وفتح الواو"^(٤).

وقد سار الإمام ابن رسلان على عادة المُحدِّثين، في الاعتناء بضبط بعض الألفاظ، وإزالة إشكالاتها؛ للإتيان بالمعنى المُراد.

ثانياً: اهتمامه بذكر الاختلاف بين النسخ في بعض الألفاظ لبعض تراجم الأبواب.

وقد كان منهجه - رحمه الله - في بيان اختلاف الألفاظ بين النسخ الواردة في سنن أبي داود، يقوم على النحو الآتي:

١ - توضيح اختلاف الألفاظ ما بين زيادة أو نقصان، أو سقط أو إثبات.

ومن ذلك ما قاله ابن رسلان عند كلامه عن ترجمة "باب المرأة هل تنقض شعرها" من

(١) سنن أبي داود: (٤٠٠/٦)، أول كتاب الملاحم، (١٧) باب الأمر والنهي، رقم: (٤٣٤٤)، من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا إسرائيل، حدثنا محمد بن جعدة، عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، به. صحيح لغیره، وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف عطية العوفي - وهو ابن سعد - إسرائيل: هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي. وأخرجه الترمذي: (٤٥/٤)، أبواب الفتن، (١٣) باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، رقم: (٢١٧٤) من طريق إسرائيل بن يونس، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: "وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه". وله شاهد من حديث طارق بن شهاب عند النسائي في "الكبرى": (١٣٩/٧)، (٤٥) كتاب البيعة، (٤١) باب فضل من تكلم بحق عند إمام جائر، رقم: (٧٧٨٦). وإسناده صحيح، فإن طارق بن شهاب قد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يسمع منه، ومراسيل الصحابة حجة. وأخرجه ابن ماجه: (١٤٤/٥)، أبواب الفتن، (٢٠) باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم: (٤٠١١)، وآخر من حديث أبي أمامة الباهلي عند ابن ماجه: (١٤٥/٥)، أبواب الفتن، (٢٠) باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم: (٤٠١٢). وهو في مسند أحمد: (٢٢٨/١٧)، رقم: (١١١٤٣)، وفي موضع آخر: (٤٨٢/٣٦)، رقم: (٢٢١٥٨)، وهذا إسناد حسن لغیره.

(٢) سورة التوبة: الآية (٧٣).

(٣) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٧/١١، ٨، ٩).

(٤) المصدر السابق: (٣٩٩/١٩)، ويُنظر على سبيل المثال: (٦٢٥/٥)، (٦٤٩/١١)، (٦٦/١٨).

"كتاب الطهارة"، حيث قال: "زاد في نسخة الخطيب: عند الغسل"^(١). وما قاله أيضًا عند كلامه عن ترجمة "باب من روى أن الحيضة إذا أدبرت تدع الصلاة" من "كتاب الطهارة"، حيث قال: "هكذا وجد: إذا أدبرت. والصواب: إذا أقبلت، كما سيأتي وهذا الباب ليس في نسخة الخطيب"^(٢).

وما قاله عند كلامه عن ترجمة "باب في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وزيارة قبره" من "كتاب المناسك"، حيث قال: "وهذه الترجمة ساقطة عند ابن داسة"^(٣).

٢- بيان اختلاف الألفاظ مع الإشارة إلى النسخ التي وردت فيها بهذا اللفظ. ومن ذلك ما قاله ابن رسلان عند كلامه عن ترجمة "باب إذا شك في الحدث" من "كتاب الطهارة"، حيث قال: "كذا في نسخة أبي علي التستري، وفي نسخة الخطيب: على الحديث الذي بعده"^(٤).

ومن ذلك أيضًا ما قاله عند كلامه عن ترجمة "باب الرجل يدرك الإمام راكعاً" من "كتاب الصلاة"، حيث قال: "باب الرجل يدرك الإمام راكعاً، وفي نسخة: ساجدا كيف يصنع؟"^(٥).

ثالثاً: بيانه للمعنى اللغوي لبعض الألفاظ الواردة في بعض تراجم الأبواب.

من ذلك ما قاله ابن رسلان عند بيانه للمعنى اللغوي للفظ (العضل) الوارد في ترجمة "باب في العضل" من كتاب النكاح"، حيث قال: "العضل في اللغة: المنع، وأصله الضيق والشدة، يقال: عضلت المرأة إذا نشب ولدها في بطنها فضاقت عليه الخروج، والداء العضال الذي لا يطاق علاجه"^(٦)^(٧).

والأسس التي اعتمدها ابن رسلان - رحمه الله - في بيان المعنى اللغوي لبعض الألفاظ الواردة في ترجمة الباب، هي القرآن الكريم، والحديث الشريف والأثر، والشعر.

(١) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٤٠١/٢).

(٢) المصدر السابق: (٤٧٨/٢).

(٣) المصدر السابق: (٢٣٩/٩)، ويُنظر على سبيل المثال: (٦٥٣/١٧).

(٤) المصدر السابق: (١٩٨/٢).

(٥) المصدر السابق: (١٥/٥).

(٦) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور: (٤٥٢، ٤٥١/١١).

(٧) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٣٥٢/٩)، ويُنظر على سبيل المثال: (٩٧/٣)، (٢١٢/٨)، (١٠٤/١٠)،

(٩٩/١٤).

١. الاستشهاد بالقرآن الكريم.

ومن ذلك استشهاده بالقرآن الكريم لبيان معنى (الاعتكاف) الوارد في ترجمة "باب الاعتكاف" من "كتاب الاعتكاف"، حيث قال: "هو في اللغة: لزوم الشيء وحبس النفس عليه.

قال الشافعي: لزوم المرء شيئاً وحبس نفسه عليه برا كان أو إثماً، قال الله تعالى: مَا هُذِهِ النَّمَائِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ^(١)، وقال تعالى: وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ^(٢). وفي الشرع: اللبث في المسجد، ويسمى أيضاً جواراً، ومنه قول عائشة في حديث ليلة القدر^(٣): وهو مجاور في المسجد^(٤)^(٥).

٢. الاستشهاد بالحديث الشريف والأثر.

ومن ذلك استشهاده بالحديث الشريف لبيان بعض الألفاظ الواردة في ترجمة "باب ما جاء في المتشدد من الكلام" من "كتاب الأدب"، حيث قال: "أشار [يريد أبا داود] في الترجمة إلى ما رواه الترمذي وحسنه عن جابر: "إن أبعادكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهقون"^(٦).

والمتشدد: هو المتكلم بملء شذقه تعاضماً واستعلاء على غيره، والأشداق: جوانب الفم، وإنما يكون ذلك لرحب شذقيه، وفي "النهاية" المتشدقون: هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل: أراد بالمتشدد المستهزئ بالناس يلوي شذقه بهم وعليهم^(٧)^(٨). وكذلك استشهاده بالأثر، فمن ذلك بيانه للفظه (السمنة) عند شرحه لترجمة "باب في السمنة" من "كتاب الطب"، حيث قال: "السمنة بضم السين، وفي الحديث: "ويل للمسمنات

(١) سورة الأنبياء: الآية (٥٢).

(٢) سورة البقرة: (١٨٧).

(٣) صحيح الإمام البخاري: (٦٧/١)، (٦) كتاب الحيض، (٢) باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، رقم: (٢٩٦)، (٤٨/٣)، (٣٣) كتاب أبواب الاعتكاف، (٢) باب الحائض ترجل المعتكف، رقم: (٢٠٢٨)، من طريق هشام عن عروة عن عائشة.

(٤) المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محبي الدين النووي، دار الفكر، (د، ط)، (د، ت): (٦٠٧/١٠).

(٥) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٦٠٧/١٠)، ويُنظر على سبيل المثال: (٥٨٠/٢)، (٢٧٧/١١)، (٤٣٩/١٦). (٦) سنن الترمذي: (٤٣٨/٣)، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (٧١) باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم: (٢٠١٨)، من طريق عبد ربه بن سعيد، عن محمد بن المنكر، عن جابر، به. قال الترمذي: "وهذا حديث حسن غريب".

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، أبي السعادات، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي وآخر، المكتبة العلمية - بيروت، (د، ط)، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م: (٤٥٣/٢).

(٨) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٦٧/١٩).

يوم القيامة" أي: اللاتي يستعملن السمنة، وهو دواء تسمن به المرأة بالثمن الكثير؛ لتقتخر به على غيرها، أو لتحصل لها المنزلة الرفيعة في قلوب الرجال^(١).

وقد استشهد بأثرين في ذم السمنة؛ أحدهما عن ثابت أن أبا ثامر رأى فيما يرى النائم: ويل للمتسمنات من فترة في العظام يوم القيامة^(٢). والآخر عن عمران بن سليم الكلاعي، حيث قال: "ويل للمسمنات، وطوبى للفقراء، ألبسوا نساءكم الخفاف المنعلة، وعلموهن المشي في بيوتهن؛ فإنه يوشك بهن أن يخرجن إلى ذلك"^(٣).

٣. الاستشهاد بالشعر.

ومن ذلك ما فسّر به النعاس الذي ورد في ترجمة "أبواب قيام الليل - باب النعاس في الصلاة" من "كتاب التطوع"، حيث قال: "النعاس، هو خفيف النوم قال الشاعر^(٤):

وسنانُ أقصدَه النُّعاسُ فرنقتُ^(٥) في عينه سنَّةٌ ولئسَ بنائم^(٦)^(٧).

على أن منهج الإمام ابن رسلان - رحمه الله - في تراجم الأبواب لم يسر عليه في جميع التراجم، وإنما في بعضها.

رابعاً: بيانه للمعنى الاصطلاحي لبعض الألفاظ الواردة في بعض تراجم الأبواب.

وكما اعتنى ابن رسلان ببيان المعنى اللغوي لبعض الألفاظ الواردة في بعض تراجم الأبواب، اعتنى أيضاً ببيان المعنى الاصطلاحي.

ومن ذلك ما قاله ابن رسلان - عند كلامه عن ترجمة "باب في الشركة" من "كتاب

(١) المصدر السابق: (٦٥١/١٥)، ويُنظر على سبيل المثال: (٦٣٦/٦)، (١٠٩/١١)، (٥٣٣/١٦)، (٩٧/١٩).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ: (٢٢٢/٧)، رقم: (٣٥٥١٤)، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبا ثامر، به.

(٣) كتاب الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد - القاهرة، ط١، ١٤١٢ هـ: (٤٠٥/١)، رقم: (١٢٢٣)، من طريق مالك بن عبد الله الكلاعي، عن عثمان بن معدان القرشي، عن عمران بن سليم الكلاعي، به.

(٤) عدي بن الرقاع: هو: علي بن زيد حماد بن زيد العبدي التميمي. كان شاعراً من دهاة الجاهليين. المعروف عدي بن الرقاع العاملي. مدح الوليد بن عبد الملك، وهاجى جرير بن الخطفي. وقيل: كان أبرص، آية في الشعر. يُنظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١١٠/٥)، الأعلام، للزركلي: (٢٢٠/٤).

(٥) رنق النوم في عينيه: خالطهما ولم ينم. يُنظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د، م)، (د، ط)، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م: (٤٤٥/٢).

(٦) يُنظر: ديوان الحماسة البصرية، أبو الحسن البصري، تح: مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت، (د، ت): (٨٤/٢). الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، (د، ط)، ١٤٢٣ هـ: (٦٠٥/٢)، الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط٣، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م: (١٢٢/١).

(٧) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٤٦٠/٦)، ويُنظر على سبيل المثال: (٦٣٠/١١)، (٩٠/١٣)، (٩١).

البيوع"، حيث قال: "بكسر الشين وسكون الراء، وحكى ابن باطيش فتح الشين وكسر الراء. وفي اللغة: عبارة عن الاختلاط، وفي الشرع: عبارة عن ثبوت الحق في الشيء الواحد لشخصين فصاعداً على جهة الشبوع^(١)"^(٢).

خامساً: اهتمامه بذكر الخلاف بين أهل اللغة في تفسير بعض الألفاظ الواردة في بعض تراجم الأبواب.

ومن ذلك ما قاله ابن رسلان - عند كلامه عن ترجمة "باب في الانتضاح" من "كتاب الطهارة"، حيث قال: "الانتضاح بالحاء المهملة وقد نضح عليه الماء ونضحه إذا رشه عليه والنضح بالحاء المعجمة قريب منه، قال في "النهاية"^(٣): وقد اختلف فيهما؛ أيهما أكثر قال: والأكثر أنه بالحاء المعجمة أقل من المهملة، وقيل: هو بالمعجمة للأثر الذي يبقى في الثوب والجسد، وبالمهملة الفعل نفسه، وقيل: هو بالمعجمة ما فعل تعمداً وبالمهملة من غير تعمد^(٤)"^(٥).

وكثيراً ما ينقل الإمام ابن رسلان - رحمه الله - عن أئمة اللغة، ويذكر الخلاف بينهم في تفسير بعض الألفاظ الواردة في تراجم الأبواب، ولكنه لا يرجح بينهم. وقد استعان بكتب غريب الحديث في الكشف عن معاني الألفاظ الغريبة، كاستعانته بكتاب "النهاية في غريب الحديث والأثر"، لابن الأثير، في هذا المثال.

سادساً: بيانه للمعنى المراد من ترجمة الأبواب.

ومن ذلك ما قاله ابن رسلان عند كلامه عن ترجمة "باب أفراد الحج" من "كتاب المناسك"، حيث قال: "وهو أن يحرم بالحج وحده، ثم إذا فرغ منه خرج من مكة فأحرم بالعمرة من أدنى الحل وفرغ منها"^(٦).

ومن ذلك ما قاله أيضاً عند كلامه على ترجمة "باب نسخ نفيير العامة بالخاصة" من "كتاب الجهاد": "أي: خروج الناس عامة، أي: نسخ فرض الجهاد على جميع الناس حين

(١) المجموع شرح المهذب، للنووي: (٦٢/١٤).

(٢) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (١٦٧/١٤)، ويُنظر على سبيل المثال: (٥٨٠/٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: (٧٠/٥).

(٤) لسان العرب، لابن منظور: (٦٢/٣).

(٥) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (١٧٨/٢).

(٦) المصدر السابق: (٣١٣/٨).

كان فرض عين (بالخاصة) أي: يفرضه على خاصة من الناس، أي: نسخ فرض العين بفرض الكفاية المقصود حصوله من غير جماعة معينين^(١).

فابن رسلان يُبين المُراد من ترجمة الباب، ولم يفعل ذلك في تراجم أبي داود كلها، وإنما في بعضٍ منها، إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك.

سابعاً: اهتمامه بفقهِه تراجم الأبواب.

ومن ذلك ما قاله ابن رسلان في ترجمة "باب إحياء الموات" من "كتاب القطائع"، حيث قال: "قال الماوردي^(٢) والرويانى^(٣): حد الموات عند الشافعي ما لم يكن عامراً ولا حريماً لعامر قرب من العامر أو بعد. وعند أبي حنيفة: هو ما بعد من العامر ولم يبلغه الماء^(٤). قال ابن الرفعة^(٥): هو قسمان: أصلي: وهو ما لم يعمر قط. وطارئ: وهو ما خرب بعد عمارته.

واعلم أن بقاع الأرض إما مملوكة أو محبوسة على الحقوق العامة أو الخاصة، وإما منفكة عن الحقوق الخاصة والعامة وهي الموات^(٦)^(٧).

وابن رسلان في إشاراتهِ الفقهية ينقل عن أئمة مذهبه وعن غيرهم دون ترجيح.

(١) المصدر السابق: (٨٧/١١)، ويُنظر على سبيل المثال: (٣٩٩/٥)، (٥١٥/٨)، (٤٤/١٢)، (٢٩٧/١٦).
(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي، أفضى القضاء، له مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير، وأصول الفقه والأدب. كان حافظاً للمذهب الشافعي وله فيه كتاب "الحاوي" الذي لم يطالعه أحد إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب. مات سنة (٤٥٠هـ). يُنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ووفيات الأعيان، لابن خلكان البرمكي: (٢٨٢/٣).

(٣) هو: عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد، أبو المحاسن، فخر الإسلام الروياني، (ت: ٥٠٢هـ)، فقيه شافعي، من أهل رويان (بنواحي طبرستان)، وبلغ من تمكنه في الفقه أن قال: لو احترقت كتب الشافعيّ لأمليتها من حفظي. وصنف الكتب المفيدة: منها "بحر المذهب" وكتاب "مناصب الإمام الشافعي" وكتاب "الكافي" وكتاب "حلية المؤمن". يُنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٦١/١٩)، الأعلام، للزركلي: (١٧٥/٤)، وفيات الأعيان، لابن خلكان البرمكي: (١٩٨/٣).

(٤) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩-١٩٩٩: (٤٨٠/٧)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، ط١: ١٤١٥-١٩٩٤: (٤٩٥/٣).

(٥) هو: أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف (بابن الرفعة). توفي سنة (٧١٠هـ). فقيه شافعي، من فضلاء مصر. كان، محتسب القاهرة وناب في الحكم. له كتب، منها: "بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاية الأمور وسائر الرعية" و"الإيضاح والتبيان في معرفة المكيا والميزان" و "كفاية النبي في شرح التنبيه للشيرازي". يُنظر ترجمته في: الأعلام، للزركلي: (٢٢٢/١)، البدر الطالع، للشوكاني: (١١٥/١).

(٦) العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني، تحقيق: عادل عبد الموجود، وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م: (٢٢٢/٦).

(٧) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٢٢٤/١٣)، ويُنظر على سبيل المثال: (٢٩٠/١٠)، (١٤٣/١١)، (٣٣٧/١٥).

ثامناً: إشارته إلى بعض الفرق الإسلامية لبعض تراجم الأبواب.

ومن ذلك ما قاله ابن رسلان عند كلامه عن ترجمة "باب في رد الإرجاء" من "كتاب السنة"، حيث قال: "بكسر الهمزة من الإرجاء وهو التأخير، والمرجئة^(١) فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي. أي: أخره عنهم"^(٢).
فابن رسلان يضبط هذا المصطلح، وهو الإرجاء من ناحية الشكل، ومن ناحية المعنى، وهو في ذلك يُسدي إلى تراجم الأبواب فوائد عدة.

(١) والمرجئة والشيعنة فرقتان متقابلتان، وهي أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية. والمرجئة الخالصة. ينظر: الملل والنحل: (١/١٣٩)، الفرق بين الفرق: ص (١٩).
(٢) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان: (٢٠١/١٨)، ويُنظر على سبيل المثال: (٢٩١/١٨).

الخاتمة

تتلخص نتائج هذا البحث فيما يلي:

١. التزم الإمام ابن رسلان - بترتيب الكتب وعناوينها التي رتبها أبو داود وعنونها، ونادرًا ما خالف ذلك.
 ٢. خالف ابن رسلان - رحمه الله - أبا داود في بعض عناوين بعض الأبواب التي وضعها أبو داود، ففي بعضها بلفظ، وفي الأخرى بلفظ يشابهه، أو موافق للمعنى المراد، مع الزيادة أو النقصان، أو بتقديم وتأخير بعض الألفاظ.
 ٣. كما خالف ابن رسلان - رحمه الله - أبا داود في محل ترتيب الأبواب بالتقديم والتأخير.
 ٤. استحدث ابن رسلان عناوين لبعض الأبواب، هي في الأصل غير مندرجة عند أبي داود في "سننه".
 ٥. أسقط ابن رسلان بعض أبواب أبي داود؛ ولكنه أدرج أحاديث هذه الأبواب تحت باب آخر.
 ٦. أطلق ابن رسلان لفظة (باب) فقط على بعض الأبواب، بالرغم أن أبا داود عنون لهذه الأبواب.
 ٧. اعتنى ابن رسلان ببيان المعنى اللغوي لبعض الألفاظ الواردة في بعض عناوين الكتب والأبواب، كما اهتم بضبط بعض الألفاظ الواردة في بعض عناوين الكتب بالشكل، مع بيان اختلاف أهل اللغة في هذا الضبط.
 ٨. استشهد ابن رسلان بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر؛ لتقرير المعنى اللغوي لترجمة الكتاب.
 ٩. اهتم ابن رسلان بذكر الاختلاف بين النسخ في بعض الألفاظ لبعض تراجم الأبواب.
 ١٠. أولى ابن رسلان فقه تراجم الأبواب عنايةً كبيرة.
 ١١. لم يعتمد ابن رسلان على رواية واحدة لسنن أبي داود، وإنما اعتمد على أكثر من رواية، وهذا ما أدى إلى الاختلاف بين السنن والشرح في بعض تراجم الكتب والأبواب؛ بالزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى

آله، وصحبه أجمعين.

أهم التوصيات:

وأخيرا توصي هذه الدراسة بما يأتي:

- ١- العناية بشروح الحديث وبخاصة تلك التي لم يكن لها نصيب كبير من الدراسة، مثل شرح سنن أبي داود، لابن رسلان.
- ٢- الاهتمام بدراسة شرح سنن أبي داود لابن رسلان من جوانبه الكثيرة والمتنوعة، وبخاصة جانب الصناعة الحديثية عند صاحبه.
- ٣- المقارنة بين شروح الحديث عامة، وشروح سنن أبي داود بخاصة، فبعد أن اتجه كثير من الباحثين إلى دراسة شروح الحديث المشهورة، ومناهج أصحابها فيها، كشروح صحيحي البخاري ومسلم، اتجه بعضهم للمقارنة بين شروح البخاري بعضها مع بعض وكذلك شروح مسلم، غير أن شروح سنن أبي داود؛ مثل شرح العيني، وشرح ابن رسلان لم تلق مثل هذه العناية، ولم تأخذ المقارنة بين شروح سنن أبي داود حقها من الدراسة.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. "الأعلام": خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٢ م.
٢. "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل": عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلمي، الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين (ت: ٩٢٨ هـ)، تح: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس- عمان، (د، ت).
٣. "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع": محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠ هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د، ت).
٤. "بستان المحدثين": عبد العزيز الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية د. محمد أكرم الندوي، دار الغرب الإسلامي، (د، ط)، (د، ت).
٥. "تاريخ بغداد": أبو بكر، الخطيب البغدادي، تح: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
٦. "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي": عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، (د، ط)، (د، ت).
٧. "تذكرة الحفاظ": شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
٨. "تفسير الثعلبي": أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ)، تح: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (ص ١٥)، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، السعودية، ط١، ١٤٣٦ هـ.
٩. "تقريب التهذيب": ابن حجر، أبو الفضل العسقلاني، تح: محمد ابن عوامة، مكتبة الرشيد - دمشق، ط١، ١٤٠٦ / ١٩٨٦.
١٠. "تهذيب التهذيب": ابن حجر، أبو الفضل العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف الهندية، ط١، ١٣٢٦.
١١. "تهذيب الكمال في أسماء الرجال": أبو الحجاج، المزي، تح: دكتور بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
١٢. "تهذيب اللغة": محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠ هـ)، تح:

- محمد عوض مرعب، إحياء التراث العربي، لبنان، ط ١، ٢٠٠١.
١٣. "جمهرة اللغة": أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
١٤. "الحاوي الكبير": علي محمد، الماوردي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
١٥. "الحماسة البصرية": علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري، تح: مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت، (د، ت).
١٦. "رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سنه": أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد الصباغ، دار العربية - بيروت، (د، ط)، (د، ت).
١٧. "الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي": محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، تح: مسعد السعدني، الطلائع، (د، ط)، (د، ت).
١٨. "سنن الترمذي": محمد بن عيسى، الترمذي، تح: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
١٩. "سنن أبي داود": أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
٢٠. "سنن ابن ماجه": ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، (د، م)، ط ١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
٢١. "السنن الكبرى": أبو عبد الرحمن، النسائي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
٢٢. سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٢٣. "شذرات الذهب في أخبار من ذهب": عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، تح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٢٤. "شرح سنن أبي داود": شهاب الدين أبو العباس، ابن رسلان، تح: خالد الرباط وآخرين، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، مصر، ط ١، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.
٢٥. "الشعر والشعراء": أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار

- الحديث، القاهرة، (د، ط)، ١٤٢٣هـ.
٢٦. "صحيح البخاري": أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوَّرَهَا بعنايته: د. محمد زهير الناصر، ط١، لدى دار طوق النجاة - بيروت، عام ١٤٢٢ هـ.
٢٧. صحيح ابن حبان: أبو حاتم البستي، محمد بن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
٢٨. "صحيح مسلم": أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د، ط)، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.
٢٩. "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع": شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة - بيروت، (د، ط)، (د، ت).
٣٠. "طبقات المفسرين": محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي، دار الكتب العلمية - بيروت، (د، ت).
٣١. "العزیز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير": عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني، تح: علي عوض وآخر، درار الكتب العلمية - لبنان، ط١، (د، ت).
٣٢. "عون المعبود شرح سنن أبي داود": محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، (د، تح)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
٣٣. "الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية": عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
٣٤. "الكامل في اللغة والأدب": محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط٣، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
٣٥. "كتاب الزهد الكبير": أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.
٣٦. "كتاب الفتن": أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (ت: ٢٢٨هـ)، تح: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد - القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.
٣٧. "لسان العرب": ابن منظور، محمد بن مكرم، (٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣،

١٤١٤ هـ.

٣٨. "المجموع شرح المهذب": النووي، (٦٧٦هـ)، دار الفكر، (د، ط)، (د.ت).
٣٩. "مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود": أبو الفضل، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م.
٤٠. "مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه": إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (ت: ٢٥١هـ)، الجامعة الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٢٥ / ٢٠٠٢.
٤١. "المستدرک علی الصحیحین": الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، تح: مصطفى عطا، دار العلمية، لبنان، ط١، ١٤١١ / ١٩٩٠.
٤٢. "مسند الإمام أحمد بن حنبل": أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.
٤٣. "مصنف ابن أبي شيبة) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار": أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩ هـ.
٤٤. "معجم البلدان": شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، (د، تح)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.
٤٥. "معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ": محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، (د، تح)، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
٤٦. "معجم مقاييس اللغة": أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د، م)، (د، ط)، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
٤٧. "مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج": شمس الدين، محمد بن أحمد الشربيني (٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، (د، م)، ط١، ١٤١٥ / ١٩٩٤.
٤٨. "مقدمة ابن الصلاح": ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تح: نور الدين عتر، دار الفكر-سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
٤٩. "الملل والنحل": أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، (د، ت).
٥٠. "المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي": يوسف بن تغري بردي الحنفي، أبو المحاسن،

- جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، تح: دكتور محمد أمين، تقديم: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، (د، ت).
٥١. "ميزان الاعتدال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
٥٢. "النكت على كتاب ابن الصلاح": ابن حجر، أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٥٣. "النهاية في غريب الحديث والأثر": ابن الأثير، تح: الدكتور محمود محمد الطناحي وآخر، المكتبة العلمية - بيروت، (د، ط)، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٥٤. "وفيات الأعيان: ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

التقديم والتأخير في صحيح مسلم (دراسة نحوية تطبيقية)

أ.م.د. نادية محمد عبدالغني سليمان

أستاذ النحو والصرف المساعد

الكلية الجامعية بأمّالج، جامعة تبوك

n-solaman@ut.edu.sa

doi: 10.21608/jfpsu.2022.170203.1237

التقديم والتأخير في صحيح مسلم (دراسة نحوية تطبيقية)

مستخلص

إن التقديم والتأخير ظاهرة نحوية لها فوائد وأغراض دلالية واضحة ، وقد قام هذا البحث بدراسة نحوية تطبيقية على هذه الظاهرة في الأحاديث التي وردت في صحيح مسلم ، فقدم البحث تعريفاً بالتقديم والتأخير عند النحويين ، كما قدم تعريفاً بصحيح مسلم ، ثم تطرق إلى مواضع التقديم والتأخير في الأحاديث النبوية في المسند ، وفي المسند إليه ، وفي متعلقات الفعل فقام ببيان المواضع التي وردت في كتب النحويين ، ثم ما وجد من هذه المواضع في صحيح مسلم ، واعتمد البحث المنهج الوصفي ، القائم على الملاحظة ، والتأمل ، ودراسة ، مواضع التقديم والتأخير ، وتحليلها نحويًا .

الكلمات المفتاحية: التقديم، التأخير، صحيح مسلم، الأحاديث، النحاة.

Precedence and Non-precedence in Sahih Muslim: An Applied Grammatical Study

Dr. Nadia Muhammad Abdul Ghany Soliman
A PhD in the Arabic language

Abstract

Precedence and non-precedence is a grammatical phenomenon that has clear semantic benefits and purposes. This research has carried out an applied grammatical study on this phenomenon in the hadiths that were mentioned in Sahih Muslim. The research provided a definition of precedence and non-precedence according to the grammarians, as well as a definition of Sahih Muslim, and then touched on the places of precedence and non-precedence in the hadiths of the Prophet in the predicate and subject, and in relation to the verb. Therefore, it explained the places that were mentioned in the books of the grammarians, then what was found of these places in Sahih Muslim. The research adopts the descriptive approach, based on observation, reflection, and studying the places of precedence and non-precedence, as well as analyzing them grammatically.

Keywords: precedence, non-precedence, Sahih Muslim, hadiths, grammarians.

مقدمة:

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أفصح العرب وأشرف المرسلين سيدنا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه الى يوم الدين - .

أما بعد : فان التقديم والتأخير من الظواهر اللغوية المفيدة في جذب القاريء، وتنشيط ذهنه، وجعله يمعن النظر في النصوص ، ويسبر أغوارها ظاهرة ؛ ليكشف عن دلالات هذا التقديم، وأغراضه.

وتتبع أهمية البحث من كونه يكشف عن مواضع التقديم والتأخير عند النحاة ويبرز ما ورد من هذه المواضع في الأحاديث التي وردت في صحيح مسلم. ومن الأهداف التي يمكن أن يحققها البحث: التعريف بصحيح الإمام مسلم ، والوقوف على بظاهرة التقديم والتقديم عند النحاة، واستخراج المواضع التي وردت للتقديم والتأخير في صحيح مسلم، ويعتمد البحث المنهج الوصفي القائم على الملاحظة والتأمل ، ودراسة مواضع التقديم والتأخير، وتحليلها نحويًا، وما يترتب عن ذلك دلاليًا.

ومن الدراسات السابقة:

- (١) التقديم والتأخير بين سيبويه وعبد القاهر دراسة بلاغية تحليلية وموازنة: للدكتور إسماعيل محمد الأنور محمد إسماعيل ، جامعة الأزهر حولية كلية اللغة العربية بجرجا، العدد السابع عشر للعام ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م
- (٢) جماليات التقديم والتأخير في ضوء الدرسين النحوي والبلاغي: للباحث صالح مرجباوي جامعة باتنة ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد التاسع، ٢٠١٢م،

- (٣) التقديم والتأخير في الجملة العربية دراسة نحوية دلالية لنماذج من ديوان أبي القاسم الشابي للباحثة عائشة قيطوم رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهدي، الجزائر

خطوة البحث:

مقدمة:

وتحتوي الجانب الإجرائي ، وأهمية البحث ، وأهدافه ، ومنهجه ، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد :

مفهوم التقديم والتأخير لغة واصطلاحاً- التقديم والتأخير عند النحويين - رأي النحويين في التقديم والتأخير - والتعريف بصحيح مسلم:

المبحث الأول: تقديم المسند إليه:

المطلب الأول تقديم المبتدأ

المطلب الثاني تقديم اسم إن

المبحث الثاني تقديم المسند:

المطلب الأول تقديم المسند(الخبر) على المسند إليه (المبتدأ)

المطلب الثاني تقديم المسند (خبر كان وأخواتها) على اسمها

المطلب الثالث تقديم المسند (خبر إن وأخواتها) على اسمها

المبحث الثالث تقديم متعلقات الفعل:

المطلب الأول الظرف والجار والمجرور

المطلب الثاني تقديم المفعول به

المطلب الثالث تقديم الحال

تمهيد:**مفهوم التقديم والتأخير لغة واصطلاحاً:****المفهوم اللغوي:**

التقديم في اللغة مشتق من الجذر الثلاثي (قدم)؛ "الْقُدْمَةُ، وَالْقَدَمُ أَيضًا: السابقة في الأمر، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (يونس ٢)؛ أي: سَبَقَ لَهُمْ عند الله خَيْرٌ، وللكافرين قَدَمٌ شَرٌّ.... وَالْقَدَمُ مصدرُ القديم من كل شيء، وتقول: قَدَمْتُ يَقْدُمُ، وَقَدَمَ فلانٌ قَوْمَهُ، أي: يكون أمامهم" (١). أما التأخير في اللغة: فهو مشتق من الجذر الثلاثي (أخر)، ف" التأخير ضد التقديم، ومؤخر كل شيء خلاف متقدم" (٢)، "أو مقدّمه يقال: ضرب مقدّم رأسه ومؤخره" (٣)، "والمقدم: نقيض المؤخر" (٤)، "وقدّام خلاف وراء" (٥). من هنا نجد أن التقديم والتأخير متضادان .

المفهوم الاصطلاحي:

إن المفهوم الاصطلاحي للتقديم والتأخير يرتبط بمعناه اللغوي بالإضافة إلى النظر إلى الأصل في التركيب اللغوي، كونه جملة اسمية مكونة على الترتيب من مبتدأ وخبر، أو جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل ومفعول به، أو ما في محله إن كان الفعل متعدياً، وعليه فإن أي تغيير في هذا الترتيب يُعدُّ تقديمًا وتأخيرًا في أصل التركيب وعدولاً عنه . من هنا يعرف التقديم والتأخير بأنه "تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة، ولكن هذه الحرية غير مطلقة" (٦).

ويعرف التقديم بأنه "تقديم جزء من الكلام بمقتضى البلاغة، حتّى أن يتأخر في

١ الخليل بن أحمد، الفراهيدي. كتاب العين، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مادة (قدم): ٣ / ص ٣٦٦

٢ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. المحكم والمحيط الأعظم تحقيق د. عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مادة (أخر)، ٥ / ص ٢٣٥

٣ ابن منظور الإفريقي. محمد بن منظور لسان العرب، صححه: أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مادة (قدم)، ١١ / ص ٦٦

٤ إسماعيل بن حماد الجوهري. لصاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مادة (قدم)

٥ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة تحقيق: الأستاذ، عبد الكريم العزباوي، مراجعة الأستاذ / محمد علي النجار، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت، مادة (قدم) ٩ / ٤٦.

٦ أحمد مطلوب. بحوث بلاغية، دار الفكر لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٤١.

الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد"، وفي المقابل فإن (التأخير) هو تأخير جزء من الكلام حقاً أن يتقدم. (١)

من خلال التعريفات السابقة يتبين أن التقديم والتأخير بالمفهوم الاصطلاحي هو نا مقدار الحرية التي تُمنحها للمتكلم إذا أراد أن يعدل عن الأصل بالتقديم والتأخير، وأنها ليست مطلقة أو بدون ضابط، كما أن هذا (التقديم والتأخير) مشروط بإفادة المعنى وحُسنه، وإلا فلا فائدة من ورائه، ولا حاجة إليه.

التقديم والتأخير عند النحويين:

إن ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة نحوية تناولها النحويون القدماء فكان سيويه (ت ١٨٠هـ) أول من اعتنى بالتقديم والتأخير وأشار إلى دلالات بلاغية كتقديم الفاعل والمفعول للعناية والاهتمام^(٢). ودلالات تتعلق بالصنعة الشعرية كالضرورة الشعرية التي قد يؤدي فيها التقديم والتأخير إلى قبح الكلام حياناً .

ويعد التقديم والتأخير أحد أهم مظاهر العدول عن نظام بناء الجملة أو التركيب اللغوي؛ لأنه من أهم المطالب الاستعمالية للغة، يؤكد ذلك "ميل اللغة العربية وإمكاناتها في اتجاه حرية الترتيب للكلمات داخل الجملة، وهو ما يؤكد واقع استخدام اللغة" (٣) ولذا لم يخص النحويون التقديم والتأخير بحديث مستقل، أو أبواب خاصة في النحو العربي، فحين نحاول البحث عن نظام الجملة العربية في كتب القدماء من اللغويين، نراهم يشيرون إليه في ثنايا كتبهم إشارات سريعة تكاد تنتظم معظم أبواب النحو^(٤) " وربما كان السبب في ذلك أن تناولهم للحقائق النحوية، كان يتم من خلال لغة المتون، لا بواسطة طرق البحوث، ففي المتون نرى كل باب من أبواب النحو يتناول حقائقه الخاصة في حال عزلة عن حقائق الأبواب الأخرى، فيتقيد بالواقعة المفردة دون النظر إلى الظاهرة الشاملة، إلا في أضيق الحدود"^(٥)

^١ عز الدين علي السيد. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، دار الطباعة المحمدية الأزهرية، ١٩٧٣م. ص ٨٧.
^(٢) ينظر أبو بشر عمرو بن عثمان: سيويه.، الكتاب، تحقيق. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(٣) ١٢٧ - ١٢٨ .

^٢ عبد الحكيم راضي. نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٢١٨.
^٤ إبراهيم أنيس. من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، ١٩٧٨م ص ٢٠٧
^٥ . تمام حسان في تقديمه لكتاب (الموقعية في النحو العربي، دراسة سياقية)؛ للدكتور حسين رفعت، عالم الكتب، القاهرة، ط(١) ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٦.

ولكننا نجد أن (ابن جني) تفرد في مناقشته للتقديم والتأخير ؛ فقد عقد له بابًا في كتابه (الخصائص) أسماه (باب في شجاعة العربية)، رصد فيها أهم مظاهر تلك الشجاعة، ومنها: (التقديم والتأخير) الذي عقد له فصلاً خاصًا، تحدث فيه عن صور التقديم والتأخير في أبواب النحو المختلفة؛ منها المبتدأ والخبر، والفاعل والمفعول، والحال وصاحبها، وغير ذلك^(١)

كما عقد بابًا آخر سماه (باب في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض^(٢)) تحدث فيه عن تقديم المفعول على الفاعل، وعده قسمًا مستقلًا بذاته ، فقال إن: "المفعول قد شاع عنهم واطرد من مذاهبهم كثرة تقدُّمه على الفاعل، حتى دعا ذاك (أبا علي) إلى أن قال: إن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم بذاته ، كما أن تقدم الفاعل أيضًا قسم قائم برأسه، وإن كان تقديم الفاعل أكثر، وقد جاء به الاستعمال مجيئًا واسعًا، نحو قول الله عز وجل: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ} (فاطر ٢٨)(٣)

ولأن التقديم والتأخير أحد مظاهر العدول عن أصل التركيب اللغوي، وأحد المطالب الاستعمالية للغة، لذا فهو ظاهرة مشتركة بين اللغات جميعها، وليس اللغة العربية وحدها؛ لأنه "لا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب الكلمات على حرية مطلقة، كما لا توجد لغة واحدة ترتيب الكلمات فيها جامد لا يتحرك"^(٤)، وهذه الحرية في ترتيب الكلمات محددة بقيم النظام الصرفية^(٥)

والقول بالتقديم والتأخير يفترض أن هناك نظامًا أو ترتيبًا أصليًا للتركيب اللغوي،

يُعدل

عنه بتقديم بعض أجزائه أو تأخيرها، وهذا النظام أو الترتيب موجود في كل اللغات، والغرض منه توصيل الغرض للمتلقي كما أراده صاحبه، وهذا النظام المعين الذي تخضع له الكلمات في ترتيبها داخل التركيب اللغوي، هو ما يمكن أن يطلق عليه بـ(البنية

^١ ينظر أبو الفتح عثمان ابن جني. ، الخصائص ، ٢ تحقيق. محمد علي النجار / ٣٨٢. المكتبة العلمية، بيروت،(د-ت)،

^٢ ينظر أبو الفتح ابن جني عثمان ، الخصائص / ١ / ٢٩٣

^٣ أبو الفتح عثمان ابن جني. ، الخصائص / ١ / ٢٩٥

^٤ جوزيف فندريس اللغة، ، تعريب الأستاذين: عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٠ م، ص ١٨٧

^٥ جوزيف فندريس للغة، ، ص ١٨٧

الأساسية)، والتي تخضع في وضعها لـ"قوانين تأليف الكلام وقواعد ترتيب الكلمات في التركيب أو الجملة بحسب عرف اللغة، وغرض المتكلم" (١) وفي هذا الإطار أطلق النحاة القدامى على كل جزء من أجزاء الكلمة اسمًا يختص به... ولكل منها في الأسلوب موقع معين حسب أهميته في أداء المعنى فكل لغة تخضع كل لغة لنظام معين في ترتيب كلماتها، ويلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل والعبارات، فإذا اختلف هذا النظام في ناحية من نواحيه، لم يحقق الكلام الغرض منه، وهو الإفهام" (٢) فالجملة العربية تخضع لترتيب ينظم تتابع أجزائها في الهيكل الأساسي للبناء اللغوي ومن ثم تستكمل عناصر أخرى يتم بها التعبير وتنقل الآراء والانفعالات، فهناك التركيب الاسمي للجملة وفيه يتقدم المبتدأ ثم يتلوه الخبر، والتركيب الفعلي للجملة تبدأ فيه بالفعل ثم الفاعل وبعده المفعول به ثم تتالي الأجزاء الأخرى التي تكون مشتركة في الجملة الاسمية والفعلية كالحال والتمييز، ويلحظ التكامل ما بين الاسمية والفعلية إذ قد يأتي الخبر جملة

رأي النحويين في التقديم والتأخير:

يرى سيبويه جواز تقديم المفعول على الفاعل، لكن مع الحفاظ على البنية الأساسية في الجملة، أو الرتب داخلها، يقول في قولك: (ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا): "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل، جرى اللفظ كما جرى الأول، وذلك قولك: (ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ)؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا كما أردت به مقدمًا، ولم تُرد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخرًا في اللفظ، فمن ثم كان حدُّ اللفظ أن يكون فيه مقدمًا." (٣)

ولكن (الخليل بن أحمد) رحمه الله يستقبح هذا التقديم إذا أُخِلَّ بهذه البنية الأساسية، وأخِلَّ بالقوانين والنظام النحوي، فمثلًا لا يحسن عنده أن نقول في (زيدٌ قائمٌ) (قائمٌ زيدٌ) من غير أن تجعل (قائمٌ) خبرًا مقدمًا، والسبب في استقبح الخليل للعدول عن الأصل بالتقديم والتأخير؛ لأنه إما سيؤدي إلى لبس في المعنى، أو يخالف القاعدة النحوية، فيخبر عن

١ رحاب علاونة. الرتبة في الجملة العربية المعاصرة، دراسة تركيبية تحليلية، رسالة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٥ م: ص ٣٣.

٢ إبراهيم أنيس.. من أسرار اللغة، ص ٢٩٥.

٣ أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، لكتاب ١٩٨٨م تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(٣)، ١٤٠٨هـ/١-١٤/١٥

النكرة بالمعرفة.

"فالتقديم عند الخليل يكون على نية التأخير، ويبقى على حكمه الذي كان عليه قبل أن يقدم فتقديم الخبر في (زيد قائم) يظل خبراً إذا قلنا: (قائم زيد)، وتقديم المفعول في (ضرب زيداً عمراً) بقي على حاله مفعولاً إذا قلنا: (ضرب عمراً زيداً)، وهذا هو الشرط لحسن التقديم عند الخليل، وبدون مراعاة هذا الشرط يصح الكلام قبيحاً؛ لأنه إما أن يؤدي إلى لبس كما في تقديم المفعول حين يصبح فاعلاً، أو يؤدي إلى المحال كما في تقديم الخبر؛ حيث يخبر عن النكرة بالمعرفة"^(١)

أما (ابن جني) ي فإنه قسم التقديم إلى نوعين: الأول: تقديم يقبله القياس، وهو مثل تقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل، أو على الفاعل والفعل معاً، وتقديم الحال على صاحبها، أو على صاحبها والفعل معاً. الثاني: تقديم يسهله الاضطرار.^(٢)

صحيح مسلم:

هو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم-، وعُرف بصحيح مسلم اختصاراً؛ وذلك أنّ طريقة العرب الإختصار في الأسماء والكنى ويُنسبُ هذا الكتاب إلى صاحبه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. وموضوع المسند الحديث الصحيح المجرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم-؛ فقد توخى الإمام مسلم تجريد الصحاح المجمع عليه بين المحدثين، المتصلة، المرفوعة^(٣)، واقتصر على ذلك، ولم يذكر الموقوفات والمعلقات إلا نادراً، وعمد إلى الاستنباطات الفقهية، والفوائد الحديثية، وإيراد الشواهد من الآيات القرآنية.

فقد تميّز صحيح مسلم بحسن الصناعة الحديثية فقد فاق بذلك شيخه البخاري بحسن الترتيب للأبواب الحديثية. ومع ذلك لم يستوعب صحيح مسلم جميع الأحاديث الصحيحة؛ فقد نقل عنه قوله: "ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ها هنا (أي في صحيحه)، إنما وضعت ها هنا ما أجمعوا عليه."^(٤)

^١ حسين. عبد القادر، أثر النحاة في البحث البلاغي غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٥٩.

^٢ ينظر ابن جني. أبو الفتح عثمان، الخصائص ٣٨٣/٢

^٣ ينظر. حجة الله البالغة، شاه ولي الدين الدهلوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١/١٥١

^٤ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م،

المبحث الأول: تقديم المسند إليه:

مدخل:

يعرف البلاغيون المسند إليه " بأنه محكوم عليه ومخبر به. " (١)، وهو أحد أركان الجملة، سواء أكانت إسمية أو فعلية، وهو على وجوه عدة، فهو المبتدأ أو اسم كان أو اسم إن، أو المفعول الأول لظن وأخواتها أو المفعول الثاني لأرى وأخواتها. وهذه المواضع التي يظهر فيها المسند إليه قد يجري عليها تغييرات في النص، فتحرّكه إلى موقع آخر يتطلبه السياق.

المطلب الأول تقديم المبتدأ

تتكون الجملة الاسمية من ركنين أساسيين هما المبتدأ والخبر، والمبتدأ حقه التقديم؛ لأنه محكوم عليه (٢) وهذا الترتيب الطبيعي للمبتدأ يجب على النحويين التزامه، فتبدأ الجملة الاسمية

بالمبتدأ، وتأخر الخبر. الأصل في الجملة الإسمية أن يأتي المبتدأ مقدماً أولاً، ثم يتلوه الخبر متأخراً عنه، ف" الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر؛ وذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ

، فاستحق التأخير كالوصف، ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه. " (٣)

ومن مواضع تقديم المبتدأ في صحيح مسلم:

إن الأصل في المبتدأ أن يكون مقدماً والأصل في الخبر أن يكون مؤخراً؛ لأن المبتدأ عامل في الخبر، وإذا كان عاملاً فحقه أن يتقدم، كما تتقدم سائر العوامل على معمولاتها، ومقتضى ذلك التزام تأخير الخبر (٤) ولأن المبتدأ محكوم عليه، ولا بد من وجوده قبل الحكم،

١ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط (٥) ١٩٨٠م، ١/١٠٩

٢ ينظر شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترآبادي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ١/٢٢٩

٣ ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٣م، ١/٢١٢

٤ ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٤م، ١/١٨٦

فقصد في اللفظ-أيضاً- أن يكون ذكره قبل ذكر الحكم عليه.(١) ويتقدم المبتدأ على الخبر في الحالات الآتية:

- إذا كان الخبر محصوراً فيه المبتدأ (بانما) أو (إلا)

مثال ذلك { قوله تعالى: { إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ } (هود ١٢) وقوله تعالى: { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ } (آل عمران ١٤٤)، ونحو (إنما زيد قائم)، و(ما زيد إلا قائم) فلا يجوز تقديم الخبر كي لا يزول الحصر بطريقته الخاصة الموصلة لمعنى معين، فلا يتحقق بعد زواله المعنى على الوجه المراد.(٢)

- وقول رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم [الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ] (٣) (الحياء) واجب التقديم على الخبر (بخير) لأنه مقصور على الخبر، وتقديم المبتدأ في هذا المثال للعناية والاهتمام به، وفي تقديمه تأكيد وتقوية إلى انصار الخير في الحياء، وأنه لا يجيء منه سوى ذلك وفي هذا التأكيد حث للتخلق بهذا الخلق العظيم.

- إذا تساوى المبتدأ والخبر في التعريف والتكبير: دون قرينة تدل على المبتدأ والخبر، فتميز إحداهما من الآخر؛ مثل، (أخوك صديقي) ففي هذا المثال المقدم هو المبتدأ، والمؤخر هو الخبر؛ لأنه لا سبيل إلى معرفة كل منهما إلا بالترتيب الطبيعي. ومن أمثلة ذلك في أحاديث صحيح مسلم:

- قول رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- [إِنَّهُنَّ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ] (٤) تقدم المبتدأ (نحن) على الخبر (الآخرون)؛ لتساويهما في التعريف؛ وقد أفاد التقديم التخصيص، فقد نص التقديم على أن السلمين قد انفردوا بأنهم آخر الأمم ميلاداً، إلا أنهم السابقون في دخول الجنة، دون سائر الأمم؛ فقد أفاد التقديم الاختصاص والتأكيد، والفخر باختصاص وفضل ورحمة الله لهم.

- وقول رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- [وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ] (٥) تقدم المبتدأ

^١ الرضي محمد بن الحسن الاستربادي، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: د. يوسف حسن عمر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ط(١)، ٢٠٠٦م، ١/١٦٩

^٢ ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١/٢١٩

^٣ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٣٧)

^٤ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٨٥٥)

^٥ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢١٣)

(أنا) على الخبر (فرطكم)؛ لتساويهما في التعريف، والفارط هو الذي يتقدم الورد ليصلح لهم الحياض والدلاء من أمور الاستسقاء ، فمعنى فرطكم على الحوض سابقكم إليه كالمهيء له^(١)

يتقدم المبتدأ لأنه هو الأصل:

ولابد من تحققه قبل الحكم ، فقصودوا أن يكون في الذكر أيضاً مقدماً ، ولا مقتضى للعدول عنه^(٢) ومن أمثلة ذلك في أحاديث صحيح مسلم:

- قول رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم [الْحَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مُمَحَّقَةٌ لِلْبَرَكَةِ] ^(٣) قدم المبتدأ (الحلف) ؛ حتى يتنبه السامع للحكم الذي ينبني على اليمين .

- وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - [المرء مع من أحب] ^(٤) قدم المبتدأ (المرء) ؛ لأنه هو الأصل ؛ فالمراد الحكم والإخبار عن المرء بمعرفته مع محبوبه، وليس المراد القصر الذي يكون لو قدم الخبر .

- وقول رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم [الخير معقود في نواصيها الخير] ^(٥) قدم المبتدأ (الخير) ؛ لأنه هو الأصل ؛ فالمراد الحكم والإخبار بأن الخير معقود بنواصي الخيل .

- وقول رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - [اليد العليا خير من اليد السفلى] ^(٦) ، قدم المبتدأ وتابعه (اليد العليا)؛ لأنه هو الأصل ؛ فالمراد الحكم والإخبار بتفضيل اليد العليا عن اليد السفلى .

المطلب الثاني تقديم اسم إن

الأصل في اسم إن وأخواتها أن يلي الحرف الناسخ، ثم يأتي بعده الخبر؛ فرتبة اسم إن وأخواتها التوسط بين الحرف الناسخ وخبره ، وهناك مواضع يجب فيها هذا الالتزام

^١ ينظر. الإمام محي الدين بن يحيى بن شرف النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق عصام الصبايبي، مطبعة دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١، مجلد ٥، جزء ١٥، ص ٦٥

^٢ أحمد بن عبد المنعم الدنهورى، شرح الجوهر المكنون، مطبعة محمد علي صبيح، ٦٨

^٣ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٦٠٦)

^٤ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢٦٤٠)

^٥ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٨٧٣)

^٦ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٠٣٥)

الطبيعي، ولا يمكن العدول عنه، واسم إن من أنواع المسند إليه، وله أحكام نحوية خاصة به، جعلت تقديمه على المسند (خبر إن) كاللزام ، ما لم يكن ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، فتقديمه لأنه كثير، لكنها تكاد تتفق في الغاية ، من إخراج الكلام في أسلوب التقديم والتأخير ، من حيث إثبات المعنى المراد إثباته .

كما يكثر ورود (إسم إن) مقدماً على خبرها لتقوية التأكيد لأمرين؛ أولهما الدلالة على التأكيد باعتبار وضعها اللغوي، وثانيهما أن يكون الخبر جملة فعلية، والاسم مقدم عليه، وقد يعود استعمال اسم (إن) في الحديث الشريف بكثرة ؛ لأن التأكيد أمر مقصود من رسول الله- صلى الله عليه وسلم -

ومن نماذج تقديم (اسم إن) في صحيح مسلم:

إذا كان الخبر جملة:

- قول رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم [إِذَا اسْتَيْقَظَ -أَرَأَهُ- أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ، فَلَيْسَتْئِزُّ ثَلَاثًا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيْتُ عَلَى خَيْشُومِهِ].^(١) ففي هذا المثال اسم إن (الشیطان) واجب التقديم ؛ لأن الخبر جملة فعلية (ببيت) ، وجاء التقديم لتقوية المعنى، وتأكيد مبيت الشيطان على خيشوم النائم ، وحث المسلم على الاستنثار ثلاثاً

-وقول رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- [إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا].^(٢) ففي هذا المثال اسم إن (الإيمان) واجب التقديم ؛ لأن الخبر جملة فعلية (يأزر) ، وجاء التقديم لتقوية المعنى، وتأكيد اجتماع وانضمام وثبات الإيمان في المدينة المنورة

-وقول رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -:[سَبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا هُرَيْرٍ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجَسُ]^(٣)

ففي هذا المثال اسم إن (المؤمن) واجب التقديم ؛ لأن الخبر جملة فعلية (لا ينجس) ، وفي التقديم تأكيد وتقوية عدم نجاسة المؤمن، كما أن فيه دلالة التعظيم للمؤمن .

^١ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم(٢٣٨)

^٢ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم(١٣١)

^٣ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم(٣٧١)

يتقدم اسم إن لأنه هو الأصل:

ومن أمثلة ذلك في أحاديث صحيح مسلم: قول رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: **[إِنِ الْفِتْنَةُ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ]**^(١) قدم اسم إن (الفتنة)؛ لأنه محكوم عليه بأنه يكون من حيث يطلع الشيطان، وباعتبار آخر وهو أن تقديمه هو الأصل؛ أي المراد الحديث عنه.

- وقول رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: **[إِنْ أَهْوَنَ أَهْلُ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ تَوَضَّعَ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةً ، يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغَهُ.]**^(٢) قدم اسم إن (أهون)؛ لأنه هو الأهم؛ فالمراد تعظيم وتهويل عذاب أهل النار يوم القيامة، وهذا هو أصل وجه العناية به؛ لأن الغاية والمرمى في أصل المعنى من هذا التعظيم، تحذير وإنذار الناس من النار ليتقوها.

المبحث الثاني تقديم المسند:

مدخل:

المسند هو الكلمة المضمومة إلى غيرها. لإفادة أن مدلولها محكوم به لذلك الغير، وهو خبر المبتدأ، أو فعل الفاعل، أو نائبه إذا كان الفعل تاماً، واسم الفعل والمبتدأ الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر؛ لأن ذلك المبتدأ في قوة الفعل، فلذلك عمل في الفاعل، وخبر كان وأخواتها وخبر إن وأخواتها، وعليه فإن المسند قد يكون اسماً، وقد يكون فعلاً، ويكنى عن المسند - أيضاً - بالمحكوم به، والمتحدث به.^(٣)

المطلب الأول تقديم المسند (الخبر) على المسند إليه (المبتدأ)

يتقدم المسند في الجملة الاسمية على المسند إليه، عند توفر عوامل وظروف توجب هذا التقديم، وللسياق تأثير واضح في إحداثه، وهذا التغيير في موقعية الكلمة ضمن الجملة" قائم على نظرة عميقة إلى عنصرين قائمين على الصياغة؛ هما الثابت والمتحول، يتمثل الثابت في تواجد أطراف الإسناد، وما يتصل بهما من متعلقات، أما

^١ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢٩٠٥)

^٢ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢١٣)

^٣ عبد العاطي غريب علام دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قار يوتس، بنغازي، ط(١)، ١٩٩٧، ص ٣٧

المتغير فيتمثل في تحريك بعض هذه الاطراف من اماكنها الأصلية التي اكتسبتها من نظـام اللغة، إلى أماكن جديدة، ليست لها في الأصل، كما يتمثل في مكانه وإعطائه حتمية ، يتمتع معها نقله ، وتحريكه، وهذا يمثل تغييراً. (١)

والخبر هو أحد ركني الجملة الاسمية، ورتبته التأخير عن المبتدأ؛ "لأنه وصف في المعنى" (٢) إلا أن هذا الترتيب قد يعدل عنه، فيتقدم الخبر على المبتدأ وجوباً، وقد وضع النحاة ضوابط لتقديم الخبر على المبتدأ وجوباً ، وقرروا عدة حالات لذلك الأمر .

ومن الحالات التي يتقدم فيها الخبر على المبتدأ في صحيح مسلم :

أن يكون المبتدأ نكرة وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه والخبر جملة أو شبه جملة: (٣)

ومن أمثلة ذلك (عندي درهم) رفعاً لإيهام كونه نعتاً في مقام الاحتمال ، إذ لو قلت:(درهم عندي)، احتمل أن يكون التابع خبراً للمبتدأ، وأن يكون نعتاً له؛ لأنه نكرة محضة وحاجة النكرة إلى التخصيص ليفيد الإخبار عنها فائدة ، يعتد بمثلها أكد من حاجتها إلى الخبر ولهذا كانت النكرة مختصة ، جاز تقديمها نحو قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ (الأنعام ٢) (٤)

ومن أمثلة ذلك في صحيح مسلم:

-قول رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: ﴿لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ﴾ (٥) فقد تقدم الخبر شبه الجملة (للعبد) على المبتدأ (أجران) ، والخبر واجب التقديم؛ لأن المبتدأ نكرة، وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه. وقول علي - رضي الله عنه- للعبد المملوك أي للعبد الصالح في عبادة ربه ، الناصح لسيه أجران ، وأجر المملوك أضعف من السيد؛ لأنه محذور في ذلك ، أو أجره مضاعفاً من هذه الجهة .

-وقول رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: ﴿في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا

١ د. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة بيروت، ناشرون، لبنان، (د-ط)، (د-ت)، ص ٣٣٣

٢ ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢٧٧/١

٣ ينظر ، ابن جني ، الخصائص تحقيق. محمد علي النجار، ٢٩٩/١.

٤ ينظر. ابن الوردي تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، تحقيق. عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرشد،

الرياض، ط(١) ١٧٧/٢٠٠٨، ١

٥ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٦٦٥)

السأم] (١) في تقديم الجار والمجرور

–وقول رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: [**فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ**] (٢) الخبر (في كل كبد) واجب التقديم على المبتدأ (صدقة) ؛لأن المبتدأ تكرة، وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه (٣) والمعنى: في الإحسان إلى كل حيوان حي بسقيه ونحوه، وسمي الحي ذا كبد رطبة ؛لأن الميت يجف جسمه وكبده، ففي الحديث الحث على الإحسان إلى الحيوان.

–وقول رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: [**أَوَّلُكُمْ ثَوْبًا ..**] . عندما سئل أيصلي أحدنا في الثوب الواحد . (٤) فقد تقدم الخبر شبه الجملة (كلكم) على المبتدأ (ثوبان) ،والخبر واجب التقديم ؛لأن المبتدأ تكرة، وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه.فتقديم الجار والمجرور للتبويه على أن المتقدم خبر لا نعت، لأنه لو قيل : (أثوبان لكلكم) لتوهم أن الجار والمجرور نعت لا خبر، وهذا يفوت الغرض من التقديم، وهو تمكين تعجبه- صلى الله عليه وسلم- منهم في نفوسهم أنهم لم يعلموا أن الصلاة في ثوب واحد جائزة ، ولا يخفى ما في ذلك من العتاب ؛لأنه لو وجب الثوبان ، لعجز عنهما من لا يقدر عليهما. (٥)

- وحديث أم سلمة قالت: [قلت يا رسول الله هل لي من أجر في بني من أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بني ؟ فقال : نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم.] (٦) تقدم الخبر الجار والمجرور (لك) على المبتدأ (أجر) ،والخبر واجب التقديم ؛لأن المبتدأ تكرة، وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه ، والمقصود الإحسان إلى كل حيوان حي، ولأن النفقة واجبة على الآباء فقط دون الأمهات ، لذا قالت أم سلمة: (هل لي من أجر؟)، ولم تقل: (هل لي أجر؟) ،ف(من) الزائدة تفيد التأكيد، ومن يطلب التأكيد ليس بمطمئن القلب ،متيقن النفس بالحكم، مع ما في تكرير أجر دلالة على التقليل ، فكأنها تقول: (هل لي من أجر حتى ولو قليلاً على هذه النفقة؟) فناسب هذا تأكيد

^١ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢٢١٥)

^٢ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢٢٤٤)

^٣ ينظر. الإمام محي الدين بن يحيى بن شرف النووي، المنهاج، ٢٥٠-٢٤٩/١٣

^٤ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٥١٥)

^٥ ينظر. الإمام محي الدين بن يحيى بن شرف النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٤٧٤/٢

^٦ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٠٠١)

التعجيل بالأجر ، وفي هذا الحديث حث وحض للأمهات للإنفاق على الأبناء؛ لما فيه من الأجر والثواب الوفير ، وذلك إن استطعن إلى ذلك سبيلاً

أن يكون الخبر له الصدارة في جملته،

فلا يصح تأخيره ، ومما له الصدارة أسماء الاستفهام وكم الخبرية . (١) نحو (أين زيد؟)، أو مضاف إلى اسم استفهام مثل: (صبيحة أي يوم سفرك؟) ، فكلمة (أين) اسم استفهام مبني على الفتح ، في محل رفع خبر مقدم، وزيد مبتدأ مؤخر، وصبيحة خبر مقدم، و(أي) اسم استفهام مضاف إليه، وسفرك مبتدأ مؤخر. ومن أمثلة ذلك في صحيح مسلم :

- قول رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: [**يَا مُعَاذُ أَفْتَانُ أَنْتَ ؟**]! (٢) تقدم المسند الخبر (افتنان) لوجود همزة الاستفهام ؛ التي لها الصدارة ، وقد أفاد تقديم المسند إنكار الفتنة في الصلاة، والنهي عنها ؛ لأن التطويل في القراءة يؤدي إلى الفتنة، وهي تكون بخروج المصلي من الصلاة، ساخطاً على الإمام ، فتقع الفتنة، وهي التقاطع ، والتلاعن، والسب.

المطلب الثاني تقديم المسند (خبر كان وأخواتها) على اسمها :

إن رتبة خبر كان وأخواتها التأخير عن الناسخ واسمه، إلا أن هذا الترتيب قد لا يلتزم فيتقدم الخبر - عند النحويين - وجوباً

ومن المواضع الغالبة التي يتقدم فيها المسند (خبر كان و أخواتها) على اسمها في

الأحاديث التي وردت في صحيح مسلم إذا كان الخبر مقصوراً على الاسم، ومن أمثلة

ذلك :

- قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بعث معاذاً إلى اليمن،: [**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل ..**] (٣) الحديث. فتقديم المسند (خبر كان) (أول) على المسند إليه خبر كان (عبادة الله)؛ وذلك لتخصيص وقصر عبادة الله على كونها أول ما يجب أن يدعوهم إليه معاذ-رضي الله

^١ ينظر. ابن هشام، أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، ١٩٥/١،

^٢ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٧٩٠)

^٣ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٩)

عنه- ، فالتقديم جاء على ما هو الكثير والغالب في تقديم المسند (١) - **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَفَرٍ، فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، فَقَالُوا: صَائِمٌ، فَقَالَ: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ [٢].** وجاء تقديم خبر ليس على اسمها للتخصيص والقصر ، قصر الصوم في السفر لمن تقع له مشقة فيه، على كونه ليس من أبر البر ، لا يتجاوز ذلك إلى كونه من البر؛ لأن الصوم نفسه فيه أجر كبير ، فهو لله وهو يجزي به ، فهو بر ، لكنه- هنا- ليس أفضل وأكبر أنواع البر . وهذا النوع من القصر هو قصر قلب ؛لأن سياق النص يؤكد أن المشقة حاصلة بصيام الرجل؛لأن الناس ازدحموا عليهم ما حصل له من التعب ، وظل عليه ، لما بلغه من جهد شديد ويبدو أن الصائم كان يعتقد أن الصوم افضل وأكثر ثواباً ، بدليل أنه ظل صائماً على الرغم من المشقة الشديدة التي وجدها، كما أن في تقديم (ليس من البر) دلالة على الاهتمام؛لأن شروع المؤمن الصادق مع ربه المرافق له ، في كل أوقاته ، في أي عبادة ، إنما كان طلباً للبر ، وسعياً إليه.

- **وقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: [لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ] [٣]** في هذا الحديث تقدم خبر ليس (منا) على اسمها (من) وصلته وجاء التقديم للتخصيص؛أي قصر من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية على عدم كونه من النبي، وفي ذلك مبالغة في الردع عن الوقوع في مثل ذلك.

- **وقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: [لَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ] [٤]** قدم خبر ليس (على ابن آدم) على اسمها (نذر) لتمكين المعنى في قلب من لم يكن يعلم ذلك.

- **وقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: [مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ] [٥]** قدم خبر ليس (بين الله وبينه) على اسمها

^١ ينظر ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، مطبعة دار السرور، بيروت، لبنان، (د-ت)، ١١٣/٢

^٢ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١١١٥)

^٣ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٠٣)

^٤ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١١٠)

^٥ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٠١٦)

ترجمان) وجاء التقديم لتعظيم تلك الحالة في نفس السامع؛ حتى يرعوي ويعود إلى الله، ويعلم أنه لا يمكن الفرار من الله - سبحانه وتعالى -

المطلب الثالث تقديم المسند (خبر إن وأخواتها) على اسمها:

إن رتبة خبر إن وأخواتها التأخير عن الحرف الناسخ واسمه، ولكن هذا الترتيب لا يتقيد به النحويون فأحياناً يتقدم الخبر؛ ليتوسط بين الحرف الناسخ واسمه، ما لم يكن هناك مانع يمنع هذا التقديم، وقد سبق وتناولنا الحالات التي يتقدم فيها المبتدأ الخبر، والحالات التي يتقدم فيها خبر كان وأخواتها على اسمها، والأمر كذلك في تقدم خبر إن وأخواتها على اسمها.

ومن المواضع الغالبة التي يتقدم فيها المسند (خبر إن و أخواتها) على اسمها في

الأحاديث التي وردت في صحيح مسلم إذا كان اسم إن نكرة ومن أمثلة ذلك:

- حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

: [شرب لنا ، فمضمض ، وقال: إن له دسماً]^(١) تقدم خبر إن شبه الجملة (إن له) على

اسمها

(دسماً)؛ لأن الاسم نكرة، وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه، وجاء التقديم بغرض

الاعتناء بثبوت الدسم للبن؛ حتى يسارع للمضمضة منه.

- وحديث عبد الله بن مسعود قال: كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ

فِي الصَّلَاةِ فَيُرِّدُ عَلَيْنَا ، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا وَقَالَ

: [إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا]^(٢) تقدم خبر إن شبه الجملة (في الصلاة) على

اسمها (شغلاً)؛ لأن الاسم نكرة، وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه، ويفيد تقديم المسند

طلب تحقيقه في ذهن السامع اعتناء بتعظيم، وإكبار الصلاة، وإجلالاً لشأنها، وإعلاءً

لأمرها، واهتماماً بها، وامتثالاً لأمر الخالق بأدائها، على الوجه الذي يحبه، ويرضى

عنه، فهي أولى الأعمال باستغراق العبد فيها استغراقاً كاملاً، يصرفه عن أي فعل، وعمل

^١ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٣٥٨)

^٢ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٥٣٨)

سواها، وفوت الغرض حاصل بانتظار الخبر المتم الفائدة؛ لأن الانتظار ربما يفوت تمكين التعظيم والإجلال ، في القلب من أول وهلة.(^١)

-وقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم -:[لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ قَاهُ إِلَّا التُّرَابَ ،ويتوب الله على من تاب.](^٢) تقدم خبر إن شبه الجملة(لابن آدم) على اسمها(واديًا)؛ لأن الاسم نكرة ،وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه، وقد ناسب التقديم المقام؛ فالمقام وصف حال ابن آدم مع المال ، بإثبات الحرص والطمع ، والتطلع لازدياد المال عنده ، وبيان انه أمر جبل عليه ، واستحكم في نفسه، وصار كإحدى طبائعها ، وهذا المقام يقتضي التعجيل للمراد من الكلام، والمراد الذم لهذا الخلق المفضي لسخط الله، المؤدي لعقابه الشديد، والحث على مفارقتها ، والدعوة إلى التوبة إلى الله-سبحانه وتعالى- من هذه الخصلة القبيحة.(^٣)

-- وحديث عائشة رضی الله عنها قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعث، فاضطجع على الفراش، وحول وجهه، ودخل أبو بكر، فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل عليه رسول الله عليه السلام فقال: يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا](^٤) تقدم خبر إن شبه الجملة(لكل قوم) على اسمها(عيداً)؛ لأن الاسم نكرة ،وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه.

والتقديم كان مناسباً للمقام لأن المقام يعني أن لكل جنس، أمة ، وشعب من الناس أو طائفة

منهم، يوم يفرحون فيه، ويفعلون ما يدل على الفرح والجدل، فلو قيل: إن عيداً لكل قوم، لفوت الغرض من التقديم ، وهو إعلامه، وأدانه ، بجواز وإباحة، وحل، ما فعلته ابنته عائشة -رضي الله عنها- في ذلك اليوم؛ لأنه يوم عيد ، أي يوم سرور شرعي، فلا يُنكر فيه مثل هذا.

-وقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم -:[مَنْ يَأْتِنِي بِخَبْرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، قَالَ

^١ ينظر. ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ١١٥/٢

^٢ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم(١٠٤٨)

^٣ ينظر. ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ١١٥/٢

^٤ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم(٨٩٢)

الرَّبِيزُ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ. قَالَ الرَّبِيزُ: أَنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الرَّبِيزِ^(١) تقدم خبر إن شبه الجملة (لكل نبي) على اسمها (حوارياً)؛ لأن الاسم نكرة، وليس له مسوغ إلا تقدم الخبر عليه، والتقديم كان مناسباً للمقام والتقديم كان لتأكيد ورسوخ هذا المعنى، في ذهن السامع سريعاً، حتى يبني عليها ما بعده، وهو كون الربير انفراداً بهذه الصفة

وهكذا كان في التقديم التشويق إلى هذه الجملة، التي هي المقصودة من الكلام؛ لأن المقام لما كان في مدح الربير - رضي الله عنه -، وأريد تأكيد مدحه، بأن لا يزول هو وأوصافه اللازمة قدمت الجملة الأولى، فتشوقت النفوس لمعرفة، من الذي اختص بهذه الصفة، مع آخر الأنبياء - عليه الصلاة والسلام -.

المبحث الثالث تقديم متعلقات الفعل:

المطلب الأول الظرف والجار والمجرور

يأتي كل من الظرف والجار والمجرور مكملاً إسنادياً، ورتبته التأخير عن كل منهما، لكن - أحياناً - قد يعدل عن هذا الترتيب، فيتقدمان على أحد ركني الإسناد أو كليهما؛ "لأن العرب تتسع في الظرف والجار والمجرور ما لا تتسع في غيرهما."^(٢) وينتقد الظرف والجار والمجرور تتحقق معاني وأغراض دلالية ومن ذلك على سبيل مثال لا الحصر:
- قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- [يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ

وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةً الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ]^(٣) تقدم الجار والمجرور (من أمتي) على الفاعل (زمرة)؛ لأن تعلق الفعل بالجار والمجرور هو المقصود، والذي يتعلق القلب به؛ وذلك لأن فرحة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بفضل الله عليه وعلى أمته، والذي يتجلى في أن بعض أمته يدخلون الجنة دون عذاب، أو حساب، فلفرحه - صلى الله عليه وسلم - بهذا الإكرام، قدم الجار والمجرور على الفعل.

^١ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢٤١٥)

^٢ جلال الدين السيوطي مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط(٢)، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ٣٧٥/١

^٣ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢١٦)

-وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- **اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنْ الْبَرَكَاتِ** [١] تقدم الجار والمجرور (بالمدينة) ، على المفعول (ضعفي) ؛ لأن الجار والمجرور هو مناط الاهتمام،والعناية بتقديمه صارت كالشيء الذي من اجله سيق الكلام،ولذا تقدم الجار والمجرور على المفعول به.

-وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- **[إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ]** [٢] تقدم الجار والمجرور (عليكم) على الفاعل (أهل الكتاب) ، ؛ لأن سلام أهل الكتاب فقط ليس هو محور الكلام ، وموضع الأهمية ومكان العناية، فلو قيل : إذا سلم أهل الكتاب عليكم، لصار الفاعل هو الأهم، وفي هذا السياق ليس الفاعل هو الأهم.

-وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- **[جاء رجل إلى النبي-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ أَحْيِي وَالِدَاكَ قَالَ :نَعَمْ قَالَ :فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ]** [٣] تقدم الجار والمجرور (ففیهما) على الفعل (فجاهد)، وجاء التقديم للتخصيص؛ لأن الرجل ظن أن الجهاد لا يكون إلا في قتال الأعداء ، فدل التقديم على ما هو أفضل من منه في حقه ، وهو الغاية من الخبر،ولم يكن في ذلك منع من الجهاد ضد الكفار، بل الغاية المبالغة في ير الوالدين.

-وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- **[مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا]** [٤]تقدم الجار والمجرور (علينا) على المفعول به (السلح)، وجاء التقديم للعناية والاهتمام به ؛ لأن

الإنكار والوعيد كان بعذاب الله، لم يرد به حمل السلاح، على أعداء الإسلام، ولم يرد به حمله على الفئة الباغيةمن المسلمين، وإنما أريد به من حمله على المسلمين، دون وجه حق،ولذا قدم الجار والمجرور ليفيد الاختصاص،فكأن مضمون الحديث من حمل علينا نحن المسلمين فقط فليس منا.

-وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- **[لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ عَنْ شَيْءٍ]**

^١ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٣٦٩)

^٢ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢١٦٣)

^٣ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢٥٤٩)

^٤ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٠١)

إِلَّا يَبَيِّنُهُ لَكُمْ (١) تقدم الظرف (اليوم) على الجار والمجرور (عن شيء)، وجاء التقديم للعناية والاهتمام بالسؤال في هذا اليوم .

المطلب الثاني تقديم المفعول به:

يجب تقديم المفعول به على الفعل في الحالات الآتية:

- أن يحصر الفاعل، والمحصور يجب أن يتأخر، فيلزم تقديم المفعول به على الفاعل-(٢) وذلك في مثل قوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (فاطر ٢٨) فلفظ الجلالة (الله) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة، و(العلماء) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والمفعول واجب التقديم على فاعله؛ فقد أريد حصر الفاعل، فتأخر عن المفعول به

- إذا كان المفعول به من الأسماء التي لها الصدارة في جملته؛ كأن يكون اسماً من أسماء الاستفهام، أو اسم شرط، أو كم الخبرية حو قوله تعالى: {فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُكْفِرُونَ} (غافر ٨١) وقوله تعالى: {أَيُّ مَا تَدْعُونَ} (الإسراء ١١٠)

- إذا كان المفعول به ضميراً منفصلاً، لو تأخر لوجب اتصاله، نحو (إياك نعبد) فلو تأخر المفعول به (إيا) لاتصل بالفعل، وصار الكلام (نعبدك)؛ فيضيع الغرض البلاغي من التقديم، وهو الحصر.

- أن يكون عامله مقروناً بفاء الجزاء في جواب (أما) الشرطية الظاهرة أو المقدره ولا اسم يفصل بين هذا العامل و (أما) فيجب تقديم المفعول به ليكون فاصلاً؛ لأن الفعل وخاصة المقرون بفاء الجزاء لا يلي (أما) الشرطية.-(٣) نحو قوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} (الضحى ٩-١٠) وقوله تعالى: {وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} (المدثر ٣-٥)

- جواز تقديم المفعول به على الفعل: يجوز تقديم المفعول به على الفعل فيما عدا المواضع السابقة؛ مواضع وجوب التقدم أو التأخر مثل قوله تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ} (القمر) وقوله تعالى: {فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ} (الأعراف ٣٠)

١ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢٣٥٩)
٢ ينظر. رضي الدين الأسترابادي، شرح الرضي على الكافية، ١٤٦/١٠
٣ ينظر. ابن هشام، أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، ١١٩/٢

وقوله تعالى: {فَقَرِيحًا كَذَبْتُمْ وَقَرِيحًا تَقْتُلُونَ} (البقرة ٨٧)،

ومن نماذج تقديم المفعول به في صحيح مسلم :

- قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - [لا يدخل الجنة قتات] (١) في هذا المثال تقدم المفعول به (الجنة) على الفاعل (قتات)، وقد أفاد التقديم أن خاطر يلتفت دائماً إلى الجنة، والقلب -دائماً- مشغول بها ، والاهتمام بها أمر يتجدد ، فإذا ذكرت في أي مقام تقدمت. (٢)

-وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - [يَحْرِبُ الْكُفْبَةَ نُورِ السُّوَيْقَتَيْنِ مِنْ الْحَبَشَةِ] (٣) في هذا المثال تقدم المفعول به (الكعبة) على الفاعل (ذو السويقتين) ، وذلك للعناية والاهتمام بالفاعل لأن للكعبة أهمية ومكانة لا تدانى؛ فهي من أفضل بقاع الأرض لذا تقدم ذكرها.

- وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - **إِلْوُ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَاِديَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغَى وَاِديًا ثَالِثًا، وَلَا يَمَلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتَوَبُّ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ.** [٤] في قوله: (لا يَمَلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ) تقدم المفعول به (جوف ابن آدم) على الفاعل (التراب) ، وتقديم المفعول به على الفاعل واجب؛ لأن الفاعل محصور بالنفي والاستثناء، والتقديم المراد الإخبار بأنه التراب خاصة، دون غيره.

المطلب الثالث تقديم الحال:

إن الأصل الترتيب بين الحال وصاحبها؛ أي أن يتقدم صاحب الحال عليها، وقد يكون هذا الترتيب لازماً فيمتنع تقديم الحال على صاحبها - عند النحويين - في الموضوعين الآتيين: (٥)

أ- أن يكون صاحب الحال مقصوراً عليها:، كقولنا: (ما جاء راكباً إلا زيداً)، والحال تقدمت صاحبها وجوباً لأنها لو أتت في مكانها الطبيعي لاختلف المعنى (ما جاء زيداً إلا راكباً).

١ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٠٥)
٢ ينظر. الخطيب القرظيني، الإيضاح في علوم البلاغة، ١٦٤/٢
٣ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢٩٣٧)
٤ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٠٤٨)
٥ ينظر. أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، ابن هشام، ٣٢٥-٣١٨/٢

ب- إذا كان صاحبها مجروراً بالإضافة:

كقولنا: جاء زائراً هنداً أخوها، ومن ذلك

جواز تقديم وتأخير الحال:

يجوز تقديم وتأخير الحال باستثناء الحالات السابقة إذا كان صاحبها مرفوعاً (انطلق مسروراً الناجح)، أو مجروراً بحرف جر زائد (ما حضر متأخراً من أحد)، أو منصوباً (لقيت ضاحكةً هنداً) ؛ وذلك مراعاة للموقف اللغوي وسياقه (١)

ومن نماذج تقديم الحال في صحيح مسلم :

-قول الرسول- صلى الله عليه وسلم - [**إِنِّي لِأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ ، خَشْيَةً أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ**] .(٢) في هذا المثال قدمت جملة الحال (وَعَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ) على المفعول له (خشية) ، وجاء ذلك للاهتمام والعناية به .

-وقول الرسول- صلى الله عليه وسلم - [**اُخْتَنَّنَ إِبْرَاهِيمُ بَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً ، بِالْقُدُومِ**] .(٣) في هذا المثال قدمت جملة الحال (وهو ابن ثمانين)، على الجار والمجرور (بالقدم) ، وذلك للاهتمام والعناية، ففي الحديث فضيلة من فضائل إبراهيم- عليه السلام- ، ومدح في اختنانه، وهو في هذه السن المتقدمة، فلو قيل: اختنن إبراهيم بالقدم وهو ابن ثمانين سنة ، لم تكن في بيان الفضل ، وإثبات ما يمتدح به ، مثل العبارة الأولى، مع أن المعنى هو نفس المعنى السابق، ولك الفرق بين العبارتين ، في إثبات المعنى ، فالعرب يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم. (٤) فالإخبار بأنه اختنن ، وهو ابن ثمانين عاماً ، أهم من الإخبار بأنه اختنن بالقدم.

١ ينظر. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،، ٢٣٥/٢

٢ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (١٥٠)

٣ الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم (٢٣٧٠)

٤ ينظر. سيبويه ، الكتاب ، -١٤/١٥-

الخاتمة :

من خلال دراسة التقديم والتأخير في (صحيح مسلم) دراسة نحوية يمكن ان نصل

إلى عدة نتائج من أهمها:

- إن موضوع التقديم والتأخير من الموضوعات التي تناولها الدارسون بالعرض والتحليل؛ وذلك للوقوف على مدى قدرة اللغة العربية في الخروج على المؤلف الذي جاء في تراكيبيهم، ولكن هذا الخروج على المعهود لم يكن ضرباً من الخطب والعشوائية، ولكن كان له ما يبرره، وكانت له دواع اقتضاها التعبير أو المقام، أو السياق؛ الذي جاء فيه التغيير المتحدث عنه .؛ومنها التقديم والتأخير .،وقد كانوا في كل ذلك يستقرون كلام العرب من منظوم ومنثور، وخاصة القرآن الكريم والشعر الذي يعد ديوان العرب.

- إن تحريك الألفاظ من أماكنها ، إلى أماكن أخرى ؛من خلال بنية التقديم والتأخير ،وسيلة يستخدمها منشيء النص ليتمكن من طرح الدلالة ، وتوضيح أبعادها .

-ترتكز ظاهرة التقديم والتأخير ، على تسليط الدلالة على ما يتقدم؛ ليكون مطابقاً لمقتضى الحال للموقف والسياق الذي يتضمنه هذا الموقف.

- أسلوب التقديم والتأخير تنوع بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، حسب المقام الذي يستدعيه السياق ،وقد راعى السياق في الأحاديث ،الجانبين اللفظي والمعنوي.

- الأصل في تركيب الجملة أن تأتي على النسق المعهود،ولكن قد يحدث تغيير في الرتبة لأغراض دلالية يستدعيها السياق ؛ ففي الجملة الاسمية الأصل أن يتقدم المبتدأ على الخبر ولكن قد تأتي الجملة الاسمية ، على خلاف هذا الأصل فيتقدم الخبر على المبتدأ ؛وذلك لأغراض يستلزمها التركيب النحوي للجملة، وجوازاً لأغراض يقتضيها المعنى واهتمام السامع.

- إن صور التقديم والتأخير شملت مساحة كبيرة ،من النصوص في أحاديث صحيح مسلم ،مع ملاحظة التفاوت بين ظاهرة وأخرى ، كما جاء توظيف هذه الظاهرة لخدمة أغراض وفوائد دلالية مختلفة.

- إن التقديم والتأخير في جميع حالاته يضفي لوناً من الغموض على السياق؛ لأن القاريء اعتاد التعامل مع اللغة بوضوح، وإذا عجز عن فهم النص والتعامل معه

واكتشاف مغزاه والتنبه

للظواهر النحوية، يصبح النص غامضاً ، حتى يصبح المتلقي عاجزاً عن الفهم.

المصادر والمراجع:

١. إبراهيم أنيس. من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، ١٩٧٨م.
٢. أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري، شرح الجوهر المكنون ،مطبعة محمدعلي صبيح ، (د-ط)،(د-ت).
٣. أحمد مطلوب . بحوث بلاغية، دار الفكر لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م
٤. إسماعيل بن حماد الجوهري. لصاح، تاج اللغة وصحاح العربية،، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، ٢٠٠٨.
٥. أبو بشر عمرو بن عثمان:سيبويه. ، الكتاب، تحقيق. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(٣).
٦. تمام حسان في تقديمه لكتاب (الموقعية في النحو العربي، دراسة سياقية)؛ للدكتور حسين رفعت، عالم الكتب، القاهرة، ط(١)١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٧. جلال الدين السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ،تحقيق. أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط(٢)، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م.
٨. ابن جني.أبو الفتح عثمان ، الخصائص تحقيق. محمد علي النجار،المكتبة العلمية، بيروت،(د-ت).
٩. جوزيف فنديس للغة، ، تعريب الأستاذين: عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٠ م.
- ١٠.حجة الله البالغة، شاه ولي الدين الدهلوي،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ١١.أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي . المحكم والمحيط الأعظم تحقيق د . عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
١٢. حسين. عبد القادر ، أثر النحاة في البحث البلاغي دار غريب للطباعة والنشر

- والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٣. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط(٥) ١٩٨٠م.
١٤. الخليل بن أحمد، الفراهيدي. كتاب العين، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٥. رحاب علاونة. الرتبة في الجملة العربية المعاصرة، دراسة تركيبية تحليلية، رسالة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٥.
١٦. رضي الدين الاستربادي. شرح الرضي على الكافية،، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، ٢٢٩/١، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
١٧. سيويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(٣)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨.
١٨. عبد الحكيم راضي. نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.
١٩. عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قار، تونس، بنغازي، ط(١)، ١٩٧٧م.
٢٠. عز الدين علي السيد. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، دار الطباعة المحمدية الأزهرية، ١٩٧٣م.
٢١. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٢. محمد بن الحسن الرضي الاستربادي، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق. د. يوسف حسن عمر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ط(١)، ٢٠٠٦م.
٢٣. د. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة بيروت، ناشرون، لبنان، (د-ط)، (د-ت)، ص ٣٣٣.
٢٤. محي الدين بن يحيى بن شرف النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق عصام الصبايبي، مطبعة دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١.
٢٥. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث

العربي، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤.

٢٦. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة تحقيق: الأستاذ، عبدالكريم العزباوي، مراجعة الأستاذ، محمد علي النجار، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

٢٧. ابن منظور الإفريقي. محمد بن منظور. لسان العرب، صححه: أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٨. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٩. ابن الوردي تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، في تحقيق عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرشد، الرياض، ط(١) ٢٠٠٨.

٣٠. ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، مطبعة دار السرور، بيروت، لبنان، (د-ت).

النمو اللغوي وعلاقته بالديموغرافية لدى الأطفال التوحديين

أ.د. عصام الدين عبدالسلام أبوزلال
أستاذ علوم اللغة
معهد الدراسات البيئية، جامعة العريش
mabozelal@yahoo.com

أ. منى مصطفى حسانين
باحثة دكتوراه بقسم اللغة العربية
معهد الدراسات البيئية، جامعة العريش
Mrs_mona75@hotmail.com

doi: 10.21608/jfpsu.2022.150474.1213

النمو اللغوي وعلاقته بالديموغرافية لدى الأطفال التوحيديين

مستخلص

تعد إعاقة التوحد من أهم الإعاقات التي انتشرت بشكل مخيف يدعو إلى القلق، وبالأخص عند الباحثين في مجال الإعاقات؛ ولهذا بات من الضروري التعرف إلى نوعية الاضطراب النمائي الذي يطلق عليه التوحد، ليس لتعرف أسبابه فحسب، بل ينبغي الوصول إلى الحلول السريعة للتدخل؛ للدفع إلى كفاءة هؤلاء الأطفال في سن مبكرة لكي يتمكنوا من مواجهة الصعوبات التي تواجههم.

ويهدف البحث الحالي إلى توضيح علاقة النمو اللغوي لدى الطفل المتوحد بالعوامل الديموغرافية التي تحيط به في المجتمع عامة وفي الأسرة خاصة، ويتبع البحث المنهج الوصفي، ويتناول البحث الملامح النظرية للنمو اللغوي والتوحد، ويعقبها الموجهات النظرية التي تتناول موضوع البحث، والطريقة المثلي للنمو اللغوي مع مراعاة العامل الديموغرافي للطفل المتوحد.

ومن نتائج البحث أن هناك علاقة بين المتغير الديموغرافي والنمو اللغوي عند الأطفال التوحيديين، كما أن ثمة علاقة بين العوامل البيئية والثقافية والنمو اللغوي عندهم؛ لما لذلك من أثر بالغ الأهمية في تكوين شخصية الطفل التوحيدي وحصيلته اللغوية وطريقة تواصله مع الآخرين ومحيطه الاجتماعي من أفراد أسرته وأقرانه وأقاربه ومعلميه في المدرسة.

الكلمات المفتاحية: النمو، النمو اللغوي، الديموغرافيا، التوحد، الأطفال التوحيديون.

Language Development and Its Relationship to Demographics in Autistic Children

Mona Moustafa Hassanein

A PhD Researcher in the
Department of Arabic Language
Institute of Environmental
Studies, University of Arish

**Prof. Essam El-Din Abdel
Salam Abu Zelal**

Professor of Language Sciences
Institute of Environmental
Studies, Al-Arish University

Abstract

Autism is one of the most important disabilities that has spread in an alarming way, especially among researchers in the field of disabilities. Therefore, it has become necessary to identify the type of developmental disorder called autism, not only to know its causes, but also to find quick solutions for intervention. This is for the sake of competence of these children at an early age so that they can face difficulties they encounter.

One of the results of the research is that there is a relationship between the demographic variable and the linguistic development of autistic children, and there is also a relationship between environmental and cultural factors, and their linguistic development. This is because it has a very important impact on the formation of the personality of the autistic child and his linguistic outcome, the way he communicates with others, and his social surroundings of his family members, peers, relatives and teachers at school.

Keywords: Development, language development, demography, autism, autistic children.

مقدمة:

تعد إعاقة التوحد أحد أهم الإعاقات المكتشفة في الأونة الأخيرة، وانتشرت بشكل مخيف يدعو إلى القلق، وبالأخص عند الباحثين في مجال الإعاقات؛ ولهذا بات من الضروري التعرف إلى نوعية الاضطراب النمائي الذي يطلق عليه التوحد؛ حيث قد تصيب الصغار مما يترتب عليه تأثير بالغ في مستقبلهم؛ لهذا أصبح من الواجب التدخل بشكل سريع، ليس لتعرف الأسباب التي تدعو إلى نشوء هذا الاضطراب وأسباب تفاقمه فحسب، بل ينبغي الوصول إلى الحلول السريعة للتدخل؛ للدفع إلى كفاءة هؤلاء الأطفال في سن مبكرة لكي يتمكنوا من مواجهة الصعوبات بشكل أيسر مما سبق.

ويعاني الطفل التوحدي مشكلات كثيرة، منها: مشكلات لغوية تعوق قدرته على التواصل مع الآخرين، بجانب ظهور سلوكيات كعدم مشاركة الطفل الآخرين في اللعب، كما أنه يفعل ويغضب حينما يتدخل الآخرون في ترتيب أشيائهم، والتعدي على أشيائهم الخاصة، ويعتقد المتخصصون أن مشكلة اللغة والكلام من أهم المشكلات التي يواجهها الطفل التوحدي؛ فقد بلغت نسبة المتوحدين الذين لا يتمكنون من التعبير اللغوي المفهوم والواضح (٥٠%)، وهم حينما يستطيعون الكلام تكون لديهم صعوبات في التواصل اللغوي، كتأخر النطق أو انعدامه، وعدم الاستطاعة على التواصل اللغوي مع الآخرين، وعدم إمكانهم تسمية الأشياء بأسمائها.

ومن الملاحظ والشائع إصابة الطفل منذ ولادته بالتوحد، ولا تتمثل إعاقة في الجسد، وتبين المشكلة من خلال ملاحظة القصور في التواصل ثم يعقبه عدم استطاعته تكوين علاقات اجتماعية، وشعوره الدائم بالانعزال، بالإضافة إلى ظهور صعوبات في اللغة وقلة إدراك الأفكار؛ لذلك فمن الممكن التعرف إلى علاقة المتغيرات الديموغرافية بتنمية النمو اللغوي ومحصلة الطفل المتوحد حتى يستطيع التواصل مع بيئته الاجتماعية التي تقلل من انسحاب الطفل من محيطه وعزلته الذاتية المغلقة، واكتسابه بعض مهارات الاتصال والتواصل الاجتماعي واللغوي. (عمران وحسن وعبد الشافي، ٢٠١٤)

وتزايد الاهتمام بالتوحد في الأونة الأخيرة؛ بسبب الأعداد الكبيرة التي رصدتها الإحصائيات، فاضطراب التوحد أوشك على الانتشار بشكل كبير في الأيام الأخيرة حسبما

جاء في التقرير الذي نشره مركز الأبحاث في جامعة كامبريدج، والذي وضح زيادة معدل مرض التوحد من (٥) حالات من كل (١٠٠٠٠) طفل في العام ممن يتراوح عمرهم ما بين (٥، و ١١)، إلى (٧٥) حالة من كل (١٠٠٠٠) طفل. ولدى الولايات المتحدة الأمريكية (٢,٥%) من هذه الحالات تتم رعايتهم في (١٩٥٠) مركزًا بحثيًا، بالإضافة إلى أن تقدير الأطفال ممن لديهم سلوك يشبه التوحد يتراوح عددهم ما بين (١٥، و ٢٠) طفلًا لكل (١٠٠٠٠) طفل، وفي ألمانيا طفلان معرضان للتوحد من كل (١٠٠٠٠) طفل، وفي اليابان (١٩) طفلًا من كل (١٠٠٠٠) طفل، ويعود السبب في التباين لتنوع العوامل الجينية، والتأثير الديموغرافي. (مختار، ٢٠١٩)

ولهذا تعد إعاقة التوحد أحد أهم الإعاقات، وهذا لتأثيرها في سلوك الفرد الذي يعانيها وضعف قدرته على التعلم أو التطبيع أو التنشئة أو الإعداد المهني أو تحقيق مستوى محدد من الاستقلال الذاتي والاجتماعي والاقتصادي أو المقدرة على حماية الذات، كما يعوق قدرات الطفل بشكل كبير وبالأخص في ميادين اللغة والعلاقات والتواصل الاجتماعي؛ حيث تعد اللغة وسيلة للتفاعل والتفاهم بين الطفل والآخرين، ويمتد هذا القصور إلى علاقته بالبيئة المحيطة به. (الخميسي وصادق، ٢٠٠٦)

ويهدف البحث الحالي بتوضيح علاقة النمو اللغوي لدى الطفل المتوحد بالعوامل الديموغرافية التي تحيط به في المجتمع عامة وفي الأسرة خاصة، ويتبع الباحثان المنهج الوصفي، ويعرض البحث الحالي إشكالية البحث وتساؤلاته، ثم يتناول مصطلحات البحث، ويعقبها الموجهات النظرية التي تتناول موضوع البحث، والطريقة المثلي للنمو اللغوي مع مراعاة العامل الديموغرافي للطفل المتوحد، ويخلص البحث في خاتمته إلى مجموعة من النتائج العامة والتوصيات التي يوصى بها الباحثان ليساعدا به متخذي القرار.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

يتصف الطفل المتوحد بضعف واضح في التواصل الاجتماعي مع محيطه وبيئته، والتواصل بشقيه اللفظي وغير اللفظي، ولديها مشكلات سلوكية، إلى قلة اهتماماته وأنشطته وانشغاله بأنواع سلوكية غير مألوفة، كما تقف تلك الأعراض حائلًا أمام من يتعامل معه

داخل أسرته أو في مراكز متخصصة لتقديم المساعدة، وهذا ما يجعل الطفل المتوحد يحس بالملل والإرهاق، وبالتعبية نقل حماسه وجهده، وعلى الجانب الآخر تقل تلك الأعراض استفادة الأطفال المتوحدين من الخدمات التي تقدم لهم لمساعدتهم.

لذا تعد إعاقة التوحد أعقد إعاقة تبدأ مع الطفل منذ ولادته وتستمر إلى مماته، ولا يستطيع أن ينجو من التوحد إلا عدد قليل لا يتجاوز (٢٠-٣٠%)، وذلك في الحالات الخفيفة التي تعاني التوحد غير المصحوب بإعاقات أخرى، أما من يصل التوحد لديه إلى مرحلة الشيخوخة فتصل نسبتهم إلى (٧٠%) وهؤلاء يظلون في معاناة من شدة الإعاقة، ويبقون في حاجة إلى الاهتمام الكامل من خلال أسرهم أو مراكز الرعاية الشاملة؛ حيث يظلون فيه لنهاية حياتهم لصعوبة تواصلهم مع الآخرين، ولأن التواصل اللفظي وغير اللفظي يتأثر بالنمو اللغوي لدى الطفل المتوحد؛ فقد ذهب البحث الحالي إلى التعرف إلى أثر المتغيرات الديموغرافية في النمو اللغوي لدى التوحيدين.

وتتمحور إشكالية البحث في تساؤل رئيس، هو: "هل تؤثر المتغيرات الديموغرافية في

النمو اللغوي لدى الأطفال التوحيدين؟"

وينبثق من هذا التساؤل بعض التساؤلات الفرعية، هي:

- ما المقصود بالنمو اللغوي؟
- ما عوامل النمو اللغوي؟
- ما هو الطفل التوحيدي؟
- ما الموجهات النظرية التي تناولت أهمية المتغير الديموغرافي في النمو اللغوي لدى الأطفال التوحيدين؟
- ما الطريقة المثلى في النمو اللغوي للطفل التوحيدي وفق المتغير الديموغرافي؟
- ما المقترحات في مساعدة متخذي القرار وصانعيه لتنمية اللغة والكلام لدى الأطفال التوحيدين؟

مصطلحات البحث:

تتمثل مصطلحات البحث الحالي في المصطلحات الآتية:

١- النمو اللغوي:

يقصد بالنمو من الناحية العامة مجموعة من التحولات التي تأتي إلى الشخص في شتى المجالات خلال حياته سواء أكان ذلك عضوياً أم عظمياً أم نفسياً أم اجتماعياً أم فكرياً أم ثقافياً، ويعد هذا التحول بمفهومه الكيفي انتقالاً من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى. (بدره، ٢٠٠٥: ٤٣)

وتؤدى بعض العوامل دوراً مهماً في نمو اللغة لدى الأطفال بشكل عام، ومن تلك

العوامل: (عبد الحليم، ٢٠١٧؛ بدير، ٢٠١٤؛ الشربيني، ٢٠٠٥)

١- العمر الزمني: يعد هذا العامل مهماً للغاية؛ حيث إنه كلما تقدم عمر الطفل زادت محصولته اللغوية ومقدرته على ضبطها.

٢- الذكاء: يلعب الذكاء دوراً واضحاً في عملية نمو اللغة لدى الأطفال بعقولهم؛ حيث إن اللغة تعد عاملاً من عوامل نمو القدرة العقلية العامة المتمثلة في الذكاء.

٣- الصحة العامة: تؤثر صحة الجسم في سلامة جهاز الكلام وعملية نمو اللغة عند الأطفال؛ حيث إنه كلما كانت العلاقة إيجابية بين نشاط الطفل والنمو الكلامي كان الطفل سليم الجسم، وأكثر نشاطاً وقدرة على اكتساب اللغة؛ ويعود السبب هنا لمخالطة الطفل الآخرين الذين يزودونه بالحصيلة اللغوية.

٤- البيئة: وهذا العامل بالغ الأهمية في البحث الحالي؛ حيث يؤثر النمو اللغوي في خبرات الطفل من كميته ونوعيته، وتصدر تلك الخبرات من مثيرات اجتماعية واقتصادية، فنشأة الطفل في بيئة ثرية فيها وسائل ترفيه وأجهزة متطورة تجعله يستطيع أن يقوم بدوره في إثراء محصولته اللغوية، وبالمثل فإن البيئة الفقيرة تحرم الطفل من الخبرات التي يستطيع من خلالها تنمية محصولته اللغوية، وكذلك في درجة الذكاء.

٥- الجنس: أكدت دراسات وبحوث متعددة أن النمو اللغوي لدى البنات أسرع منه عند البنين؛ من حيث عدد المفردات وطول الجمل ومدى الإدراك اللغوي.

- ٦- وسائل الإعلام: تتشكل من خلال التلفزيون والإذاعة عن طريق برامج الأطفال؛ حيث تعمل كل الجهات على استثارة الطفل وإمكان حصوله على فرص لزيادة محصلته اللغوية.
- ٧- عملية التعلم: تعد عملية التعلم أحد العوامل المهمة المؤثرة في نمو لغة الطفل بالمرحلة المبكرة من تنشئته.
- ٨- الحالة الانفعالية: حيث يبقى أثر سيء في النمو اللغوي بناءً على اضطرابات نفسية، كما يساعد الجو العاطفي المليء بالحنان والعطف على النمو اللغوي السليم.
- ٩- اللهجات بأنواعها: يتشكل النمو اللغوي للطفل وفق مفردات الطفل وطريقة كلامه سواء أكان باللهجات العامية أم باللغة الفصيحة.
- ١٠- الحكايات والقصص: تحفز الحكايات والقصص على إعادة اقتباس مجموعة من المفردات أو الجمل في المواقف المتعددة التي يراها الطفل أمامه.
- ١١- الترتيب الفعلي للطفل ومكانته في الأسرة: حيث يعد الطفل الأول في أسرة متعددة الأطفال أقل نصيباً من إخوته في قدرته على الكلام؛ ويرجع السبب إلى تعلم الأسرة من الطفل الأول في إثراء لغة الطفل الثاني والثالث مما يجعله الأقل نصيباً في محصلته اللغوية.
- كما تخضع عملية تعلم اللغة واكتسابها لمجموعة مقسمة بشكل آخر، تتفاعل فيما بينها للتأثير في الأداء اللغوي وغير اللغوي للفرد؛ لهذا تنقسم ما بين عوامل فردية وهي الوراثةية وأخرى بيئية: (الهورنة، ٢٠١٠)
- عوامل فردية (Individual Factors): وتهتم بعدة عوامل هي: النوع حيث تتفوق الإناث على الذكور بخصوص المحصلة اللغوية وكذلك تتباين في جوانب التطور اللغوي، وعامل الذكاء ويرتبط بالمحصول اللغوي لدى الطفل، وقد اتخذه باحثون في مجال علم النفس أساساً لقياس نكاء الأطفال والنضج والعمر الزمني، ويعتمد على حصيلة الطفل اللغوية فكلما زاد عمره نما عمر الطفل مع المدركات الحسية والحركات الكلامية؛ حيث يزداد عقله في النمو والخبرات وقدراته على التقليد، وأخيراً جاء عامل رغبة الطفل في الاتصال والتواصل مع الآخرين ليزداد لديه الدافع لتعلم اللغة، والوقت الذي يقضيه في التحدث مع الآخرين.

▪ **العوامل البيئية (Environmental Factors):** وهي تلعب دورًا رئيسًا في تحديد الأداء اللغوي عند الطفل، ومن أبرز هذه العوامل: المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة المنتمي لها الطفل؛ حيث توجد علاقة قوية بين المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة والنمو اللغوي وأدائه كما أكدت نتائج بغض الدراسات أن الطفل المنتمي للطبقات العليا لا يستخدم جملاً أكثر طولاً فحسب بل يستخدم كذلك جملاً متممة بالنضج والتطور، ويستخدمها عند أعمار تقل بكثير عن أخيه المنتمي للطبقات الدنيا.

وأما عن المستوى الثقافي فقد وضحت دراسات أن معيشة الطفل داخل بيئة غنية بالمشيرات الثقافية تساعده بشكل أسرع على اكتساب اللغة ممن يسكن في بيئة فقيرة بالمشيرات الثقافية، كما أن التماور بكلام سهل بسيط مع الطفل في أثناء لعبه الذي يوظفه الوالدان ينمي الفهم والاستيعاب اللغويين لدى الطفل.

والجدير بالذكر أن عملية التواصل تضم تبادل المشاعر والأفكار بين الأشخاص بمختلف الطرق والأساليب، ونستطيع تقسيمها إلى تواصل لفظي، وتواصل غير لفظي؛ حيث إن الأول يكمن في اللغة المنطوقة، كونها أحد صور التواصل التي يستطيع الفرد بها تبادل الأفكار بشكل دقيق وكامل، كما تعد مهارات الكلام والتواصل متغيرة ومتطورة كلما نما الفرد بدون تعب، فضلاً عن أنه يستطيع تصحيح عدد من حالات اضطرابات الكلام والتواصل العارضة، ولكن عددًا من الأطفال قد يواجهون مشكلات بالغة الحدة في هذه العملية، كالطفل المتوحد الذي لديه اضطراب في مهارة التواصل اللفظي والتي تقف عائقًا بينه وبين الآخرين. (فاروق، ٢٠٠٥)

لهذا حدد أحد الباحثين صور القصور اللغوي في أحد أنواع التواصل للطفل المتوحد، وهي: (الفوزان، ٢٠٠٣)

- توظيف الضمائر بشكل خاطئ (أنا، أنت، هم).
- تحدث الطفل بمعدل أقل من الطفل الطبيعي.
- عدم التمكن من توظيف اللغة في التواصل الاجتماعي مع الآخرين.
- استمرار توظيف اللغة بشكل غير تقليدي لكي يصل الطفل إلى المستوى المتوسط من التحصيل اللغوي.

- مواجهة مشكلة في توصيل الرسائل بمستوى واحد من اللغة مع عدم المرونة في رفع أو تقليل المرونة.
- الاقتصار على استخدام كلمات قليلة واستعمال نفس الكلمات السابقة التي تعلمها الطفل.

على حين تمثل التواصل غير اللفظي بوصفه نوعًا من أنواع التواصل التي تركز على اللغة غير اللفظية، في لغة الإشارة، ولغة الحركة أو الأفعال، وأطوار الوجه أو تعبيراته، والتواصل بالعين، والإيماءات، والتواصل البصري. (خليل، ٢٠١٩)

مراحل تطور النمو اللغوي لدى المتوحد:

تعددت مراحل النمو اللغوي للطفل المتوحد، التي يمر بها بهدف حصوله على حصيلة كلمات يستطيع من خلالها تكوين الجمل والتواصل مع الآخرين؛ حيث انقسمت المرحل إلى اثنتين هما:

➤ **المرحلة قبل اللغوية:** هي المرحلة التي تسبق استخدام اللغة المنطوقة، فتجعلها مجرد إيماءات ولكنها معبرة عن قصد الطفل، وهي مثل الصراخ الذي يبدأ منذ ولادة الطفل بعد انطلاق الهواء من الرئتين، والأخرى المناغاة وهي المرحلة التي يبدأ الطفل فيها ترديد بعض الكلمات غير الواضحة من تلقاء نفسه وتأخذ صورة لعب صوتي (نصر، ٢٠٠٢)، وتليها مرحلة التقليد وهي المرحلة التي يقلد فيها الطفل أصوات الآخرين التي يسمعها بهدف التواصل معهم، وعملية التقليد متاحة لدى الجميع، حيث اعتبرها العلماء أحد أساليب تعليم اللغة (الزارد، ١٩٩٦)، وأخيرًا مرحلة الإيماءات وهي التي يدركها الطفل قبل أن يفهم الكلام، وتستخدم الإيماءات حقيقة قبل البدء في الكلام بفترة زمنية قليلة للغاية.

➤ **المرحلة اللغوية:** اتفق كثير من العلماء على أن هذه المرحلة تبدأ منذ الخمسة عشر شهرًا لدى الأطفال العاديين، وفي الثمانية عشر شهرًا عند الأطفال المعاقين ذهنيًا، والبعض الآخر أكد أنها تبدأ من (٦: ٧) أشهر حيث تتوأكب مع عمليتي الفهم والتعبير مع بعضهم بعضًا، كما ذكر "بياجي" أنه في نهاية المرحلة الحسية الحركية أي فيما يقرب من العامين تظهر الوظيفة الرمزية التي يتميز بها الطفل في اللغة عند

هذه المرحلة، وهي اللغة المتمركزة حول تكرار الحديث مع الذات، والآخرى اللغة الاجتماعية التي تركز على التبادل الكلامي بين الطفل والآخر. ويقع في الغالب الطفل المتوحد في مرحلة الحديث مع الذات واللغة المتمركزة حول الذات.

٢ - الأطفال التوحديون:

عرف الطفل التوحدي بأنه صاحب العجز في النمو ويحدث قبل ثلاث سنوات في الصغار؛ حيث يتسم الأطفال التوحديون بعدم التجاوب مع الآخرين، كما أنه ذو عجز في التواصل اللفظي وغير اللفظي، وعجز عن التواصل والتفاعل الاجتماعي، كما أن لديه سلوكاً وفعالاً تقليدياً وتكرار الفعل أو السلوك والاهتزاز بشكل مستمر كسلوك عدواني، ومن أمثلة السلوكيات غير السوية أنواع النوم غير المنتظم، والاضطراب في الأكل، وردود الفعل السلبية، وعدم طاعة الوالدين. (Lindholm, Michelle Marie, 2007: 7-8)

ويرجع مصطلح التوحد (Autism) إلى الأصل الإغريقي (Autos)، ويقصد به النفس أو الذات، ويعني حالة من الخلل في النمو يصيب الطفل. (عبد الحميد، ٢٠٠٩: ٢٢١)، وذكر القمش (٢٠١١: ٢٣٧) أن التوحد خلل في النمو ينتج عن اضطراب عصبي في الدماغ، غير مذكور الأسباب ويتبين في السنوات الأولى من عمر الطفل، ويصاب فيه الطفل بالعجز عن التواصل مع الآخرين وبقصور واضح في الاندماج معه وعدم التعبير بالشكل المطلوب مع ظهور أشكال غير مألوفة على سلوكه وقصوره في التخيل في أثناء اللعب.

على حين أشار الرويلي والزريقات (٢٠١٩: ٢٢٠) إلى أن الطفل المتوحد هو الذي يعاني ضعفاً نوعياً في التواصل مع الآخرين بشكل اللفظي السليم، ويتسم بالسلوك المقيد والاهتمامات والأنشطة المحدودة، ويتم فحصها واكتشافها من خلال مرحلة الطفولة. كما ذكر جمال الخطيب ومنى الحديدي (حسن وعلى، ٢٠١٩: ١٠-١١) أن الأطفال التوحديين هم الذين يعانون خللاً في النمو الذي ينتج عنه قصور في الاندماج الاجتماعي والتواصل مع الآخرين، والاهتمامات الواحدة، بجانب تأخر ملحوظ في النشاط المعرفي والانفعالي واللغوي وفي نموهم، مع ظهور سلوك غير مرغوب فيه بالمجتمع.

وأشار (Kose, 2013) إلى أن التوحد ما هو إلا اضطراب في النمو العصبي يؤثر في أنواع النمو المختلفة، كما أن لدى الأطفال التوحديين مشكلات ترتبط بالصحة

الاجتماعية والنفسية والعاطفية تتضح عند قصور المهارات الاجتماعية والتواصل والسلوك المتسم بالعدوانية أو النمطية نحو الآخرين، وما يترتب على ذلك من عجز في التكيف مع البيئة الاجتماعية، ويتبين هذا من خلال المعدلات الأكبر من الإجهاد والضغط والاكنتاب والقلق وضعف الصحة البدنية واضطرابات النوم ومشكلات الجهاز الهضمي والحسي.

ويذكر (Barneveld, 2014) أن الطفل المتوحد ذو ضعف في التواصل والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين؛ مما ينتج عنه مشكلات في حياته اليومية وفي الاستقلال بحياته بشكل كبير، وفي أغلب الأحيان يشخص مضطرب التوحد منذ الصغر على أنه طفل مختلف في صفاته، ويعيش عدد ضئيل من الأطفال المتوحدين بشكل مستقل عن أسرهم، ويتصفون بالعجز في مستوى العمل والتعليم.

كما يشير (Giaquinto, 2014) إلى أن الطفل المتوحد ذو ضعف في اللغة والتواصل والاتصال بالآخرين واكتساب المهارات الاجتماعية وأشكال السلوك التقليدية، ويهتم بأشياء محددة، ولا يستطيع التعبير عن كل مشاعره ولا التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.

ويعرف الباحثان الأطفال التوحديين في هذا البحث بأنهم: الأطفال الذين يعانون ضعفاً واضحاً في عملية التفاعل والاندماج والتواصل مع الآخرين وفي المهارات المجتمعية؛ ما يستلزم في بعض الأحيان التدخل المهني الملائم بطريقة العمل مع الجماعات لتقديم المساندة المطلوبة.

الموجهات النظرية التي تدعم علاقة المتغير الديموغرافي بالنمو اللغوي لدى الطفل التوحدي:

ثمة فرضيات نظرية تحاول جاهدة تفسير التوحد وما يرتبط به من خلفيات، ولعل من أهم هذه الفرضيات ما يأتي:

١- نظرية الغرس الثقافي:

وهي تعد إحدى كبرى النظريات التي تتصل بأثر وسائل الإعلام في الشخص والمجتمع؛ بسبب ما تحدثه القيم الثقافية للفرد. (مهنا، ٢٠٠٢: ٢٦٥)، وتعود بدايات نظرية الغرس الثقافي إلى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين الميلادي بوصفها تصورًا جديدًا في دراسة تأثير وسائل الإعلام في الولايات المتحدة إثر الهاجس

المتساعد عن تأثيرات العنف المتلفز ومبادرات الحكومة الفيدرالية لتوضيح الموضوع؛ولهذا ظهرت دراسات مستفيضة حول كمية العنف وشكله في وسائل الإعلام عامة وفي التليفزيون خاصة. (البشر، ٢٠٠٣: ٢٦)

فتعد نظرية الغرس الثقافي إحدى النظريات التي اهتمت بالتأثير الإعلامي وتناقل الأساليب والأفكار والمؤشرات الثقافية والأنماط الحياتية المتنوعة، لتتغلغل بشكل ما ضمن فكر الأطفال ومعتقداتهم؛ مما يترتب عليه الانعكاس على سلوك الطفل، كما أنها تهتم بتفسير تأثير العوامل الديموغرافية في النمو اللغوي لدى الأطفال المتوحيدين؛ من حيث تنميته وزيادة التواصل اللغوي والاجتماعي مع من حولهم. (حنفي، ٢٠٠٥)

ويقصد بمصطلح الغرس العملية التي من خلالها يتعلم الفرد بسبب تراكم التعرض للتلغاف؛ حيث يتعلم منه حقائق عن واقع المجتمع الذي يعيش فيه؛ مما ينتج عنه بشكل تدريجي تأثير كبير في الصور العقلية والقيم التي يكتسبها الفرد عن العالم الحقيقي الذي يعيش فيه، كما يعرف الغرس بأنه زرع وتنمية المكون المعرفي والنفسي وتقوم به المصادر المختلفة للمعلومات، والخبرة لكل من يتعرض لها.

وقد أصبح مصطلح الغرس منذ السبعينيات من القرن العشرين الميلادي يستعمل للدلالة على نظرية تحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الإعلام، ويعد الغرس حالة خاصة للغاية بوصفها عملية أوسع من التنشئة الاجتماعية، تقوم على أساس ما يشترك الأفراد فيه ثقافياً، وما يتفقون فيه معاً على أساس من الوعي الاجتماعي. وفي أغلب الأحيان، تدور نظرية الغرس الثقافي حول مشاهدة التلغاف وتأثيره؛ إذ يبدأ الأطفال في الارتباط بالتلغاف ومشاهدة برامجه منذ وقت مبكر.

٢ - نظرية التعلم الاجتماعي:

يعد جون واطسون أحد رواد هذه النظرية، التي ارتكزت على أن عملية التفكير في الأصل عبارة عن كلام الفرد مع ذاته، أو بشكل آخر كلام ناقص الحركة؛ولهذا نشر جون واطسون فصلاً بعنوان الكلام والتفكير، وهدف منه إلى تفسير السلوك اللفظي وفق العادات، وهو على هيئة سلوك متعارف عليه يتكون من منبه واستجابة وتعزيز، ويتضمن التعزيز الاستجابة اللفظية ضمناً لتكرار فعل الاستجابة. (عشوي، ١٩٩١: ٩٠)

ولهذا اهتمت نظرية التعلم في معالجة النمو اللغوي بعلاقته بالمدخل والمخرج؛ حيث يسيطر على النمو اللغوي التغير طبقاً لمعايير مبادئ التعليم، كال تقليد والمحاكاة والتدعيم والتشكيل، ويمكن توضيحها فيما يأتي:

▪ **التقليد والمحاكاة (Modeling and Imitation):** وتعد المحاكاة ظاهرة منتشرة

مثلها مثل الاكتساب، وتتضمن الأنشطة الحركية واللغوية؛ حيث رأى بريير (Breuer) أن المحاكاة تعلم اللغة لدى الفرد، كما أنها مرحلة شديدة الحساسية في تعلمه، ورأى شترن أنها الجانب الأول والأكثر في تعلم اللغة لدى الطفل. (الخلايلة واللبابيدي، ١٩٩٥: ٣١) وعد مجموعة من العلماء التقليد والمحاكاة نظرية تعتمد على التقليد اللغوي الذي يركز على رغبة فطرية مزودة بالكلمات، وأن أعمال المحاكاة التي يتبعها الطفل تهدف إلى تحقيق هذه الرغبة التي تنبثق من إرادة وقصد منه، وتوجهها قواه الذهنية على أدائها وتنظيمها وإصلاح ما فسد، وجعلها تشبه الأصل تماماً وفهم المغزى منها، وحفظها واسترجاعها حينما يريد.

ويفترض العلماء أن التقليد اللغوي لا يتباين في مضمونه عن ألعاب الطفل الراقية كألعاب الاستطلاع والفك والتركيب والتصوير، والألعاب الاجتماعية والمقاتلة؛ حيث يرى رواد هذه النظرية أن الأطفال يتمكنون من اكتساب اللغة برؤية أولياء أمورهم وتقليدهم، فال تقليد ينمي مهارات الطفل في اللغة التي يتم اكتسابها، ومنها يستطيع تقليد إحد الاستراتيجيات التي يتعلم من خلالها اللغة، ولكنها ليست الاستراتيجية الوحيدة التي تساعد على النمو اللغوي لدى الطفل المتوحد. (البهنساوي، ١٩٩٤)

▪ **التدعيم (Reinforcement):** ويعد سكينر (Skinner) رائد هذه النظرية التي

فسرت اكتساب اللغة ونموها عند الطفل من خلال التعلم الإجرائي الذي يتم عن طريق الاستجابات الإجرائية التي تأتي من التعزيز المستمر للطفل الذي تظهر استجاباته في شكل تعبيرات على الوجه، كالابتسامة، والضحكة، وصوت التشجيع، والأحضان التلقائية. (Cosnier, J. , 1973: 113)

▪ **التشكيل (Shaping):** ويقصد به المفاضلة في الاستجابة، وهو أسلوب لاستثارة

سلوك موجود لدى الطفل، ويحدث بشكل تدريجي، ويعتمد على تدعيم ومساندة سلوك

محدد، كما يمكن استخدام أسلوب التشكيل مع الطفل في التدريب على نطقه للأصوات اللغوية وفي حالات اضطراب النطق، وذلك على النحو الآتي: تدعيم تقليد الصوت الذي يخرج من الطفل، وتدريبه على التمييز عن غيره من خلال تدعيم الاستجابة الصوتية التي تخرج منه خلال خمس ثوان على الأقل، ومكافأة الطفل على إخراج صوته كلما كرر الصوت اللغوي، وتكرار المعلم لما فعله سابقًا بصوت آخر شبيه للأول. (شاش، ٢٠٠١: ٥٥ - ٥٦)

ولنظرية التعلم الاجتماعي دور مهم في التكرار العلني والتكرار الخفي للاستجابات بوصفها إحدى العمليات التي تساعد الطفل على التذكر، كما تساعد على تأكيد وتقوية التعلم بالملاحظة، فلا يستطيع الطفل المتوحد حينما يشاهد أو يسمع الأغاني أن يكرر استجابات المعلم أو الأخصائي بشكل سهل وبوضوح، ولكنها يكرر في الأغلب بالخفاء، ولا يستطيع تكرارها بشكل علني وسهل مثلما هو متوقع؛ ولهذا فإن النظرية تؤكد تقوية الاستجابات في اللحظة نفسها؛ نتيجة التكرار الداخلي للاستجابات، فيفعلها الطفل المتوحد ويكررها، وهذا التكرار الخفي ينتج عنه تأكيد هذه الاستجابات على المدى الطويل.

٣- النظرية البيئية:

تعتمد هذه النظرية على أن التوحد ما هو إلا خلل ينجم عن عوامل خارجية محيطية بالطفل، ينتج عنها صعوبات وقصور في أنشطة الدماغ، تؤثر في سلوك الطفل، كما تتضمن هذه النظرية مؤثرات أخرى في سلوك الطفل، هي: ظروف الحمل والولادة، والفيروسات، والتطعيمات، والقصور في التمثيل الأيضي، والتعرض للمواد الكيميائية الضارة، ويمكن توضيح هذه المؤثرات فيما يأتي:

- قد يصاب الطفل في دماغه قبل الولادة وفي أثنائها وبعدها بعدة أمراض معدية، مثل: الحصبة الألمانية؛ نتيجة لتعرض الأم للنزيف، أو شربها للكحول، أو التدخين في أثناء فترة الحمل، أو تعرض الطفل لنقص الأوكسجين خلال الولادة. (نصر، ٢٠٠٢:

(٢٢)

- التسمم بالرصاص والمواد الكيميائية الضارة كأحد أسباب التوحد. (Palmer et. al,) (2005)

– الفيروسات والتطعيمات: يقصد بها إعطاء اللقاح الثلاثي للأطفال في سن مبكرة دون الإصابة بالحصبة والنكاف والحصبة الألمانية؛ وثبت هذا إبان عام ١٩٩٨م جراء بحث للبريطاني أندرو وكفيلد (Andrew Wakfield) الذي أشار إلى أن اللقاح (MMR) ينتج عنه مشكلات متعددة وقصور في آلية الدماغ وظهور سلوكيات توحدية.

– نظرية الخلل في التمثيل الأيضي (Metabolism Theory): ارتكزت هذه النظرية على فرضية مفادها أن الجهاز الهضمي عند الفرد التوحدي لا يستطيع التمثيل الأيضي لبعض أنواع البروتينات، مثل: الغلوتين الموجود في الشعير والقمح، والكازين الذي يتواجد في الحليب والمشتقات الناتجة عنه، وتظهر أعراضه من خلال سيلان الأذن المبكر، واضطراب في التنفس والنمو، وإمساك مزمن أو إسهال. (حمدان، ٢٠٠١: ٣٤-٣٥) وذلك ما دفع كثيرًا من أصحاب هذا الافتراض إلى التكيف مع حمية تكون خالية من الكازين والغلوتين، بهدف التخفيف من حدة أعراضها وتأثيرها في الدماغ بوصفها مخدرًا. (Shattock et. al, 2002)

ويمكن إجمال ترابط فرضيات الموجهات النظرية التي تناولت الخلل في اللغة عند الأطفال المتوحدين فيما يأتي:

١- يتعلم الطفل المتوحد بأسلوب الجشطات أي إنه يبدأ بتعلم اللغة بتكرار كلام الآخرين كما يسمعه من المحيطين به بالنغمة والنبرة نفسها، وقد يبدأ في التكرار دون أن يحمل معني يفهمه الطفل في النهاية، ولكنه يتعلم أن هذه الجمل أو أشكالها تجعله يحصل على أشياء يبدأ بها بشكل أكثر توظيفًا، ومن المهم ملاحظة الطفل المتوحد حينما يظهر الكلام مرورًا بمرحلة إعادة كلام الآخرين. (الشامي، ٢٠٠٤)

٢- يعد الضعف في مهارة الانتباه لدى الطفل المتوحد العامل المشترك في الضعف اللغوي لديه بوصفه غير قادر على التواصل مع من حوله بشكل فعال. (Moldin, 2006)

٣- ينتج عن الفشل في استخدام اللغة تغذية راجعة محدودة؛ مما يترتب عليه فشل في تقدم استخدام الأصوات والمعاني والقواعد والمظاهر غير اللفظية المرتبطة باللغة. (الزريقات، ٢٠٠٤)

- ٤- يعد الجهاز العصبي المركزي مهمًا ورئيسًا في تقدم وظائف ومكونات وعمليات اللغة، ويستدل على هذا بالتطور المتباين للغة الأطفال؛ فهناك مناطق متنوعة داخل الجهاز العصبي المركزي قد تكون مضطربة وهي بدورها تحدد مستوى التقدم في قدرة الطفل اللغوية. (الدوخي والصقر، ٢٠٠٥)
- ٥- تؤثر المشكلات التي حدثت قبل الولادة وخلالها وبعدها في نمو الدماغ؛ فتؤثر في قدرة الطفل على تفسير ما يدور حوله بالعالم الخارجي وطرق التواصل مع من حوله. (سليم، د. ت)
- ٦- يتصف الطفل المتوحد بنقص في قدرته على فهم ما وراء الأصوات التي تتكون منها الكلمة أو الشكل حرفيًا، وهذا ما يكون عائقًا في عملية التواصل مع المحيطين به. (الوردان، ٢٠٠٠)
- ٧- يواجه الطفل المتوحد قصورًا وضعفًا كبيرًا في في بعض القدرات العقلية؛ فهو غير قادر على قراءة أفكار الآخرين ومشاعرهم ورغباتهم الداخلية؛ ومن ثم يكون حائلًا في التواصل مع المحيطين به.
- ٨- القصور في نظام العصبونات المرآتية (MSN) ينتج عنها قصور واضح في مهارة التقليد لدى الطفل المتوحد.
- ٩- حجم المناطق المرتبطة باللغة في الدماغ أقل لدى الأطفال المتوحدين منها عند الأطفال العاديين، وهذا التباين يرجع إلى تنظيم الدماغ في الاعتماد الأقل على الجزء الأيسر من الدماغ في معالجة اللغة، كما يرجع إلى قلة الارتباط بين مناطق الدماغ المتنوعة، وهي ذات دور مهم في إنتاج اللغة وفي الاستيعاب. (Targer, 2011)

الطريقة المثلى للنمو اللغوي لدى الأطفال التوحديين وفقًا للمتغير الديموغرافي:

تعد اللغة إحدى الطرق المهمة في الاتصال الاجتماعي والنفسي بين الأفراد؛ حيث تبين رغبات وميول الفرد واتجاهاته، ويمكن تعرف شخصية الفرد من خلال لغته، كما تلعب اللغة وظيفة ثقافية مهمة للغاية، فهي الوعاء الذي يتضمن الثقافة والعلوم والآداب والفنون، وتعد مرحلة الطفولة أسرع مراحل النمو اللغوي تحصيلًا وفهمًا وتعبيرًا، فيتجه

التعبير اللغوي للطفل نحو الدقة بشكل واضح ومفهوم، كما يتطور النطق ويختبئ الكلام الطفولي، وتزيد قدرة الفرد على فهم كلام الآخرين.

ولنمو اللغوي عند الطفل التوحدي طريقة يكتسب من خلالها اللغة، وهي باللغة الأهمية لكل من يتواصل مع الطفل التوحدي سواء أكانوا معلمين أم مربين أم آباء أم غيرهم، ولتعرف الطريقة الصحيحة التي يكتسب الطفل بها اللغة وتتطور معه بالشكل الطبيعي ينبغي معرفة الحقائق والمعلومات الأساسية؛ حتى يتسنى تصميم برامج علاجية ملائمة لحل مشكلات الكلام وصعوبات اللغة. (كرم الدين، ٢٠٠٠: ٥٧)

وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن حالة الطفل النفسية تؤثر في أدائه العقلي واللغوي بحيث يكون الطفل غير متكيف شخصياً واجتماعياً فيبدو قلقاً ومتلعثماً في النطق، ولا يستطيع التعبير بشكل واضح عما يريده؛ ولهذا ينبغي تأكيد أهمية إشباع الحاجات النفسية للطفل، كالحاجة إلى التقدير والأمان والنجاح، وتأثير ذلك في تعلم الطفل للغة. (الهورنة، ٢٠١٠)

كما أشارت دراسات تجريبية إلى أن الطفل الذي يعاني الحرمان والإهمال بشكل كبير تضطرب علاقته مع الآخرين، ويكون أكثر بطئاً في الكلام وفي تعلمه، ويظل متأخراً في كلامه طوال عمره، كما يعد هذا الطفل غير شاعر بالشكل الكامل بالأمن، ويعاني الإحباط والكف. (كرم الدين، ١٩٩٣: ١٦٦)

وتؤدي العوامل الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية دوراً بالغ الأهمية في اكتساب الأطفال المتوحدين اللغة وتنمية حصيلتهم اللغوية، وتعد بيئة الطفل أنموذجاً يقلده ويكتسب منه اللغة، ومن الشائع حدوث تأخر في نمو اللغة لدى الأطفال التوحديين الذين يعيشون في مستويات محددة ثقافياً، وإذا كانت العوامل الداخلية للطفل كحاسة السمع والقدرات العقلية صحيحة وغاب التنبيه البيئي، فإن هذا يترتب عليه تأثير في الأداء اللغوي؛ ومن ثم ظهرت حالات متعددة من الأطفال المتأخرين لغوياً.

الخاتمة:

توصل الباحثان من خلال البحث الحالى إلى مجموعة من النتائج، منها أن هناك علاقة بين المتغير الديموغرافي والنمو اللغوي عند الأطفال التوحديين، كما أن ثمة علاقة بين العوامل البيئية والثقافية والنمو اللغوي عندهم؛ لما لذلك من أثر بالغ الأهمية في تكوين شخصية الطفل التوحدي وحصيلته اللغوية وطريقة تواصله مع الآخرين ومحيطه الاجتماعي من أفراد أسرته وأقرانه وأقاربه ومعلميه في المدرسة.

ومن النتائج المهمة أنه ينبغي لأولياء الأمور تهيئة العوامل البيئية والثقافية للطفل التوحدي لكي ينمو بالشكل الطبيعي في حصيلته اللغوية.

ومن التوصيات التي يقدمها الباحثان لمساعدة الأطفال التوحديين على تنمية القدرات اللغوية ما يأتي:

١. زيادة الاهتمام بالدراسات والبحوث حول تأخر النمو اللغوي عند الأطفال التوحديين.
٢. زيادة الاهتمام بالنمو المعرفي للطفل المتوحد؛ لأنه ينعكس بالشكل الإيجابي على النمو اللغوي لديه.
٣. زيادة الاهتمام بالنمو الانفعالي للطفل المتوحد؛ لأنه ينعكس بالشكل الإيجابي على النمو اللغوي لديه.
٤. توعية أولياء الأمور بأهمية البيئة المحيطة بالطفل المتوحد؛ نظراً لإسهامها في تنشئة الطفل تنشئة سليمة وتصحيح المفاهيم حول طرق التربية الاجتماعية والنفسية للطفل التوحدي؛ لما لها من أثر في النمو اللغوي لديه.
٥. إعطاء الفرصة للأطفال التوحديين للحوار والمناقشة والتعبير عن أفكارهم وعواطفهم فيما بينهم، بما ينعكس بالشكل الإيجابي على النمو اللغوي لديهم.

مراجع البحث:

أولاً: المراجع العربية:

- بدر، ميموني معتصم، (٢٠٠٥): الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل. ط٢. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- بدير، كريمان محمد، (٢٠١٤): مشكلات طفل الروضة وأساليب معالجتها. دار المسيرة.
- البشر، محمد بن سعود، (٢٠٠٣): قصور النظرية في الدراسات الإعلامية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، (٨٣)، جامعة الكويت.
- البهنساوي، حسام، (١٩٩٤): لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- حسن، نبيل السيد، وعلى، وليد محمد، (٢٠١٩): فعالية برنامج إلكتروني قائم على تحليل السلوك التطبيقي في تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. مجلة دراسات في الطفولة والتربية، (١٠).
- حمدان، محمد زياد، (٢٠٠١): التوحد لدى الأطفال؛ اضطراباته وتشخيصه وعلاجه. ط ١. دمشق: دار التربية الحديثة.
- حنفي، سيدة، (٢٠٠٥): مدى فاعلية برنامج إرشادي للوالدين لتنمية بعض مهارات طفل الأوتيزم. رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- الخاليلة، عبد الكريم، واللبايدي، عفاف، (١٩٩٥): تطور لغة الطفل. ط ٢. الأردن: دار الفكر للنشر.
- خليل، سالي، (٢٠١٩): التواصل الاجتماعي لدى الأطفال الذاتيين. المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال، ٥، (٤).
- الخميسي، السيد، وصادق، مصطفى، (٢٠٠٦): دور أنشطة اللعب الجماعية في تنمية التواصل لدى التلاميذ المصابين بالتوحد. مجلة كلية الآداب، ٣٩، (١).

الدوخي، منصور، والصقر، عبد الله. (٢٠٠٥): برامج نظرية وتطبيقية لاضطرابات اللغة عند الأطفال: برنامج اللغة والتوحد وقصور الانتباه. ط ١. الكتاب الخامس. الرياض: جامعة الأمير سلطان.

الرويلي، حمد الله مضحي، والزريقات، إبراهيم عبد الله، (٢٠١٩): بناء برنامج مستند إلى علاج الاستجابة المحورية واستقصاء فعاليته في تحسين مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في المملكة العربية السعودية. دراسات في العلوم التربوية. ٣٦، (١).

الزارد، فيصل، (١٩٩٦): اللغة واضطرابات النطق والكلام. ط ٤. الرياض: دار المريخ. الزريقات، إبراهيم، (٢٠٠٤): التوحد؛ الخصائص والعلاج. ط ١. عمان: كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية.

سليم، عبد العزيز، (د.ت): التوحد والتواصل. جامعة الإسكندرية: مكتبة أطفال الخليج. شاش، سهير محمد سلامة، (٢٠٠١): اللعب وتنمية اللغة لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية. مصر: دار القاهرة للكتاب.

الشامي، وفاء، (٢٠٠٤): سمات التوحد. ط ١. السعودية: مركز جدة للتوحد. الشريبي، زكريا أحمد، (٢٠٠٥): المشكلات النفسية عند الأطفال. القاهرة: دار الفكر العربي.

عبد الحميد، سعيد كمال، (٢٠٠٩): التقييم والتشخيص لذوي الاحتياجات الخاصة. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

عشوي، مصطفى، (١٩٩١): المدرسة الجزائرية إلى أين؟ الجزائر: دار الأمة. عمران، مني أحمد مصطفى، وحسن، أماني حسن إبراهيم، وعبد الشافي، مؤمن جبر، (٢٠١٤): فاعلية استخدام الأغاني في تنمية بعض مهارات التواصل لدى عينة من الأطفال التوحديين. مجلة دراسات الطفولة، ٦٣، (١٧)، جامعة عين شمس.

فاروق، عبير، (٢٠٠٥): فاعلية التدخل المبكر في عمليات التواصل لدى الطفل الاجترارى. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

الفوزان، محمد، (٢٠٠٣): التوحد؛ المفهوم والتعليم والتدريب. ط ١. الرياض: د.ت.

- القمش، مصطفى نوري، (٢٠١١): الإعاقات المتعددة. الأردن: دار المسيرة.
- كرم الدين، ليلي أحمد، (١٩٩٣): اللغة عند الطفل؛ تطورها، العوامل المرتبطة بها، مشكلاتها. القاهرة: مكتبة أولاد عثمان.
- كرم الدين، ليلي أحمد، (٢٠٠٠): علم النفس العام. القاهرة مختار، وفيق، (٢٠١٩): أطفال التوحد (الأوتيزم). الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي.
- مهنا، فريال، (٢٠٠٢): علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية. دمشق: دار الفكر.
- نصر، سها، (٢٠٠٢): الاتصال اللغوي للطفل التوحيدي. ط ١. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر.
- الهورنة، معمر نواف، (٢٠١٠): اكتساب اللغة عند الأطفال. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب. وزارة الثقافة.
- الوردان، وضحة، (٢٠٠٠): التوحد؛ مظاهره الطبية والتعليمية. الكويت: مطبعة الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والرقمي.
- ثانيًا: المراجع غير العربية:**

- Barneveld, P. S., et. al. (2014). Quality of life: A case-controlled long-term follow-up study, comparing young high-functioning adults with autism spectrum disorders with adults with other psychiatric disorders diagnosed in childhood. *Comprehensive psychiatry*, 55(2), 302-310.
- Cosnier, J. (1973). *Clefs pour la psychologie*. Paris: Editions Sghers.
- Giaquinto, M. B. (2014). *Mindfulness, social problem solving, social anxiety and quality of life in college students with Autism Spectrum Disorders* (Doctoral dissertation, Teachers College, Columbia University).
- Kose, S., et. (2013). Health Related Quality of Life in children with Autism Spectrum Disorders: The clinical and demographic related factors in Turkey. *Research in Autism Spectrum Disorders*, 7(2), 213-220.
- Lindholm, Michelle Marie. (2007). *Stress, coping and quality of life in families raising children with autism*. PHD. the Faculty of

- the California School of Professional Psychology Alliant International University.
- Moldin, S., & Rubenstein, J. (2006). *Understanding Autism from basic neuro science to treatment*. New York: Taylor & Francis.
- Palmer, R., et. al. (2005). *Environmental mercury release special educational rates and Autism disorder*. an ecological study of Texas health and place.
- Shattock, P., & Whiteley, P. (2002). *Biochemical aspects in autism spectrum disorder: updating the opioid-excess theory and presenting new opportunities for biomedical intervention autism research unit*. UK: University of Sunderland.
- Tager, H., Edelson, I., & Luyster, R. (2011). *Autism spectrum disorder*. Oxford University .

ثانيًا: تخصص اللغات الشرقية

جرشوم بن يهودا (ت ١٠٤٠م) وموقفه الفقهي
من أحكام تعدد الزوجات في المشنا

د. رانيا روعي محمود كامل

مدرس أدب عبري وسيط

كلية الآداب، جامعة المنصورة

raniarawhy@mans.edu.eg

doi: 10.21608/jfpsu.2022.143551.1200

جرشوم بن يهودا (ت ١٠٤٠م) وموقفه الفقهي

من أحكام تعدد الزوجات في المشنا

مستخلص

أحلت الشريعة اليهودية الزواج، وأباحت الزواج بأكثر من واحدة (تعدد الزوجات) ولم تحدد له عددا؛ إلا أن التلمود حدد العدد بأربعة على شرط أن يكون الزوج قادرا على إعالتهم. وقد كثرت حالات الزواج بأكثر من واحدة بين الأنبياء والأفراد. ولما كان تعدد الزوجات جائز شرعا عند اليهود ولم يرد نص تحريمه، ظهر في العصور الوسطى في القرن العاشر من يعارض هذا النظام؛ إذ ظهر عالم اسمه جرشوم بن يهودا (الذي أطلق عليه لقب نور المنفى)، وقد أفتى هذا العالم بتحريم تعدد الزوجات عند اليهود، وكانت هذه الفتوى مبنية في الأساس على ما كانت تلاقيه الجاليات اليهودية في أوروبا في العصور الوسطى من إحتقار واضطهاد بسبب تعدد الزوجات فيها، تم قبول هذا التحريم أو الحظر كقانون من قبل جميع اليهود الأشكناز، ولكن لم يتم الاعتراف به من قبل الجاليات السفارديّة. وسيقوم البحث بتوضيح موقف جرشوم بن يهودا الفقهي من تعدد الزوجات في اليهودية مع تحليل بعض أحكام المشنا الواردة في هذا الشأن.

الكلمات المفتاحية: المشنا، تعدد الزوجات، جرشوم بن يهودا، العصور الوسطى، التلمود.

Gershom ben Judah (1040) and His Doctrinal Position Regarding the Provisions of Polygamy in the Mishnah

Dr. Rania Rawhy Mahmoud Kamel
Lecturer of Middle Hebrew Literature
Faculty of Arts, Mansoura University

Abstract

Jewish law permitted marriage, and permitted marriage with more than one wife (polygamy) and did not specify a number for it; However, the Talmud limited the number to four on the condition that the husband be able to provide for them. There have been many cases of marriage with more than one between the prophets and individuals. Since polygamy is legally permissible for the Jews and there is no text prohibiting it, it appeared in the Middle Ages in the tenth century who opposed this system; A scholar named Gershom ben Judah (who was called the Light of The Exile) appeared. This scholar gave an advisory opinion prohibiting polygamy among the Jews, and this was based mainly on what the Jewish communities in Europe faced in the Middle Ages of contempt and persecution because of polygamy in them. This prohibition or prohibition was accepted as law by all Ashkenazi Jews, but was not recognized by the Sephardic communities. The research will clarify the doctrinal position of Gershom ben Judah regarding polygamy in Judaism with an analysis of some of the provisions of the Mishnah contained in this regard.

Keywords: The Mishnah, Polygamy, Gershom ben Judah, The Middle Ages, The Talmud.

مقدمة

إن قضية رجل الدين اليهودي وعلاقته بالشرائع وإصدار الفتاوي والأحكام قضية لها أهميتها على مر العصور اليهودية. والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة على الساحة البحثية الآن هو: ما حدود سلطة رجل الدين اليهودي في التعامل أو التداخل مع النص الديني؟ وما علاقة ذلك بالحياة الاجتماعية لليهود؟ هذا السؤال مطروح على مدار بحثنا، وقد اخترنا الحاخام اليهودي "جرشوم بن يهودا" أنموذجاً، والفتاوي التي أصدرها بتحريم التعدد في الزواج في اليهودية موضوعاً. ورغم أن هناك أنبياء في العهد القديم قد أباحوا التعدد، نظراً لطبيعة المجتمع والبيئة التي كانوا يعيشون فيها، فإن التعدد كان مسموحاً به مع نزول الأحكام الشرعية ولكن بضوابط؛ فقد تزوج إبراهيم وموسي وداوود وسليمان - عليهم السلام- أكثر من امرأة واحدة، وإن لم تُسن القوانين التي تبيح ذلك. وعلى الرغم من وجود نص صريح في التلمود يقول بأن للرجل الحق في أن يعدد في زيجاته حتى أربع نساء (كما سيرد في الصفحات الآتية)، فإنه حرم التعدد متأثراً بظروف اجتماعية ودينية في عصره، فقد كان يعيش في بيئة مسيحية تؤمن بعدم تعدد الزوجات. ومن هنا يُطرح سؤال آخر في غاية الأهمية، وهو: هل تعلق سلطة رجل الدين اليهودي وصلحياته في العصر القديم، والعصر الوسيط، وإرهاصات العصر الحديث، فوق سلطة النص الديني ذاته؟ من هنا يمكن أن نقف على دور رجل الدين في المجتمع الإسرائيلي العلماني الحالي، ومحاولته طوال الوقت أن يضيف صبغة القرون الوسطى (القروسطية) على الدولة، وإعادتها مرة أخرى إلى حيز الخضوع للسلطة الدينية، كما كان الوضع في العصور الوسطى، أي في الفترة التي عاش فيها الحاخام جرشوم بن يهودا قبل ظهور عصر القوميات. ويُعد هذا البحث محاولة لفهم سلطة رجل الدين اليهودي على عامة الناس من اليهود، ومدى الصلاحيات التي لديه التي تمكنه من تكفير اليهود، بل وأخراجه من ديانته، وأثر ذلك على تطور الديانة اليهودية التلمودية.

وسيعمل البحث على تأصيل أحكام التعدد والحالات التي يجوز فيها وفق الأحكام التشريعية التي وردت في المشنا، وتوضيح ما ورد أيضاً في الجمارا وشرحه، وذكر آراء بعض الحاخامات في هذا الصدد.

ويتبع البحث المنهج التحليلي في توضيح الأحكام وتحليلها، وبيان حالات تعدد الزوجات الصريح في مرحلة الخطبة والزواج، وكذلك الحالات التي يتوجب فيها إقامة تشريع "اليوم" والحالات التي يُرفض فيها التعدد؛ مثل تحريم المحارم من القربى، والحالات التي يجب فيها تطبيق تشريع الحليصاه وحالات الإعفاء منها، وإجراءات طقوسها.

ويضم البحث مقدمة وتمهيد ومبحثين على النحو الآتي:

التمهيد: وضع جرشوم بن يهودا وآرائه في الجنيزا.

المبحث الأول: تعدد الزوجات وفقا لتشريع اليوم في المشنا.

المبحث الثاني: تعدد الزوجات وفقا لتشريع الحليصاه في المشنا.

وخاتمة: تضم أهم النتائج التي توصل إليها البحث، تتبعها قائمة بالمراجع

والمصادر .

التمهيد

وضع جرشوم بن يهودا وآراؤه في الجنيزا

اختلف فقهاء اليهود فيما بينهم في الإقرار أو الموافقة على بعض التشريعات الواردة بالتلمود فيما يتعلق بمسألة تعدد الزوجات؛ فمنهم من أقر بالتعدد واستند على ما ورد بالمقرا من نصوص عامة، ومنهم من حرّمها ولم يُقر بها حسب بعض المصادر، مثل الحاخام جرشوم بن يهودا^(١) - محل دراسة هذا البحث - إذ إن بعض الأسس المهمة التي تتعلق بتنظيم الجاليات اليهودية في العصور الوسطى في بلاد الأشكناز، في فرنسا وألمانيا، هي اللوائح والتعديلات التي تضم الآراء التي وضعها حاخامات ذلك الجيل. وكانت التعديلات متنوعة؛ فمنها ما كان ذا طبيعة دستورية لترتيب العلاقة بين المجتمعات المختلفة، أو بين الفرد ومجتمعه؛ ومنها ما كان ذا طابع اجتماعي شخصي وعائلي لترتيب العلاقة بين الرجل وزوجته. ومن أهم تلك التعديلات التي ذكرها حاخامات العصور الوسطى، تعديلات الحاخام جرشوم بن يهودا المعروف بـ "מאמר הגולה"، وباسمه المختصر: רמב"ה^(٢). وبسبب البعد المكاني والتدني التدريجي في مكانة المركز التوراتي في

(١) גְּרִשּׁוֹם בֶּן יְהוּדָה (מְאֹרֵה הַגּוֹלָה) جرشوم بن يهودا (نور المنفى): من أوائل علماء التوراة، ومن آباء التدريس لدى يهود الأشكناز، ويُعد من مصممي الشخصية الروحانية لليهود الأشكناز في العصور الوسطى. والمعلومات المؤكدة عن حياة رابي جرشوم محدودة جداً، فهو وُلد على ما يبدو في مدينة ٢٢ (ميتس)، وهناك عقد قرانه على زوجته الثانية بونا. وفي المقبرة القديمة بهذه المدينة تم العثور على شاهد قبر نُقش عليه (تم الحفر لذكرى رابي جرشوم)، وكان له أخ اسمه رابي "מר" (ماخيز)، وهو الذي ألف معجماً بعنوان "ألف باء". وفقد الكتاب لكنه ذُكر في تفسيرات راشي. ونجد إعجاب الأجيال به في تعبير راشي، بقوله: "الذي أثار عيون المنفى في حياته، وكل أبناء منفى الأشكناز". وُضع اسمه على تعديلات مختلفة حازت على دعاية خاصة، إذ إنه حرم الزواج بأكثر من زوجة واحدة، وكذلك نهى عن قراءة خطاب لشخص بدون إذنه. ولم يرتبط اسمه بأبناء جيله فلم يكن لديهم أثر قبل منتصف القرن الثاني عشر الميلادي. وقد أتى راشي بوثقتين مهمتين من أجل سيطرتهم على حياة الطوائف: ألا يتزوج الرجل امرأتين وعدم طرد المرأة بالقوة، ونُسبت هذه الوثائق القديمة إلى رابي جملئيل لأنه سيطر بها على حياة المجتمعات وقتها، بينما أطلق اسمه على وثائق لاحقة - على ما يبدو لمنحهم سلطته. وأحكام رابي جرشوم مُبَعَثرة في مؤلفات حكماء فرنسا والأشكناز، وطُبعت في كتاب "إجابات حكماء فرنسا"، وهي إجابات تهتم وتهتم بشكل أساسي بقوانين القضاء، وقد استند جرشوم على المقرا والتلمود فقط، وفي أماكن قليلة ذكر بعض الجاؤونيم "الأوائل"، وكان يفضل رأي رابي ليونتين (ליאונטין) الذي يستند إلى المقرا، وقد استخدمت أحكامه كمصدر لحاخامات فرنسا والأشكناز. والتفسيرات المنسوبة لرابي جرشوم لفصول المشنا "בבא בתרא"، ليست لرابي جرشوم ولكنه هو الذي وضع الأساس، بينما شارك عديد من طلابه في تأليف "ספר הערוך"، وأيضاً له تفسير "הלמי מגנצא" هذا التفسير يرفضه راشي. وكان من أوائل حكماء فرنسا والأشكناز الذين ألفوا غفرانيات وانتشرت وسط طوائف الأشكناز، وتميزت غفرانياته ببساطتها وسهولتها على اللسان ووقعها في القلب، والتي تنعكس فيها المتاعب التي مرت على أبناء الجيل. انظر: האנציקלופדיה העברית، כללית، יהודית וארצישראלית، חברה להוצאת אנציקלופديات בע"מ، ירושלים، תל-אביב، ١٩٤٤، כרך אחד- עשר، ע"ע (גְּרִשּׁוֹם בֶּן יְהוּדָה). עמ' ٦٩٨ - ٧٠٠.

(٢) תשב"י פרץ: האם התקנה שלא לשאת שתי נשים، מרבנו גרשם היא؟، המכון למדעי היהדות ע"ש מנדל، תרביץ، תשרי ١٩٦٥، כרך לד، עמ' ٥٠.

بابل، بدأت اليهودية الأشكنازية في ترسيخ مؤسساتها الدينية والاعتماد على ذاتها منفصلة عن بابل. ويمكن القول بقدر كبير من الاطمئنان بأن جل مجهودات الحاخام جرشوم كانت موجهة لليهود الأشكناز فقط، وفي فرنسا بصفة خاصة^(١). ومن المعروف عن جرشوم أنه كان شخصية عظيمة، واختلف العلماء حول مدة السلطة التي تولاها جرشوم في تعديل الأحكام والآراء، لكن نظرا لعدم وجود فرد لديه السلطة للتعديل بمفرده، تم طرح التعديلات في مؤتمرات قادة الجاليات اليهودية برئاسة جرشوم وتسميتها باسمه، علاوة على ذلك فإن الأحكام المذكورة في المشنا لهليل، والرابي يوناتان بن زكاي، والرابي جملئيل، ليست أنظمة فردية، ولكن تم إقرارها في اجتماعات "السهدرين" التي يرأسها هؤلاء الرؤساء، وبالتالي تم تسمية التعديلات من بعدهم^(٢).

ولما كان التلمود هو مصدر الثقافة الدينية الوحيد الذي كان يهود ألمانيا يستقون منه معرفتهم، كانت هناك أيضا وفرة في الدارسين الذي جاءوا من طبقات مختلفة، ولم يتمكن غالبيتهم من دراسة التلمود دون تفسيرات، كما أدى تعدد نسخ التلمود في ذلك الوقت، والتي جلبها الحاخامات معهم لتلك البلاد، إلى إرباك الدارسين. بالإضافة إلى ذلك كانت هناك تفاسير مختلفة كان مصدرها بابل وفلسطين، نقلت شفاهة من أوائل الحاخامات الذين وفدوا إلى بلاد الأشكناز فرنسا، ودخلت بعد ذلك متغلغلة في تفسيرات التلمود. وأول عمل نفذه الحاخام جرشوم كان التدقيق اللغوي بغرض الوصول إلى صيغة موحدة للتلمود تفرض على النسخ الموجودة، فقد راجع الحاخام التلمود بأكمله لغويا، وكتبه في نسخة واحدة، وأن ينسخه تلاميذه ويدرسوه وفقا لنص واحد مكتوب، وأدخل هذا العمل الذي نفذه جرشوم سياقاً موحداً على النص التلمودي.

بعد ذلك شرع الطلاب في تسجيل التفسيرات التي سمعوها في جلسات الحاخام العلمية، ومن حاخامات آخرين، درسوها في تلك الفترة في "مجنتسا"، وبمرور الوقت ظهرت التفسيرات التي وضع أسسها وجوهرها الحاخام جرشوم، وليس معلوماً لنا على وجه الدقة ما الذي يُنسب إلى جرشوم بالفعل، وما الذي ينسب إلى آخرين؛ فيري افشتاين (٨).

(١) انציקלופדיה יהודית: גרשום מאור הגולה ٤٤

19-5-2022 <https://www.daat.ac.il/encyclopedia/value.asp?id1=1079>

(٢) תשובי, פרץ: האם התקנה שלא לשאת שתי נשים, מרבנו גרשום היא?, עמ' ٤٩.

وأنها لم تعد ترغب في العيش معه، فسوف يدفع لها المتأخر لها ويُطلقها، وإذا لم يدفع الزوج تتمكن المحكمة من زيادة الـ"כתובה" (الكتوبا) لها^(١).

- **الوثيقة الثانية:** رغم أن بعضها مفقود، فإنه تم الاحتفاظ بمعظمها، ولم توجد صعوبة في الدفاع عن قضية المراسل. هذه الوثيقة مثلت أمام المحكمة حوالي ١١٠٠-١١٣٨م، وتعرض هذه الوثيقة حالة زوج وزوجته وقت غزو الفرنجة طرابلس في سوريا، وسقوطها في أيدي الصليبيين عام ١١٠٩م، بعد حصار طويل، وفُقد عنوانها في الأسر، وبعد افتدائها سافرا إلى مصر، وهناك جدد عنوانها؛ إذ لايجوز للرجل أن يُبقى زوجته ولو لساعة واحدة بدون عنوان، وكتب لها مستحقات بقيمة مائة دينار (وهو مبلغ لائق إلى حد ما)، ثم طلب أن يتزوج امرأة ثانية لأن زوجته لم تتجب له، ومن جانبها وافقت الزوجة على أن يتزوج زوجها زوجة ثانية، بشرط أن يتعهد لها خطيا بالأخذ شيئا من شقتها لإعطائه للزوجة الجديدة، وأن يُساوي بين المرأتين في جميع النفقات، ثم تطلب الطلاق ويُعيد لها كامل الـ"כתובה" (الكتوبا)^(٢).

- **الوثيقة الثالثة:** تحمل تواريخ حوالي من عام ١١٢٢م إلى ١١٥٣م. وموضوعها: قدوم الزوج أمام المحكمة مُعلنًا رغبته في الزواج بزوجة ثانية، وطلب من المحكمة التشاور مع زوجته، وأن تعرض عليها أنها إذا سمحت له فسوف تحصل على خمسين دينارا كـ"כתובה" (ككتوباه) لها، وستكون في يدها مادامت متزوجة منه. ويبدو أن الزوجة سمحت له بالزواج من زوجة ثانية بشرط أنها إذا أرادت الطلاق مستقبلا فيجب عليه أن يوافق على طلبها^(٣).

- **الوثيقة الرابعة:** في عام ١١٣٩م مثَّل يهودي من صقلية أمام المحكمة، وأعلن أنه على الرغم من أن لديه زوجة بالفعل في دمشق، فإنه اضطر إلى الزواج من أخرى في الفسطاط حتى يتمكن من العمل في وظيفة حكومية؛ إذ أصدرت الحكومة قرارا بعدم إعطاء وظيفة لمن ليس لديه زوجة في المدينة. وبالفعل سمحت له المحكمة بالزواج بعد أن جاء بشاهدين وأعلن أنه استوفى شرط الدفع، ودفع مبلغ خمسين دينارا

(١) שם. עמי ٣٢٣.

(٢) פרידמן, מרדכי עקיבא: ריבוי נשים במסמכי הגניזה, עמי ٣٢٧-٣٢٨.

(٣) שם, עמי ٣٢٢.

بالمحكمة لزوجته الأولى حتى يعرف ما إذا كانت ستوافق له بالزواج من أخرى، أو رفع دعوى للطلاق منه^(١).

ومن الجدير بالذكر إشارة رابي موسى بن ميمون لمن له زوجة في بلد آخر كآلتي: "שתקן רמב"ם ז"ל משום תקנת בנות ישראל והם שלא נשיא אשא לנכרי בכל ארץ מצרים עד שיביא ראיה שהוא בלתי נשוי או ישבע בחומש על זה ואם יש לו אשה יכתוב לה גט ואז נשיאנו פה וכל נכרי שישא אשה פה ורצה לצאת לארץ אחרת לא נניחנו ללכת אפ' שנترצתה אשתו בזה עד שיכתוב לה גט וימסרנו בידה ויתנה בזמן כפי מה שיתפשרו ביניהם או שנה או שנתיים או ג' שנים לא יותר מזה" (٢).

(ما وضعه موسى بن ميمون بشأن قانون بنات إسرائيل هو: ألا تتزوج امرأة من غريب في كل أرض مصر حتى يُقدم دليلاً على أنه غير متزوج، أو يُقسم بأسفار موسى الخمسة على ذلك، وإن كانت له زوجة يكتب لها وثيقة طلاق ثم يتزوج في هذا البلد، وأي غريب يتزوج امرأة هنا ويريد الذهاب إلى بلد آخر لا يُسمح له بالذهاب، وإن رغبت زوجته في ذلك، حتى يكتب لها وثيقة طلاق ويسلمها لها في يدها، ويُمهّلها وقتاً مناسباً للتسوية فيما بينهما؛ إما سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات لا أكثر من ذلك).

الوثيقة الخامسة: كانت هذه الوثيقة حوالى ما بين عام ١١٦٠ - ١١٦٥ م ، والوثائق السابقة كانت اتفاقيات بين الزوج وزوجته بشأن اتخاذ زوجة ثانية له في المستقبل، بينما هذه الوثيقة بين الرجل وزوجته الثانية قبل زواجهما، وبها شروط مثل: أن يكون لها مسكن خاص بها غير المسكن الخاص بالزوجة الحالية، والتعهد بعدم الزواج من امرأة أخرى غير زوجته الأولى. كما أن الشرط الذي ينص على أن تعتني العروس أو العريس بأبناء كليهما من زواج سابق، شائع في هذه الوثائق، لكن ليس مع وجود والدتهم على قيد الحياة ومازالت متزوجة من الزوج^(٣).

(١) ش، عم ٣٣٦.

(٢) יהושע בלאו: תשובות הרמב"ם, כרך ב, הוצאת "מקיצי נרדמים", ירושלים, ١٩٦٠, עמ' ٦٢٤.

(٣) פרידמן, מרדכי עקיבא: ריבוי נשים במסמכי הגניזה, עמ' ٣٤١.

الوثيقة السادسة: هي مسودة كتاب مع تعليمات من الكاتب، وكُتبت الشهادة على ورقة كبيرة مطوية من المنتصف، وغطت الكتابة صفحاتها الأربع؛ وهي عبارة عن صدر مشروع القانون في محكمة الحاكم داود، ابن الحاخام أبراهام بن ميمون^(١). وفيما يأتي نستعرض رأي الحاخام جرشوم بن يهودا في مسألة التعدد من خلال المصادر، ورأي الحاخامات الذين جاءوا بعده في هذه المسألة:

يستفاد من إحدى الإجابات التي وردت على لسان الحاخام جرشوم أنه أباح التعدد، ويتضح من السياق أن الزواج من امرأة أخرى كان أمراً شائعاً في عهده، خاصة إذا كانت الزوجة الأولى لا تتجب، وكان الخلاف دائماً على قيمة "الكتوبا" وهل من حق الزوجة الأولى أن تطلب الطلاق في هذه الحالة أم لا؟ إذاً يمكننا القول بأن التحريم في هذه الحالة ربما جاء في مرحلة لاحقة من حياة جرشوم، ويرجع ذلك إلى ظرف مجتمعي ما في ذلك الوقت، غير أنه - كما جاء على لسان الحاخام جرشوم نفسه - في المثال المذكور قد كان مباحاً لليهود أن يعددوا في زيجاتهم^(٢)؛ كما نجد ذلك بين صفحات فتاوي "راشي"^(٣) الذي ولد عام ١٠٤٠ م، أي بعد حوالي اثنا عشر عاماً من وفاة الحاخام جرشوم بن يهودا^(٤) (وفق بعض المصادر)، أنه تطرق إلى مسألة التعدد دون أي اعتراض من جانبه، ودون أي ذكر لفتوى الحاخام جرشوم أو حتى طرحها للمناقشة، كما نجد على

(١) ش"ם, עמי ٣٤٦.

(٢) תשובי, פרק: האם התקנה שלא לשאת שתי נשים, מרבנו גרשם היא?, עמ' ٥٢.

(٣) من كبار حاخامات التلمود، ولد في مدينة ترويز Troyes بشمال فرنسا، والتي كانت تشتهر بالفنون والمهارات المحلية، وفي نهاية النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي، ولد الحاخام شلومو يتسحق والذي عُرف واشتهر بعد ذلك باسمه مختصراً "رشي"، والذي أخذ من الحروف الأولى لاسمه كاملاً، كما هي عادة اليهود في اختصار الأسماء. وليس هناك اختلاف بين المصادر فيما يتعلق بسنة وفاته وهي سنة ١١٠٥م، وإذا كان هناك إجماع على أن رشي ولد ١٠٤٠م في فرنسا، فإن مصدراً واحداً يذكر أنه ولد عام ١٠٣٠م، وقد أَلَمَّ رشي ببدايات الفكر الديني وسار على نهج تفاسير الكتب الدينية في عصر الدرشانيم، فكانت مصادره الأولى الاطلاع على ما ألفه المفسرون في هذا المجال، كما أنه تأثر بكل من موسى هدرشان، ومناحم بن حلبو اللذين مهذا الطريق لرشي، ونظراً لما كانت عليه المدرسة التلمودية الألمانية التي كان قد أسسها الحاخام جرشوم من مكانة عالمة عند اليهود، انتقل رشي إلى مينز في ألمانيا ليواصل دراسته التلمودية؛ فتتلمذ على يد كبار تلاميذ الحاخام جرشوم بن يهودا وهما الحاخام يعقوب بن ياقار، وإسحق بن يهوذا. وحصل على معلومات اعتمد عليها في تفسيره للتلمود، وبعد ذلك انتقل إلى مدينة ورمس (worms)، حيث درس هناك على يد الحاخام إسحق هليلفي، وهو أيضاً من تلاميذ مدرسة جرشوم. انظر: عبد الرازق أحمد قنديل، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، دار التراث، ومركز بحوث الشرق الأوسط، ١٩٨٤م، ص ص ٢٦٧-٢٧٢.

(٤) بينما تذكر معظم المصادر أن الحاخام رشي وُلد في العام نفسه الذي توفي فيه الحاخام جرشوم بن يهودا، إلا أن هناك مصدراً واحداً ذكر أن الحاخام رشي وُلد عام ١٠٣٠م، وهناك بعض الوثائق تشير إلى أن جرشوم مات ١٠٢٨م، لكن هذا رأي ضعيف. انظر: عبد الرازق أحمد قنديل، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، ص ٢٨٦.

الجانب الآخر الحاخام إلغاز بن ناتان (الذي توفي تقريبا في العام ١١٧٠م) لم ينسب فتوى التحريم إلى الحاخام جرشوم بن يهوذا حيث قال في هذا الصدد؛ عندما تحدث عن التحريم: إنه كان من قِبل "רבנותנו בדורות הללו" (حاخاماتنا في تلك الأجيال)، ولو كان يقصد الحاخام جرشوم بن يهوذا لقال ذلك صراحة. ومن ناحية أخرى نجد الحاخام مائير كاتسنبليوجن قد كتب عن هذه الفتوى قائلا: إنها تخص الحاخام شمشون بن أبراهام، وليس الحاخام جرشوم كما يُزعم، الأمر الذي يدل على التخطئ في نسب الفتوى لحاخام بعينه . وفي الرسالة المشكوك في نسبتها إلى الحاخام موسي بن ميمون، والتي من المفترض أنه أرسلها إلى ابنه الحاخام أبراهام، ذُكر في نصها أن الحاخامات إليهود من أهل فرنسا كانوا يبيحون التعدد ولم يحرّموه مطلقا، وهو الأمر الذي يتعارض مع نسب هذه الفتوى للحاخام جرشوم.

ورغم كل ما سبق فهناك من الدلائل ما يؤكد أيضا أن الحاخام جرشوم هو الذي أصدر الفتوى؛ ففي كتاب مردخاي المنسوب للحاخام مردخاي بن هليل الكاهن (عاش في القرن الثالث عشر الميلادي) جاء على لسان الحاخام جرشوم بن يهوذا ما نصه صراحة: "لا يجوز الزواج بامرأة ثانية حتى وإن كانت الأولى عاقرا أو لم تلد بعد مرور عشر سنوات على الزواج" (١).

ومجمل القول: إن هناك تناقضا فيما يتعلق بنسب الفتوى إلى الحاخام جرشوم، وفيما يتعلق بمصدر الفتوى ذاته من الأساس. ولكن ما يعنينا في هذا المقام الآن هو: هل وجود فتوى كهذه في تراث حاخامات التلمود دليل دامغ على صلاحيتهم الدينية المطلقة في التدخل في أسس العقيدة اليهودية وتعديلها وفق رؤيتهم الخاصة؟ وهل الحاخامات لهم المكانة نفسها التي للأنبيا في اليهودية فيما يتعلق بوضع الشرائع وتقنينها من مصدرها الإلهي؟

(١) תשובי, פרץ: האם התקנה שלא לשאת שתי נשים, מרבנו גרשם היא?, עמ' ٥٢ - ٥٤.

كثيرة، وقد انحرفن بقلبه بعيداً عن الرب^(١) وهذا دليل ساطع على انتشار حالات تعدد الزوجات، وليس للدين اليهودي حد أقصى للزوجات؛ فقد كان مباحاً لليهودي أن يتزوج من النساء ما طاب له بلا قيد أو شرط، وقد أطلت الشريعة اليهودية الزواج، وأباحت الزواج بأكثر من واحدة ولم تحدد له عدداً؛ وقد أشارت المقرات إلى ما بعد التعدد من أحكام أيضاً، ومنها ما يتعلق بالعدل بين الإبناء، في حالة ما إذا كان للرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة، فقد ورد في سفر التثنية: "כי תהיין לאיש נשים האחת אהובה והאחת שנואה וילדו לו בנים האהובה והשנואה והיה הבן הבכור לשנואה. והיה ביום הגהלו את בניו את אשר יהיה לו לא יוכל לבפר את בן האהובה על פני בן השנואה הבכור. כי את הבכור בן השנואה יכיר לתת לו פי שנים בכל אשר ימצא לו כי הוא ראשית אנו לו משפט הבכרה"^(٢). (إذا كان لرجل امرأتان، إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة، فولدتا له بنين، المحبوبة والمكروهة. فإن كان الابن البكر للمكروهة، فيوم يقسم لبييه ما كان له، لا يحل له أن يعيم ابن المحبوبة بكراً على ابن المكروهة البكر، بل يعرف ابن المكروهة بكراً ليُعطيَهُ نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده، لأنه هو أول قدرته. له حق البكورية). وهو ما يوضح أن المقرات تُقر بمبدأ التعدد، بل وتذكر بعض الأحكام المتعلقة به، باعتباره أمراً مسلماً به، إذ تشير إلى حقوق الابن البكر، المولود من زوجة مكروهة من رجلها، فلا يعامل الرجل ابنه الأكبر حسب مشاعره تجاه والدته، إنما يلتزم الأب باحترام حق البكورية، لتحقيق العدالة.

وتشير المقرات في موضع آخر إلى مسألة النهي في الجمع بين أختين، كما جاء في

سفر اللاويين:

"ואשה אל אחתה לא תקח לצר לצלות ערותה עליה בסויה"^(٣). (لا تأخذ امرأة على أختها للزنى لتكشف عورتها معها في حياتها). ويترتب على ذلك أن المقرات تُجيز تعدد الزوجات بشرط عدم الجمع بين أختين في عصمة رجل واحد.

(١) صاحب عواد صالح: تعدد الزوجات بين التشريعات الدينية والقانونية، جامعة سامراء، المجلد الثالث عشر، العدد الخمسون، أيلول ٢٠١٧م، ص ٨٧

(٢) سفر التثنية ٢١: ١٥-١٧.

(٣) سفر اللاويين ١٨: ١٨.

بينما أباح التلمود التعدد، وحدد العدد بأربعة على شرط أن يكون الزوج قادرا على إعالتهم (وستتناوله بالتفصيل في هذا المبحث في حالات تعدد صريح للمتزوج). وقد كثرت حالات الزواج بأكثر من واحدة بين الأنبياء والأفراد^(١)، وكذلك زواج الملوك مثل الملك رحبعام^(٢)، الذي تزوج ثماني عشرة امرأة، كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني (١١: ٢١): "וַיֵּאָהֱב רַחְבְּעָם אֶת מַעֲכָה בַת אֲכַשְׁלֹום מִכָּל נְשָׁיו וּפְלִגְשָׁיו כִּי נְשִׁים שְׂמוּנָה עֲשָׂרָה נָשָׂא וּפְלִגְשִׁים נְשִׁים וַיֹּלֶד עֲשָׂרִים וּשְׂמוּנָה בָּנִים וְנְשִׁים בָּנוֹת". (وَأَحَبَّ رَحْبُعَامُ مَعَكَةَ بِنْتَ أَكْشَلُومَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ نِسَائِهِ وَسَرَارِيهِ، لِأَنَّهُ اتَّخَذَ ثَمَانِي عَشْرَةَ امْرَأَةً وَسِتِّينَ سُرِّيَّةً، وَوَلَدَ ثَمَانِيَةَ وَعِشْرِينَ ابْنًا وَسِتِّينَ ابْنَةً)، وكذلك القاضي ورجل الحرب جدعون^(٣)، كما ورد في سفر القضاة (٨: ٣٠ - ٣١): "וַלְגָדְעוֹן הָיוּ שְׁבַעִים בָּנִים וְצִאִי בָּרְכוּ כִּי נְשִׁים רַבּוֹת הָיוּ לוֹ". (وَكَانَ لِحَدَّعُونَ سَبْعُونَ وَلَدًا خَارِجُونَ مِنْ صُلْبِهِ، لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ)، في حين تزوج أביا^(٤) ملك يهوذا أربع عشرة زوجة، كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني (١٣: ٢١): "וַיִּתְחַזַּק אֲבִיהוּ וַיֵּשֶׂא לוֹ נְשִׁים אַרְבַּע עֲשָׂרָה

(١) السيد محمد عاشور: مركز المرأة في الشريعة اليهودية، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٠، وصاحب عواد صالح: تعدد الزوجات بين التشريعات الدينية والقانونية، ص ٨٧.

(٢) رحبعام: اسم عبري معناه "اتسع الشعب" ابن سليمان من نعمة العمونية (ملوك أول ١٤: ٣١)، كان ضيق التفكير، فلما مات سليمان حوالي سنة ٩٣١ ق.م، اجتمع في شكيم ممثلون للاثني عشر سبطا ليخلصوه ملكا لأنه كان الوارث الشرعي، فطلبوا منه أن يخفف من النير الذي حملهم إياه أبوه، فأملهم ثلاثة أيام، وفي أثنائها طلب مشورة الشيوخ الذين نصحوه بأن يستجيب لطلب الشعب، ولكنه للأسف ترك مشورة الشيوخ واستجاب لمشورة الشباب الذين أشاروا عليه بأن يكون أكثر قسوة من أبيه، مما أثار روح الغضب والثورة، وأدى إلى انقسام المملكة، وخرج عليه عشرة أسباط سميت باسم مملكة إسرائيل، ولم يبق معه سوى سبطي يهوذا وبنيامين، وقد سماها باسم مملكة يهوذا. انظر: بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، الطبعة الثانية عشر، ٢٠٠٠م، (رحبعام)، ص ٤٠٠؛ وانظر أيضا: حسيدي، إسرائيل يצחק: אישי התנ"ך، באספקלריא של חז"ל، מתוך שני התלמודים והמדרשים، ירושלים، ١٩٦٤، ع"ע (רחبعם)، עמ' ٣٨٨.

(٣) جدعون: اسم عبري معناه (حاطب أو قاطع بشدة)، هو ابن يواش الإبيغرري كان يسكن في عفرة، بينما كان يخبط الحنطة في المعصرة لكي يهربها من الناهيين المدانين، دعاه ملاك الرب ليخلص شعبه من المدانين، وفي الحال قدم ذبيحة، وهدم مذبح البعل الذي لأبيه، وبنى مذبحا للرب. وطلب أهل المدينة موته، لكن أباه ألح على أن البعل يدافع عن نفسه ومن هنا صار اسم جدعون يربعل (ليقاتله البعل)، وكان لجدعون زوجات كثيرات، إذ كان له سبعون ولدا. ومن سريته ولد له إبيمالك الذي جعل نفسه ملكا بعد موت أبيه، ومات جدعون بشيبة سالحة بعد أن قضى لإسرائيل نحو خمسين عاما. انظر: بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، (جدعون)، ص ٢٥٢؛ وانظر أيضا: حسيدي، إسرائيل يצחק: אישי התנ"ך، ע"ע (גדעון)، עמ' ٩٦ - ٩٧.

(٤) أביا: ابن رحبعام ملك يهوذا، من نسل أبشالوم. وقد خاف أباه في الملك على يهوذا، وقد سار في شر أبيه ولم يكن مرضيا لدى الرب. ولما كانت الحرب لاتزال قائمة بين إسرائيل ويهوذا، قاد أביا جيوش يهوذا ضد إسرائيل وانتصر عليه (أخبار الأيام الأول ٣: ١٠، وأخبار الأيام الثاني ١١: ٢٠، ١٤: ١)؛ وقد ورد ذكره باسم أبايام في سفر الملوك الأول (١٤: ٣١، ١٥: ١، ٧، ٨). انظر: بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، (أبيا)، ص ٢٤؛ وانظر أيضا: حسيدي، إسرائيل يצחק: אישי התנ"ך، ע"ע (אביה)، עמ' ٢.

וְיִלְדוּ בְּעָרִים וּבְנָיִם וּבְנִשְׁוֹת וּבְנִשְׁוֹת בְּנֹת". (وَأَزْدَادَ أَبْيَا قُوَّةً. وَتَزَوَّجَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ امْرَأَةً أُنْجِبْنَ لَهُ اثْنَيْ عَشْرِينَ ابْنًا وَسِتِّ عَشْرَةَ بِنْتًا)^(١).

وربما سمحت الشريعة اليهودية أحيانا بتعدد الزوجات لعدة أسباب؛ أهمها: أن التعدد يمنع الزنا سواء من جهة الرجل أو الزوجة، ولم يجعل موسى التعدد خيرا ولكنه تسامح فيه (لأنه لم يتلق الشرائع الإلهية بعد)، كما أثبتت الإحصاءات أن عدد النساء يزيد نسبيا على عدد الرجال في بعض الدول، وكذلك بسبب العقم بين النساء، والأمراض التي قد تصيب بعضهن مثل العقم أو الإصابة بمرض يؤثر على العشرة أو المعاشرة^(٢)، لكن بمرور الزمن أصبحت عادة تعدد الزوجات، نادرة ولكنها لم تختف، حتى جاء علماء ما بعد التلمود، وكان لهم رأي مخالف، وقد استشهدوا بالتوراة، وقالوا: "إن التوراة لا تشجع على تعدد الزوجات"، وأوردوا ما جاء في سفر التثنية (١٧: ١٤ - ١٧) : " כִּי תִבְנֶה אֶל הָאָרֶץ אֲנָשׁוּר הַהֵנָּה אֲלֹהֶיהָ דָּמוּ לָהּ וִירִשְׁתָּהּ וַיִּשְׁבְּתָהּ בָּהּ.... וְלֹא יִרְבֶּה לָּז נָשִׁים וְלֹא יִסּוּר לְבַבּוֹ וְכִסְף וְזָהָב לֹא יִרְבֶּה לָּז מְאֹד"، (مَتَى أَتَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ، وَامْتَلَكْتَهَا وَسَكَنْتَ فِيهَا.... وَلَا يُكْتَبَرُ لَهُ نِسَاءٌ لِنِئَابٍ لِيَزِيغَ قَلْبُهُ. وَفِضَّةٌ وَذَهَبًا لَا يُكْتَبَرُ لَهُ كَثِيرًا)، فالرب يحذر مسبقا من أن يتخذ ملوك إسرائيل زوجات عديدات، لكن رأي هؤلاء العلماء في ذلك الوقت لم يحد من مشكلة تعدد الزوجات، خاصة بين اليهود الذين يعيشون في مجتمعات أخرى تبيح تعدد الزوجات. أما اليهود الذين عاشوا في مجتمعات تتبنى شريعة الزوجة الواحدة (مثل المجتمعات المسيحية)، فقد تطبع إليهود بها، وصاروا يكتفون بزوجة واحدة^(٣)، فالإيهود كانوا يتبعون الأعراف السائدة في هذه البلاد وليس الشرائع الإلهية.

ولما كان تعدد الزوجات جائزا شرعا عند اليهود، على الرغم من عدم وجود نص توراتي صريح على تحريمه، فقد بدا في العصور الوسطى في القرن العاشر الميلادي من يعارض هذا النظام؛ إذ ظهر عالم اسمه جرشوم بن يهوذا (الذي أطلق عليه لقب "تور

(١) زكي على السيد أبو غضة: المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، الطبعة الأولى، دار الوفاء، ٢٠٠٣م، ص ٢٨٤.

(٢) السيد محمد عاشور: مركز المرأة في الشريعة اليهودية، ص ١٠؛ زكي على السيد أبو غضة: المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٣) روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، دير السيدة العذراء (برموس)، دار نوبار للطباعة، ٢٠٠٣م، ص ص ٦٤ - ٦٥.

المنفى") المولود في مدينة ميتس(١٢٦٥) عام ٩٦٠م بإقليم اللورين بشمال فرنسا، والمتوفي سنة ١٠٤٠م، والذي حَرَم تعدد الزوجات. ووفقا للدراسات والأبحاث المنشورة عن الحاخام جرشوم بن يهودا فمن الصعب للغاية معرفة المكان الذي ولد به، ويعتقد جيرنتس أنه ولد في فرنسا، بينما يشير جيدمن إلى "ميتس" كمكان مولده، حيث إنه كان يطلق عليه في بعض الأحيان الحاخام جرشوم من ميتس. ويتضح مما ذكره الأوائل أنه كان للحاخام جرشوم صلات قوية تربطه بفرنسا، حيث ورد ذكره في كتب الحكماء الأوائل في فرنسا. ومن المرجح كذلك أنه عاش فترة ما في فرنسا؛ أو في واحدة من مدن لوتير. وتاريخ مولده كذلك ليس معلوما لنا، ولكن جاروس يعتقد أنه ولد في عام ٩٥٠م، في حين أن غالبية المؤرخين يرون أن تاريخ ميلاده يعود إلى عام ٩٦٠م^(١).

وقد أصدر الحاخام جرشوم تعديلا لترسيخ مبدأ الزوجة الواحدة، وعدّ ذلك عقيدة يهودية يعمل بها، وقد أفتى هذا العالم بتحريم تعدد الزوجات عند اليهود، وكانت هذه الفتوى مبنية في الأساس على ما كانت تلاقيه الجاليات اليهودية في أوروبا في العصور الوسطى من احتقار واضطهاد بسبب تعدد الزوجات فيها، وتم قبول هذا التحريم أو الحظر كقانون من جميع اليهود الأشكناز، بينما لم يتم الاعتراف به من قِبل الجاليات السفارديّة؛ وذلك غالبا بسبب أن الغالبية العظمى منهم يعيشون في مجتمعات بها تعدد الزوجات، لكن لم يحظ اجتهاده بالتطبيق القانوني المتفق عليه في المجالس المحلية، ومحاكم الأحوال الشخصية لليهود في أوروبا، إلا حوالي سنة ١٢٤٠م؛ إذ اتفق كل كهنة اليهود وقضااتهم على هذا التحريم، وإن كان تعدد الزوجات ظل منتشرا سرا أو علنا. فقد دعا جرشوم إلى عقد مجمع يضم "الرابينين" من مختلف أنحاء أوروبا، وخرج المجمع بقرار يفيد الآتي: "يحرم على الرجل الجمع بين أكثر من زوجة واحدة في الوقت نفسه، وأي شخص يتعدى على هذا القانون يُعرض نفسه للاستبعاد أو القطع من جماعة إسرائيل، ويحظر على أي يهودي إقامة علاقة معه"^(٢).

(١) حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م، دار القلم، دمشق، الدار السامية، بيروت، ص١٩٣؛ وانظر أيضا: آيدلبرج، شلמה: ربيנו جرشوم ماور הגולה חייו ופעולותיו، مכללת הרצוג، דעת לימודי יהדות ורוח:

<https://daat.ac.il:daat:kitveyet:sinay:rabeynu-4.htm> 19-5-2022

(٢) السيد محمد عاشور: مركز المرأة في الشريعة اليهودية، ص ١١؛ روفائيل اليرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، ص ٦٥؛ حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، ص١٩٣؛ وانظر أيضا:

ثم جاء الأستاذ بافلي، وهو من علماء الشريعة المشهورين في القرن العشرين، معضدا لجرشوم قائلًا: بالرغم من كون تعدد الزوجات حلالا في الدين، فإنه صدرت فتوى بتحريمه من الحاخام جرشوم بسبب المطالب الباهظة للحياة الحاضرة، التي تمكن من القيام بأمر زوجة واحدة، وتجعل القيام بأمر زوجات عدة أمرا صعبا، وإن كل يهودي يخالف فتوى الحاخام جرشوم يقع تحت عقوبة التكفير والخلع والطرده من المجتمع الإسرائيلي. كما أن المادة (٥٤) من كتاب حاي بن شمعون، تقول: "لا ينبغي للرجل أن يكون له أكثر من زوجة، وعليه أن يحلف يمينا على هذا حين العقد"^(١)؛ إذ كان القصد من وجهة نظر جرشوم في منع التعدد، منع الناس من استغلال زوجاتهم، وتجنب المشاحنات التي قد تقع بين الزوجات المتنافسات، مما يؤدي إلى عدد من الانتهاكات، وكان جرشوم قلقا أيضا من أن الزوج لن يكون قادرا - على إعالة زوجته بشكل لائق (خاصة في أوقات المنفى)، فضلا عن الضغوط المالية الكبيرة لتوفير الاحتياجات المطلوبة مثل: سكن منفصل لأسرتين. فالتعدد لم يكن أبدا القاعدة، بل كان الخيار الأخير للرجال الذين تزوجوا من نساء عاقرات ويرغبون في إنجاب أبناء دون الطلاق من الزوجات^(٢).

وإذا كانت الشريعة اليهودية قد أطلت تعدد الزوجات وأنه لا عقاب على ذلك، فإن العلماء لكي يمنعوا هذا التعدد أرادوا وضع تشريع يحرم ذلك، فلم يجدوا غير القسم وتوجيهه إلى الزوج لكي يقتصر على واحدة، ولما كان الحنث باليمين مؤثرا ورادعا، فقد عمد الحاخامات إلى تحليف الزوج بالاكتماء بزوجة واحدة، مما يوضح أن أساس التحريم ليس التوراة، ولكن عدم القيام بالقسم هو الأساس، وهذا يُعد نوعا من العمل على منع تعدد الزوجات، مما يُشير إلى أن الديانة اليهودية ديانة تعدد زوجات بلا عدد^(٣).

Silberberg, Naftali: [Polygamy in Judaism - The Jewish Wedding and Marriage](https://www.chabad.org/27-5-2022) (chabad.org)27- 5- 2022.

(١) م. حاي بن شمعون: الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للملة اليهودية، دار ومكتبة بيبليون، بيبيلوس- لبنان، دبت، ص ٤٣.

(٢) Silberberg, Naftali: [Polygamy in Judaism - The Jewish Wedding and Marriage](https://www.chabad.org/27-5-2022) (chabad.org)27- 5- 2022.

(٣) السيد محمد عاشور: مركز المرأة في الشريعة اليهودية، ص ١١-١٢؛ زكي على السيد أبو غضة: المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ٢٧٨.

أثر الديانة المسيحية والإسلامية في تحريم تعدد الزوجات:

لاقى تشريع رابي جرشوم قبولاً واسعاً بين اليهود الأشكناز، إذ يوافق جرشوم بن يهودا على ما جاء في الشريعة المسيحية، وإن خالفه كثير من اليهود؛ فالحاخام جرشوم يبدو مسيحياً في اتجاهه نحو تحريم التعدد بحكم معيشته في أوروبا الكاثوليكية، بينما نجد ابن شمعون، والذي عارضه، قد تأثر بالشريعة الإسلامية بحكم معيشته في القاهرة، فلا يتشدد في المسألة بالطريقة نفسها حتى بعد تسعة قرون من فتوى الحاخام جرشوم^(١).

ومن مصادر تناولت الحديث عن حاخامات بلاد الأشكناز في القرن الحادي عشر الميلادي يتضح أن مكانة المرأة اليهودية في المجتمع هناك، كانت أفضل بكثير من مكانة المرأة اليهودية في تلك الأيام في أي مكان آخر في أرجاء العالم، نظراً للظروف الاقتصادية الجيدة لليهود، حيث كانت "الكتوبا" في ذلك الوقت أعلى من المألوف في أي مكان آخر. وربما كان هذا هو الدافع إلى إلغاء التعدد من قبل الحاخام؛ فقد شاركت بعض النساء في الأنشطة الاقتصادية، وتم إشراكهن في اتخاذ قرارات حاسمة تخص حياة الأسرة. ويجب أن ننظر إلى واقع اليهود في تلك الفترة بعين الاعتبار، فمن المعروف أن مكانتهم الاقتصادية كانت كبيرة في ذلك الوقت، فقد اشتغل معظمهم بالتجارة، ورأوا أنفسهم ينتمون إلى علية القوم، وكان لزاماً عليهم أن يحرصوا على احترام بناتهن، ومراعاة مكانتهن في المجتمع. ويمكن القول كذلك بأن ظاهرة ارتفاع مكانة المرأة في المجتمع اليهودي، بالتوازي مع ارتفاع مكانة اليهود الاقتصادية، كانت موجودة في بابل في القرن التاسع الميلادي^(٢).

وقد لاقى فتوى جرشوم بتحريم تعدد الزوجات - وجاراه في ذلك العلامة يافلي - رفضاً من اليهود السفريديم الذين يعيشون في مجتمعات تتبنى مبدأ تعدد الزوجات؛ إذ نجد ابن شمعون يقول في المادة ٥٥: "إذا كان الرجل في سعة من العيش وقدر أن يعدل، أو كان له مسوغ شرعي جاز له أن يتزوج بأخرى"، وهنا يظهر أثر الإسلام في هذه المادة ذلك؛

(١) السيد محمد عاشور: مركز المرأة في الشريعة اليهودية، ص ١٢.

(٢) ربيנו جرشوم מאור הגולה:

<https://www.ubank.co.il/essay:41069:%F8%E1%E9%F0%E5-%E2%F8%F9%E5%ED-20-5-2022.%EE%E0%E5%F8-%E4%E2%E5%EC%E4.html>

لأن ابن شمعون تأثر بالشريعة الإسلامية بحكم معيشته في القاهرة^(١)، فتحریم تعدد الزوجات أو الإقرار به كان وفقاً لطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه اليهود آنذاك، ووفقاً لأعرافه وتقاليده، وليس وفقاً للشريعة اليهودية.

تحریم تعدد الأزواج:

يُحرم التلمود تحريماً باتاً على المرأة اليهودية أن تجمع بين زوجين أو أكثر في وقت واحد، وفي تفسير "الرابيين" لما ورد في سفر التكوين (١ : ٢٨): "أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض". يقول التلمود: "على الرغم من أن هذا القول صدر لكل من آدم وحواء، فإن المخاطب المقصود هو الرجل فقط وليس المرأة. ورغم أن الحقيقة تقول: إن المرأة هي التي تحمل الأولاد، فمن البديهي أنه من زرع الرجل الذي يكثر النسل ويحفظه، ولهذا فإن الرجل فقط هو الذي يُسمح له بتعدد الزوجات، لكن المرأة المتزوجة برجل ينبغي أن تُكرس له حياتها، وألا تُتجب أولاداً من رجل آخر"^(٢). وفي المشنا (مسכת كידوشين، פרק ראשון، משנה א):

" האשה נקנית בשלוש דרכים וקונה את עצמה בשתי דרכים נקנית בכסף בשטר ובביאה בכסף בית שמאי אומרים בדינר ובשווה דינר ובית הלל אומרים בפרוטה ובשווה פרוטה וכמה היא פרוטה אחד משמונה באיסר האיטלקי וקונה את עצמה בגט ובמיתת הבעל היבמה נקנית בביאה וקונה את עצמה בחליצה ובמיתת היבם"^(٣).

(تزوج المرأة بثلاث طرق، وتزوج نفسها) أي تخرج عن ولايته ويمكنها أن تتزوج بغيره)، بطريقتين، تُزوج بالنقود، أو بالوثيقة (التي يكتب فيها الزوج أنه خطبها)، أو بالدخول بها، وفيما يختص بالنقود تقول مدرسة شمאי: بالدينار، أو ما يعادل الدينار. وتقول مدرسة هليل: بالبروطا^(٤) أو ما يعادل البروطا، وما قيمة البروطا؟ ثمن الإيسار الإيطالي، وتزوج

(١) السيد محمد عاشور: مركز المرأة في الشريعة اليهودية، ص ١٢-١٣.

(٢) روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، ص ٦٦.

(٣) قهתי، פינחס: משניות מבוארות، הוצאת משניות קהתי בע"מ، ירושלים، ٢٠٠٤، סדר נשים، מסכת קידושין، פרק א، משנה א، הוצאת משניות קהתי בע"מ، ירושלים، ٢٠٠٤، עמ' ٣.

<https://il.talmud-bavli.com:talmud-seder:seder-nashim:kiddus>

(٤) أصغر عملة قيمة استخدمها اليهود، وهي من العملات النحاسية، والثمانية بروتا تعادل إيسار واحد إيطالي، ويعادل ألف ليرة. انظر مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، الطبعة الأولى، مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠٠٨، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، المبحث السابع (قدوشين - الخطبة)، الفصل الأول، مشنا أ، ص ٣٢١؛ ابن-شوشان، أجرة، ملون آچن-شوشان، المبحث السابع (قدوشين - الخطبة)، الفصل الأول، مشنا أ، ص ١٥٢٨.

نفسها (من زوجها) بوثيقة الطلاق، ويموت الزوج. وتُزوّج الأرملة (لزوجها) بالجماع، وتُزوّج نفسها (من زوجها) بالخلع، ويموت إلبام (أخي زوجها المتوفي) (١).

-وفيما يأتي عرض لحالات التعدد الصريح في مرحلة الخطبة والزواج: • أولاً: حالات تعدد زوجات صريح في مرحلة الخطبة:

تعد الخطبة تمهيدا للزواج، وذكرت المشنا حالات تعدد صريحة في مرحلة الخطبة كالآتي:

- ١- המקדש שתי נשים בשוה פרוטה, או אשה אחת בפחות משוה פרוטה, אף על פי ששלח סבלונות לאחר מכאן, אינה מקודשת, שמחמת קידושין הראשונים שלח. וכן קטן שקידש (٢).
- (من يخطب امرأتين بما يعادل بروطا، أو امرأة واحدة بأقل مما يعادل بروطا، ورغم أنه قد أرسل هدايا (للعروس) بعد ذلك، فإنها لا تُعد مخطوبة؛ لأنه قد أرسلها من جراء الخطبة الأولى، والأمر نفسه مع الصغير إذا خطب (وأرسل للعروس هدايا بعد بلوغه) (٣).
- "המקדש שתי נשים בשוה פרוטה" (إذا خطب رجل امرأتين بما يعادل قيمة بروطا واحدة)، فنجد أنه لم يقدم لكل واحدة منهما إلا أقل من بروطا؛ أو "או אשה אחת בפחות משוה פרוטה" (الذي يخطب امرأة واحدة بما يعادل أقل من بروطا واحدة)، فهي خطبة غير مقبولة، فلا توجد خطبة أقل مما يساوي بروطا. كما قال: "אף על פי ששלח סבלונות לאחר מכאן" (رغم أنه أرسل الهدايا بعد ذلك)، فحتى لو أرسل العريس لعروسه هذه الهدايا فلا تُعد مخطوبة. ويمكن القول بأنه يعلم أن القدوشين (الخطبة) أقل من قيمة بروطا هي قدوشين غير مقبولة، ولذا أرسل الهدايا على أنها قدوشين. ويقولون: "שמחמת קידושין הראשונים שלח" (لأن الهدايا قد بُعثت باسم الخطبة الأولى) بمعنى أنه لم

(١) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، المبحث السابع (قدوشين - الخطبة)، الفصل الأول، مشنا أ، ص ٣٢١؛ حمدي النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، القدس، ١٩٨٧م، الخطبة، الفصل الأول، ص ٢٨٥.

(٢) משנה, סדר נשים, מסכת קידושין, פרק ב, משנה ו.

תלמוד - קידושין פרק שני נ א - ٥٠ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ١٧-٣-٢٠٢٢

١ גם: תלמוד - קידושין פרק שני נ ב - ٥٠ - בתלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ١٧-٣-٢٠٢٢

(٣) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، المبحث السابع (قدوشين - الخطبة)، الفصل الثاني، مشنا و، ص ٣٣١؛ حمدي النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، القدس، ١٩٨٧م، الخطبة، الفصل الثاني، ص ٢٩١.

يشعر أنه مخطئاً، واعتقد أن القدوشين (خطبته) مقبولة، وكان يعدها خطيبته، وبالتالي أرسل لها الهدايا كنظير الهبة، فهذه الهدايا ليست مفيدة على الإطلاق. ولا يقال إنه يعلم أن خطبته غير مقبولة، ولذلك قصد إرسال الهدايا بعد ذلك على أنها قدوشين (خطبة)، (١٦٦ קטן שקידש) والأمر مشابه في خطبة القاصر، فالكل يعلم أن خطبة كهذه لاتعني شيئاً، ولا يقال إنه يعلم أن خطبته غير مقبولة لذلك يبعث بالهدايا على أنها قدوشين. إلا أنه يُقال إنه أخطأ وتوهم أن خطبته مقبولة وشرعية، وبسبب تلك الخطبة الأولى فإن الهدايا ليست خطبة، ولأنه لم يدخل في حالة قدوشين إطلاقاً^(١). قال الحبر بابا: في حال أن الشخص يخطب أولاً ثم يرسل الهدايا، فنخشى من هذا الأمر عندها؛ لكن في حال أن الهدايا تبعث أولاً ثم يخطب الشخص، فليس لدينا ما نخشى منه، حتى إذا خطب الشخص أولاً ثم أرسل الهدايا؛ لكن هذا الأمر واضح، ومن الضروري فقط القول بأن الشخص البالغ يخطب أولاً ثم يرسل الهدايا^(٢).

٢- המקדש אשה ובתה או אשה ואחותה כאחת, אינן מקודשות. ומעשה בחמש נשים ובהן שתי אחיות, וליקט אחד כלכלה של תאנים, ושלחן היתה ושל שביעית היתה, ואמר: הרי כולכם מקודשות לי בכלכלה זו, וקבלה אחת מהן על ידי כולן, ואמרו חכמים: אין האחיות מקודשות^(٣).
(من يخطب امرأة وابنتها، أو امرأة وأختها في الوقت نفسه، فإنهما لا تُعدان مخطوبتين. وقد حدث مع نساء خمسة، كانت بينهن أختان، أن أخذ رجل سلة التين الخاصة بهن

(١) קהתי, פינחס: משניות מבוארות, הוצאת משניות קהתי בע"מ, ירושלים, ٢٠٠٤, סדר נשים, מסכת קידושין, פרק ב, באור משנה ו, הוצאת משניות קהתי בע"מ, ירושלים, ٢٠٠٤, עמ' ٢٧; וע"ן גם: التلمود البابلي, المجلد العاشر, القسم الثالث (نשים النساء), الباب السابع كيدوشין (الخطبة والزواج), الفصل الثاني, ص ٣٠٩.

(٢) קהתי, פינחס: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת קידושין, פרק ב, באור משנה ו, הוצאת משניות קהתי בע"מ, ירושלים, ٢٠٠٤, עמ' ٢٧; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, מוסד ביאליק, ירושלים, דביר תל אביב, ٢٠٠٨, סדר נשים, מסכת קידושין, פרק ב, משנה ו, עמ' ٣١٩; וע"ן גם: וע"ן גם: التلمود البابلي, الطبعة الأولى, عمان- ٢٠١١, مركز دراسات الشرق الأوسط, المجلد العاشر, القسم الثالث (نשים النساء), الباب السابع كيدوشין (الخطبة والزواج), الفصل الثاني, ص ٣٠٩.

(٣) משנה, סדר נשים, מסכת קידושין, פרק ב, משנה ז.

תלמוד - קידושין פרק שני נ ב - ٥٠ - בתלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ١٧-٣-٢٠٢٢

والتي كانت بها (ثمار) السنة السابعة، وقال (لهن): لقد خطبتكن جميعا بهذه السلة، وقبلت إحداهن نيابة عنهن، فقال الحاخامات: لا تُعد الأختان مخطوبتين^(١).

وتُحرم خطبة امرأة على رجلٍ خطب امرأة وابنتها أو امرأة وأختها بسبب (زنا المحارم)، وإذا خطبها وجب معاقبته بعقوبة (كاريت) مثل أخت زوجته أو ابنتها، فالخطبة ليست مقبولة؛ إذ ورد في سفر اللاويين (١٨:١٨): "וְאִשָּׁה אֶל אֲחֵתָהּ לֹא תִקַּח،" (وعليك ألا تجمع المرأة مع أختها)، وعلى ذلك فسر جموع الحاخامات: إن خطبة بعض النساء كواحدة مثل أن يقول لهن: جميعكن خطيباتي لهذا الغرض، ويمنح بروطا لكل واحدة منهن، فكلهن مخطوبات. لكن إذا خطب أختين أو امرأة وابنتها في آن واحد فإن هذا الحكم ينطبق على جميع المحارم التي يجب أن تقع عليها العقوبة، وهما ليستا مخطوبتين، بمعنى أنه في حين خطب واحدة منهن أولا فلا تعد خطيبته^(٢)، ويتفق بينحاس قهتي (פינחס קהתי) مع حانوخ ألبق (חנוך אלבק) مع ما ورد في الجمارا في تفسير هذه المشنا، التي تفيد بأن الحبر رامي بن حاما يقول: إنه لا يجوز جمع المرأة مع أختها، لتكون ضرة لها". وتقر التوراة إنهن عندما يصبحن منافسات لبعضهن البعض، لا يمكن إقامة علاقة زوجية حتى مع واحدة منهن. وقال له رابا: إذا كان الأمر كذلك فكيف ذكر الكتاب المقدس: "حتى أرواحهم يجب أن تقتل من بين شعبهم"، لكن إذا كانت الخطبة ليست مقبولة، فهل سيعاقب هو بعقوبة كاريت (כרת)؟، إن المشنا يتفق مع رابا الذي قال: "إن الذي لا يمكن فعله تتابعا لا يمكن فعله تزامنا"؛ فالخطبة قدوشين لا يمكن أن تتبع بالجماع، قال أباي: تعد قدوشين خطبة شرعية؛ بينما قال رابا: إنها ليست قدوشين خطبة شرعية. وذكر في الجمارا أنه "إذا ما خطب رجل امرأة وابنتها أو امرأة وأختها في آن واحد، فإنهن لسن مخطوبات"، لأنه لم يحدد أي منهما تكون مخطوبة، ولأن الخطبة هنا لا يمكن أن تتبع بالجماع، لذلك هذا يدحض رأي ربا؛ لكن إذا خطب امرأة واحدة وابنتها أو امرأة وأختها، فهي مخطوبة. لكن إذا

(١) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، المبحث السابع (قدوشين - الخطبة)، الفصل الثاني، مشنا ز، ص ٣٣١ - ٣٣٢؛ حمدي النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، الخطبة، الفصل الثاني، مشنا ز، ص ٢٩١.

(٢) قهتي، فينחס: משניות מבוארות، سדר נשים، מסכת קידושין، פרק ב, באור משנה ז, עמ' ٢٨؛ חנוך אלבק: ששה סדרי משנה، سדר נשים، מסכת יבמות، פרק ב, משנה ז, עמ' ٢٢؛ וע"ן גם: التلمود البابلي، المجلد العاشر، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب السابع كيدوشין (الخطبة والزواج)، الفصل الثاني، ص ٣٠٩.

قال: إن التي تكون منكما مؤهلة للجماع تكون خطيبيتي، فهي ليست مخطوبة؛ ولذلك فإنه قد حدث مرة أن خمس نساء، من بينهن أختان، حيث إن رجلا قد جمع سلةً من التين، وقال: "إن التي تكون منكنا مؤهلة للجماع فهي خطيبيتي" فشرح العلماء: إن الأختين ليستا مخطوبتين، فإذا ما خطب رجل إحدى الأختين ولا يعرف أيهما قد خطب، فعليه تطليق الاثنتين، وإذا ما توفى، وكان لديه أخٌ واحد، فعليه تأدية الحالِصاه^(١) مع كل منهما، وإذا كان لديه أخوان، فأحدهما يؤدي حالِصاه والآخر بيبوم. ولكن إذا ما تسرع الأخبار المشرّعون وقاموا بتزويجهم، فليسوا ملزمين بتطليقهن، لذلك فقط الحالِصاه واليبوم هما المسئولان، ولكن ليس بيبوم ثم حالِصاه، لأنه يمكن أن ينتهك حرمة الأخت التي تعد مرتبطة معه برابط الزواج من أخ الزوج^(٢).

• ثانيًا: حالات تعدد صريح للمتزوج:

أحلت الشريعة اليهودية الزواج، وأباحت الزواج بأكثر من واحدة ولم تحدد له عدداً؛ إلا أن التلمود يشجع عليه مادام الوضع المادي يساعد على ذلك، وحدد العدد بأربعة على شرط أن يكون الزوج قادراً على إعالتهم (يمكن للرجل أن يتزوج زوجة أخرى، بالإضافة إلى زوجته الأولى، بشرط أن يكون في حالة مادية تسمح له بالإفناق على معيشتها)، وقد رأى موسى بن ميمون في ذلك أن: العبرة في قول أربعة إخوة- ونيته لأربعة، والنصيحة الحسنة تعني أن الرجل لا ينبغي أن يتزوج أكثر من أربع نساء، والسبب الذي بموجبه لا يستطيع الوقوف في موسمه يوماً أكثر (لأن كل زوجة ستحظى بزيارة زوجها مرة في الشهر)، واستدل التلمود على تعدد الزوجات بكثرة حالات الزواج بأكثر من واحدة بين الأنبياء والأفراد مثل إبراهيم ويعقوب وموسى وداوود وسليمان، حيث إن إبراهيم كان له زوجتان، ويعقوب كان له زوجتان، داوود

(١) الخليظة (الخلع): في أحكام الببوم، زواج أخي المتوفى من أرملة أخيه، وإذا رفض الأخ أن يتزوج أرملة أخيه، ترفع أرملة أخيه دعوياً إلى شيوخ المدينة، وهم يدعونه ويحذرونه عن واجبه، وإذا أصر على الرفض يُقام عند بوابة المدينة طقس الـ خليظة (الخلع)، والخلع هو الطقس أو العمل الذي عن طريقه تُباح الأرملة (ببوما) للزواج من أي شخص آخر. ويتم الطقس أمام المحكمة، وتتمثل مهمة الطقس في إلقاء العار وفضح الأخ في الأماكن العامة، وفيه تخلع الأرملة نعل أخي زوجها وتبصق في وجهه، وتردد كلمات مهينة له، وبذلك تُحرر الأرملة للزواج من آخر. مصطفى عبد المعبود: معجم المصطلحات التلمودية، ص ٨٦؛ وعيّن غم: انصايكلوفديا مكراتيا، أواخر الديديعية عل המקרא ותקיפתו، הוצאת מוסד ביאליק כרך ג', ע"ע (خليظة)، يروشلیم، ١٩٦٥، עמ' ٤٤٥.

(٢) קהתי, פינחס: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת קידושין, פרק ב, משנה ז, עמ' ٢١; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת קידושין, פרק ב, משנה ז, עמ' ٣١٩; וע"נ גמ: التلمود البابلي، المجلد العاشر، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب السابع كيدושין (الخطبة والزواج)، الفصل الثاني، ص ٣١٠-٣١٢.

كان له على الأقل ثمان زوجات، وسليمان الملك كان له عدد لا حصر له من الزوجات^(١).

ولما كان التشريع إلهودي ينص في حالة وفاة الزوج على ضرورة إقامة اسم للميت وذلك بتطبيق تشريع اليوم^(٢)، ويُسمح للزوج بالتعدد، فيباموت هي زوجة الأخ الذي مات زوجها ولم يكن له منها أطفال، لذا يتوجب عليها أن تتزوج من أخ الزوج لتحافظ على اسم زوجها الأول^(٣)؛ نجد ذكر هذه الأحكام الواردة في المشنا كالآتي:

١ - אַרְבַּעָה אַחִין נְשׂוּאִין אַרְבַּע נָשִׁים, וּמִתּוֹ, אִם רָצָה הַגְּדוֹל שְׂבָהֶם לְנִיבם אֶת פְּלוֹן, הַרְשׂוֹת בְּיָדוֹ. מִי שֶׁהָיָה נָשׂוּי לְשֵׁתֵי נָשִׁים, וּמִתּוֹ, בְּיָאֲתָה אוֹ חַלִּיצָתָה שָׁל אַחַת מֵהֶן פּוֹטֶרֶת צָרְתָּהּ. הָיְתָה אַחַת פְּשָׁרָה וְאַחַת פְּסוּלָה, אִם הָיָה חוֹלֵץ, חוֹלֵץ לְפְסוּלָה; וְאִם הָיָה מִיָּבָם, מִיָּבָם לְפְשָׁרָה^(٤).

(إذا كان هناك أربعة أخوة متزوجين من أربع نساء، ثم ماتوا: فإن أَرَادَ أكبر (الأخوة الأحياء) أن يتزوج أَرَامِلَ أخوته كلهن، فالأمر بيده. ومن كان متزوجاً من امرأتين، ثم مات، فإن مضاجعة إحداهما أو خلعها تُعفي ضررتها (لأنه يحرمُ زواج أو خلع أَرَمَلَتَيْنِ لأخ واحد). وإذا كانت إحداهما صالحة (للزواج من الكاهن) والأخرى باطلة، فإن كان سيخلع فليخلع الباطلة (للزواج من الكاهن)، وإذا كان سيتزوج من أَرَمَلَة أخيه فليتزوج الصالحة)^(٥).

(١) السيد محمد عاشور: مركز المرأة في الشريعة اليهودية، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٠؛ روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، الطبعة الأولى، دار نوبار للطباعة، ٢٠٠٣م، ص ٦٤.
(٢) يבום: شريعة اليوم (زواج أخي المتوفي من أَرَمَلَة أخيه)، إذ توصي التوراة (التثنية ٢٢) بأن أَرَمَلَة الرجل الذي توفي دون ذرية، يجب أن تتزوج أحد أخوته. والأرملَة (שומרת יבם حارسة- منتظرة لأخي زوجها المتوفي) مرتبطة بالأخوة بارتباط "اليوم"، ويُحرم عليها أن تتزوج من آخر. وإذا رفض أخو الزوج المتوفي (ييام) أن يتزوجها، فإنه يمكن أن يخلعها من واجب اليوم عن طريق (חליצה الخلع). مصطفى عبد المعبود: معجم المصطلحات التلمودية، ص ١٠٥.

(٣) عبد الكريم النصر اوي: تحت سيطر الحاخامات مأساة المرأة اليهودية في التلمود، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، بغداد، مركز الدراسات والبحوث التاريخية، ص ٧٩.

(٤) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות פרק ד, משנה יא.

תלמוד - יבמות פרק רביעי מג ב - ٤٣ - בתלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٩-٣-٢٢٠٢٢.

(٥) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الرابع، مشنا ك، ص ٥١؛ حمدي النوباني: المشناه ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، القدس، ١٩٨٧م، الفصل الرابع، يياموت، مشنا ك، ص ٦٢.

ويتفق بنحاس قهتي (פינחס קהתי) مع حانوخ ألبق (חנוך אלבק) مع ما ورد في الجمارا في تفسير هذه المشنا، التي تقيد بأنه يجوز القيام بتشريع اليوم، لعدد قليل من "النباموت"، لأن كل أرملة منهن هي لأخ واحد، لكن يُحرم القيام بتشريع اليوم أو الحليصاه "ليباموت" سقطن من أخ واحد.

وفي شرح الجمارا توضيح لأربعة من الأخوة، بمعنى أنهم ستة أخوة أو أكثر، وكان أربعة منهم متزوجين من أربع نساء، وماتوا بلا أبناء، وعرضوا أمام باقي الأخوة لطقس اليوم، إذا رغب الأخ الأكبر الزواج منهن جميعا، فالأمر يرجع إليه، وأنه يُسمح له بأن يتزوج من أرملة واحدة من أخ آخر، ففي الجمارا فسرت هذه الحالة عندما يكون لديه القدرة على تحمل نفقاتهن جميعا. لأن هكذا شرعوا في البرايتا^(١) أنه في البداية يسدون إليه نصيحة طيبة كي لا يجلب الشجار لبيته. أما عندما يتزوج الرجل من امرأتين فيموت دون أن ينجب أبناء، فإن على أخيه الحي إما التعايش أو إقامة الحليصاه مع واحدة منهن، ويعفي منافستها (ضرتها). فيحرم عليه أن ينفذ تشريع اليوم على كليهما، وورد في سفر التثنية (٢٥ : ٩) : "לֹא יִבְרָה אֶת בֵּית אָחִיו" (الذي لم يبن بيت أخيه)، وهذا يعني أنه يتزوج أرملة واحدة، ليُعمر بيت أخيه، وليس أن يُعمر بيتين. وكذلك ممنوع عليه أن يُقيم الحليصاه على كليهما فيقال له ما ورد في سفر التثنية (٢٥ : ١٠) : "בְּנִקְרָא נְשָׂמוֹ בְּיִשְׂרָאֵל בֵּית חָלוּץ הַנֶּעֱלָל" (فَيُدْعَى اسْمُهُ فِي إِسْرَائِيلَ بَيْتَ مَخْلُوعِ النَّعْلِ)؛ لأن إجراء الحليصاه يوجب على امرأة واحدة خلع حذاء أخي الزوج وتبصق أمامه، فهي واحدة، وبيت واحد تُقام الحليصاه لأجله وليس بيتين^(٢).

(١) البرايتا: (أي المشنا الخارجية)، وهي أقوال التنايم (فقهاء المشنا) التي لم تدرج في كتاب "المشنا" عند تمامه وجمعت في كتب منفصلة. ومعنى المصطلح الآرامي (برايتا) هو (خارجي)، أي المشنا التي لم تدرج ضمن كتاب المشنا الذي حرره الرابي يهوذا هناسي وظلت خارجة عنه. وهناك كتب من البرايتا تحمل اسم "توسفتا"، و"البرايتوت" (جمع برايتا) متناثرة في التلمودين: البابلي والأورشليمي، وفي "المدراشيم" (كتب التفسير). ويسمى "التنا" (الفقيه) صاحب البرايتا في التلمود "تنا بارا" (لتمييزه عن فقيه المشنا). ومن كتب البرايتا المعروفة لنا: برايتا دافوت (برايتا الآباء) الفصل السادس من باب الآباء، وبراييتا "قنيان توراه"، "برايتا الرابي اسماعيل" (قواعد التوراه الثلاث عشرة، وهي القواعد التي يقود بها الله تعالى الأنام حسب كلام الله لموسى) وغيرها. انظر: رشاد الشامي: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٧٤.

(٢) قهتي، פינחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ד, משנה יא, עמ' ٦٠; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ד, משנה יא, עמ' ٣٢; ועיין גם: التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم الثالث (נשים النساء)، الباب الأول، יבמות (أرملة الأخ)، الفصل الرابع، ص ٥٩.

٢- مي شיש لو אח מכל מקום זוקק את אשת אחיו ואחיו הוא לכל דבר
 חוץ ממני שיש לו אח מן השפחה ומן העובדת כוכבים מי שיש לו בן
 מכל מקום פוטר אשת אביו מן היבום וחייב על מכתו ועל קללתו ובנו
 לכל דבר חוץ ממני שיש לו בן מן השפחה ומן העובדת כוכבים^(١).

(من كان له أخ على أية حال (حتى وإن كان غير شرعي)، (فإن هذا الأخ) يلزم زوجة
 أخيه بحكم اليوم، (كما أنه يلزم) أخاه بكل شيء (كأن يشاركه في الميراث، وإذا كان
 الأخ الشرعي كاهنا فإنه يتجسس بسببه كما في اللاويين (٢١: ٢)، فيما عدا (أخاه من)
 الجارية أو الأجنبية. من كان له ابن على أية حال، (فإن هذا الابن) يُعفي زوجة أبيه من
 اليوم، ويُدان (هذا الابن بالموت إذا) ضرب (أباه) أو لعنه، ويُعد ابنا شرعيا لأبيه، مالم
 يكن قد وُلد من الجارية أو الأجنبية)^(٢).

ويتفق بنحاس قهتي (פינחס קהתי) مع حانوخ ألبق (חנוך אלבק) مع ما ورد في
 الجمارا في تفسير هذه المشنا التي تناقش معنى: أخ من أي نوع (أخ على أية حال):
 فالجمارا تفسره بأنه حتى لو كان أخا من شخص غريب أو أجنبي، أو أخا غير مقبول
 (ابن زنا أو غير شرعي) للزواج من زوجة أخيه دون إنجاب أبناء، فعليه أن يقوم بطقس
 اليوم أو الحليصاه، حيث إن الأخ - ابن الزنا - كما أن له القدرة على منح الإعفاء للمرأة
 من الزواج، فإن له القدرة أيضا على إجبارها بالزواج من أخى زوجها المتوفي، مثل من
 كان له ابن غير شرعي، وتزوج امرأة ومات دون إنجاب، فتُعفى من اليوم بسبب الابن
 غير الشرعي لزوجها، كما أن من ناحية الأخوة يحتاج إلى تطبيق شريعة اليوم على زوجة
 أخيه. وهو يُعد أخاه من كل الأوجه ويكون وريثا له بمعنى: إذا كان هو كاهن وله أخ غير
 شرعي، فإنه يُدس شقيقه الذي مات، باستثناء من كان له أخ من الجارية أو الوثنية، فلا
 يُعد أخاه على الإطلاق بسبب ما ذكر في العهد القديم بوجوب أن تكون الزوجة وأبناؤها
 من الأسىاد، فقد جاء في سفر الخروج (٢١: ٤): "אם אֲדָנִי יָמָן לוֹ אִשָּׁה וְיִלְדָהּ לוֹ

(١) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות פרק ב, משנה ה.

תלמוד - יבמות פרק שני כב א - ٢٢ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٣ - ٣ - ٢٠٢٢

(٢) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الثاني، مشناه، ص ٣٨ (والترجمة بتصرف). حمدى النوباني: المشناه ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، يياموت، الفصل الثاني، ص ٥٠ - ٥١.

בנים או בנות האשה וילדיה תהיה לאדניה והוא יצא בגפו", (אִן אֶעְטָאָהּ סֵיידָהּ אִמְרָהּ וּוּלְדָתָ לָהּ בְּיַיִן אִוּ בְּנָתִי, פֶּלְמֶרָהּ וְאִוּלָדָהּ יִכּוּנוֹן לִסֵּיידָהּ, וְהוּ יִחְרַג וְחֶדֶה), وكذلك المولود من الوثنية يعتبر غريبا بنص سفر التثنية (٧: ٤): "כִּי יָסִיר אֶת בְּנֵה מֵאֲחֵרֵי וְעַבְדּוֹ אֲלֹהִים אֲחֵרִים", (أَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى), فإن الابن المولود من الإسرائيلية فهو ابنك، لكن ابنك المولود من وثنية لا يدعى ابنك. فلو أن رجلا له ابن غير شرعي فإنه يعفي زوجة أبيه من طقس اليوم ومن الحليصاه ووجبت عليه العقوبة لو قاربها فكانه ضرب والده كما قال سفر الخروج (٢١: ١٥ - ١٧): "וּמִכָּה אֶבְיֹו וְאִמּוֹ מוֹת יוּמָת ... וּמִקְלָל אֶבְיֹו וְאִמּוֹ מוֹת יוּמָת" (وَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلًا... وَمَنْ سَتَمَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلًا).^(١)

٣- מצוה בגדול לייבם ואם קדם הקטן זכה.^(٢)

وصية اليوم على الكبير وإن سبقه الأصغر فاز:

تنص هذه الوصية على أن يؤمر الأخ الأكبر بالزواج من أرملة أخيه المتوفي، وإذا سبقه الأخ الأصغر في ذلك الإجراء فيجوز له التمتع بهذا الحق وبذلك يكون قد فاز.^(٣) ومن مات دون أن يُنجب أبناء، وله عدة إخوة، فعلى الأخ الأكبر من الأخوين الحق في الزواج من أرملة أخيه أو إقامة الحليصاه كما ورد في سفر التثنية (٢٥: ٦): "וְהָיָה הַבְּכוֹר אֲשֶׁר תִּלְדַּ יִקְוֶם עַל נִשְׁם אֶחָיו הַמֵּת וְלֹא יִמָּכֶה נַשְׂמוֹ מִיִּשְׂרָאֵל", (وَالْبِكْرُ الَّذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِإِسْمِ أَخِيهِ الْمَيِّتِ، لِئَلَّا يُمَحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيلِ).^(٤)

٤- "מי שהלכה אשתו למדינת הים באו ואמרו לו מתה אשתך ונשא את

אחותה ואח"כ באת אשתו מותרת לחזור לו ומותר בקרובות שניה ושניה מותרת בקרוביו ואם מתה ראשונה מותר בשניה אמרו לו מתה אשתו ונשא את אחותה ואחר כך אמרו לו קיימת היתה ומתה הולד ראשון ממזר

(١) קהתי, פינחס: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ב, משנה ה, עמ' ٢٨; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ב, משנה ה, עמ' 38; וע"ן גם: التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول يבמות (أرملة الأخ)، الفصل الثاني، ص ٣٠.

(٢) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות פרק ב, משנה ח.

תלמוד - יבמות פרק שני כד א - ٢٤ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٣ - ٣ - ٢٠٢٢

(٣) التلمود البابلي، الطبعة الأولى، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١١م، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول يبמות (أرملة الأخ)، الفصل الثاني، ص ٣٣؛ حمدى النوباني: المشناه ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، بياموت، الفصل الثاني، ص ٥١.

(٤) קהתי, פינחס: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ב, משנה ה, עמ' ٣٣.

והאחרון אין ממזר ר' יוסי אומר כל שפוסל ע"י אחרים פוסל ע"י עצמו וכל שאין פוסל ע"י אחרים אינו פוסל ע"י עצמו" (١).

(من ذهب زوجته إلى بلاد ما وراء البحر، ثم جاءوا وقالوا له: لقد ماتت زوجتك، وتزوج أختها، وبعد ذلك جاءت زوجته، فيحل لها أن ترجع إليه. ويحل له (الزواج) من قريبات (الزوجة) الثانية، وتحل (الزوجة) الثانية لأقربائه. وإذا ماتت الأولى، فإنه يحل للثانية، (وإذا كانوا قد) قالوا له: إن زوجتك قد ماتت، وتزوج أختها، وبعد ذلك قالوا له: لقد كانت زوجتك حية (وقت زواجك) ثم ماتت، فإن الولد الأول يُعد غير شرعي؛ بينما الأخير لا يُعد غير شرعي. يقول رابي يوسي: كل ما يبطل (زوجته للزواج) من الآخرين، يبطلها لنفسه، وكل ما لا يبطل (زوجته للزواج) من الآخرين، لا يبطلها لنفسه) (٢).

ويتفق بنحاس قهتي (פינחס קהתי) مع حانوخ ألبق (חנוך אלבק) مع ما ورد في الجمارا في تفسير هذه المشنا التي تناقش أن من تزوج عن طريق الخطأ أخت زوجته، فهناك من فسروا هذه الحالة بأنه جاء شاهدان إلى الزوج وأخبراه بأن زوجته قد ماتت. فلا تحرم عليه زوجته، كما قيل في تفسير المرأة السيئة في سفر العدد (٥: ١٣): "וְשָׂכַב אִישׁ אִתָּהּ" (واضطجع معها رجل)، ويسمح له بالزواج من قريبات أخت زوجته، كأن يتزوج ابنتها. ويُسمح لزوجته الثانية بأن تتزوج من أقاربه، فليس من الضروري استحصال ورقة للنساء المتزوجات من المحارم الذين جاء ذكرهم في التوراة، ماعدا المرأة المتزوجة التي تزوجت مرة أخرى بتقويض من محكمة شرعية، وقد أضاف الرابي عقيبا حالة زوجة الأخ وأخت الزوجة، فظالما أن الرابي عقيبا قضى بأن أخت زوجته تحتاج إلى ورقة طلاق، فإن زوجته الأولى تصبح محرمة عليه لأنها أخت مطلقة. قال الرابي يهودا: إن بيت شمائي وبيت هليل متفقان على أن الرجل الذي يعاشر أم زوجته، يجعل زوجته غير مؤهلة للعيش معه؛ بينما هما مختلفان فقط في حالة أخت الزوجة، فبيت شمائي يرى بأن الرجل

(١) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות פרק י, משנה ٦.

תלמוד - יבמות פרק עשירי צד א - ٩٤ - בתלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٣١ - ٣ - ٢٠٢٢

תלמוד - יבמות פרק עשירי צד ב - ٩٤ - בתלמוד בבלי (talmud-bavli.com)

(٢) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل العاشر، مشنا د، ص ٧٢ (الترجمة بتصرف). حمدي النوباني: المشناه ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، بياموت، الفصل العاشر، ص ٨٥.

الذي عاشر أخت زوجته يجعل زوجته غير مؤهلة للعيش معه، بينما يرى بيت هليل أنها تكون مؤهلة للعيش معه^(١).

٥- "أمررو لو מתה אשתך ונשא אחותה מאביה מתה ונשא אחותה מאמה מתה ונשא אחותה מאביה מתה ונשא אחותה מאמה כולך קיימות מותר בראשונה ובשלישית ובחמישית ופוטרת צרותיהן ואסור בשניה וברביעית ואין ביאת אחת מהן פוטרת צרתה ואם בא על השניה לאחר מיתת הראשונה מותר בשניה וברביעית ופוטרת צרותיהן ואסור בשלישית ובחמישית ואין ביאת אחת מהן פוטרת צרתה:"^(٢).

(إذا قالوا له: لقد ماتت زوجتك، فتزوج أختها من أبيها، ثم ماتت، فتزوج أختها من أمها، فماتت ثم تزوج أختها من أبيها، فماتت ثم تزوج أختها من أمها، ثم اتضح إنهن جميعا على قيد الحياة، فإنه يحل للأولى والثالثة والخامسة (لإنهن غير قريبات)، كما إنهن يُعفين ضرائهن (من اليوم). ويُحرم على الثانية والرابعة، ولا يعفى زواج إحداهما ضررتها، وإذا ضاع الزوج الثانية بعد موت الأولى، فإنه يحل للثانية، والرابعة، (كما إنهن) يُعفين ضرائهن (من اليوم). ويحرم على الثالثة والخامسة، ولا يعفى زواج إحداهما ضررتها)^(٣).

وإذا قيل لرجل، مثلما قالوا لرأوبين أن زوجته ليئة ماتت، فتزوج أختها راحيل والتي كانت أختها من أبيها وليست من أمها. ثم عادوا وقالوا له ماتت زوجتك راحيل، فتزوج أختها سارة والتي كانت أختها من أمها وليست من أبيها، فأصبحت سارة غريبة عند ليئة؛ ثم عادوا وقالوا له للمرة الثالثة زوجتك سارة ماتت، فتزوج من رفة (أختها من أبيها)، فأصبحت رفة غريبة عند ليئة وراحيل. ثم عادوا وقالوا له (للمرة الرابعة)، زوجتك رفة ماتت، فتزوج من أختها حنا (أختها من أمها). وأصبحت حنا غريبة عند كل من ليئة وراحيل وسارة. ثم عرف فيما بعد أن كلهن أحياء وأن كل هذه الشهادات

(١) كاهني، פינחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק י', משנה ד', עמ' ١٠٨ - ١٠٩; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק י', משנה ד', עמ' ٤٩; ועיין גם: התלמוד הבבלי, המגד الثامن, القسم الثالث (נשים النساء), الباب الأول (אמלת الأخ), الفصل العاشر, ص ١٢٩.

(٢) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק י', משנה ה.

תלמוד - יבמות פרק עשירי צו א - ٩٦ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٣١ - ٣ - ٢٠٢٢.

(٣) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشناه)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل العاشر، مشناه، ص ٤٢؛ حمدى النوباني: المشناه ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، القدس، ١٩٨٧م، بياموت، الفصل العاشر، ص ٨٦.

كاذبة، يجوز له أن يبقى مع الأولى والثالثة والخامسة (ليئة وسارة وحنا) اللاتي ليست قريبات بعضهن البعض، ورغم أن سارة أخت راحيل، سمحت له، ذلك أن زواج راحيل لايجوز بسبب أنها أخت ليئة زوجته الأولى، ولذلك دينا باعتبارها معفاة من أقاربها، وكذلك حنا، وإن كانت أخت ربيعة، فهي في كل الأحوال مباحة له حيث وجدت بقدم ربيعة التي هي أخت سارة، وليست ممنوعة له، لو أن الزوج عاشر الزوجة الثانية بعد وفاة الأولى، فيجوز له أن يعيش مع الثانية والرابعة، التي هي تعفي منافستها، ولكن الزوج يحرم عليه البقاء مع الثالثة ومع الخامسة، وأن معاشرة واحدة منهما من قبل أخ الزوج، لايعفي منافستها^(١).

٦- "נושאין על האנוסה ועל המפותה האונס והמפתה על הנשואה חייב נושא אדם אנוסת אביו ומפותת אביו אנוסת בנו ומפותת בנו רבי יהודה אוסר באנוסת אביו ומפותת אביו"^(٢).

(يجوز أن يتزوجوا (قريبات) المغتصبة أو المغرر بها، يُدان المغتصب والمغوي (لقريبات) زوجته (بعقوبة الحرق أو القطع). يجوز للرجل أن يتزوج المرأة التي اغتصبها أو اغواها أبوه، أو المرأة التي اغتصبها أو اغواها ابنه. يحرم رابي يهودا(زواج الرجل من المرأة التي) اغتصبها أو اغواها أبوه)^(٣).

ويتفق بنحاس قهتي (פינחס קהתי) مع حانوخ ألبق (חנוך אלבק) في تفسير هذا التشريع مع ما ورد في الجمارا، فمن أفسد بامرأة (اغتصبها) أو اغواها، يجوز له الزواج من أقاربها مثل ابنتها أو أمها أو أختها غير المحرمات من قريبات المرأة، أما لو تزوج المرأة بعقد فإن ابنتها محرمة عليه. ووفقا للجمارا: يبرز هذا الاعتراض: إن الرجل المشكوك به أنه قد جامع امرأة، فإنه يحرم عليه الزواج بأمها أو ابنتها أو أختها، فالتحريم استنادا لحكم الأحبار فقط. فهذه المشنا تشير فقط إلى الزواج الذي يقع بعد موت المرأة المشكوك به،

(١) كتهتي، פינחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק י', משנה ה', עמ' ١٠١ - ١٠٢; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק י', משנה ה', עמ' ٧٢; וע"ן גם: التلمود הביאלי، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول (أرملة الأخ)، الفصل العاشر، ص ١٢٩.

(٢) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק יא, משנה א.

תלמוד - יבמות - פרק עשירי צא א - ٩٧ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ١ - ٤ - ٢٠٢٢

(٣) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود(المشنا)، القسم الثالث، ناشيم(النساء)، الفصل الحادي عشر، مشنا أ، ص ٧٥؛(الترجمة بتصرف). حمدي النوباني: المشناه ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، يياموت، الفصل الحادي عشر، مشنا أ، ص ٨٨.

فالجماع مع المرأة بطريقة الأخذ بعقد الزواج فقط، بينما التوراة تحرم على الزوج الزواج من قريباتها. ففيما يتعلق بالقرابات المحرمات، فإنه أشار إليهن بمصطلح النسب، وأن قرابة النسب تتحقق من خلال الزواج فقط، ولا يوجد أي نسب خلال الانتهاك أو الفساد بالمرأة. وإذا تزوج الزوج بقرينة المرأة التي تزوجها بعقد فإنه تقع عليه العقوبة، فمن أغوى ابنة زوجته حكمت عليه المحكمة بالموت "שריפה" (حرقا)، أما من أغوى أخت زوجته وقعت عليه عقوبة "כרת"^(١) (القطع). أما الرباي يهودا فإنه يحرم زواج الرجل بالمرأة التي فسدت فيها أبوه، لأن نص سفر اللاويين (١٨: ٨) يقول: "עֲרֹת אִשְׁתְּ אָבִיךָ לֹא תִגְלֶה עִרְוֹת אָבִיךָ הוּא" (عورة امرأة أبيك لا تكشف. إنها عورة أبيك)، وورد في سفر اللاويين (١٨: ١٥) أيضا: "עֲרֹת כָּלִתָּךְ לֹא תִגְלֶה אִשְׁתְּ בְנֶךָ הוּא לֹא תִגְלֶה עִרְוֹתָהּ" (عورة كنتك لا تكشف. إنها امرأة ابنك. لا تكشف عورتها)، كما ورد في سفر التثنية (٢٣: ١): "לֹא יִקַּח אִישׁ אֶת אִשְׁתְּ אָבִיו וְלֹא יִגְלֶה בְנֶה אָבִיו" (يجب على الرجل ألا يأخذ زوجة أبيه، ولا يعري ستر أبيه)^(٢).

ثالثاً: حالات يُرفض فيها إقامة تشريع اليوم:

لما كان التشريع اليهودي يقضي بضرورة إقامة اسم للميت، فإن هناك حالات يُرفض فيها إقامة تشريع اليوم بنص المشنا، ويرجع فقهاء التلمود سبب ذلك إلى وجود حالة تحريم تقع تحت قانون تحريم المحارم من القربي، مع عرض رأي بيت هليل وبيت شمائي^(٣)؛ حيث ورد في نص المشنا الآتي:

(١) عقوبة "כרת" الكاربت (الاستئصال أو القطع): أطلقت هذه التسمية، في المشنا على العقوبة التي ينزلها الرب بشخص بسبب اقترافه إثماً في حق الرب، أي إن الشخص الذي يخالف أوامر التوراة ويخطئ في حق الرب فإن عقابه يكون بيد الرب وليس بيد المجتمع. وهذه العقوبة (الاستئصال) معناها أن هذا الشخص المخالف سيموت خلال زمن وجيز وقبل أن يعقب أولاداً، كما ورد في سفر اللاويين ٢٠: ٦: "וְהַנֶּפֶשׁ אֲשֶׁר תִּפְקֶה אֶל הָאֱבֹת וְאֶל הַיָּד עֵינַיִם לַנְּנוּת אַחֲרֵיהֶם וְנָתַתִּי אֶת פְּנֵי בְנֶפֶשׁ הַהוּא וְהִכְרַתִּי אֹתוֹ מִקְרַב" (والنفس التي تلتفت إلى الجان، وإلى التوابع لتزني وزراءهم، أجعل وجهي ضد تلك النفس وأقطعها من شعبها). انظر: سامي الإمام: الفكر العقدي اليهودي، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة العبرية ص ٢٠٥؛ وانظر أيضاً: ابن-شوشون، أברהام، ملوون، إيهود، شوشون، הוצאת עם עובד בע"מ، כרך שלישי، ע"ע (כרת)، עמ' ١٤٢٧٩٩.

(٢) קהתי، פינחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק יא، משנה א', עמ' ١١٧؛ חנוך אלבק: ששה סדרי משנה، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק יא، משנה א', עמ' ٥٢؛ וע"ן גם: التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول (יבמות) (أرملة الأخ)، الفصل الحادي عشر، ص ١٣٥.

(٣) ב"ה (بيت הלל بيت هليل)، ב"ש (بيت شمائي بيت شمائي): مدرستان دينيتان يهوديتان تم تكوينهما في الأجيال التالية لخراب الهيكل الثاني. وقد سمي باسم (بيت هليل) تلاميذ ومن تتلمذوا على يد تلاميذ هليل الحكيم، وباسم (بيت شمائي) سمي تلاميذه وتلاميذ شمائي الحكيم. وقد تميز كل منهما عن الآخر في مناهجها في الشريعة والحياة، وكان هليل معروفاً بأنه متواضع ويميل للجمهور، أما شمائي كان معروفاً بأنه صارم ويميل إلى التشدد، وقد سارا تلاميذهما

١ - "أربعة אחין שנים מהם נשואים שתי אחיות ומתו הנשואים את האחיות הרי אלו חולצות ולא מתייבמות ואם קדמו וכנסו יוציאו רבי אליעזר אומר ב"ש אומרים יקיים וב"ה אומר' יוציאו היתה אחת מהן אסור' על האחד איסור ערוה אסור בה ומותר באחות' והשני אסור בשתיהן איסור מצוה ואיסור קדושה חולצת ולא מתייבמת היתה אחת מהן אסורה על זה איסור ערוה והשניה אסורה על זה איסור ערוה האסורה לזה מותרת לזה והאסורה לזה מותרת לזה וזו היא שאמרו אחותה כשהיא יבמתה או חולצת או מתייבמת"^(١).

(إذا كان هناك أربعة أخوة: وكان اثنان منهم متزوجين من أختين، ومات (الأخوان) المتزوجان من الأختين، فإنهما (يقومان بأداء حكم) الخلع، وليس لليوم، وإذا سبق (الأخوان الحيان) وتزوجاهما، فيجب عليهما أن يطلقاهما. يقول رابي إلعيزر: إن مدرسة شمאי تقول: يبقيا (الزواج)، ومدرسة هليل تقول: يجب عليهما أن يطلقاهما)^(٢). وفي حالة وجود أربعة أخوة؛ اثنان منهم تزوجا بأختين ثم ماتا، وبقي منهم اثنان على قيد الحياة فإنه لايفترض أن هناك من يتخذ احتياطاته ضد احتمالية الموت، وبذلك سيتمكن أحد الأخوين من الزواج من أرملة ويتزوج الأخ الثاني من الأخرى، فالزواج في مثل هذه الحالة مُحرم، فإن الأرملة يجب أن يُقيما الحليصاه ولايتزوجا من الأخوين الحيين. ولو أنهما كانا قد تزوجا بهما فيجب عليهما تركهما. يقول الرابي إلعيزر: يقول بيت شمאי: يمكنهما الاحتفاظ بهما، أما بيت هليل فيقول بوجود تركهما. ولو أن واحدة من الأختين قد حُرمت على واحد من الأخوة تحت قانون تحريم المحارم من القربى، فإنه يحرم عليها، ولكن يجوز له الزواج من أختها. أما بالنسبة للأخ الثاني فهو مُحرم على كليهما. ولو أن إحدى الأختين حُرمت بموجب التعاليم أو بموجب القدسية فعليها أن تقيم

على نهجهما. واختلف كلاهما في التعصب أو التساهل في بعض الآراء؛ وبصورة عامة فقد توقفت الشريعة مع انقطاع (آل هليل). وترى الأجداد باختلاف آل شمאי وآل هليل لمدة ثلاث سنوات، لأن كلاهما قالوا إن الشريعة وفقاً لما يراه كلاهما، وقد ظهر الوحي وقال: إن أقوال الاثنتين هما أقوال الرب الحق، وأن الشريعة تتفق مع آل هليل. انظر: رشاد الشامي: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص ٦٨.

(١) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה א.

תלמוד - יבמות, פרק שני, כו א - ٢٦ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢١ - ٣ - ٢٠٢٢

(٢) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الثالث، مشنا أ، الطبعة الأولى، مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠٠٨، ص ٤٢؛ حمدي النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، يياموت، الفصل الثالث، مشنا أ، ص ٥٦.

الحليصاه، ولايجوز لها أن تتزوج بأخي الزوج. ولو أن إحدى الأختين حُرمت على أحد الأخوين بموجب قانون المحارم، وحُرمت الأخت الأخرى على الأخ الآخر بموجب قانون المحارم، فإن التي حُرمت على الأخ الأول يجوز لها أن تتزوج بالثاني، والتي حُرمت على الثاني يجوز لها أن تتزوج من الأول. وهذه الحالة تتعلق بما قد قيل: عندما تكون أختها هي زوجة أخ زوجها، فإنها إمّا تقيم الحليصاه، أو أن تتزوج من أخى زوجها. ويعرض قهتي مثالا لهذه الحالة بأربعة أخوة هما رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا، اثنان منهما وهما رأوبين وشمعون تزوجا من أختين ليئة وراحيل (رأوبين زوج ليئة، وشمعون زوج راحيل)، ومات هذان الأخوان (رأوبين وشمعون) دون إنجاب أبناء، مع افتراض وجود عهد بين الأخ وأرملة أخيه، وإلا يعد الزواج محرما. وحتى بعد زواج آخر بأخرى مثل لاوي وليئة، تُحرم راحيل على يهوذا حيث إن كل أرملة تحرم على أخى زوجها عندما تقع أمامه تُحرم عليه إلى الأبد فعليها أن تُقيم الحليصاه وليس اليوم. ويخرج كلاهما بوثيقة طلاق. ومن يخطب واحدة من الأختين ولم يعرف أيهما خطب ومات وله أخوان، فإن أحدهما يطبق عليه طقس الحليصاه والآخر يطبق عليه اليوم.

ويقول الرباي إيعيزر: بيت شمאי يقول يمكن للأرملتين أن يحتفظا بالزواج ولاداعي للطلاق، بينما بيت هليل يرى بوجوب تركهما بوثيقة طلاق، بينما في البريتا في الجمارا، يختلف الأب شأؤول مع رابي إيعيزر، وهو يعتقد أن بيت شمאי القائل بوجوب الترك، بينما بيت هليل يقول بإمكانية البقاء، وكما في معظم الخلافات بين بيت شمאי وبيت هليل، نجد بيت شمאי صارمين (متشددين) بينما بيت هليل مخففين^(١).

٢ - שלשה אחין שנים מהם נשואים שתי אחיות ואחד נשוי נכרית מת אחד מבעלי אחיות וכנס נשוי נכרית את אשתו ומתה אשתו של שני ואח"כ מת נשוי נכרית הרי זו אסורה עליו עולמית הואיל ונאסרה עליו שעה אחת^(٢).

(١) קהתי, פינחס: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה א, ב, עמ' ٣٧ - ٣٩; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה א, ב, עמ' ٢٤ - ٢٥, וע"ן גם: וע"ן גם: التلمוד הבבלי, المجلد الثامن, القسم الثالث (نשים النساء), الباب الأول يבמות (أرملة الأخ), الفصل الثالث, ص ٣٩.

(٢) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ז.

תלמוד - יבמות פרק שלישי ל א - ٢٠ - תלמוד בבלי: (talmud-bavli.com) ٢٢ - ٣ - ٢٠٢٢

(لو أن اثنين من أخوة ثلاث قد تزوجا من أختين، وكان الأخ الثالث متزوجا من امرأة غريبة، وعندما مات أحد الأخوة المتزوج من إحدى الأختين، فإن الأخ الثالث المتزوج بالغريبة قد تزوج بأرملة أخيه الأول، ثم إن زوجة الأخ الثاني ماتت، ثم بعد ذلك، مات الأخ الثالث المتزوج بالغريبة وبأرملة أخيه الأول، فإن زوجة الأخ الأول تحرم على الأخ الحي إلى الأبد نظرا لأنها كانت محرمة عليه منذ اللحظة الأولى)^(١).

إن الأرملة التي تزوجت بالأخ الثالث لاينطبق عليها أن تخضع للزواج من أخي زوجها المتوفي، لأنها تشبه حالة زوج الأخ الذي له أطفال، فإنها تحرم عليه فيما بعد طالما كانت محرمة عليه منذ اللحظة الأولى. وإن راب يهودا يقول رغم أنه من المفترض أن أرملة الأخ الأول يكون مسموحا لها الزواج بأخي المتوفي إلا أن الأمر لا يتم كذلك، فلو أن أخوين قد تزوجا بأختين، وأن أحد الأخوة قد مات، ثم إن زوجة الأخ الثاني ماتت أيضا، فإنها تكون محرمة على الأخ الثاني إلى الأبد، حيث إنها كانت محرمة عليه منذ اللحظة الأولى لأنها أخت زوجته، وبذلك يجوز لها أن تتزوج من أي رجل غريب^(٢).

المبحث الثاني

تعدد الزوجات وفقا لتشريع الحليصاه في المشنا

لما كان التشريع إيهودي ينص في حالة وفاة الزوج على ضرورة إقامة اسم للميت وذلك بتطبيق تشريع اليوم على المرأة، ويُسمح للزوج بالتعدد، فهناك حالات أخرى يرفض فيها إقامة تشريع اليوم في حالة تحريم المحارم على سبيل المثال. وكذلك الحال بالنسبة للرجل يتناول أحكام الحالات التي يتوجب فيها إقامة تشريع الحليصاه (الخلع)، أو رفضه والحالات المترتبة على إقامة الحليصاه.

(١) التلمود البابلي، الطبعة الأولى، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١١م، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول בממות (أرملة الأخ)، الفصل الثالث، ص ٤٥؛ حمدي النوباني: المشناه ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، بياموت، الفصل الثالث، مشنا و، ص ٥٧.

(٢) التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول בממות (أرملة الأخ)، الفصل الثالث، ص ٤٥.

أولاً: حالات يتوجب فيها إقامة طقس الحليصاه:

يتناول تعدد الزوجات، مع الوضع في الاعتبار الشرائع المتعلقة بالمحرمات في الزواج من المحارم، والحالات التي يتوجب فيها إقامة الحليصاه:

١ - **شלשה אחין שנים מהן נשואין שתי אחיות או אשה ובתה או אשה ובת בתה או אשה ובת בנה הרי אלו חולצות ולא מתייבמות ור"ש פוטר היתה אחת מהן אסורה עליו איסור ערוה אסור בה ומותר באחותה איסור מצוה או איסור קדושה חולצות ולא מתייבמות^(١).**

(إذا كان هناك ثلاثة أخوة، وكان اثنان منهما متزوجين من أختين، أو من امرأة وابنتها، أو من امرأة وابنة ابنتها، أو من امرأة وابنة ابنتها، ثم مات الأخوان دون ذرية، فإن الأرملة تقومان بأداء حكم الخلع من الأخ الثالث، وليس اليوم. بينما يعفي رابي شمعون الاثنتين حتى من حكم الخلع، إذا كانت إحدهما محرمة عليه تحريم محارم، فإنه يحرم عليها، ويحل لأختها)، وإذا كان تحريم إحدهما عليه تحريم وصية (للحاخامات) أو تحريم قداسة، فإنها تقوم بأداء حكم الخلع وليس اليوم)^(٢).

فلو أن ثلاثة أخوة اثنين منهم تزوجا بأختين أو تزوجا بأم وابنتها أو بامرأة وحفيدتها، وأن هذين الأخوين ماتا وليس لهما ذرية فإن الأرملة يجب أن يؤديا يمين الرفض (الحليصاه) ولايتزوجا من الأخ الثالث، لكن رابي شمعون يفسر كيفية إمكان إعفاء الزوجة من الحليصاه فيقول: "إذا كانت إحدى الأختين محرمة على أخي زوجها حسب قانون القرابة، فيحق له الزواج من أختها الأخرى، أما لو كانت الأخرى محرمة عليه بموجب القدسية فلا يجوز له الزواج بها"^(٣).

ويتفق بنحاس قهتي (פינחס קהתי) مع حانوخ ألبق (חנוך אלבק) في تشريع

هذه المشنا مع ما ورد بالجمارا، مع عرض أمثلة لذلك؛ فلو أن اثنين من إخوة ثلاث قد تزوجا من أختين، ثلاثة أخوة مثل رأوبين وشمعون ولاوي، واثنان منهما (رأوبين وشمعون)

(١) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ٦.

תלמוד - יבמות פרק שלישי כח ב - ٢٨ - בתלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢١ - ٣ - ٢٠٢٢

(٢) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الثالث، مشنا د، ص ٤٣؛ حمدى النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، يياموت، الفصل الثالث، مشنا د، ص ٥٦.

(٣) عبد الكريم النصاروي: تحت سيطر الحاخامات مأساة المرأة اليهودية في التلمود، ص ٩٩.

متزوجان من أختين (ليئة وراحيل)، رأوبين زوج ليئة وشمعون زوج راحيل، أو زوجة وابنتها مثل راحيل ابنة ابنتها أو ابنة ابن ليئة. فإن هؤلاء النسوة اللاتي ذكرناهن، في حالة موت زوجيهما الأخوين بدون أطفال فعليهما أن يقمن الحليصاه مع الأخ الثالث الحي، ولا يجوز لهما الزواج بالأخ الحي، وكذلك مات رأوبين وشمعون دون انجاب أبناء، ووقعت ليئة وراحيل أمام لاوي للزواج، فعليهما إقامة الحليصاه وليس الزواج من أخى الزوج. فكلاهما تحتاجان له وعلى أي حال فإن الأخ الثالث عليه إقامة الحليصاه لهما، ولا يحتاج لليوم، وتعفى الأخرى من أي شيء. ويرى الرباي شمعون إعفاءهما من إقامة الحليصاه، ومن الزواج بأخي الزوج، لأنه جاء في سفر اللاويين (١٨: ١٨): "וְאִשָּׁה אֶל אֶחָתָהּ לֹא תִקַּח לְיָרֵךְ" (لايجوز لك أن تتزوج امرأة على أختها، لتكون منافسة لها)، ولو أن واحدة من الأخوات كانت محرمة عليه بموجب قانون المحارم، فإنها تكون محرمة عليه، ولكنه يجوز أن يتزوج بأختها، ولو أن التحريم كان بموجب التعاليم أو بموجب القدسية، فعليهن إقامة الحليصاه ولايجوز الزواج بهن، فعندما يصبحان منافستين لبعضهما البعض فلا يجوز أن تتزوج بأي منهما، لو أن التحريم بموجب التعاليم. ورغم أن رباي شمعون ابن يوحنا قال: ليس على الأختين أن تقيما الحليصاه على زواجهما، فإن إقامة الحليصاه هو قياس احترازي ضد أي حالة أخرى لو أن التحريم بموجب التعاليم، بينما هذا القياس لاينطبق على الأخت الأخرى التي هي محرمة بموجب المحارم من الأقارب، وأن حالة التحريم للمحارم هي حالة معروفة عند الناس ولا تحتاج إلى قياس احترازي^(١).

٢- كلל אמרו ביבמה כל שהיא איסור ערוה לא חולצת ולא מתייבמת איסור מצוה ואיסור קדושה חולצת ולא מתייבמת אחותה שהיא יבמתה חולצת או מתייבמת איסור מצוה שניות מדברי סופרים איסור קדושה אלמנה לכ"ג גרושה וחלוצה לכהן הדיוט ממזרת ונתינה לישראל ובת ישראל לנתין^(٢)

(١) קהתי, פינחס: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ד, עמ' ٤٠; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ד, עמ' ٣٠, וע"ן גם: التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول (יבמות) (أرملة الأخ)، الفصل الثالث، ص ٤٢-٤٣.
(٢) נתין (النايتين- أحد الرعايا): في أحكام الزواج، وهو من نسل الجعوثين، وعُدَّ كأحد الأنساب العشرة في إسرائيل. ومن أصل الحكم كان الجعوثين (أو الرعايا) مضطرين لأن يكونوا كالمتهودين، لكن المسورت تقول: إن داود الملك قد قرر عليهم ألا يأتوا في جماعة إسرائيل؛ ولذلك فإن حكمهم يُعد كالأبناء غير الشرعيين. ولم يكن هناك في التلمود تقريباً "رعايا- نתינים" في إسرائيل وبعد ذلك اختفوا تماماً. انظر: مصطفى عبد المعبود: معجم المصطلحات التلمودية، ص ص ١٧٣-١٧٤.

גמרא (١).

ولقد قالوا هذه القاعدة عن إلباما، طالما أنها من المحارم، فلا يسري عليها حكم الخلع أو اليبوم. وإذا كان تحريمها بسبب وصية (للحاحامات) أو القداسة، فإنه يسري عليها حكم الخلع، ولا يسري عليها حكم اليبوم. وإذا كانت أختها هي إلباما الخاصة بها، فلها أن تقوم بأداء حكم الخلع أو حكم اليبوم. التحريم من جراء وصية (الحاحامات) هو الدرجات الثانوية من المحارم (التي أقرها الكتبة)، والتحريم من جراء القداسة هو زواج الأرملة من الكاهن الكبير، أو (تحريم زواج) المطلقة أو المخلوعة من الكاهن العادي، (أو تحريم زواج) الإسرائيلية من لقيط أو الابن غير الشرعي (٢).

وبالنسبة لقانون زوجة الأخ المتوفي، فإن هناك قوانين عامة تخضع لها أرملة الرجل المتوفي وليس له أطفال، إذا كانت مستثناه بموجب سلسلة المحرمات، فإنها لا تحتاج إلى أداء يمين الرفض (الحليصاه) ولا أن تتزوج بأخيه. وإذا حُرمت عليه بموجب القداسة فيتوجب عليها أداء يمين رفض الزواج من أخيه (الحليصاه)، وإذا كانت أختها هي أيضا زوجة لأخى زوجها، فلها الحق إما أن تُدلي بيمين الرفض أو أن تتزوج (٣). منافسة المرأة غير القادرة على الإنجاب، كلما كانت الأرملة محرمة على الزواج من أخى الزوج المتوفي بسبب تحريم محارم، إذ كان التحريم المفروض عليها من قبيل القربيات المحرمات، فإن منافستها هي الوحيدة المحرمة، ولا تقيم الحليصاه ولا تتزوج بأخى الزوج إذا توفى. ووفقا لرأي بنحاس قهتي (פּינחאס קהתי) مثل خمس عشرة من النساء لا تقمن الحليصاه ولا تتزوجن، فهي محرمة بتعاليم قدسية. وعندما يكون التحريم ليس من تحريم القربيات فإن منافستها ليست محرمة. لو أن أختها كانت زوجة أخى زوجها، لو كانت أختا للتي هي محرمة بموجب تعاليم العهد القديم، فإنها تكون خاضعة للزواج من أخى الزوج ويمكنها إقامة الحليصاه؛ ذلك يعني أن أخت المحرمة عليه بحكم القرابة المحرمة. فالأرملة التي لم تتزوج من أخى الزوج ولم تقم الحليصاه تدعى "הקורבה" (محتاجة)، ويتوجه هذا الاحتياج

(١) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ב, משנה ג, ד.

תלמוד - יבמות פרק שני כ א - ٢٠ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٣ - ٣ - ٢٠٢٢.

(٢) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الثاني، مشنا ج، د، ص ٣٧؛ حمدى النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، بياموت، الفصل الثالث، مشنا ج، ص ٥٦.

(٣) عبد الكريم النصاروي: تحت سيطر الحاحامات مأساة المرأة اليهودية في التلمود، ص ٩٦.

لأحد أخوي الزوج المتوفي، ومحرم عليهما الزواج من أختها. ففي الجمارا: المحرمة بموجب التعاليم يشير إلى الدرجات الثانوية، بينما المحرمات بموجب القدسية هن: الأرملة على الكاهن الأكبر، والمرأة المطلقة أو التي أقامت الحليصاه على الكاهن العادي، كما تحرم المرأة الابنة غير الشرعية على الإسرائيلي، ولايجوز زواج بنت الإسرائيلي للقيط أو الابن غير الشرعي. وتم تحديد هؤلاء لأنه جاء في نص الكتاب: "يجب أن يكونوا قدسيين لربهم"، والمحرمون بموجب القدسية يشير إلى الدرجات الثانوية من القرابة المحرمة بواسطة أحكام العهد القديم، لأن كل من يتصرف بموجب أحكام الأحبار فإنه يدعى الرجل المقدس. والحكم بأن الأرملة محرمة على الكاهن الأكبر، هو حكم غير متكافئ تم إقراره، فهو لايفرق في التشريع بين أرملة (وهي الزوجة الحقيقية التي حققت الزواج ثم مات عنها زوجها)، وبين أرملة الخطوبة (أي التي مات خطيبها بعد الخطبة).^(١)

٣- مي שקידש אחת משתי אחיות ואין יודע אי זה מהן קידש נותן גט לזו וגט לזו מת ולו אח אחד חולץ לשתייהן היו לו שנים אחד חולץ ואחד מייבם קדמו וכנסו אין מוציאין מידם שנים שקדשו שתי אחיות. זה אינו יודע אי זו קידש וזה אינו יודע איזו קידש זה נותן שני גיטין וזה נותן שני גיטין מתו לזה אח ולזה אח זה חולץ לשתייהן וזה חולץ לשתייהן לזה אחד ולזה שנים היחיד חולץ לשתייהן והשנים אחד חולץ ואחד מייבם קדמו וכנסו אין מוציאין מידם לזה שנים ולזה שנים אחיו של זה חולץ לאחת ואחיו של זה חולץ לאחת אחיו של זה מייבם חלוצתו של זה ואחיו של זה מייבם חלוצתו של זה קדמו שנים וחלצו לא ייבמו השנים אלא אחד חולץ ואחד מייבם קדמו וכנסו אין מוציאין מידם^(٢).

(من خطب إحدى الأختين، ولم يكن يعرف أيهما خطب، فعليه أن يعطي كليهما وثيقة طلاق، فإذا مات وكان له أخ واحد، فإنه يقوم بأداء حكم الخلع للأختين، وإذا كان له أخوان، فأحدهما يقوم بأداء حكم الخلع مع إحداهما والآخر يقوم بأداء حكم اليوم مع الأخرى، وإذا سبق الأخوان وتزوجاهما، فليس لأحد أن يطلقهما منهما، وإذا خطب اثنتان

(١) كهتي، פינחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ב, משנה ג, ד, עמ' ٢٥ - ٢٧; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ב, משנה ג, ד, עמ' ٢٠ - ٢١, וע"ן גם: التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول יבמות (أرملة الأخ)، الفصل الثاني، ص ٢٧ - ٢٩.

(٢) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ב, משנה ו, ז.

תלמוד - יבמות פרק שני כג ב - ٢٣ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٣ - ٢٢ - ٢٠٢٢

أختين، وكانا لا يعرفان أيهما خطبا، فكلاهما يعطي كليهما وثيقة طلاق. فإذا ماتا، وكان لكل منهما أخ، فكلاهما يقومان بأداء الخلع للثنتين. وإذا كان لأحدهما أخ واحد، وللآخر أخوان، فإن الوحيد يقوم بأداء الخلع للثنتين، والاثنتان أحدهما يقوم بأداء الخلع مع واحدة والثاني بأداء اليوم مع الأخرى. وإذا سبق الأخوان وتزوجاهما فليس لأحد أن يطلقهما منهما. وإذا كان لكل من الاثنتين الأصليين أخوان، فإن أبا لأحدهما يقوم بأداء الخلع، ويقوم الآخر بأداء الخلع مع الأخرى، والأخ الثاني لأحدهما يقوم بأداء اليوم مع مخلوعة هذا، والأخ الثاني للآخر يقوم بأداء اليوم مع مخلوعة ذلك، وإذا سبقا الاثنتان وقاما بأداء الخلع، فلا يقوم الاثنتان بأداء حكم اليوم، وإنما يقوم أحدهما بأداء الخلع ويقوم الآخر بأداء اليوم. وإذا سبق الأخوان وتزوجاهما فليس لأحد أن يطلقهما منهما^(١).

من يخطب أحد أختين، وهذا الحكم ينطبق أيضا على الزوجة وابنتها، إلا أن هذا الأمر موجود بشكل أكبر بين الأختين المتشابهتين فهو لم يعرف أيهما خطب بسبب أن كل واحدة منهما أخت لزوجته، فعليه أن يقدم لكليهما وثيقة طلاق. ولو أنه مات قبل أن يقدم وثيقة الطلاق ودون إنجاب أطفال، وله أخ فيجب على هذا الأخ أن يقيم الحليصاه للأختين لأنه لم يعرف أيهما الأرملة. ولو أنه ترك أخوين اثنين فإن أحدهما يقيم الحليصاه، والآخر يجوز له أن يتزوج من الأخرى. فقط إقامة الحليصاه أولا ثم الزواج بعده وليس الزواج أولا، فإنه قد ينكث بالتحريم ضد أختها. أما لو أن الأخوين ماتا، وأحدهما ترك أبا واحدا، والآخر ترك أخوين اثنين، فإن الأخ الواحد الحي عليه أن يقيم الحليصاه على الأرملة، أما الأخوان الآخران فإن أحدهما يقيم الحليصاه، والآخر يجوز له أن يتزوج من الأخرى. ولو أن الأخوين من أخوة نفس الأخ المتوفى، قد انتظرا المحكمة الشرعية وتزوجا من الأرملة، فإن الاثنتين الأخريين من الأخ الثاني المتوفى يمكنهما أن يقيما الحليصاه على الأرملة. أما اللذان تزوجا من الأختين فلا يجوز التفريق بينهما، حتى لو كانا كاهنين لأن إقامة الحليصاه هي من أحكام الرباعي فقط، وقد حكموا بتحريمها. وفي حالة المشكوك بها، فإن الأحبار يقولون بعدم وجود قياس منعي أو

(١) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الثاني، مشنا و، ز، ص ٣٨-٣٩؛ حمدي النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، يماموت، الفصل الثاني، مشنا و، ز، ص ٥١.

تحريم، بمعنى أن الأخوين لا يُلزمان بطلاقهما؛ حتى ذلك الذي تزوج إحداهما أولاً، وإن كان من الممكن أن يكون قد مس أخت المفروضة عليه، وعلى أية حال تُعد الآن مباحة له، طالما أن أخاه قد تزوج الثانية، وسقط فرضها عنه.^(١)

٤- "מצוה בגדול לייבם לא רצה מהלכין על כל האחין לא רצו חוזרין אצל גדול ואומרים לו עליך מצוה או חלוץ או ייבם תלה בקטן עד שיגדיל או בגדול עד שיבא ממדינת הים או חרש או שוטה אין שומעין לו אלא אומרים לו עליך מצוה או חלוץ או ייבם"^(٢).

(إن واجب الوصية أن يقوم الأخ الكبير بأداء حكم اليوم، فإن لم يرغب، يعرضون الأمر تباعاً على كل الأخوة، فإذا لم يرغبوا، يعودون للأخ الكبير ويقولون له: أنت ملزم بواجب الوصية، فيما أن تخلع (تقيم الحليصاه لأرملة أخيك) أو تتزوجها)^(٣).

ويقق بنحاس قهتي (פינחס קהתי) مع حانوئ ألبق (חנוך אלבק) في تفسير هذه المشنا مع ما ورد في الجمارا، إذ إن واجب زواج الأخ من أرملة أخيه الميت يقع إلزامياً على عاتق الأخ - الأكبر من الأخوة الأحياء، وعندما يرفض الأخ الأكبر الزواج من أرملة أخيه فإن إخوته جميعاً خاضعون لهذا الواجب حسب الترتيب في أعمارهم. ولو أن جميع الأخوة رفضوا الزواج من أرملة أخيه، فإن الدور يرجع إلى الأخ الأكبر مرة أخرى، ويُقال له: "إنك ملزم بهذا الواجب، فيما أن تقيم الحليصاه أو تتزوجها". ولو أراد الأخ الأكبر أن يوقف هذا الإجراء حتى يبلغ الأخ الآخر القاصر سنّ البلوغ ليقوم بهذا الواجب، أو إلى حين عودة الأخ الأكبر من خارج البلاد، أو لحين أن الأخ الأصم الأبكم أو المعنوه يتشافى من مرضه، فهذا يعني أنه لا يصغى إليهم، فيقولون له فقط: إن هذا الواجب غير إلزامي عليك، فإنك إما أن تقيم الحليصاه أو تتزوج من أرملة أخيك"^(٤).

(١) قهتي، פינחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ב', משנה ו', עמ' ٢٩-٣٢; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ב', משנה ו', עמ' ٢٢, וע"ן גם: التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول (أرملة الأخ)، الفصل الثاني، ص ٣١-٣٢.

(٢) משנה، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ד', משנה ה'.

(٣) [תלמוד בבלי \(talmud-bavli.com\)](http://talmud-bavli.com) ٢٩-٣٠-٣١-٣٢.

(٤) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الرابع، مشنا ٥، ص ٤٨-٤٩؛ حمدي النوباني: المشناه ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، بياموت، الفصل الرابع، مشنا ٥، ص ٦١.

(٤) قهتي، פינחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ד', משנה ה', עמ' ٥٣; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ד', משנה ה', עמ' ٣٠, ועיין גם: التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم

٥- "היבמה לא תחלוץ ולא תתייבם עד שיש לה שלשה חדשים וכן כל שאר הנשים לא יתארסו ולא ינשאו עד שיהו להן שלשה חדשים אחד בתולות ואחד בעולות אחד גרושות ואחד אלמנות אחד נשואות ואחד ארוסות רבי יהודה אומר הנשואות יתארסו והארוסות ינשאו חוץ מן הארוסות שביהודה מפני שלבו גס בה ר' יוסי אומר כל הנשים יתארסו חוץ מן האלמנה"^(١).

(لاتقوم الأرملة بأداء الخلع أو الزواج من أخي زوجها المتوفي، إلا بعد انقضاء ثلاثة أشهر (من وفاة زوجها)، والأمر نفسه مع سائر النساء لأخطبن، ولايتزوجن، حتى تمر عليهن ثلاثة أشهر سواء أكن عذراوات أم متزوجات، أو كُن مطلقات أم أرامل، أو كُن متزوجات أم مخطوبات. يقول رابي يهوذا: المتزوجات يُخطبن، والمخطوبات يتزوجن؛ فيما عدا المخطوبات في يهوذا؛ لأن الخاطب يتجرأ عليها. يقول رابي يوسي: يمكن أن تُخطب جميع النساء؛ فيما عدا الأرملة (الأيام)، وذلك بسبب الحداد)^(٢).

فعلى زوجة الأخ المتوفى ألا تقيم الحليصاه ولا تعقد الزواج قبل ثلاثة أشهر من تاريخ وفاة زوجها. وهكذا بقية النسوة وسواء أكن عذراوات أو متزوجات، وسواء أكن مطلقات أو أرامل أو سواء أكن متزوجات أو مخطوبات، يجب أن لايقمن الحليصاه ولايعقدن الزواج إلا بعد مرور ثلاثة أشهر على وفاة أزواجهن خشية أن تكون حاملا منه وتلد ولدا قابلا للحياة، وحتى لاينتهدك أخو الزوج هذا الأمر بالتحريم من الزواج بأرملة أخيه الحامل، فالحليصاة التي تقام على المرأة الحامل تكون نافذة بسبب الطفل القابل للحياة. أما المرأة المطلقة ستقعد نفقة معيشتها إذا أقامت الحليصاه. أما لو كانت الحليصاه بعد ثلاثة أشهر فلا حاجة لأن تنتظر ثلاثة أشهر أخرى، فالثلاثة أشهر المنصوص عليها تُحسب من تاريخ وفاة الزوج، وليس من تاريخ إقامة الحليصاه مع أخي زوجها. أما المرأة المطلقة المخطوبة فسبب المنع هو حكم الرابي يوسي القائل بأنه لايجوز لها أن تقيم

الثالث (نשים النساء)، الباب الأول יבמות (أرملة الأخ)، الفصل الرابع، ص ٥٢؛ عبد الكريم النصاروي: تحت سيطر الحاخامات مأساة المرأة اليهودية في التلمود، ص ١٠٣.

(١) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ד, משנה י.

תלמוד - יבמות פרק רביעי מא א - ٤١ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) (٢٩ - ٣ - ٢٠٢٢)

(٢) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الرابع، مشنا ي، ص ٥٠؛ حمدي النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، يياموت، الفصل الرابع، مشنا ي، ص ٦٢.

الخليصاء وفقا لما ورد في العهد القديم: "من يريد أن يصعد إلى المحكمة ليعقد الزواج، يمكنه أن يصعد لإقامة الخليصاء أيضا"، كما يعرف رابي يهودا المتزوجات، بإنهن النساء اللاتي أصبحن أرامل أو مُطلقات، سواء بعد الخطوبة أو بعد الزواج. وقد ورد بالجمارا رأي الحبر مائير بأن النساء المتزوجات يقضين بعض الأوقات في بيوت والدهن، وعرض بعض الحالات مثل التي كان لها شجار مع زوجها، أو التي كان زوجها في السجن، أو كان زوجها عجوزا أو عاجزا أو هي عاجزة، أو أنها أجهضت بعد وفاة زوجها، أو كانت عاقرا أو قاصرة غير قادرة على الإنجاب، أو لأي سبب آخر يجعلها غير قابلة للتوالد، فعليها أن تنتظر ثلاثة أشهر؛ بينما الرابي يهودا فيسمح بالخطوبة والزواج فوراً^(١).

٦- "מתני' כהן גדול שמת אחיו חולץ ולא מייבם"^(٢).

(إذا مات أخو كاهن كبير، فإنه يخلع أرملته ولايتزوجها)^(٣)

الكاهن الكبير الذي مات أخوه دون أطفال، يجب أن يخضع لإقامة الخليصاء، ولايجوز له أن يتزوج بأرملة أخيه، فهذه المشنا تضيف حكما، رغم أنه في وقت طقس الخليصاء تبصق أرملة الأخ في وجهه، دون أي احترام له، ويجب عليه تنفيذ هذا الأمر^(٤).

٧- "בן תשע שנים ויום אחד שבא על יבמתו ומשהגדיל נשא אשה אחרת ומת אם לא ידע את הראשונה משהגדיל הראשונה חולצת ולא מתייבמת והשנייה או חולצת או מתייבמת רבי שמעון אומר מייבם לאי זו שירצה וחולץ לשנייה אחד שהוא בן ט' שנים ויום אחד ואחד שהוא בן עשרים שלא הביא שתי שערות"^(٥).

(١) كاهتي، فينחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ד، משנה י، עמ' ٥٨ - ٥٩؛ חנוך אלבק: ששה סדרי משנה، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ד، משנה י، עמ' ٣١ - ٣٢، וע"ן גס: וע"ן גס: التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول يבמות (أرملة الأخ)، الفصل الرابع، ص ٥٧ - ٥٨.

(٢) משנה، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ו، משנה ד.

(٣) [תלמוד - יבמות פרק ששי סא א - ٦١ - תלמוד בבלי \(talmud-bavli.com\)](http://talmud-bavli.com) ٣١ - ٣ - ٢٠٢٢

(٤) التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول يבמות (أرملة الأخ)، الفصل السادس، ص ٨٠.

(٥) كاهتي، فينחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ו، משנה ד، עמ' ٧٥؛ חנוך אלבק: ששה סדרי משנה، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ו، משנה ד، עמ' ٣٧، וע"ן גס: التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول يבמות (أرملة الأخ)، الفصل السادس، ص ٨٠.

(٥) משנה، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק י، משנה ט.

[תלמוד - יבמות פרק עשירי צב ב - ٩٦ - תלמוד בבלי \(talmud-bavli.com\)](http://talmud-bavli.com) ١ - ٤ - ٢٠٢٢

(إذا ضاجع ابن تسع سنوات ويومًا واحدًا أرملة أخيه، وبعد أن كبر تزوج امرأة أخرى، ثم مات، فإنه إن لم يضاجع الأولى منذ أن كبر، فإن الأولى تقوم بأداء حكم الخلع وليس اليوم؛ والثانية إما أن تقوم بأداء حكم الخلع أو اليوم، ويقول رابي شمعون: له أن يتزوج أيهما، ويخلع الثانية. والأمر على السواء (في حكمه)، سواء أكان ابن تسع سنوات ويومًا واحدًا أم ابن عشرين سنة، طالما لم تظهر عنده شعرتان) (١).

لو أن الصبي بعمر تسع سنين ويوم واحد قد عاشر زوجة أخيه المتوفى ثم مات دون إنجاب أبناء، فعليها أن تقيم الحليصاه ولا تتزوج بأي أخ لزوجها، أما لو أنه قد تزوج بأي امرأة أخرى ثم مات فيما بعد، فإنها تعفى من الحليصاه ومن الزواج بأخيه، ولو أن الصبي الذي عمره تسع سنين ويوم واحد قد عاشر زوجة أخيه الأرملة، ثم عندما بلغ سن البلوغ تزوج بامرأة أخرى ثم مات فيما بعد، فلو أنه لم يكن يعرف جسدياً أو شهوانياً المرأة الأولى بعدما بلغ العمر القانوني، لأن معاشرته الصبي ليست نافذة كالقول (מאמר) (٢) الذي يوجه لها البالغ. فإن على الزوجة الأولى أن تخضع للحليصاه ولا تتزوج بأخيه، بينما المرأة الثانية كونها الزوجة الشرعية للأخ الميت فعليها إما أن تخضع للحليصاه أو أن تتزوج أخت زوجها. يقول الربابي شمعون: إن الأخ الحي يجوز له عقد الزواج مع أي واحدة من الأرملة حسب رغبته، ويقوم الحليصاه على الأخرى، فالحكم هنا متساوٍ سواء أكان بعمر تسع سنين ويوم واحد أم كان عمره عشرين عاماً، على أنه لم تظهر عليه شعرتان، فالمُدان لا يزال صغيراً (قاصراً)، ولكن عندما يبلغ خمسة وثلاثين عاماً ويوماً واحداً، ولم تظهر عليه شعرتان، فهو كبير وتُعد أقواله نافذة

(١) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل العاشر، مشنا ط، ص ص ٧٣-٧٤؛ حمدي النوباتي: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، يباموت، الفصل العاشر، مشنا ط، ص ٨٧.

(٢) (מאמר (قول): القول هو اسم لخطبة" البيام- أخو الزوج المتوفى" من البيام- أرملة أخيه". وتتمثل صورة هذا القول في تقديم مال أو وثيقة للتعهد بالزواج. ووفقاً لحكم التوراة لا توجد ضرورة للخطبة مطلقاً، ويقومون في هذه الحالة مراسم الخطبة حتى تُحفظ الصورة السائدة للزواج، ومن جراء ذلك فإن القول " له قوة فقط من أقوال الحاخامات، ولا يعد كسائر الخطبة في التوراة. كما ورد ذكره في المشنا (مسכת يבמות, ב א" עשה בה מאמר" قد أعطاها قولاً). انظر: مصطفى عبد المعبود: معجم المصطلحات التلمودية، ص ١٣٢؛ وانظر أيضاً: ابن- شوشن، אבן-הם, מלון אבן-שושן, כרך שלישי, ע"ע (מאמר), עמ' ٨٦٥.

لكن حكمه يقع كحكم المخصي وليس له أن يقيم عليها الحليصاه ولا يتزوج بها كونه لا يزال قاصرا^(١).

٨- " حمش נשים שנתערבו ולדותיהן הגדילו התערבות ונשאו נשים ומתו ארבעה חולצין לאחת ואחד מייבם אותה הוא ושלשה חולצין לאחת ואחד מייבם נמצאו ארבע חליצות וייבום לכל אחת ואחת"^(٢).

(إذا اختلطت مواليد خمس نساء، وكبر (الأولاد) المختلطون وتزوجوا، ثم ماتوا، فإن أربعة (من الأخوة المؤكدين) يخلعون واحدة ويتزوجها الأخ (الخامس المؤكد). ويخلع هو وثلاثة (من أخوته الآخرين أرملة) أخرى، ويتزوجها آخر. يتضح من ذلك أن كل واحدة (من الأرمال) قد تم معها الخلع أربع مرات واليوم مرة واحدة)^(٣).

ولو أن الأطفال الذكور لخمس نساء قد اختلطوا فيما بينهم، وعندما كبر هؤلاء الأولاد الذين تبادلوا، اتخذوا زوجات لهم دون إنجاب أطفال ثم ماتوا، فإن أربعة يجب أن يخضعوا للحليصاه من قبل أرملة واحدة من أرمال أخوتهم، وواحد يعقد عليها الزواج، ثم إن الأخ الذي عقد عليها الزواج وثلاثة من الأخوة يخضعون للحليصاه من إحدى الأرمال المتبقيات، وأحد الأخوة يعقد عليها الزواج، وبذلك فإن كل واحدة من الأرمال تخضع للحليصاه أربع مرات، وتعتد الزواج على أحد الذكور مرة واحدة، ففي الجمارا: يجب أن تحدث الحليصاه فقط في البداية، ثم عقد الزواج فيما بعد، فإن عقد الزواج لا يمكن أن يكون أولاً، طالما أن هنالك افتراضاً بأن ذلك الزواج قد ينتهك التحريم الخاص بزواج أرملة الأخ من الغريب. ويتفق פינחס קהתי (بينحاس قهتي) في تشريع هذه المشنا مع ما ورد في التلمود؛ فلو أن خمس نساء اختلطت أطفالهن الذكور فلم يُعرف أي منهما ابن الآخر، ولدى كل واحدة منهن أيضاً ابن آخر لم يختلط، فيقول الأحبار: لو أن بعض الأخوة

(١) קהתי، פינחס: משניות מבוררות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק י', משנה ט', עמ' ١١٥؛ חנוך אלבק: ששה סדרי משנה، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק י', משנה ט', עמ' ٥١، וע"ן גמ': וע"ן גמ': התלמוד הבבלי، המגד الثامن، القسم الثالث (נשים הנساء)، الباب الأول (יבמות (أرملة الأخ)، الفصل العاشر، ص ١٣٣-١٣٤.

(٢) משנה، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק יא משנה ג.

תלמוד - יבמות פרק אחד עשר צח ב - ٩٨ - בתלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ١-٤-٢٠٢٢.

(٣) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الحادي عشر، مشنا ج، ص ٧٥-٧٦؛ حمدي النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، بياموت، الفصل الحادي عشر، مشنا ج، ص ٨٨.

الذين لم يصبهم الاختلاط، كانوا أخوة لأولئك الذين اختلطوا فيما بينهم ثم ماتوا بعد زواجهم، وبعضهم لم يكن من إخوة هؤلاء الآخرين، فإن أخوتهم يخضعون للحليصاه مع زوجات أخوانهم الأرامل، والذين هم ليسوا أخوتهم يعقدون الزواج بهن^(١).

٩- " مي שלא שהתה אחר בעלה שלשה חדשים ונשאת וילדה ואין ידוע אם בן תשעה לראשון אם בן שבעה לאחרון היו לה בנים מן הראשון ובנים מן השני חולצין ולא מייבמין וכן הוא להם חולץ ולא מייבם. היו לו אחים מן הראשון ואחים מן השני שלא מאותה האם הוא חולץ ומייבם והם אחד חולץ ואחד מייבם היה אחד ישראל ואחד כהן נושא אשה ראויה לכהן ואין מטמא למתים ואם נטמא אינו סופג את הארבעים אינו אוכל בתרומה ואם אכל אינו משלם קרן וחומש ואינו חולק על הגורן ומוכר התרומה והדמים שלו ואינו חולק בקדשי הקדשים ואין נותנין לו את הקדשים ואין מוציאין את שלו מידו ופטור מן הזרוע והלחיים והקיבה ובכורו יהא רועה עד שיסתאב ונותנין עליו חומרי כהנים וחומרי ישראלים היו שניהם כהנים הוא אונן עליהם והם אוננים עליו הוא אינו מטמא להם והם אינן מטמאים לו הוא אינו יורש אותן אבל הם יורשין אותו ופטור על מכתו ועל קללתו של זה ושל זה עולה במשמרו^(٢) של זה ושל זה ואינו חולק אם היו שניהם במשמר אחד נוטל חלק אחד"^(٣).

(من لم تنتظر زوجها ثلاثة أشهر وتزوجت ثم ولدت، ولم يكن معروفاً إذا كان (المولود) ابن تسعة أشهر للزوج الأول، أو ابن سبعة للثاني: فإن كان لها أبناء من الزوج الأول

(١) קהתי, פינחס: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק יא, משנה ג, עמ' ١٠٨; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק יא, משנה ג, עמ' ٥٢, וע"ן גם: التلمود البابلي, المجلد الثامن, القسم الثالث (نשים النساء), الباب الأول (יבמות) (أرملة الأخ), الفصل الحادي عشر, ص ١٣٨.

(٢) משמר (المیشمار): كان من المعتاد تقسيم الكهنة واللاويين وفقاً لعائلاتهم ومنازل أجدادهم إلى وحدات تسمى فئات، وكان ترتيب عمل الكهنة واللاويين في الهيكل يتم تحديده عادة من قبل هذه الفئة (المیشمار)، فهي فئة من الكهنة، واحدة من الأربع وعشرين جماعة التي قُسم إليها الكهنة، وفقاً للأعمالهم. وكانوا أربعاً وعشرين فئة من الكهنة. وتعمل كل فئة في الهيكل في دورها أسبوعاً واحداً، تقريباً أسبوعين في السنة. وفي الأعياد تصعد كل الفئات مجتمعاً للعمل معاً. وكان أفراد الفئة في أسبوع خدمتهم يؤدون كل أعمال الهيكل وكانت كل هبات الكهانة الخاصة والمتعلقة بالعمل تُعطى لهم. وكانت الفئة مقسمة لبيوت الرؤساء. وفي مقابل الفئة "משמר مشمار" كانت الطبقة "מעמד מעמד" للإسرائيليين. وقد تم تقسيم الفئات في أيام داود، وفي أيام الهيكل الثاني لم تصعد كل الفئات للأرض (فلسطين)، والفئات التي صعدت عادت وانقسمت إلى أربع وعشرين (فئة). مصطفى عبد المعبود: معجم المصطلحات التلمودية، ص ١٥٧ - ١٥٨؛ وعيّن גם: אנציקלופדיה מקראית, כרך ה, ע"ע (משמר), ירושלים, ١٩٦٨, עמ' ٥٦٩.

(٣) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק יא, משנה ו.

תלמוד - פרק אחד עשר יבמות ק א - ١٠٠ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ١ - ٤ - ٢٠٢٢

וגם: תלמוד - יבמות ק ב - ١٠٠ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ١ - ٤ - ٢٠٢٢

والثاني، فإنهم (يقومون بأداء حكم) الخلع (من زوجة هذا المشكوك في أبيه) وليس اليوم. والأمر نفسه معه؛ حيث (يقوم بأداء حكم) الخلع (من نسائهم) وليس اليوم. وإذا كان له أخوة من الزوج الأول وأخوة من الزوج الثاني ولكن ليس من الأم نفسها، فإنه (يقوم بأداء حكم) الخلع من (نسائهم) واليوم. أما هم فأحدهم (يقوم بأداء حكم) الخلع، آخر (يقوم بأداء حكم) اليوم^(١).

ولو أن المرأة لم تنتظر ثلاثة أشهر بعد انفصالها عن زوجها سواء بموت الزوج أو الطلاق، ثم تزوجت بآخر وأنجبت طفلاً، ولم يتمكنوا من معرفة هل أن الطفل ولد لتسعة أشهر من زوجها الأول، أو ولد لسبعة أشهر من زوجها الثاني، وكبر ذلك الابن وتزوج ومات دون أن ينجب أبناء، فإن لكل منهما شك في أن زوجها هو أخوه من أبيه وليس من الأم. فلو كان لها أبناء آخرون من زوجها الأول وأبناء آخرون من زوجها الثاني فإن هؤلاء يجب أن يخضعوا للحليصاه، وألا لايعدوا الزواج مع الأرملة، أما هو فيما يتعلق بأراملهم فأيضاً يخضع للحليصاه معهن ولايعقد بأي واحدة منهم الزواج. ولو أن الابن الذي والده غير معروف كان له أخوة من الزوج الأول لأمه، وكان له أخوة من زوج أمه الثاني أيضاً، ولكن الأخوة ليسوا من نفس الأم، فإن هذا الأخ الذي والده غير معروف إما أن يخضع للحليصاه أو أن يتزوج أما بالنسبة للأخوة الآخرين إذا مات أخوهم هذا دون أن ينجب أبناء، فإن على أحدهم أن يخضع للحليصاه وعلى الآخر أن يعقد الزواج مع الأرملة. ولو أن أحد الزوجين كان إسرائيلي والآخر كاهن، فإن الابن الذي لم يعرف أي من الزوجين هو والده يجوز له أن يتزوج بامرأة تكون مؤهلة للزواج من الكاهن، ولايجوز له أن يلوث نفسه من أجل الميت، ولكنه لو لوث نفسه من أجل الميت فإنه لايعاقب بعقوبة الأربعين جلدة بالسوط، ولايجوز له أن يأكل "التروما" (התרומה). أما إذا أكل منها فلا يتوجب عليه أن يدفع تعويضا عنها، ولايستلم حصة من محصول أرض الحنطة، ولكن يجوز له أن يبيع "التروما" خاصته، وأن الأرباح تكون له. لايجوز له أن يأخذ أي حصة من الأشياء المخصصة للمعبد، ولكنه لايجرم من الأشياء التي تعود له، وإنه يُعفى من

(١) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الحادي عشر، مشنا و، ص ٧٧؛ حمدي النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، يياموت، الفصل الحادي عشر، مشنا و، ص ٨٩.

إعطاء أي كاهن الكتف، الخدود والفك من القربان، بينما يبقى القربان الوليد البكر الذي يعود له، يبقى في المرعى حتى يصيبه العيب، وإن كل حصر. وتقييدات القوانين التي تنطبق على الكاهن وعلى الإسرائيلي، فإنها تنطبق عليه. أما إذا كان الزوجان كاهنين، فإن الابن الذي لم يعرف والده عليه أن يحّد ك "الأونين" (כאונן) لأجلهما، أما والداه إذا مات الولد فيجب أن يلزما حداد "أوننيم" (אוננים) من أجله، ولكن لا يجوز له أن يلوث نفسه من أجلهما، ولا هم يلوثون نفسيهما من أجله، ولا يجوز له أن يرث من أحد منهما، ولكن يجوز لهما أن يرثا منه، وإنه يبرأ من عقوبة الموت لو أنه ضرب أو شتم أحدهما. يجوز له أن يذهب ويخدم في "ميشمار" (משמר) من أجل الأول والثاني، ولكن لا يجوز له أن يستلم حصة من القربان، أما لو أن كليهما قد خدم في "ميشمار"، فإن الابن يجوز له أن يستلم حصة واحدة من القربان^(١).

١٠- " האשה שהלכה היא ובעלה למדינת הים שלום בינו לבניה ושלום בעולם ובאה ואמרה מת בעלי תנשא מת בעלי תתייבם שלום בינו לבניה ומלחמה בעולם קטטה בינו לבניה ושלום בעולם ובאתה ואמרה מת בעלי אינה נאמנת. רבי יהודה אומר לעולם אינה נאמנת אלא אם כן באתה בוכה ובגדיה קרועין אמרו לו אחת זו ואחת זו תנשא"^(٢).

(إذا ذهبت الزوجة مع زوجها إلى بلاد ما وراء البحر، وكانت حياتهما مستقرة، والسلام يسود العالم، ثم جاءت وقالت: "إن زوجي قد مات"، فلها أن تتزوج (بأخر). أو قالت: "إن زوجي قد مات دون ذرية"، فإنها تتزوج أخاه. وإذا كانت حياتهما مستقرة وكانت هناك حرب في العالم أو كان بينه وبينها شجار والسلام يسود العالم، ثم جاءت وقالت: "إن زوجي قد مات"، فإنها لا تُصدق. يقول رابي يهوذا: لا تُصدق مطلقاً؛ إلا إذا جاءت

(١) كاهتي، פינחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק יא، משנה ו', עמ' ١٢٣ - ١٢٤; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק יא، משנה ו', עמ' ٥٤، וע"ן גם: التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول (יבמות) (أرملة الأخ)، الفصل الحادي عشر، ص ١٤١ - ١٤٢.

(٢) משנה، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק טו، משנה א.
תלמוד - יבמות - פרק ארבעה עשר קיד ב - ١١٤ - בתלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ١ - ٤ - ٢٠٢٢

باكية وممزقة الملابس. قال (الحاخامات) له: الأمر على السواء، فلها أن تتزوج (بآخر).^(١)

ويتفق بنحاس قهتي (פינחס קהתי) مع حانوخ أليق (חנוך אליק) في تفسير هذه المشنا مع ما ورد في الجمارا؛ فلو أن المرأة ذهبت مع زوجها إلى خارج البلاد، وأن حياتهما مستقرة والوقت ليس وقت حرب، وأن ابنها أيضا قد ذهب معها، ثم عادت المرأة من خارج البلاد وقالت أمام المحكمة: "لقد مات زوجي ثم مات ابني بعده"، فإنه يجب تصديقها، أما إذا قالت: "لقد مات ابني ثم مات زوجي بعد ذلك"، فإنهم لا يصدقونها، فليس لها شهود ولكن تؤخذ ملاحظة حول إصرارها، حتى تتحقق بدقة وتكتشف أن زوجها قد مات، وإذا جاءت تبكي وتنتحب وملابسها ممزقة، علما بأن الحكماء يقولون: إن أي واحدة سواء جاءت تبكي أو عليها رداء ممزق، فإنها لن تتزوج مرة أخرى، فهي تخشى أن يأتي زوجها بعد زواجها، فنُحرم على زوجها الأول، ويصبح أبنائها غير شرعيين، كحكم زوجة رجل تزوجت بآخر، ويتوجب عليها أن تقيم عليه الحليصاه، ولايجوز لها أن تعقد الزواج مع أخى زوجها. تقول مدرسة شمالي بأن هذه المرأة قد تتزوج ثانية، ولها الحق في استلام مهرها وممتلكاتها التي كُتبت لها في "الكتوبا"؛ أما مدرسة هليل فنقول: "إن لهذه المرأة الحق في أن تتزوج ثانية، لكن لاتطالب بمستحقاتها وأملاكها من زوجها. لكن مدرسة شمالي تجيب في هذا الوضع بأنه طالما سمحت مدرسة هليل بالأمر الأكثر خطورة (وهي العلاقة المحرمة)، فلا ينبغي أن تُحرّم الأمر الأقل خطورة، وهو حقها في الأملاك، ولذلك غيرت مدرسة هليل رأيها استنادا لرأي مدرسة شمالي^(٢). ولو أن المرأة قالت: "لقد أنجبت طفلا، عندما كنت خارج البلاد" ثم أنها أكدت: "لقد مات ابني وبعده مات زوجي"، فإنه يتم تصديقها، أما لو أنها قالت: "لقد مات زوجي ثم مات ابني بعده"، فلا يصدقونها وبذلك يمكنها إقامة الحليصاه، ولكنها لاتعتقد الزواج مع أخى الزوج. أما لو قالت الزوجة: "بأن أختي لزوجي قد ولد عندما كنت

(١) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الخامس عشر، مشنا أ، ص ٩٠؛ حمدي النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، بياموت، الفصل الخامس عشر، مشنا أ، ص ١٠٣.

(٢) قهتي، فينחס: مشניות مبوارרות، سدر נשים، מסכת יבמות، פרק טו، משנה א, עמ' ١٥٨؛ حנוך אליק: ששה סדרי משנה، سדר נשים، מסכת יבמות، פרק טו، משנה א, עמ' ٦٦، וע"ן גס: וע"ן גס: عبد الكريم النصاروي: تحت سيطر الحاخامات مأساة المرأة اليهودية في التلمود، ص ٨٨.

خارج البلاد" ثم أنها قالت فيما بعد "لقد مات زوجي أولاً ثم مات أخو زوجي بعده"، أو "لقد مات أخو زوجي ثم مات زوجي بعده"، فإنه يتم تصديق إدعائها. فإذا كانت امرأة وزوجها وأخو زوجها قد سافروا إلى خارج البلاد، وأن المرأة بعد عودتها إلى الوطن قالت: "لقد مات زوجي ثم مات أخو زوجي بعده" أو "مات أخو زوجي أولاً، ثم مات زوجي بعده" فإنها لاتصدق لأن المرأة لايمكن تصديقها إلا إذا قالت مؤكدة: "أخو زوجي قد مات"، وذلك لأنها قد تكون تريد الزواج مرة أخرى بادعائها هذا، وأيضا لاتصدق روايتها إذا قالت "لقد ماتت أختي"، وذلك ربما أنها تريد من ذلك أن تدخل بيت زوج أختها بزواجها منه. وأن الرجل أيضا لا يتم تصديقه إذا ادعى بأن "أخيه قد مات" فإنه ربما يريد من ذلك أن يعقد الزواج مع زوجة أخيه، ولايصدق أيضا إذا ما ادعى "إن زوجته ماتت"، فربما أراد من ذلك أن يتزوج أخت زوجته^(١).

ثانياً: حالات إعفاء من طقس الحليصاه:

١ - "חמש עשרה נשים פוטרות צרותיהן וצרות צרותיהן מן החליצה ומן היבום עד סוף העולם ואלו הן בתו ובתו בתו ובתו בנו בת אשתו ובת בנה ובת בתה חמותו ואם חמותו ואם חמיו אחותו מאמו ואחות אמו ואחות אשתו ואשת אחיו מאמו ואשת אחיו שלא היה בעולמו וכלתו הרי אלו פוטרות צרותיהן וצרות צרותיהן מן החליצה ומן הייבום עד סוף העולם וכולן אם מתו או מיאנו או נתגרשו או שנמצאו אילוניות צרותיהן מותרות ואי אתה יכול לומר בחמותו ובאם חמותו ובאם חמיו שנמצאו אילוניות או שמיאנו כיצד פוטרות צרותיהן היתה בתו או אחת מכל העריות האלו נשואות לאחיו ולו אשה אחרת ומת כשם שבתו פטורה כך צרתה פטורה הלכה צרת בתו ונשאת לאחיו השני ולו אשה אחרת ומת כשם שצרת בתו פטורה כך צרת צרתה פטורה אפילו הן מאה כיצד אם מתו צרותיהן מותרות היתה בתו או אחת מכל העריות האלו נשואות לאחיו ולו אשה אחרת מתה בתו או נתגרשה ואח"כ מת אחיו צרתה מותרת וכל היכולה למאן ולא מיאנה צרתה חולצת ולא מתייבמת"^(٢).

(١) קהתי, פינחס: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק טו, משנה א, עמ' ١٥٨ - ١٥٩; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק טו, משנה א, עמ' ٦٦, וע"ן גם: וע"ן גם: التلمود البابلي, المجلد الثامن، القسم الثالث(نשים النساء)، الباب الأول(יבמות(أرملة الأخ)، الفصل الخامس عشر، ص ١٨٦، عيد الكريم النصراوي: تحت سيطر الحاخامات مأساة المرأة اليهودية في التلمود، ص ٩٠.

(٢) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק א, משנה א.

תלמוד - יבמות פרק ראשון ב א - 2 - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٣ - ٢ - ٢٠٢٢

(تُغفى خمس عشرة امرأة ضرائهن وضرائ ضرائهن من الخلع ومن اليوم، إلى مالا نهاية. وهؤلاء هن (من محارم الرجل): ابنته وابنة ابنته، وابنة ابنه، وابنة زوجته، وابنة ابنها، وابنة ابنتها، وحماته، وأم حماته، وأم حماه، وأخته من أمه، وخالته، وأخت زوجته، وزوجة أخيه لأمه، وزوجة أخيه الذي مات قبل أن يولد، وكننته(زوجة ابنه)، هؤلاء (المحارم) يُعفين ضرائهن (منافساتهن)، وضرائ ضرائهن من الخلع ومن اليوم، إلى مالا نهاية. و(لكن) إذا ماتت(إحدى هؤلاء المحارم) كلهن، أو رفضت (الزواج من أخيه)، أو طُلفت، أو كانت عاقرا، فإن ضرائها يسري عليهن حكما الخلع والييوم. ولايمكنك القول عن حماته، أو عن أم حماته، أو عن أم حماه: "إنهن كن عاقرات"، أو "إنهن قد رفضن الزواج من أخيه"^(١).

هناك خمسة عشر صنفا من النساء يُعفين منافسيهن (ضرائهن) ومنافس المنافس، وهكذا إلى مالا نهاية، من إقامة الحليصاه أو من الزواج بأخ الزوج عند وفاته (الييوم). إذ تتحدر خمس عشرة امرأة بسلسلة القرابة والنسب لأخ الزوج المتوفي والذي ليس له ذرية، ولكون المرأة من هؤلاء محرم عليها الزواج من أخى زوجها المتوفي فهي تقدم شريكتها للزواج منه، وهذه الضرة تُقدم ضررتها إلى مالا نهاية. وهؤلاء النسوة معفيات من أداء يمين رفض الزواج بعد وفاة أزواجهن ولايتزوجن بشقيقه، لكن في حال وفاة أية واحدة من هؤلاء، أو أنها أدت يمين رفض الزواج (الحليصاه)، أو قد طُلفت أو وُجدت عاقرا فإن ضررتها لا تُغفى من أداء يمين رفض الزوج.^(٢) ففكرة الإعفاء تأتي كالاتي: لو أن ابنة الرجل أو أيا من أقاربه المحرمات على أخيه الذي لديه زوجة أخرى في الوقت نفسه عند موته، فبناءً على أن الابنة تكون معفية لأن أخو المتوفي يكون والدها فباقي منافساتها(المذكورات) تكون معفية أيضاً، ولو تزوج إحدى منافسات ابنته بأخيه الثاني الذي لديه زوجة أخرى عندما مات، فيُعفين جميعاً، حتى لو كان هناك مائة أخ،

(١) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود(المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الأول، مشنا أ، ص ٣٣؛ حمدى النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، يياموت، الفصل الأول، مشنا أ، ص ٤٧.

(٢) عبد الكريم النصاروي: تحت سيطر الحاخامات مأساة المرأة اليهودية في التلمود، ص ٩٣- ٩٤. تلمود - بيموت פרק ראשון ב א - 2 - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٣- ٣- ٢٠٢٢

וכל ואחד תטוי אן תרפז ולמ תל חקחא, תְּעִימ טקס חליוסח ענד מוט זוכחא דון אַפּלל ויחק לחא הזוכ בְּאֶחִי זוכחא⁽¹⁾.

2- "שלשה אחין שנים מהם נשואים שתי אחיות ואחד נשוי נכרית מת אחד מבעלי אחיות וכנס נשוי נכרית את אשתו ומת הראשונה יוצאה משום אחות אשה ושניה משום צרתה עשה בה מאמר ומת נכרית חולצת ולא מתייבמת"⁽²⁾.

(إذا كان هناك ثلاثة أخوة: وكان اثنان منهم متزوجين من أختين، أو من امرأة وابنتها، أو من امرأة وابنة ابنتها، أو من امرأة وابنة ابنتها) ثم مات الأخوان دون ذرية، فإن (الأرملتين تقومان بأداء حكم) الخلع (من الأخ الثالث)، وليس اليوم؛ بينما يعني رابي شمعون (الأختين حتى من حكم الخلع). إذا كانت إحداهما محرمة عليه تحريم المحارم، فإنه يحرم عليها، ويحل لأختها. (وإذا كان تحريم إحداهما عليه) تحريم وصية (للحاخامات) أو تحريم قداسة، فإنها (تقوم بأداء حكم) الخلع وليس اليوم⁽³⁾.

3- " שלשה אחין שנים נשואים שתי אחיות ואחד מופנה מת אחד מבעלי אחיות ועשה בה מופנה מאמר ואח"כ מת אחיו השני בש"א אשתו עמו והלזו תצא משום אחות אשה וב"ה אומרים מוציא את אשתו בגט ובחליצה ואשת אחיו בחליצה זו היא שאמרו אוי לו על אשתו ואוי לו על אשת אחיו"⁽⁴⁾.

(إذا كان هناك ثلاثة أخوة: وكان اثنان منهم متزوجين من أختين، والأخير أعزب، ثم مات أحد زوجي الأختين، فأعطاها الأعزب قولاً (بالزواج فحسب)، ثم بعد ذلك مات أخوه الثاني، فإن مدرسة شماي تقول: إن زوجته معه (أي إن الأخ الأعزب خطب زوجة أخيه المتوفي)، وتلك تخرج لكونها أخت الزوجة. وتقول مدرسة هليل: يطلق

(1) קהתי, פינחס: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק א, משנה א, עמ' 12; חנוך אלזבך: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק א, משנה א, עמ' 17, וע"ן גם: התלמוד הבבלי, המجلד الثامن, القسم الثالث (נשים הנساء), الباب الأول (במות) (أرملة الأخ), الفصل الأول, ص 9.

(2) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ד.

תלמוד - יבמות ל א - 30 - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) 22-3-2022

(3) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا), القسم الثالث, ناشيم (النساء), الفصل الثالث, مشنا د, ص 43; حمدى النوباني: المشناة ركن التلمود الأول, النظام الثالث, نظام النساء, يياموت, الفصل الثالث, مشنا د, ص 56.

(4) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ה.

תלמוד - יבמות פרק שלישי כט א - 29 - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) 21-3-2022

زوجته بوثيقة طلاق وبالخلع، وزوجة أخيه بالخلع. وهذا ما قالوا عنه: ويل له عن (فقدانه) لزوجته، وويل له عن (فقدانه) لزوجة أخيه^(١).

٤- **شלשה אחים שנים מהם נשואים שתי אחיות ואחד נשוי נכרית מת הנשוי נכרית וכנס אחד מבעלי אחיות את אשתו ומת הראשונה יוצאת משום אחות אשה ושניה משום צרתה עשה בה מאמר ומת נכרית חולצת ולא מתייבמת^(٢).**

(إذا كان هناك ثلاثة أخوة: وكان اثنان منهم متزوجين من أختين، والأخير متزوج من غريبة(عنهما)، ثم مات أحد زوجي الأختين، ودخل المتزوج من الغريبة بزوجة (أخيه الذي مات)، ثم مات (هو أيضا)، فإن الزوجة الأولى تخرج (أي لاتتزوج الأخ الثالث الحي) لكونها أخت الزوجة، والثانية لكونها ضررتها، فإذا أعطاها (الأخ الحي) قولا (بالزواج فحسب) ثم مات، فإن (الزوجة) الغريبة (تقوم بأداء حكم) الخلع، وليس (اليوم)^(٣).

٥- **שלשה אחים שנים מהם נשואין שתי אחיות ואחד נשוי נכרית, מת אחד מבעלי אחיות, וכנס נשוי נכרית את אשתו, ומתה אשתו של שני, ואחר כך מת נשוי נכרית- הרי זו אסורה עליו עולמית, הואיל ונאסרה עליו שעה אחת: שלשה אחים שנים מהם נשואין שתי אחיות ואחד נשוי נכרית גירש אחד מבעלי אחיות את אשתו ומת נשוי נכרית וכנסה המגרש ומת זו היא שאמרו וכולן שמתו או נתגרשו צרותיהן מותרות^(٤).**

(إذا كان هناك ثلاثة أخوة: وكان اثنان منهم متزوجين من أختين، والأخير متزوج من غريبة (عنهما)، ثم مات أحد زوجي الأختين، ودخل المتزوج من الغريبة بزوجة (أخيه الذي مات)، ثم ماتت زوجة (الأخ إحدى الأختين) الثاني، وبعد ذلك مات متزوج

(١) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود(المشنا)، القسم الثالث، ناشيم(النساء)، الفصل الثالث، مشنا ٥، ص ٤٣؛ حمدى النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، يياموت، الفصل الثالث، مشنا ٥، ص ٥٦.

(٢) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ו.

תלמוד - יבמות ל א - ٣٠ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٢ - ٣ - ٢٠٢٢

(٣) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود(المشنا)، القسم الثالث، ناشيم(النساء)، الفصل الثالث، مشنا ٥، ص ٤٣.

(٤) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ז.

תלמוד - יבמות ל א - ٣٠ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٢ - ٣ - ٢٠٢٢

الغريبة، فإنها (أخت زوجته المتوفاة) تُحَرَّم عليه للأبد؛ طالما أنها قد حُرِّمَتْ عليه لساعة واحدة. إذا كان هناك ثلاثة أخوة: وكان اثنان منهم متزوجين من أختين، والأخير متزوج من غريبة (عنهما)، ثم طلق أحد زوجي الأختين زوجته، ومات متزوج الغريبة، وتزوجها المطلق، ثم مات، فهذه هي التي قالوا عنها: و(لكن) إذا ماتت (إحدى هؤلاء المحارم) كلهن، أو طُلِّقت، فإن ضرائرها يسري (عليهن حكما الخلع واليبوم)^(١).

٦- שלשה אחים שנים מהם נשואין שתי אחיות ואחד נשוי נכרית, מת אחד מבעלי אחיות, וכנס נשוי נכרית את אשתו, ומתה אשתו של שני, ואחר כך מת נשוי נכרית- הרי זו אסורה עליו עולמית, הואיל ונאסרה עליו שעה אחת: שלשה אחים שנים מהם נשואין שתי אחיות ואחד נשוי נכרית גירש אחד מבעלי אחיות את אשתו ומת נשוי נכרית וכנסה המגרש ומת זו היא שאמרו וכולן שמתו או נתגרשו צרותיהן מותרות^(٢).

(إذا كان هناك ثلاثة أخوة: وكان اثنان منهم متزوجين من أختين، والأخير متزوج من غريبة (عنهما)، ثم مات أحد زوجي الأختين، ودخل المتزوج من الغريبة بزوجة (أخيه الذي مات)، ثم ماتت زوجة (الأخ إحدى الأختين) الثاني، وبعد ذلك مات متزوج الغريبة، فإنها (أخت زوجته المتوفاة) تُحَرَّم عليه للأبد؛ طالما أنها قد حُرِّمَتْ عليه لساعة واحدة. إذا كان هناك ثلاثة أخوة: وكان اثنان منهم متزوجين من أختين، والأخير متزوج من غريبة (عنهما)، ثم طلق أحد زوجي الأختين زوجته، ومات متزوج الغريبة، وتزوجها المطلق، ثم مات، فهذه هي التي قالوا عنها: و(لكن) إذا ماتت (إحدى هؤلاء المحارم) كلهن، أو طُلِّقت، فإن ضرائرها يسري (عليهن حكما الخلع واليبوم)^(٣).

(١) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود(المشنا)، القسم الثالث، ناشيم(النساء)، الفصل الثالث، مشنا ز، ص ٤٤؛ حمدى النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، بياموت، الفصل الثالث، مشنا ز، ص ٥٧.

(٢) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ז.

תלמוד - יבמות ל א - ٣٠ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٢ - ٣ - ٢٠٢٢

(٣) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود(المشنا)، القسم الثالث، ناشيم(النساء)، الفصل الثالث، مشنا ز، ص ٤٤؛ حمدى النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، بياموت، الفصل الثالث، مشنا ز، ص ٥٧.

واتسمت المشنا بتكرار التشريعات مع اختلاف طفيف لحالة كل تشريع، وهذا ما يتضح في الفقرات الآتية: د، ه، و، ز في الفصل الثالث من باب بياموت. ويتفق كل من بينحاس قهتي (פינחס קהתי)، وحنوخ أليق (חנוך אלבק) في شرح تشريع هذه المشنا مع ما ورد في الجمارا. وتشرح الفقرات (مشنا د)، وجود ثلاثة أخوة كمثل على هذه التشريعات؛ هم: رأوبين وشمعون ولاوي، ويحكي التشريع في حالته الأولى أن رأوبين وشمعون تزوجا من أختين هما ليئة وراحيل، أو من امرأة وابنتها أو امرأة وبنت ابنتها، أو امرأة وابنة ابنتها، ومات الأخوان رأوبين وشمعون دون ذرية، فإن الأرملة تقومان بطقس الحليصاه وليس اليبوم. ويرى الرباني شمعون أنهما لا يُقام معهما طقس الحليصاه (الخلع). وإذا تزوج الأخ الثالث الذي هو بالفعل متزوج من امرأة غريبة من أرملة أخيه الأول ومات، تُعفى أرملة الثاني في هذه الحالة من طقس الحليصاه، لأنها أخت زوجته لأنها محرمة عليه تحريم المحارم، ويحل لأختها، (وإذا كان تحريم إحداهما عليه) تحريم وصية (للاحامات) أو تحريم قداسة، فإنها (تقوم بأداء حكم) الخلع وليس اليبوم^(١).

والحالة الثانية (مشنا ه)، إذا تزوج رأوبين وشمعون من الأختين ليئة وراحيل، ولاوي الأخ الثالث لهما أعزب، ومات رأوبين مثلاً دون إنجاب أبناء، فالأخ الثالث يوجه قول الزواج (מזמ) على أرملة أخيه، وإذا مات شمعون (أخوه الثاني)، فإن مدرسة شمאי تقول: تبقى زوجته معه وتُعفى الأخرى من الحليصاه والزواج، لأنها أخت زوجته ومُحرمة عليه، بينما تقول مدرسة هليل: يجب أن يترك زوجته بموجب وثيقة الطلاق، وإقامة الحليصاه، وأختها يُقيم عليها الحليصاه، وقيل في هذه الحالة "الويل له بسبب زوجته وزوجة أخيه"^(٢).

(١) פינחס קהתי: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ד, עמ' ٤٠؛ חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, מוסד ביאליק, ירושלים, תל-אביב, ٢٠٠٨, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ד, עמ' ١٦٥٢٥; ועייין גם: التلمود البابلي, المجلد الثامن, القسم الثالث (نשים النساء), الباب الأول (יבמות (أرملة الأخ), الفصل الثالث, ص ٤٤.

(٢) פינחס קהתי: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ד, עמ' ٤١؛ חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג, משנה ד, עמ' ١٦٥٢٥; ועייין גם: التلمود البابلي, المجلد الثامن, القسم الثالث (נשים النساء), الباب الأول (יבמות (أرملة الأخ), الفصل الثالث, ص ٤٣.

والحالة الثالثة (مشنا و)، إذا تزوج رأوبين وشمعون بالأختين ليئة وراحيل، وتزوج الثالث من امرأة غريبة، ومات الأخ الثالث بعد زواجه من المرأة الغريبة، فإن رأوبين أو شمعون يتزوج بأرملة أخيهم الثالث الغريبة، وإذا مات الذي تزوج أرملة الأخ الثالث فإن الأولى تكون معفية لأنها تكون أخت زوجته. وأن الأخرى تكون معفية لأنها منافسة الأرملة الأولى، وإذا كان قد وجه قول الزواج (מאמא) للزوجة الغريبة فقط ثم مات، تُقيم الزوجة الغريبة طقس الحليصاه مع الأخ الحي، لكن لا يجوز لها الزواج منه^(١).

والحالة الرابعة (مشنا ز) والأخيرة بهذا الشأن إذا تزوج روبين وشمعون بالأختين ليئة وراحيل، وتزوج لاوي من امرأة غريبة تُسمى سارة، ومات روبين مثلاً بلا أبناء، وأن أحد الأخوين المتزوجين من إحدى الأختين قد طلق زوجته، عندما مات الأخ المتزوج بالغريبة، فإن الأخ الذي طلق زوجته قد تزوج بأرملة أخيه الغريبة ثم مات هو أيضاً، فإن هذه الحالة تتعلق بما قد قيل: لو أن أي واحدة منهن قد ماتت أو طُلق، فإن منافستها تكون معفاة^(٢).

وتشرح الجمارا هذا التشريع أن سببه هو أنه قد طلق زوجته أولاً، ثم مات أخوه ثانياً بعد طلاق زوجته، ولكن إذا مات الأخ الثالث لاوي المتزوج بالغريبة أولاً، ثم طلق الأخ زوجته، تُحرم عليه سارة زوجة الأخ الثالث. إذاً في كل الحالات لا تتزوج المرأة الغريبة من أخ زوجها سواء في حالة توجيه قولاً للزواج (מאמא) أو عدمه^(٣).

(١) فينחס قهתי: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ג', משנה ו', עמ' ٤٢؛ הנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג', משנה ו', עמ' ١٦٦٢٦; ועיין גם: התלמוד הבבלי, המגדל الثامن, القسم الثالث (נשים הנساء), الباب الأول יבמות (أرملة الأخ), الفصل الثالث, ص ٤٤.

(٢) فينחס قهתי: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג', משנה ז', עמ' ٤٣-٤٤؛ הנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג', משנה ז', עמ' ١٦٦٢٦; ועיין גם: התלמוד הבבלי, המגדל الثامن, القسم الثالث (נשים הנساء), الباب الأول יבמות (أرملة الأخ), الفصل الثالث, ص ٤٥.

(٣) התלמוד הבבלי, الطبعة الأولى, مركز دراسات الشرق الأوسط, عمان, ٢٠١١م, المجلد الثامن, القسم الثالث (نשים הנساء), الباب الأول יבמות (أرملة الأخ), الفصل الثالث, ص ٤٣-٤٤؛ فينחס قهתי: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג', משנה ד', ה', ו', ז', עמ' ٤٠-٤٥؛ הנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ג', משנה ד', ה', ו', ז', עמ' ٢٥-٢٧.

٧- "הגיוורת שנתגייירו בניה עמה לא חולצין ולא מייבמין אפילו הורתו של ראשון שלא בקדושה ולידתו בקדושה והשני הורתו ולידתו בקדושה וכן שפחה שנשתחררו בניה עמה"^(١).

(إذا تهود أبناء امرأة معها، فإنهم لا يقومون بأداء حكمي) الخلع أو اليوم، حتى إذا كان حمل أحدهما قبل قداسة (أمه بتهودها)، وكانت ولادته بعد القداسة، وكان حمل الثاني وولادته في قداسة. كذلك (ينطبق الحكم نفسه) على أبناء الجارية إذا تحرروا معها)^(٢). ويتفق بنحاس قهتي (פינחס קהתי) مع حانوخ ألبق (חנוך אלבק) في تفسير تشريع هذه المشنا مع ما ورد في الجمارا، بأن أبناء المرأة المتهتية (التي تهودت) والذين اهدتوا معها، ومات أحدهم دون أن ينجب أطفالا ليس عليهم أن يقيموا الحليصاه، ولا أن يتزوجوا بأرملة أخيهم. أما ما يتعلق سواء بالأخوة من نفس الأب وليسوا من نفس الأم، أو بالأخوة من نفس الأم فليس هناك أي خلاف بأن هذا الزواج لزوجة الأخ التي تهودت، هو مسموح به. وهناك اختلاف فقط بين الراي آها والراي شيشت في حالة عندما يكون الأخوة من نفس الأب والأم؛ فإن الراي آها سمح بالزواج من زوجات الأخوة اللاتي تهودن لأن النسل يعود إلى آبائهم.

حتى لو أن الأم التي تهودت أنجبت ولدين، أحدهما لم يتطهر بحالة القدسية بعد، ولكنه كان ولد بحالة قدسية، والأخ الآخر قد ولد من أم حملت وولدت في قدسية كاملة بعد أن تهودت، على أي حال، فإنهما تُعدان والدتين أمان لجميع الإبناء، وبالرغم من ذلك فإنه يحرم عليهم هذا الزواج. بما أن الولد الأول لم يكن في حالة قداسة (قبل أن تتهود أمه)، فليس له أخوة من الأب وليس لهم حكم أداء اليوم. وهكذا القانون ينطبق مع أبناء العبدية عندما يعتقدون سويا مع أمهاتهم، ليس عليهم حليصاه أو ييوم، إذ ورد في الجمارا: إن الأخوين التوأم اللذان كانا قد تهودا، وهكذا لو كانا عبيدين محررين، فإنه

(١) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק יא, משנה ב.

תלמוד - יבמות פרק אחד עשר צז ב - ٩٧ - בתלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ١ - ٤ - ٢٠٢٢

(٢) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الحادي عشر، مشنا ب، ص ٧٥؛ حمدى النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، بياموت، الفصل الحادي عشر، مشنا ب، ص ٨٨.

لايجوز لهما إقامة الحليصاء ولا أن يتزوجا بزوجة أخيهما، ولايستحقان عقوبة الإثم بالزواج من زوجة الأخ^(١).

٨- "سני אחין נשואין לשתי אחיות יתומות קטנות ומת בעלה של אחת מהן הלזו תצא משום אחות אשה וכן שתי חרשות גדולה וקטנה מת בעלה של קטנה תצא הקטנה משום אחות אשה מת בעלה של גדולה רבי אליעזר אומר מלמדין את הקטנה שתמאן בו רבן גמליאל אומר אם מיאנה מיאנה ואם לאו תמתין עד שתגדיל ותצא הלזו משום אחות אשה רבי יהושע אומר אי לו על אשתו אי לו על אשת אחיו מוציא את אשתו בגט ואשת אחיו בחליצה"^(٢).

(إذا كان هناك أخوان متزوجين من أختين يتيمتين صغيرتين، ومات زوج إحداهما، فإنها تخرج (وتُغفى من حكمي الخلع واليبوم) لكونها أخت الزوجة. والأمر نفسه مع الأختين المُصابتين بالصمم. (وإذا كان الأخوان متزوجين من أختين إحداهما) كبيرة والأخرى صغيرة، ثم مات زوج الصغيرة، فإن الصغيرة تخرج (وتُغفى من حكمي الخلع واليبوم) لكونها أخت الزوجة. وإذا مات زوج الكبرى فإن رابي إلعيزر يقول: يرشدون الصغرى أن ترفض (زوجها). يقول ربان جمليئيل: إذا رفضت فهو كذلك، وإن لم تفعل فإنها تنتظر حتى تكبر، وتخرج تلك الأخت (الأخت الكبرى) وتُغفى من حكمي الخلع واليبوم) لكونها أخت الزوجة. يقول رابي يهوشع: ويل له (لخسارته) زوجته وويل له (لخسارته) زوجة أخيه، حيث يخرج زوجته بوثيقة الطلاق، وزوجة أخيه بالخلع^(٣).

ويتفق بنحاس قهتي (פינחס קהתי) في تشريع هذه المشنا مع ما ورد في التلمود، فعندما يتزوج أخوان من أختين كانتا قاصرتين ويتميمتين، فمات أحد الزوجين دون أطفال، فإن الأرملة تكون معفاة من الحليصاء والزواج من أخى زوجها، لأنها أخت زوجة أخ زوجها المتوفي. وهكذا في حالة الأختين المُصابتين بالصمم

(١) قهتي، פינחס: משניות מבוורות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק יא, משנה ב, עמ' ١٠٨; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק יא, משנה ב, עמ' ١٦٨٥٢; וע"ן גם: התלמוד הבבלי, המגדל الثامن, القسم الثالث (נשים הנساء), الباب الأول יבמות (أرملة الأخ), الفصل الحادي عشر, ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק יג, משנה ז.

תלמוד - יבמות פרק שלשה עשר קט א - ١٠٩ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ١ - ٤ - ٢٠٢٢.

(٣) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الثالث عشر، مشنا ز، ص ٨٤؛ حمدي النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، يماموت، الفصل الثالث عشر، مشنا ز، ص ٩٦.

تكون إحداها بالغة في العمر والآخرى قاصرا، فلو مات زوج القاصر دون أن ينجب أطفال، فإن القاصر معفاة من الحليصاه وعقد الزواج بأخي زوجها، لأنها أخت زوجة الأخ. ولو أن زوج الأخت الكبرى قد مات، فإنه يتم توجيه الأخت القاصر. يقول الرابي إلبعيرز: لكي تؤدي حق الرفض ضده. يقول الرابي جمليثيل: لو أن القاصر قد أدت حق الرفض بصورة حسنة وجيدة، أما لو أنها لم تفعل ذلك، فيجب أن تنتظر حتى تكبر وتبلغ السن القانونية، بينما تكون الأخرى معفاة من الحليصاه وعقد الزواج بصفتها أخت زوجة أخي زوجها. بينما يرى الرابي يهوشع: الويل (خسارة) للأخ الحي من زوجته، والويل له (وخسارة أيضا له) من زوجة أخيه! فإنه كان عليه أن يخلي سبيل زوجته بإعطائها ورقة طلاق وأن يترك زوجة أخيه بأن يخضعها للحليصاه^(١).

ثالثاً: ما يترتب على إجراء طقس الحليصاه:

ذكرت المشنا بعض الحالات التي ترتبت على إجراء طقس الحليصاه منها على

سبيل المثال:

١ - "החולץ ליבמתו ונמצאת מעוברת וילדה בזמן שהולד של קיימא הוא מותר בקרובותיה והיא מותרת בקרוביו ולא פסלה מן הכהונה אין הולד של קיימא הוא אסור בקרובותיה והיא אסורה בקרוביו ופסלה מן הכהונה הכונס את יבמתו ונמצאת מעוברת וילדה בזמן שהולד של קיימא יוציא וחיבין בקרבן ואם אין ولد של קיימא יקיים ספק בן תשעה לראשון ספק בן שבעה לאחרון יוציא והולד כשר וחיבין באשם תלוי"^(٢).

(من يخلع أرملة أخيه، فوجدت حاملا وولدت، فطالما كان المولود حيًا، فإنه يحل لقربياتها، وهي لاتحل لأقربائه، ولا تُعد باطلة للكهانة (بمعنى أنه يحل لها أن تتزوج من

(١) קהתי, פינחס: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק יג, משנה ז, עמ' ١٤٣ - ١٤٤; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק יג, משנה ז, עמ' ٦١, וע"ן גם: התלמוד הבבלי, המגד الثامن, القسم الثالث (نשים النساء), الباب الأول (يבמות) (أرملة الأخ), الفصل الثالث عشر, ص ١٦٣.

(٢) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ד, משנה א.

תלמוד - יבמות פרק רביעי - לה ב - ٣٥ - בתלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٣ - ٢ - ٢٠٢٢

הכהן). وإذا لم يكن المولود حياً، فإنه يُحرَّم على قريباتها، وهي تُحرَّم على أقربائه، وتُعد باطلة للكهانة^(١).

وإذا حملت الزوجة بعد زواجها من أخی المتوفي (والذي أقام عليها الحليصاه) ووضعت طفلاً، وكان الطفل سليماً وقابلًا للوجود في الحياة يُطلقها ويتزوج بقريباتها، ويجوز للزوجة أن تتزوج من الكاهن، وإذا كانت حياة الطفل مُهددة، يجوز له أن يستمر بزواجه من زوجة أخیه، ويحرم عليه الزوج بقريبات أرملة أخیه، ولا يجوز للزوجة الزواج من الكاهن؛ وإذا كان مشکوكًا في أمر حياة الطفل يُطلق الزوج المرأة ويكون الطفل شرعيًا، لكن في هذه الحالة يُقدمان القربان لوجود حالة شك لديهما في حياة الطفل ما إذا كان مولوداً ابن تسعة أو ابن سبعة؛ إذ تعددت الآراء بشأن إقامة طقس الحليصاه مع المرأة التي أُجهضت بعد الحليصاه، يرى الرياني يوحنا: أنه لا حاجة لها في أن تُقيم الطقس لأنها فقدت جنينها وزواجها يُعد تامًا، لذلك يجوز له أن يستمر بالزواج بها، بينما يرى ريش لاخيش: أنه يجب عليها إقامة طقس الحليصاه مع أخیه لأن الطفل مههد للحياة، ويجوز للزوج أن يحتفظ بأرملة أخیه. ويحسم الرياني إلیعيزر الحكم؛ حيث ورد مسبقًا في حالة سفر الزوج إلى خارج البلاد وقالوا لزوجته: إنه قد مات، لا يجوز لها أن تتزوج بأي شخص سواء غريب أو من أخته حتى تتأكد من وجود حمل من عدمه؛ لذلك لا يُقام طقس الحليصاه خلال تسعة أشهر بعد وفاة الزوج بسبب وجود شك^(٢).

٢- " החולץ ליבמתו הרי הוא כאחד מן האחין לנחלה ואם יש שם אב

נכסים של אב הכונס את יבמתו זכה בנכסים של אחיו ר' יהודה אומר בין

כך ובין כך אם יש שם אב נכסים של אב"^(٣).

(١) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الرابع، مشنا أ، ص ٤٧.

(٢) קהתי, פינחס: משניות מבוארות, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ד, משנה א, עמ' ٤٩; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ד, משנה א, עמ' ٢٨, וע"ן גם: التلمود הבאבלי, المجلد الثامن, القسم الثالث (نשים النساء), الباب الأول يבמות (أرملة الأخ), الفصل الرابع, ص ٤٧-٤٩.

(٣) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ד, משנה ז.

תלמוד - יבמות פרק רביעי מ א - ٤٠ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٩-٣- ٢٠٢٢

(من يخلع أرملة أخيه، فإنه يُعد كأحد الأخوة فيما يتعلق بالميراث (من أخيه المتوفي). وإذا كان الأب موجوداً، فإن الممتلكات تنتقل إلى الأب) (١).

يُعامل طقس الحليصاه تعامل الزواج نفسه، لذلك من المفترض أن يستحوذ الأخ على كل ما يملكه الزوج المتوفي، لكنه لا ينال الملكية وتبقى له حصة كباقي إخوته، ولو لم يتم بطقس الحليصاه يُعاقب بحرمانه من أي حصة في ملكية أخيه. وفي حالة أن أب الزوج المتوفي كان على قيد الحياة، فإن الملكية تعود إليه لأن له الأسبقية في الميراث. ويعترض الرياني الرحيم قائلاً: " إن الذي يتزوج بأرملة أخيه المتوفي يستحوذ على كل أملاك أخيه، لأنه يُحافظ على اسم أخيه" (٢).

٣- "החולץ ליבמתו הוא אסור בקרובותיה והיא אסורה בקרוביו הוא אסור באמה ובאם אמה ובאם אביה ובבתה ובבת בתה ובבת בנה ובאחותה בזמן שהיא קיימת והאחין מותרין והיא אסורה באביו ובאבי אביו ובכנו ובכך בנו באחיו ובכך אחיו מותר אדם בקרובת צרת חלוצתו ואסור בצרת קרובת חלוצתו" (٣).

(يُحرّم من يخلع أرملة أخيه على قريباتها، وهي تُحرّم على أقاربه؛ حيث إنه يُحرّم على أمها، وأم أمها، وأم أبيها، وابنتها، وابنة ابنتها، وابنة ابنها، وأختها إن كانت هي (أرملة أخيه) على قيد الحياة؛ (بينما سائر) الأخوة يحلون (لقريباتها). وهي تُحرّم على: أبيه، وأبي أبيه، وابنه، وابن ابنه، وأخوته، وابن أخيه. يحلّ الرجل لقريبة ضرة أرملة أخيه التي خلعها، ويُحرّم على ضرة قريبة أرملة أخيه التي خلعها) (٤).

(١) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الرابع، مشنا ز، ص ٤٩؛ حمدى النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، بياמות، الفصل الرابع، مشنا ز، ص ٦١.

(٢) كاهتي، פינחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ד, משנה ז, עמ' ٥٤؛ חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ד, משנה ז, עמ' ٣٠, וע"ן גם: התלמוד הבבלי, המجلد الثامن, القسم الثالث (נשים النساء), الباب الأول יבמות (أرملة الأخ), الفصل الرابع, ص ٥٤.

(٣) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ד, משנה ז.

תלמוד - יבמות פרק רביעי מ א - ٤٠ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٩ - ٣ - ٢٠٢٢

תלמוד - יבמות פרק רביעי מ ב - ٤٠ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) ٢٩ - ٣ - ٢٠٢٢

(٤) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الرابع، مشنا ز، ص ٤٩؛ حمدى النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، بياמות، الفصل الرابع، مشنا ز، ص ٦١.

ويُحرم على أخی الزوج المتوفي الذي قد أقام طقس الحليصاه مع زوجة أخیه المتوفي، الزواج من قريباتها، ويحرم عليها أيضًا الزواج من أقاربه، فبالنسبة له يحرم عليه الزواج من أمها وأم أبيها وابنتها وابنة ابنتها وابنة ابنها حتى بعد أن يكون قد طلقها أو توفت. ويحرم عليه الزواج بأختها طالما كانت على قيد الحياة لكن لو ماتت يجوز له الزواج منها لأنه لا يجوز له الجمع بين الأختين. أما باقي الأخوة يجوز لهم الزواج من أقاربها، وأرملة الأخ المتوفي التي أُقيم عليها طقس الحليصاه يحرم عليها الزواج من أبيه أو من جده لأبيه أو من ابنه الذي كان له من زوجة أخرى لأنها تكون زوجة أبيه، ويحرم عليه الزواج من ابن ابنه وأخیه وابن أخیه^(١).

يقول الرايبي حييًّا: هناك أربع طبقات مُحرم عليها الزواج منها: أبوه وابنه وأخوه وابن أخیه. وأربع طبقات مُحرم عليها الزواج منها حسب قانون الأحبار: جده لأبيه وجده لأمه وحفيده من ابنه أو من ابنته^(٢).

٤ - "החולץ ליבמתו ונשא אחיו את אחותה ומת חולצת ולא מתיבמת וכן המגרש את אשתו ונשא אחיו את אחותה ומת הרי זו פטורה שומרת יבם שקידש אחיו את אחותה משום רבי יהודה בן בתירא אמרו אומרים לו המתן עד שיעשה אחיך מעשה חלץ לה אחיו או כנסה יכנס את אשתו מתה היבמה יכנס את אשתו מת יבם יוציא את אשתו בגט ואשת אחיו בחליצה"^(٣).

(من يخلع أرملة أخیه، ويتزوج أخوه من أختها، ثم مات، فإنها تقوم بأداء حكم الخلع مع الأخ الحي)، وليس لليوم، والأمر نفسه مع من طلق زوجته وتزوج أخوه من أختها ثم مات، فإنها تُعفى من الخلع والييوم، منتظرة أخی زوجها المتوفي: إذا خطب أخوه أختها، فعن رابي يهوذا بن بتيرا أنهم قالوا: يقولون له (للخاطب): انتظر حتى يتخذ أخوك الكبير قرارا، فإن خلعها أخوه أو تزوجها، (فللخاطب) أن يتزوج خطيبته. وإذا

(١) كهתי، פינחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ד, משנה ז, עמ' ٥٤; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ד, משנה ז, עמ' ٣٠, וע"ן גם: التلمود البابلي, المجلد الثامن, القسم الثالث (نשים النساء), الباب الأول יבמות (أرملة الأخ), الفصل الرابع, ص ٥٥.

(٢) التلمود البابلي, المجلد الثامن, القسم الثالث (نשים النساء), الباب الأول יבמות (أرملة الأخ), الفصل الرابع, ص ٥٥.

(٣) משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ד, משנה ח, ט.

תלמוד - יבמות פרק רביעי מא א - ٤١ - תלמוד בבלי (talmud-bavli.com) (٢٩ - ٣ - ٢٠٢٢)

ماتت أرملة أخيه، فله أن يتزوج خطيبته. وإذا مات إلبام - أخو الأخ المتوفي - فعليه أن يُخرج خطيبته بوثيقة طلاق، وزوجة أخيه بالخلع^(١).

وقد أقام شمعون طقس الحليصاه مع ليئة (زوجة أخيه المتوفي)، وتزوج أخوه من رحيل أختها، ومات أخوه دون أن يُنجب أبناء، فإن رحيل (الأرملة) تُقيم طقس الحليصاه، ولا يجوز لها أن تتزوج من أخى زوجها الحي، وكذلك في الطلاق إذا طلق شمعون زوجته ليئة، وتزوج أخوه من راحيل أختها، ومات أخوه دون أن يُنجب أبناء، تُعفى راحيل من طقس الحليصاه، وإذا خطب أخو الزوج المتوفي أخت زوجة المتوفي، لو أقام أخوه طقس الحليصاه معها أو تزوج منها، فاستادا لحكم الرابي يهودا بن بتريا، فإنه يجوز للأخ الثالث لهم الزواج من خطيبته، وإن ماتت الأرملة (التي هي أخت خطيبته) يتزوج خطيبته أيضًا، ولكن إذا مات الأخ الثاني الذي كان متزوجًا من أرملة أخيهم الأول والتي هي أخت خطيبته أيضًا، فإنه يفسخ خطبته مع خطيبته ويُقيم طقس الحليصاه مع أرملة أخيه^(٢).

(١) مصطفى عبد المعبود: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث، ناشيم (النساء)، الفصل الرابع، مشنا ح، ط، ص ٤٩ - ٥٠؛ حمدي النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، يياموت، الفصل الرابع، مشنا ح، ط، ص ٦، ١.

(٢) قهتي، فينחס: משניות מבוארות، סדר נשים، מסכת יבמות، פרק ד, משנה ח, ט, עמ' ٥٦ - ٥٨; חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, סדר נשים, מסכת יבמות, פרק ד, משנה ח, ט, עמ' ٣١, וע"ן גם: التلمود البابلي، المجلد الثامن، القسم الثالث (نשים النساء)، الباب الأول יבמות (أرملة الأخ)، الفصل الرابع، ص ٥٦.

الخاتمة

- تعاضم دور رجل الدين الذي يُعد في اليهودية وريثا شرعيا للأنبياء، فمن حقه، كما هو جلي في البحث، التدخل في جوهر التعاليم اليهودية وتغييرها حسبما يترأى له، ووفق تفسيره الشخصي للعهد القديم حتى وإن كان شاذا عن المؤلف، ومتناقضا مع النص المقدس الواضح والصریح.
- اتضح أنه من حق الفقهاء والحاخامات، كما فعل الحاخام جرشوم، التدخل في شئون إيهود الدينية العليا وتغييرها. فالغاء التعدد وإصدار الأحكام والفتاوي بتكفير المخالف، وآخراجه من أوساط إيهود يوضح لنا مدى إحكام قبضة رجل الدين على بني إسرائيل، فهم أصحاب السلطة المطلقة التي تفوق سلطة الأنبياء في عصرهم، فمن حقهم ابتكار الفتاوي واختراع الأحكام لمجرد وجود إشارات وتلميحات بسيطة عنها في العهد القديم .
- قدم البحث دليلا على سلطة الحاخامات في اليهودية التلمودية في العصور الوسطى على كل مناحي الحياة اليهودية؛ حيث إنه لا يمكن لليهودي القيام بأي عمل دون الرجوع لسلطة الحاخامات الذين في مقدورهم تحديد من هو يهودي ومن هو خارج الملة. ونجد أثر ذلك جليا في إسرائيل في صورتها الحالية، حينما تحاول الحاخامية العليا استعادة سلطتها التي سلبت منها في العصر الحديث مع التقدم العلمي وإعمال العقل، فكما تخلصت المسيحية من السلطة الدينية الببائية في العصور الوسطى، نجحت اليهودية الأشكنازية التي أقامت إسرائيل في تحقيق الهدف نفسه، ولذا كانت إسرائيل نتاج عصر القوميات الحديث.
- اختلاف الفتاوي والأحكام بين حاخامات الشرق والغرب في قضية التعدد وقضايا دينية أخرى والذي يرجع سببه في واقع الأمر إلى الدور الذي تلعبه الخلفية المجتمعية والثقافية التي عاش إيهود في أوساطها، فقد تأثر إيهود بثقافات وديانات الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها. الأمر الذي يفسر وجود حاخام أكبر في دولة إسرائيل لليهود الشرقيين وآخر لليهود الأشكناز، نظرا لاختلاف المرجعية الثقافية التي جاء منها كلا الطرفين .

- يتضح من البحث كثرة الشرائع اليهودية المتداخلة والمتشابهة دون وضوح، وبذلك لم تكن الديانة اليهودية متاحة للعامة من الناس نظرا لصعوبة فهم شرائعها، التي اقتصر فهمها وتفسيرها على حاخامات إيهود دون غيرهم، وكأنهم وكلاء الرب على الأرض .
- لم تكتب الشريعة الشفوية من قبل أنبياء إيهود كما في السنة النبوية الإسلامية، تلك الشريعة المتمثلة في التلمود بشقيه المشنا والجمارا، والتي تعد المتممة لكتابهم المقدس، وبها تفصيلات الأحكام والفتاوي والطقوس اليهودية. فالحاخامات هم الذين كتبوها، وأصبحت أحكامهم وكأنها بمثابة أوامر إلهية، ولا يمكن أن تتغير تلك الأحكام إلا وفق رؤية وبصيرة الحاخامات وحكام التلمود وحدهم.
- يتضح من الدراسة أن الحاخام جرشوم بن يهودا قد حرم التعدد في الزواج في الديانة اليهودية، وفق ظروف مجتمعية ضيقة ولحظية، ضاربا عرض الحائط بالنص الديني المقدس الذي يبيح ذلك. إذ إن اليهودية هي ديانة كهنوتية تحول فيها الدين إلى سلطة، وليست حالة إيمانية عامة تشمل كافة الناس.
- لا يوجد نص صريح في المقرأ يُقر بتحريم التعدد، بل هناك نص لا يُشجع عليه.
- تحريم تعدد الزوجات أو الإقرار به كان وفقا لطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه إيهود آنذاك، ووفقا لأعرافه وتقاليده، وليس وفقا للشريعة اليهودية.
- اليهودية لا تمنع الزواج على الكهنة مادام ذلك فرضا، وفي هذه المسألة يختلف تشريعهم مع المسيحية التي تمنع الزواج لمن سيتدرج في الكهنوت، وتزهد في الزواج عموما، والرهبانية من نتائج ذلك.
- لما أحلت المشنا التعدد، أحلته بناءً على شريعة اليوم، لهدف أسمى وهو الإكثار والإنجاب لإقامة اسم للميت.
- تعدد التشريعات بشأن الحالات المسموح فيها بالتعدد الصريح؛ إذ ينص التشريع إيهودي على ضرورة إقامة اسم للميت (زواج أخو المتوفي من أرملته)، إلا أنه توجد أيضا حالات يُرفض فيها تطبيق تشريع اليوم في حالة المحرمات من القربى.
- يتضح من الدراسة أن التشريع إيهودي قد نص على ضرورة إقامة الحليصاه من قبل أخى المتوفى، إلا أنه توجد بعض الحالات التي تُعفى من الحليصاه، كما أن هناك بعض الأمور المترتبة على إجراء هذا الطقس بينتها الدراسة.

- اشتغل كثيرون من يهود ألمانيا وغرب أوروبا في عصر رابينو جرشوم بالتجارة، واستدعى هذا العمل أن يتغيبوا عن بيوتهم فترات طويلة، فسادت ظاهرة التجار الذين يتخذون زوجات أخريات في مدن التجارة التي يمرون عليها، ومنع التلمود هذا الأمر الذى بسببه من الممكن أن يتزوج الأخ أخته، لأنهما ولدا في بلدان مختلفة ولا يعرفان أنهما أخوة، ويتعرض جزء من تعديلات جرشوم لهذا الواقع.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ١- التلمود البابلي، الطبعة الأولى، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١١م، المجلد العاشر، القسم الثالث (נשיאם النساء).
- ٢- حمدى النوباني: المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، القدس، ١٩٨٧م.
- ٣- روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، دير السيدة العذراء (برموس)، الطبعة الأولى، دار نوبار للطباعة، ٢٠٠٣م.
- ٤- زكي على السيد أبو غضة: المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، الطبعة الأولى، دار الوفاء، ٢٠٠٣م.
- ٥- سامي الإمام: الفكر العقدي اليهودي، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة العبرية.
- ٦- السيد محمد عاشور: مركز المرأة في الشريعة اليهودية، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ٧- صاحب عواد صالح: تعدد الزوجات بين التشريعات الدينية والقانونية، جامعة سامراء، المجلد الثالث عشر، العدد الخمسون، أيلول ٢٠١٧م.
- ٨- عبد الرازق أحمد قنديل، الأثر الإسلامى في الفكر الدينى اليهودى، دار التراث، ومركز بحوث الشرق الأوسط، ١٩٨٤م.

- ٩- عبد الكريم النصرأوي: تحت سياط الحاخامات مأساة المرأة اليهودية في التلمود، الطبعة الأولى، بغداد، مركز الدراسات والبحوث التاريخية، ٢٠٠٨م.
- ١٠- م. حاي بن شمعون: الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للملة اليهودية، دار ومكتبة بيبليون، بيبولس - لبنان، د.ت.

- دوائر معارف باللغة العربية:

- ١- مصطفى عبد المعبود: معجم المصطلحات التلمودية، مركز الدراسات الشرقية، العدد ١٩، ٢٠٠٦م.
- ٢- رشاد الشامي: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ٣- بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، الطبعة الثانية عشر، ٢٠٠٠م.

ثانيًا: المصادر والمراجع العبرية:

المصادر العبرية:

أليملך שכטר: המשנה בבבלי ובירושלמי، השוואת נוסחאותיה، הוצאת מוסד הרב קוק، ירושלים، 1959، בהשתתפות ישיבה אוניברסיטה، ניו-יורק.

المراجع العبرية:

- ١- חנוך אלבק: ששה סדרי משנה, מוסד ביאליק, ירושלים, דביר תל אביב, ٢٠٠٨.
- ٢- יהושע בלאו: תשובות הרמב"ם, כרך ב, הוצאת "מקיצי נרדמים", ירושלים, ١٩٦٠.
- ٣- קהתי, פינחס: משניות מבוארות, עם פירוש רבי עובדיה מברטנורא, כרך א,ב, הוצאת משניות קהתי בע"מ, ירושלים, ٢٠٠٤.

מقالات (מאמרים) باللغة العربية:

- 1- פרידמן, מרדכי עקיבא: ריבוי נשים במסמכי הגניזה, המכון למדעי היהדות ע"ש מנדל, תרביץ, ניסן 1971, כרך מ, מחוברת ג.
- 2- תשבי, פרץ: האם התקנה שלא לשאת שתי נשים, מרבנו גרשם היא 178178? המכון למדעי היהדות ע"ש מנדל, תרביץ, תשרי 1965, כרך לד.

دوائر معارف وقواميس אנציקלופדיות

- 1- אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעית על המקרא ותקיפתו, הוצאת מוסד ביאליק, כרך ג, ירושלים, 1965.
- 2- _____, כרך ה, 1965.
- 3- אבן-שושן, אבן-שושן, מלון אבן-שושן, הוצאת עם עובד בע"מ, כרך שלישי, ישראל, 2006.
- 4- _____, כרך חמישי, _____.
- 5- האנציקלופדיה העברית, כללית, יהודית וארצישראלית, חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ, ירושלים, תל-אביב, 1944, כרך אחד- עשר.
- 6- חסיד, ישראל יצחק: אישי התנ"ך, באספקלריא של חז"ל, מתוך שני התלמודים והמדרשים, ירושלים, 1964.

مواقع إلكترونية:

- 1- אידלברג, שלמה: רבינו גרשום מאור הגולה חייו ופעולותיו, מכללת הרצוג, דעת לימודי יהדות ורוח:
<https://daat.ac.il/daat/kitveyet/sinay/rabeynu-4.htm> 19-5-2022
- 2- אנציקלופדיה יהודית: גרשום מאור הגולה 178178:
<https://www.daat.ac.il/encyclopedia/value.asp?id1=1079> 19-5-2022
- 3- רבינו גרשום מאור הגולה:

<https://www.ubank.co.il/essay/41069/%F8%E1%E9%F0%E5-%E2%F8%F9%E5%ED-%EE%E0%E5%F8-%E4%E2%E5%EC%E4.html> 20-5-2022.

٤- عباس حسين فياض: تعدد الزوجات وأثاره [تعدد الزوجات \(iasj.net\)](#) .doc ٢٧-٥-٢٠٢١ .

5- Silberberg, Naftali: [Polygamy in Judaism - The Jewish Wedding and Marriage \(chabad.org\)](#) 27- 5- 2022.

تجليات الأسطورة في الشعر التركي الحديث عند "بشير آيواز اوغلى"
Beşir Ayvazoğlu من خلال ديوان "الأشعار" Şiirler

أ.م.د. ريم محمد ذكي جلال
أستاذ اللغة التركية وآدابها المساعد
قسم اللغات الشرقية
كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر
Reemhm2@hotmail.com

doi: 10.21608/jfpsu.2022.150135.1211

تجليات الأسطورة في الشعر التركي الحديث عند "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu من خلال ديوان "الأشعار" Şiirler

مستخلص

الأسطورة رؤية جمالية يتكئ عليها الشاعر، ولكل شاعر رموزه الأسطورية التي يوظفها ليمرر رسالته ورؤياه الشعرية، ويتجاوز بها النص الشعري، فهي الستار الذي يختفي وراءه الشاعر بدافع خلق رؤية جديدة، فكانت الوعاء الذي يستوعب هذه الرؤية، وتتلاءم مع التوتر النفسي الذي يعيشه.

وتسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تجليات الأسطورة في الشعر التركي الحديث عند "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu التي ظهرت في ثوب أسطورة الخصب متمثلة في حركة الموت والولادة، ورموزها، ودلالاتها. وقد خلصت الدراسة إلى نتائج منها التطور في استخدام "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu للنص الأسطوري من خلال نماذج مختارة من أشعاره، وتوظيفها في بناء النص الأسطوري، ودلالاتها الإيحائية.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، التوظيف الأسطوري، الدلالة، بشير آيواز اوغلي.

Manifestations the Myth in Modern Turkish Poetry According to Bashir Ayavoglu through the Diwan of “Poetry”

Dr. Reem Mohamed Zaki Galal
Assistant Professor of Turkish Language and Literature
Department of Oriental Languages
Faculty of Arts, Mansoura University, Egypt
Reemhm2@hotmail.com

Abstract

The myth is an aesthetic vision on which the poet leans, and each poet has his own legendary symbols that he employs to pass his message and poetic vision, and by which he transcends the poetic text. It is the curtain behind which the poet hides with the motive of creating a new vision.

This study seeks to shed light on the presence of the legend of death and resurrection at “Bashir Aywaz Oglu”, which appeared in the dress of the fertility myth represented in the movement of death and rebirth, its symbols, and its connotations. The study concluded with results, including the development in the use of the mythical text by Bashir Ayewoglu through selected models of his poems, and its use in building the mythical text, and its suggestive connotations.

Keywords: myth, mythical employment, significance, Bashir Ayavoglu.

المقدمة

يسعى الأدب دائماً إلى بواعث التجديد ومواكبة الحداثة، كما يسعى الناقد لخلق ديمومة التطور والتجديد في استشراف المستقبل بغية الوصول إلى التصاعد في النظريات الأدبية لفك شفرات النص الشعري، ومن الظواهر التي حققت انتقالات فنية وموضوعية ونفسية الأسطورة في الشعر التركي الحديث.

وكان للأسطورة أثر بالغ في الشعر التركي، وأصبح توظيفها في النص الشعري الحديث أمراً غاية في الأهمية، "ولا ريب أن اعتماد الأسطورة القديمة في صياغة العمل الفني، وفي بنائه نهج ثري إذا حمل موقفاً معاصراً^(١). والبعث الذي عبّر عنه الشاعر المعاصر، يتمثل في ولادة طائر العنقاء (الفينيق) من جديد، فالأسطورة تمد الشاعر بمعجم خاص يثري تجربته الشعرية ويعمق الإحساس بها فينقلها إلى رحابة التشكيل الخيالي بمضمون بشري فيه روح عصره وهمومه.

كما كان للأسطورة التركية دور في تكوين المجتمع التركي الذي اتخذ من الذئب طوطماً، ومن اللون الأبيض، والعدد تسعة، والمخلوقات المقدسة رموز تعرّف بنشأة المجتمع التركي، فأسطورة (قره خان) تمثل معرفة الأتراك بالسماء والطبيعة، وأسطورة (بوزقورت) أي (الذئب الأغبر)، يمثل نشأة الأتراك، وأسطورة (اوغوز قاغان) Oğuz Kağan تبين كيف أقام الأتراك دولتهم^(٢).

واعتمدت هذه الدراسة على الأسطورة باعتبارها مصدراً اعتمد عليه الشاعر في تشكيل رؤيته الفكرية، فالشاعر قادر على التشخيص والتأمل ومنح إبداعه حياة داخلية وشكلاً إنسانياً، وإيجاد نوع من التوافق مع المجتمع وقوانين الطبيعة.

تساؤلات الدراسة: ما الأسباب التي وجّهت الشاعر المعاصر إلى الاهتمام بالأسطورة، وتوظيفها في النص الشعري؟ كيف تجلت الأسطورة في شعر "بشير آيواز اوغلي"؟ وما دلالاتها؟

١ - عبد المنعم تليمة: مقدمة في نظرية الأدب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٨١.
٢ - إبراهيم الدقوقي: الأدب التركي المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلد الثالث عشر، ع ١، الكويت، ١٩٨٣.

الدراسات السابقة: عبد الله محمد بسطويسي عنتر: استدعاء الشخصيات التراثية في ديوان أحمد باشا، مؤتمر الموروث في الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠١٦م.

أهداف الدراسة: تحاول هذه الدراسة الكشف عن القيم الجمالية للأسطورة التركية الحديثة، على الرغم من أن هناك دراسات سابقة تحدثت عن الأسطورة في الشعر التركي الحديث؛ إلا أن معظمها لم تعطِ القدر الكافي للجانب الجمالي، وهذه الدراسة تحاول سبر أغوار النص الشعري الذي استخدم فيه الشاعر الأسطورة، وتأسيس قراءة جديدة تليق بمتغيرات العصر الحديث.

منهج الدراسة : وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة العديد من القضايا المتعلقة بالنص الشعري الأسطوري، سواء ما يرتبط ببنائه الفني، أو ما يرتبط بالدلالة الشعرية وإنتاجها، كل ذلك سيرتبط بالمتلقي بوصفه منتجاً آخر للنص عندما يكشف مكوناته الفنية ومرجعياته الأسطورية.

مادة البحث: وتتمثل مادة البحث من خلال نماذج مختارة من ديوانه "الأشعار" Şiirler عند الشاعر "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu ، والديوان يقع في ١٦٠ صحيفة من القطع المتوسط، الطبعة الأولى، إستانبول، ١٩٩٦م. وقد قسمت الدراسة الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة كالتالي:

المقدمة

التمهيد: مفهوم الأسطورة، الوعي بالأسطورة، أنواع الأسطورة، مصادر الأسطورة.

المبحث الأول: الدراسة النظرية

أ- تطور الأسطورة في الأدب التركي.

ب- الشاعر "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu حياته وأعماله.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية

أ- توظيف الأسطورة عند "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu من خلال ديوانه "الأشعار" Şiirler وهذه الأساطير هي:

١- أسطورة اوغوز قاغان Oğuz Kağan .

٢- أسطورة العنقاء Anka

٣- أسطورة الإسكندر والخضر وإلياس Hızır İlyas İskender

ب- الظواهر الأسلوبية في توظيف الأسطورة عند "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu.

الخاتمة: وقد أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

التمهيد

مفهوم الأسطورة:

لغة: " الأساطير الأباطيل: سطر فلان إذا زخرف الأقاويل ونمقها، وتلك الأقاويل الأساطير"^(١)، الأساطير أحاديث لا نظام لها، واحدها إسطار وإسطارة بالكسر، وأسطورة وأسطيرة وأسطورة بالضم^(٢). ولفظ "أسطورة" بالدلالة التي تعرفها يوناني الأصل دخل العربية لاحتكاك العرب بالإغريق، مأخوذة من (Historia)^(٣) بمعنى حكاية ثم ارتبط معنى الأسطورة بالحكي والسرد والخرافة^(٤).

اصطلاحاً: الأسطورة قصة خرافية عادة ما تكون من أصل شعبي، تصور كائنات تجسد في شكل رمزي قوى الطبيعة أو بعضاً من جوانب عبقرية البشر ومصيرهم، وتتخذ الأساطير أهمية قصوى في الديانات البشرية والأدب الشعبي ومنها ما هو ديني وديني، وهناك أساطير مسيحية وأساطير وثنية^(٥).

الوعي بالأسطورة:

يثير مصطلح الأسطورة الخلاف بين الباحثين، لأن الاسطورة واقع ثقافي معن في التعقيد تختلف حوله وجهات النظر، " ويقف الإنسان في الوقت الحاضر مجرداً من الأسطورة، جائعاً بين كل ماضيه، يتوجب عليه أن يحفر بغضب بحثاً عن جذوره، حتى لو كانت بين العصور السحيقة الموغلة في القدم، ما الذي يعنيه جوعنا الكبير، تشبثنا بما حولنا من الحضارات الأخرى التي لا تحصى، وورغبتنا الملحة في المعرفة، إن لم يكن ضياع الأسطورة؟"^(٦).

" والأسطورة في مجتمعنا بالذات هي اللغة الوحيدة التي تخدع الطبقة البرجوازية وضحاياها، إنها تجمد إمكانية التحليل والتأويل، ولهذا لا تحدد الأسطورة بموضوع رسالتها،

١ - ابن منظور: لسان العرب مادة (سطر)، دار صادر، ط٣، مج ٤، بيروت، ١٩٩٤م، ص٣٦٤.
٢ - عبد الحليم منصور: الملاحم الاسطورية في رواية الحوات والقصر لظاهر وطار، دراسة نقدية اسطورية، ص٨.
٣ - حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العرب والفرس والتركي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٥.
٤ - حسين مجيب المصري: المرجع السابق، ص٨.
٥ - محمد حسين أبو الحسن: الشكل الروائي والتراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠١٢، ص١٥٦.
٦ - وليم رايتز: الوعي بالاسطورة، مجلة أفق العربية، ع١٤، س١٦، ١٩٩١م، ص١٠٠.

بل بالطريقة التي تطرحها بها، قد تكون هناك حدود شكلية للأسطورة، لكن لا توجد حدود للمضمون^(١).

"إن الأسطورة نظرة جديدة إلى الحياة لا تقوم على التفكير المنطقي وتعود إلى فوضى الحياة الجميلة، وإلى جوهر الطبيعة الإنسانية المتماثلة رمزياً في تجمع الآلهة قديماً"^(٢). كما أن لفظ الأسطورة يعني الأساس الذي تقوم عليه الأفكار، فهي العنصر الذي عن طريقه تنشط الأفكار^(٣) لأن الأسطورة بأسلوبها وبمضمونها تعطي الأفكار أبعاداً مختلفة، وتوسع في معانيها، وتوصل إلى أكبر عدد ممكن من المتلقين.

نستنتج مما سبق أن الأسطورة "كل ما لا يمكن أن يوجد في الواقع"^(٤)، فهي نتاج خيالي، لا تخضع لقواعد ثابتة، وهي تفسير ميتافيزيقي لحقائق الواقع.

الأسطورة في الأدب التركي

الأسطورة فن من فنون الأدب الشعبي اشتملت عليها حقبة ما قبل الإسلام عند الترك، وكانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالديانة الشامانية^(٥) ولا سيما أتراك الغوك تورك (Gök Türk)^(٦)، وكانوا يعتقدون أن السماء مكونة من سبعة عشر سماء لكل واحدة منها جناتها الخاصة بها والأرض من سبع أراضين، وخالق الكون إله موجود في السماء، ونجد أن الترك تأثروا بالبلاد المجاورة، وأخذوا عنهم الديانة المانوية^(٧) القائلة بالفناء وقالوا أيضاً

١ - وليم رايتز: الوعي بالأسطورة، المرجع السابق، ص ١٠٤-١٠٥.

٢ - وليم رايتز: الوعي بالأسطورة، مرجع سابق، ص ٥.

٣ - عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط ٣، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٢٢٦.

٤ - أحمد كمال ذكي: الأساطير (دراسة حضارية مقارنة)، دار الكاتب العربي، ط ١، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٣٥.
٥ الشامانية: ديانة بدائية ليس لها أي هيكل نظامي، بل انتشرت في حياة الناس اليومية من خلال عاداتهم، واعتقد إنسان العصر الحجري أن روح الإنسان لا تموت، وعليه توجيه رأس جثة الميت إلى شروق الشمس، وهذا اعتقاد منه أن الشمس تجلب الخير وحسن الطالع. انظر عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ج ٢، مكتبة الفاروق، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٢٣٠.

٦ - الغوك تورك: أسست دولة الغوك تورك في بادئ الأمر على يد أتراك الهون في ما قبل الميلاد، ثم تناولت في حكمها السلالات التركية الحاكمة والقبائل، وقد استمرت هذه الإمبراطورية التركية الكبيرة التي حكمت في آسيا حتى القرن الثامن الميلادي. في النصف الأول من القرن السادس الميلادي كان على رأس الإمبراطورية التركية قبائل الأوار. وفي عام ٥٥٢م قام الإمبراطور "بومين قاغان (Bumin Kağan) بوضع حد لحكم الأوار مما فتح المجال أمام الغوك تورك لاستلام زمام الدولة فألت السلطة لهم. انظر:

Şükrü Elçin: Halk Edebiyatı Araştırmaları, C:1, Ankara, 1997, s.33.

٧ - الديانة المانوية: ديانة تنسب إلى (ماني) الذي ظهر في زمان شاپور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن شاپور بعد عيسى المولود عام ٢١٦م في بابل. وقيل أن الوحي أتاه وهو في الثانية عشر من عمره، وكان في الأصل مجوسياً

بوجود إله الخير والشر أخذاً عن الفرس^(١). تتميز الأسطورة التركية أن المرثي التي تسمى (ساغو) تشكل جانباً منها، وتضيف إلى الأسطورة التركية، والمرثية أهم فن من فنون الشعر التركي القديم لأن الترك اهتموا بها، وهي تتضمن مآثر الميت ومحامده وأوصافه في حروبه مع تصوير للقتال والنضال، كما تصف مبلغ الحزن لافتقاده^(٢)، فالمرثية تقرن الرثاء بالحماسة والوصف والمدح، وبذلك تكون المرثية أسطورة وفناً من فنون الشعر له أصلته.

والأتراك القدماء كانت لهم آلهة منها (اهورمزدا) إله الخير ويرمز له بالنور، و(اهريمن) إله الشر يرمز له بالظلام. وقد تأثرت الأسطورة التركية بأساطير الصين، فالأتراك المعروفون بـ(گوك تورك) Gök Türk وقعوا تحت حكم الصين، وأخذوا عنهم فكرة احمرار عين البطل الأسطوري، كما أخذوا عن الصين الدم الخائر في يد الطفل المعجزة. كما أخذت الأسطورة التركية عن أساطير الهند فكرة الجبل المقدس (سورو) والبساط السحري، كما انتقلت إليها حكايات الجن والعمالقة من أساطير الفرس^(٣). وكان للترك قبل الإسلام يعتقدون أن للأرض اله، وللسماء اله آخر. وإذا مات الإنسان وكان خيراً سعدت روحه على هيئة طائر جميل، كما يعتقدون بوجود جنيات في الماء^(٤)، كما عرف الأتراك أسطورة (آق أنه) أي (الأم البيضاء) وهي تتحدث عن خلق الكون، وأسطورة أخرى هي أسطورة (اوغوز قاغان) (Oğuz Kağan)^(٥)، ويقال إن أمه كانت ذئبه، وهي التي أقامت لدولتهم كيانهما، كما أن هناك أسطورة للخلق تعرف بـ(قره خان) أي الملك الأسود وجعل

عارفاً بمذهب القوم، وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى. كتب ماني عدة كتب من بينها انجيله الذي أراد أن يكون نظيراً لأنجيل عيسى. انظر:

Şükrü Elçin: Türkiye Türkçesinde Maniler, Ankara, 1990, s.7.

١ - حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العرب والفرس والترك، مرجع سابق، ص ١٦٧.

٢ - كوبريللي زاده محمد فؤاد: تورك ادبياتى تاريخى، استانبول، ١٩٢٦م، ص ٨٧.

٣ - إبراهيم الدقوقي: الأدب التركي المعاصر، الكويت، ص ٦٣-٦٤.

٤ - Agah Sirri: Türk Edebiyatı Dersleri, C.1, İstanbul, 1939, s.15.

٥ - أسطورة اوغوز قاغان: أوغوز قاغان هو امبراطور الهون، ورد في المصادر التاريخية أيضاً باسم متي قاغان (Mete Kağan)، والقاغان أي الملك أوغوز وهو جد الأتراك الأوغوز (أي التركمان) منه نفع التركمان إلى أربع وعشرون قبيلة. انظر:

-Ahmet Kabaklı: Türk edebiyatı, Kültür Bakanlığı, Ankara, 1983,s.110

(قره خان) يحوم على الماء كالأوزة السوداء ثم طار في السماء^(١)، وهذه الأسطورة تصور النزاع بين الخير والشر، والشعر بعد الإسلام كان يتضمن أساطير دينية^(٢). إن الجانب الإنساني له علاقة بنشأة الأسطورة، وكذلك فيما يتصل بتحليل الظواهر الطبيعية "إن للأسطورة جاذبية خاصة، لأنها تصل بين الإنسان والطبيعة، وحركة الفصول وتناوب الخصب والجذب، وبذلك تكفل نوعاً من الشعور والاستمرار، كما تعين على تصور واضح لحركة التطور في الحياة الإنسانية"^(٣).

علاقة الشعر بالأسطورة:

إن علاقة الشعر بالأسطورة علاقة قديمة " فقد أجمع مؤرخو الصين على أن معتقداتهم الأسطورية كانت المضمون الوحيد لأقدم صور التأليف الشعري عندهم"^(٤). والأسطورة تخفي معنى آخر تحت المعنى الظاهر، ولكل حكاية معنى وهدفاً، وتتمكن الأسطورة من خيالنا ووجداننا بعمقها. والأديب المعاصر اتخذ من الأسطورة مادة تراثية غنية، وظفها بإتقان في النصوص الشعرية.

أنواع الأسطورة:

- ١- الأسطورة الطقوسية: وهي التي تمثل الجانب الكلامي لطقوس الأفعال التي من شأنها أن تحفظ للمجتمع رخاءه.
- ٢- أسطورة التكوين: وهي التي تصور لنا عملية خلق الكون.
- ٣- الأسطورة التعليلية: وهي التي يحاول بها الإنسان البدائي عن طريقها أن يعلل ظاهرة تستدعي نظره، ولكنه لا يجد لها تفسيراً مباشراً، ومن ثم فهو يخلق حكاية أسطورية تشرح سر وجود هذه الظاهرة.
- ٤- الأسطورة الرمزية: وهي التي تتضمن رموزاً تتطلب التفسير، ومن المؤكد أن هذه الأساطير قد ألفت في مرحلة فكرية أكثر نضجاً ورقياً من التي ألفت فيها النماذج السابقة.

١ - محمد جاد: حضارة الأتراك قبل الإسلام، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٢٥٢-٢٥٦.

٢ - حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العربية والفارسية والتركية، مرجع سابق، ص ٣٠٣.

٣ - إحسان عباس: اتجاهات الشعر المعاصر، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧م، ص ١٦٥.

٤ - احمد كمال ذكي: الأساطير دراسة حضارية مقارنة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص ٢٠٠.

٥- أسطورة البطل الإله: وهي التي يتميز فيها البطل بأنه مزيج من الإنسان والإله الذي يحاول بما لديه من صفات إلهية أن يصل إلى مصاف الآلهة، ولكن صفاته الإنشائية تشده دائماً إلى العالم الأرضي^(١).

مصادر الأسطورة: وردت إلينا من خلال ثلاثة مصادر هي:

أ- المصادر التركية الإسلامية:

١- أسطورة دده قورقوت Dede Korkut

٢- أسطورة كور اوغلي Köroğlu

ب- المصادر العربية:

١- ليلى والمجنون Leyle ile Mecnun^(٢)

٢- ألف ليلة وليلة Bin Bir Gece^(٣)

ج- المصادر الفارسية والأردية: كتاب كليلة ودمنة^(٤).

موضوعات الأسطورة

١- المعتقدات الدينية الشامانية حيث معتقداتهم القديمة و كان يتمثل فيها الإله بوجوده في السماء.

٢- موضوعات الطبيعة والخرافات.

٣- الأساطير الخاصة بالشجاعة والبطولة ومناقب الأبطال حيث وصف البطل عندهم أن له قوة مستمدة من إله السماء، وكان معظم الأبطال إما الحاكم أو أحد الأمراء.

١ - نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب، ط٣، القاهرة، ١٩٨١م، ص ١٠- ٢٢.
٢ - ليلى والمجنون: من أشهر قصص العشق في العصور القديمة قصة حب "قيس وليلى"، هذه القصة التي تم تداولها بين الأجيال المختلفة حتى أنها تم تناولها في عدد من الأعمال الفنية. انظر:

محمد غنيمي هلال: ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي، لجنة البيان العربي، ١٩٥٤م، ص ٣٦.
٢ - ألف ليلة وليلة: Binbirgece: أي الليالي العربية هي مجموعة متنوعة من القصص الشعبية عددها مائتي قصة يتخللها شعر في نحو ١٤٢٠ مقطوعة، ويرجع تاريخها الحديث عندما ترجمها إلى الفرنسية المستشرق الفرنسي "أنطوان جالان" عام ١٧٠٤م، وصار معظم الكتاب يترجم عنه طوال القرن الثامن عشر وما تلاه. انظر:

Ali Öztürk : Çağları İçinde Türk Destanları, 1980, s.59.

٤ - كليلة ودمنة: تعود لأصول هندية مكتوبة بالسانسكريتية وهي قصة الفيلسوف "بيديا" وقصص عبارة عن قصة اطارية، ويجمع الباحثون على أن الكتاب الهندي الأصل، صنفه "ابراهيم وشنو" باللغة السانسكريتية في أواخر القرن الرابع الميلادي، واسماه "بنجا تتر" أي الأبواب الخمسة. انظر:

Ahmet Kabaklı:(a.g.e), s. 110.

٤- وكان لشئون حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم نصيب في الأسطورة قبل الإسلام من حيث السياسة والاقتصاد والظواهر الجغرافية والثقافية كل ذلك كان له تأثير واضح في الأسطورة.^(١)

نموذج لهذا الشعر:

يقولون أن جمال إلهنا هو جوهرة

يقولون أن جمال إلهنا هو جوهرة

الهي الحسن أعلى بكثير من الجوهرة

فهو يمثل لي القوة والقدرة^(٢).

وبالنظر إلى الأبيات سالفة الذكر نجد أن :

- اللغة: قديمة .

الروح الشعرية: يعبر عما يدور بداخله تجاه إلهه.

- المحاكاة الإبداعية: توظيف الألفاظ من بيئة الشاعر بصورة سهلة عما يريد التعبير عنه.

- الصورة الجمالية: جمع الشاعر بين العقل والعاطفة.

نستنتج مما سبق أن الأسطورة كان لها وجود قوي بين طبقات الشعب المختلفة يتناقلونها للتسلية وحب المعرفة، ويتغنون بها في أفراحهم ويصطبون على احزانهم بكتابة المراثي شديدة التأثير في نفوس سامعيها، إلى غير ذلك من تفاعلات اجتماعية تحتاج إلى من يترجمها على لسان واحد من الأدباء.

كما إن علاقة الشعر بالأسطورة علاقة وطيدة، فالشاعر يتخذ من الأسطورة ملاذاً للتعبير عما يختلج في نفسه، والأسطورة تحتاج إلى ثقافة واسعة من الشاعر والمتلقي لقراءة النص وفك رموزه.

¹- Bak: Uluslararası : Türk Dünyası Halk Edebiyatı Karultay Bildirileri, Ankara, 2002, s.17.

² - Bizim tanrımız iyiliği cevher dir derler
Bizim tanrımız iyiliği cevher dir derler
Cevherden üstün benim iyi tanrım alpım kudretlim.

المبحث الأول: الدراسة النظرية

أ- تطور الأسطورة في الأدب التركي:

دخلت الأسطورة الشعر التركي الحديث شأنها شأن الأسطورة في شعر العرب والفرس، وهي الرغبة في عقد الصلة بين الماضي والحاضر. وأول من تحدث عن الأسطورة في الشعر الحديث هو الشاعر (ضيا غوك آلب) Ziya Gökalp (1876-1924م)^(١)، ومن أشهر الأساطير عنده أسطورة تركية قديمة هي أسطورة (قيزيل ألما) Kızıl Elma أي (التفاحة الحمراء) أو (التفاحة الذهبية) تمجيداً للترك^(٢)، وقد انتقلت أسطورة (التفاحة الحمراء) إلى أتراك الشمال الذين استهدفوا الكرملين في روسيا. وأسطورة (قيزيل ألما) Kızıl Elma رمزا لآمال الأتراك^(٣)، كما تحدث (ناظم حكمت) Nâzım Hikmet (1902-1963)^(٤) عن الأسطورة الفارسية (خسرو وفرهاد وشيرين) Ferhat İle Şirin^(٥)، وأراد لبطلها (فرهاد) أن يجري الماء من جبل (بيستون) لينتفع الناس به^(٦). وقد تأثرت خالدة اديب Halide Edip (1884-1964)^(٧) بأسطورة (قيزيل ألما) Kızıl Elma لـ (ضيا غوك آلب) Ziya Gökalp التي رمز بها إلى المدينة الفاضلة

١ - ضيا غوك آلب Ziya Gökalp (1876-1924م): شاعر ومفكر تركي أثرت كتاباته في الفكر والسياسة التركية في مطلع القرن العشرين دعا للترك في كتاباته، وكان عاملاً مؤثراً في تبني الاتحاديين ومن جاء في السلطة من بعدهم لهذا التيار، ومن أبرز أعماله: (قيزيل ألما). انظر:

- İhsan Işık: Yazarlar Sözlüğü, Risale Yayınları, İstanbul, 1990, s.474.

٢ - حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العربية والفارسية والتركية، مرجع سابق، ص ٣٠٣.
٣ - الصمصافي أحمد المرسي: الإحساس بالغربة في قصيدة (قيزيل ألما) و(خان ديوارلري)، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٤-١٥.

٤ - ناظم حكمت Nâzım Hikmet (1902-1963): شاعر وكاتب مسرحي، يعد رائد التيار الاشتراكي والشعر الحر في الأدب التركي المعاصر. من أشهر دواوينه الشعرية المدينة التي فقدت صوتها ١٩٣١، ومن أشهر مسرحياته فرهاد وشيرين عام ١٩٦٥م. انظر:

- İhsan Işık: (a.g.e), s.318-319.

٥ - خسرو وفرهاد وشيرين: خسرو هو أحد أبطال ملوك الساسانيين، ومعشوق الأرمينية شيرين، وكانت بين خسرو وشيرين علاقة حب قوية، ومجمل القصة نقلا عن " نظام الغنجوي" أن خسرو كان له نديم خاص يدعى "شابور" كان ماهراً في الرسم والتصوير واستطاع أن يرسم صورة لخسرو ويرسلها لشيرين، فهامت شيرين شغفا بخسرو دون أن تراه، وفي هذه الفترة يظهر "فرهاد" حيث جاء لشق طريق في الجبل، ولما تقابل فرهاد وشيرين من خلف الحجاب فتن بصوتها فهام بها حبا وعلم خسرو بذلك قال لفرهاد انه سيتنازل له عن شيرين إذا أنجز عمله بسرعه، وعندما علم خسرو بتقرب فرهاد من شيرين أبلغ فرهاد أن شيرين قد ماتت حتى يستطيع التخلص منه ، فألقى فرهاد نفسه من فوق الجبل. انظر

عبد النعيم حسنين: نظامي الغنجوي، ط١، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٢٣٥.

٦ - حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العربية والفارسية والتركية، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

٧ - خالدة اديب Halide Edip (1884-1964): هي أول روائية في مرحلة الأدب القومي ، لعبت دوراً كبيراً في تأجيج مشاعر الأتراك ضد الانجليز إبان حرب الاستقلال، دخلت عالم الفن بما كانت تكتبه من قصص في مجلة

التي ينبغي أن تكون للترك، كما أن روايتها (يُغيّ طوران) أي (طوران الجديدة) صورة أخرى لمدينة (قيزيل ألما) Kızıl Elma وهي المدينة الفاضلة^(١). كذلك تأثرت كتابات الشاعر "أصف خالد چلبی" Asaf Halet çelebi (١٩٠٧ - ١٩٥٨)^(٢) بالأسطورة، ومن خلال قراءة أشعاره، اتضح أنه صاحب فكرة وعقيدة وله أسلوب مختلف في كتاباته، فأشعاره تهتم بالأساطير التي تعبّر عن مكوناته الروحانية، وكان يفرط في الحديث عن الدنيا، وما عليها وحتى ما يراه في أحلامه أستطاع أن يخلق منها أساطير خرافية مميزة. من أهم أعماله الأسطورية قصيدة "القهقهة" Kahkaha، وقصيدة "النافذة الثانية" İkinci Pencere، وقصيدة "تسيت إسمي" Adımı Unuttum، ومن شعراء العصر الحديث الذين تأثرت كتاباتهم بالأسطورة الشاعر "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu .

ب- الشاعر "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu حياته وأعماله

١- مولده

ولد "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu في (زارا) Zara، في (سيواس) Sivas في ١١ فبراير ١٩٥٣م، وأنهى تعليمه الإبتدائي والثانوي في (سيواس) Sivas . ثم تخرج من قسم الآداب في "معهد بورصة التربوي" Bursa Eğitim Enstitüsü عام ١٩٧٥م. قام بتدريس اللغة التركية والأدب في المدارس الثانوية، وعمل بالصحافة في الصحف المحلية خلال سنوات دراسته الثانوية، وبين عامي (١٩٨٥-١٩٩١م) ترأس صفحة "الثقافة والفن" في صحيفة "المترجم" Tercüman، كما عمل مخرجاً للثقافة والفنون، و كاتباً في

طنين، كتبت في العديد من المجالات الأدبية مثل: القصة والنقد والرواية والشعر، من أشهر رواياتها: خواندان (١٩١٢)، (يُغيّ طوران). من قصصها القصيرة خراب معبد. انظر:

Seyit Kemal Karaalioglu: Edebiyatımızda Şair ve Yazarları, 10. Basım, İnkılap Kitapevi, İstanbul, 1991, s.65-66.

١ - أحمد محمد سالم: الأفكار القومية عند خالده أديب من خلال (يُغيّ طوران) (ووروث قحبه به)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ١٩٩٠م، ص ٩٤-٩٥.

٢ - أصف خالد چلبی Asaf Halet çelebi (١٩٠٧-١٩٥٨): ولد الشاعر أصف خالد چلبی في مدينة إستانبول، تعلم العربية والفارسية والفرنسية على يد والده، الذي أخذ عنه معلوماته في التصوف وفي الأدب الديواني التحق بعدة وظائف كان آخرها موظف بمكتبة قسم الفلسفة في كلية الآداب جامعة إستانبول. بدأ نظم الشعر في سن مبكرة، وكانت أولى قصائده التي نشرها في مجلة الصوت (ses) قصيدة جُنيد Güneyd. أنظر:

- Ali İhsan Kolcu: Cümhuriyet Devri Edebiyatı 1, Şiir, Salkımsöğüt Yayınevi, Erzurum 2008, s.218.

جريدة تركيا، ثم أصبح رئيساً لصحيفة "الأفق الجديد" Yeni Ufuk ، وانتخب عضواً في مجلس "مسارح المدينة" Şehir Tiyatroları.

كما عمل كاتباً في الصحف اليومية منها: "المترجم" Tercüman ، و"تركيا" Türkiye ، و"الزمان" Zaman ، و"الأفق الجديد" Yeni Ufuk ، ومجلة "آقسيون" Aksiyon الأسبوعية، كما عمل مستشاراً لوزارة الثقافة، وكان عضواً في مركز أتاتورك الثقافي (ADTYK)، ومجلس سجل مسارح بلدية مدينة إستانبول، ورئيس تحرير الموسوعة الإسلامية اللغة التركية والأدب TDV . كما قام بإعداد البرنامج الثقافي (قبة سمانا) "Gökkubbemiz" لمدة عامين مع "حلمي ياووز" على قناة (CNN Türk). شغل منصب عضواً للمجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون (نوفمبر ٢٠٠١ - يوليو ٢٠٠٥م). ولا يزال رئيس تحرير مجلة الأدب التركي، ويقوم بإعداد برنامج ثقافي بعنوان "From a Hill" على قناة (TRT 2) (١) .

٢- جوائزه:

عمل "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayzazoğlu في إتحاد الكُتاب التركي، و(İLESAM)، ووقف الأطفال، ووقف (سيزر تانسوغ) للثقافة والفنون، وعضواً في جمعية الصحفيين في تركيا، وحصل على جائزة كاتب العام عن فئة المفكرين لإتحاد الكُتاب الأتراك عن أول عمل له بعنوان "جماليات الحب" Aşk Estetik نُشر عام ١٩٨٢م، كما حصل على جائزة (TMKV) للثقافة الوطنية التركية عن فيلمه الوثائقي "مُرادية الموت والوردة" Muradiye Ölüm ve Gül في عام ١٩٨٦م ، وجائزة اتحاد الكُتاب التركي لكتاب "الورود" Güller في عام ١٩٩٢م، وجائزة وقف (Avrasya – Bir) عن عمله "الرجل الذي عاد إلى المنزل - ليحيى كمال -Eve Yahya Kemal Döner Adam عام ١٩٩٢م، واستلمها عام ١٩٩٨م. حصل "بشير آيواز اوغلي" على جائزة مولانا الكبرى للأدب من وقف (Kombassan) في عام ١٩٩٩م (٢).

1 - <https://www.turkedebiyati.org> beşirayvazoğlu

2 - <https://www.turkedebiyati.org> beşirayvazoğlu

متاح بتاريخ ٢٠٢١/٩/٥

متاح بتاريخ ٢٠٢١/٩/٥

٣- أعماله:

أ- الكتب:

كتاب الورود Güller Kitabı ١٩٩٢م.

كتاب فضولي Fuzuli Kitabı ١٩٩٦م.

سطور أسفلها خطوط Altı Çizili Satırlar ١٩٩٧م.

دده أفندي Dede Efendi ١٩٩٧م

حكاية صورة طويلة عام ١٩٢٤ Hikâyesi Bir Fotoğrafın Uzun 1924، ٢٠٠٦م.

إستانبول يحيى كمال Yahya Kemal'in İstanbul'u، ٢٠٠٨.

ب- الأشعار:

رسالة الوردة Gülname ١٩٨٣م.

الأسود والثعالب والحمير Aslanlar, Tilkiler ve Eşekler ١٩٩٠م.

العنقاء Kaknus ١٩٩١م.

الأشعار Şiirler ١٩٩٦م.

ج- السيرة الذاتية:

كومة من الأوراق بلون الشمس - (طارق بوغرا) (١٩١٨-١٩٩٤م)^(١)، - Tarık Buğra

Güneş Rengi Bir Yığın Yaprak (Biyografi) ١٩٩٥م.

٤٠ صورة في دفترتي 40 Suret Defterimde ١٩٩٦م.

أغنية البجعة الأخيرة Kuğunun Son Şarkısı ١٩٩٩م.

بيامي، حياته، وأدبه، وفلسفته، ودراماته Peyami, Hayatı Sanatı Felsefesi

Dramı ١٩٩٩م.

حلم الفتح في الهزيمة Bozgunda Fetih Rüyası ٢٠٠١م.

ملك الشعر التركي ناظم وحياته الأدبية، ٢٠٠٨م.

د- الأبحاث والمقالات

جماليات الحب Aşk Estetik ١٩٨٢م.

¹ - Behçet Necatigil: Edebiyatımızda İsimler Sözlüğü, İstanbul, 1977, s.82-83.

- يحيى كمال -الرجل الذي عاد إلى المنزل(1884-1958) Eve⁽¹⁾ -Yahya Kemal
Dönen Adam ، ١٩٨٥م
- بناء الماضي من جديد Geçmişî Yeniden Kurmak ١٩٨٧م.
- جماليات الإسلام والإنسان Islâm Estetiği ve İnsan ١٩٨٩م.
- جولة في الجغرافيا الثقافية للترك Türkün Kültür Coğrafyasında Bir Gezinti
١٩٩٠م.
- من الشعر الشعبي إلى التاريخ Halk Şiirinden Tarihe ١٩٩١م.
- صور المدينة Şehir Fotoğrafları ١٩٩٥م.
- مقاومة التقاليد Geleneğin Direnisi ١٩٩٦م.
- الحياة في الصيف Yaza Yaza Yaşamak ١٩٩٩م.
- كما له أيضا العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية^(٢).
- ٤- أسلوبه الأدبي واستلهامه التراث في كتاباته

إن "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu تخرج من قسم الآداب في "معهد بورصة التربوي"، قام بتدريس اللغة التركية والأدب في المدارس الثانوية، فهو أديب وشاعر، ويستعمل جُملاً وكلمات ذات أسلوب أدبي وفني. ويتميز أسلوبه في كتاباته بالدقة، وقد شكل التاريخ بما يحمله من تراث تركي الموضوع الرئيس لأغلب أعماله، وتأثير تلك الأحداث التاريخية وانعكاساتها على المجتمع التركي وأفراده، ومن ثم تُعج أعماله بإيماءات واستلهامات من التراث التركي لا حصر لها. فهو كثيراً ما يقوم باستلهام التراث في كتاباته. ولم يتناول التاريخ في كتاباته سرداً لأحداث تاريخية، وإنما يتناوله من المنظور الاجتماعي للشخصيات التي يجسدها في كتاباته؛ فهو يقوم بتجسيد مشاكل وقضايا شخصياته في أثناء الأحداث التاريخية، فتسير الأحداث التاريخية في اتجاه متوازٍ مع القضايا الاجتماعية من تراث وعادات وتقاليد الشخصيات للفترة نفسها.

ويعتبر "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu من الكتاب الأتراك الذين اتجهوا اتجاهاً اجتماعياً في أعمالهم الأدبية؛ فظهر في أعماله كم لا يستهان به من عناصر

¹- Ahmet Kabaklı: (a.g.e), s.167.

²- <https://www.turkedebiyati.org> beşirayvazoğlu

الموروث الثقافي والاجتماعي المتمثل في العادات والتقاليد والاحتفالات التراثية. فلا يخلو ديواناً من دواوينه الشعرية من استلهام الموروث الشعبي من قصص وأساطير وأقوال مأثورة لتجعل له مكانة بارزة على لسان شخصياته؛ فيضفي على هذه الشخصيات صورة من صور الالتصاق الحقيقي بالشعب وحياته، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يتم إحياء هذا التراث من خلال ذكره على لسان الشخصيات وكأنه تراث مفقود يعمل الكاتب على إحيائه. وكذلك يقوم "بشير أيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu باستلهام التراث الشعبي من أساطير وحكايات شعبية، وبذلك يضيف على قصائده أصالة وحيوية، وتكون أكثر قرباً ومصادقية لدى القارئ. وللحديث حول مؤلفاته نلاحظ:

كتاب الوردة **Güller Kitabı** : يتجول فيه بين أزهار الفن التركي ويأخذ القارئ حوله.

جماليات الحب **Aşk Estetiği** : كتبه لتوضيح الفنون التركيبية الإسلامية.

يحيى كمال (الرجل الذي عاد إلى المنزل) **Yahye Kemal (Eve Dönen Adam)** : في هذا الكتاب، يروي المؤلف كيف "عاد الشاعر العظيم إلى وطنه" ونظم "قصيدة البيت".

طارق بوغرا (كومة من الأوراق بلون الشمس) **Tarık Buğra (Güneş Rengi bir Yığın Yaprak)** : طارق بوغرا، الذي انفصل عن جيله بسبب الاختلاف في فهمه للفن واللغة والأسلوب، وعاش للكتابة، كان رجلاً وحيداً، لكنه كان قادراً على تحويل وحدته إلى مورد مثمر. وقد تحدث عن كيف يكون الكاتب وحيداً والكتاب بين يديه.

مقاومة التقاليد **Gelenğin Direnişi** : في هذا الكتاب، يُفسّر مفهوم التقاليد على أنه رد فعل للثقافة نفسها، وتبقى نفسها حتى مع تغييرها، والتغيرات التي مرت بها تركيا أثناء محاولتها الحفاظ على وجودها خلال فترة التغريب، ثم وصف فترة التغريب التي تبلغ مائة عام.

ديوان الأشعار **Şiirler** : يرى أن الشعر ليس وسيلة للتعبير عن قضية، ولكنه محاولة لاكتشاف الثروات الإنسانية التي تراكمت في تلك اللغة على مر القرون. جمع المؤلف معظم القصائد في دواوينه الأخرى مع قصائد لم تكن مدرجة في هذه الدواوين.

أربعون صورة في دفترتي **40 Suret Defterimde** : يرى في الماضي، كانوا يسمون البشر **alam-i sugra**، أي العالم الصغير، وكل شخص هو باب لعالم مختلف؛ بعد أن

تمشي عبر هذا الباب، من السهل أن تضيع في متاهتهم، ومحاولة فهمهم بعمق مثل الذهاب في رحلة بين المجرات.

صور المدينة Şehir Fotoğrafları : أثناء النظر إلى صور المدينة القديمة، إسترجع طعم الحياة التي عاشها، يقول: "إن الحبل الرفيع الذي كان يربطنا بالماضي عندما وصل إلينا، انقطع فجأة، ووجدنا أنفسنا في عالم مختلف تمامًا. السبب الحقيقي هو الجيل الذي ننتمي إليه. فالمنازل التي كانت تختفي تم هدمها بالجرافات، وتم بناء شقق من عدة طوابق في مكانها. نحن جيل غريب تركنا المنازل التي كان يعتبر فيها المذياح رفاهية؛ واستبدلناها بأجهزة التلفاز ومقاطع فيديو وأجهزة كمبيوتر ملونة. الآن ننظر إلى الحياة التي جننا منها من بعيد! لم يشهد أي جيل آخر التغيير المفاجئ الذي شهدناه". إن هذه التجربة كانت صدمة كبيرة^(١).

نستنتج مما سبق أن "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu أديب أجاد الكتابة وأتقنها؛ فتناول شتى صنوف الكتابة، لكنه أبدع بشكل واضح في مجال الكتابة القصصية والسيرة الذاتية والشعر، متناولاً في أعماله الحياة في تركيا من خلال ما مر به في حياته وتأثر به.

٥- التعريف بالديوان (الأشعار)

كتب الشاعر الديوان عام ١٩٩٦م، وهو عبارة عن مجموعة من القصائد المجمعة كتبها كالتالي:

جبل آخر بحر آخر Daha deniz daha dağ : مأخوذة من أسطورة "اوغوز قاغان" مع تغيير بسيط في اسمها فقد كانت "جبل آخر نهر آخر".

أسطورة ديلحياة كالفا Dilhayat Kalfa'nın masalı : هي سيدة أرستقراطية عازفة وملحنة عاشت في السبعينيات وقد كانت ألحانها وموسيقاها ومقاماتها مصدر إلهام لذلك الشعر.

القصيدة المبهجة Ferahfeza Kasidesi : نظمت تلك القصيدة بناءً على رغبة السلطان محمود الثاني ولحنها "دده افندي" في قصر سرداب، وقد تم هدم قصر سرداب

^١-<https://www.turkedebiyati.org> beşirayvazoglu

الذي كان أحد قصور طوب قايي سراي في عصر السلطان عبد العزيز بسبب حفر طريق القطار. نظمها عام ١٩٣٨م.

الشعر المفقود Kayıp Şiir: قام بنشره في مجلة الأدب التركي ثم أعاد نشره مرة أخرى مع بعض التغييرات في كتاب الشيخ غالب الذي نشرته إدارة مجلس الثقافة بمدينة (بيوك شهر). نظمها عام ١٩٩٥م.

أصوات الليل Gece Sesleri: عندما رحل عن (سيواس) مع بداية الثمانينات كانت مازالت تلك الأصوات تطغو المدينة تلك الأصوات في كتاب المدينة السادسة تحدث عنها "أحمد طوارم القان"، معظم تلك الأصوات لم تعد موجودة. نظمها عام ١٩٩١م.

المسنات Haminneler نظمها عام ١٩٩١م.

المنازل والأشباح Evler ve devler: سيفهم هذا الشعر من قضاوا طفولتهم في البيوت القديمة.

ليلة شتوية في مقهى شركس ÇERKES'İN Kahvede bir Kış gecesi: كانت مقهى صغير منعزل في إحدى زوايا (سيواس)، والمقهى ذكرها "أحمد طولان" في ديوان (المدينة السادسة)، كل ما كُتبت من أشعار في ذلك الديوان حدثت في تلك المقهى؛ ما عدا بعضاً منهم، والآن لم يعد مقهى شركس موجود. نظمها عام ١٩٩١م.

كبار السن في المقهى ١ Kahvede İhtiyarcıklar: نظمت في إحدى المقاهي في بورصة في يوم ممطر. نظمها عام ١٩٩١م.

كبار السن في المقهى ٢ Kahvede İhtiyarcıklarII: أحد الأشعار التي نظمها أيضاً في المقهى؛ بينما كان يستمع إلى أحاديث دائرة بين بعض كبار السن، لم ينشرها من قبل، وقد وجدها وهو يبحث في دفاتره القديمة.

عائلة الفاتح والورود ورمضانيات Fetihler, güller, ramazanlar: لقد غيّر كثيراً في هذا الشعر؛ عندما أضافه إلى هذا الديوان فقد أراد أن يجمع بين سعادة الأطفال بالإفطار وسعادة كبار السن بالنصر. نظمها عام ١٩٨٣م.

الأساطير والأعياد والأطفال Masallar, bayramlar ve çocuklar نظمها عام ١٩٩١م.

كنت أنظر في كفوفي الشمسية Bakardım güneş avuçlarımda نظمها عام ١٩٨٣م.

العنقاء Kaknus

العشق ١١ Aşk نظمت عام ١٩٨٣م.

العشق ١١٢ Aşk نظمت عام ١٩٨٣م.

أحلام الطفل Çocuk Düşleri نظمت عام ١٩٨٣م.

بشاشة Tebessüm نظمت عام ١٩٨٣م.

وجه السماء Gökyüzüü نظمت عام ١٩٨٣م.

أغنية شعبية على مقام افيتش Eviç Türkü نظمت عام ١٩٨٣م.

الظلام Karanlık نظمت عام ١٩٨٣م.

النجاة Kaçış نظمت عام ١٩٨٣م.

السعي المستمر Bitmeyen Koşu نظمت عام ١٩٨٣م.

الشعر والواقع Şiir ve gerçek نظمت عام ١٩٩١م.

العقل Akıl نظمت عام ١٩٩١م.

البيت القديم Eski Ev نظمت عام ١٩٩١م.

العنقاء kaknus : هو طائر أسطوري معروف بصوته الجميل وبألوان ريشه الخلابية يُعتقد أن موطنه الهند ومعروف عند الغرب باسم الفنيكس (الفينيق). تحكي أسطورة العنقاء " كان هناك رجل حكيم بعد أن عاش فترة طويلة مع العنقاء تمكن من تقليد صوتها واكتشف مقامات النغمات والألحان. وأن هناك عنقاء واحدة فقط في هذا الكون، وعندما شعر أنه سيموت جمع بعض عيدان الخشب الصغيرة وضعها فوق بعضها بعضاً ليكون أرض مرتفعة ووقف فوقها، وعندما أدرك أنه لم يتبق في عمره غير نفس واحد رفرف بجناحيه بشدة حتى اشتعلت العيدان من تحته واحترق مع النيران وأصبح رماداً، ولكن ما حدث هذا ما كان إلا بداية جديدة له لأن كل ذرة رماد تحولت إلى عنقاء. فكان هذا الرحيل فرصة للعودة إلى الأبد، ولهذا فإن العنقاء يمثل الانفراد والاستمرارية في الأدب ، وفي الأدب الغربي تستخدم لوصف شخص بأنه بارع، ولا مثيل له، ويستخدمون مقابل كلمة العنقاء في لغتهم وهي الفنيكس (الفينيق) نظمها عام ١٩٩١م.

- وردة تشعل الدنيا **Dünyayı tutuşturan gül** نظمت عام ١٩٩١م.
- المساء **Akşam** نظمتها عام ١٩٩١م.
- أشياء واجبة (ضرورية) **Bir şeyler olmalı** نظمت عام ١٩٩١م.
- علم الآثار **Arkeoloji** نظمت عام ١٩٩١م.
- Tereddüt** تردد
- لدي عين اسمها السماء **Bir gözüm var adı gökyüzü** نظمت عام ١٩٩١م.
- طبق الأصل **Estamp**: نظمت عام ١٩٩١م.
- Minyatür** المنمنمة
- القادمة مع الربيع **İlk yazla gelen** نظمت عام ١٩٩١م.
- الشمس الساطعة **Güneş daldan** نظمت عام ١٩٩١م.
- Yollar VE YOLCULAR** الطرق والمسافرون
- الحزن المتهيج **Hüzün pürtelaş** نظمت عام ١٩٨٣م.
- العودة **Dönüş** نظمت عام ١٩٨٣م.
- مسافروا العصور الماضية **Eski zaman yolcuları** نظمت عام ١٩٩١م.
- شعر العصور الماضية ١ **Eski zamanlar şiiri** نظمت عام ١٩٩١م.
- شعر العصور الماضية ٢ **Eski zamanlar şiiri II**: نظمت عام ١٩٩١م.
- الهزيمة **Bozgun** نظمت عام ١٩٩١م.
- الحريق **Yangın** نظمت عام ١٩٩١م.
- الأرق **Uykusuzluk**: عُثر عليها وهو يبحث في دفاتره القديمة، كتبتها في ساعة متأخرة من الليل في ٦ مارس عام ١٩٧١م.
- الفرسان **Atlılar** نظمت عام ١٩٩١م.
- الميلاد **Doğum** نظمت عام ١٩٨٣م.
- الحزن يأتي فجأة **Hüzün Birdenbire gelir** نظمت عام ١٩٨٣م.
- الشمس طليقة بالآفاق **Güneş ufuklarda doludizgin** نظمت عام ١٩٨٣م.
- خذ عيناى واذهب **Gözlerini al git** نظمت عام ١٩٨٣م.
- شعر الأباء **Babalar Şiiri** نظمت عام ١٩٩١م.

القطعة التي على السطح **Damdaki kedi** نظمت عام ١٩٩١م.
 من نظم هذا الشعر **Bu şiiri kim yazdı** نظمت عام ١٩٩١م.
 المهرجان **Karnaval** نظمت عام ١٩٩١م.
 ذكرى في مناصب الملازم **Anı teg orunlar-ta**: من شعر الأويغور، نظم في كتاب
 بعنوان "الشعر التركي القديم" في أنقرة ١٩٦٥م. نظمت عام ١٩٩١م.
 الزخرفة **Çintemani**: نظم هذا الشعر في نفس الفترة، وأضافه مع سيرته الذاتية للطبعة
 الثالثة من المجلد الثالث من كتاب الأدب التركي. نظمت عام ١٩٨٣م.
 السليمانية **Süleymaniye**: نظم هذا الشعر بالإملاء من فم (سنان) ملهمة من (تذكرة
 البيان) لساعي جلبي.

أشعار على الطراز القديم **Tarz-ı Kadim Üzre Şiirler**

بدأ في نظم الغزل وهو في سن الطفولة، ظل يتجول بين الأعمال القديمة المنظومة
 على وزن العروض، وداخل عالم المجاز للأشعار القديمة.
 شعر المديح **Kaside**: هي قصيدة كاملة مع أدعية وأشعار فخر ومدح للشاعر نسيبي.
 الخماسي / التخسيس **Tahmis**: (قصيدة وداع الغزل). نظمت عام ١٩٨٣م.
 قصيدة غزل لروح النشاه **Ruḥşâh'a gazel**: تلك واحدة من الرسائل التي نظمها
 السلطان عبد الحميد الأول لجاريتيه (روح شاه) بعد أن هام بحبها، ولكنه لم يظفر
 بوصولها. واحتفظ بتلك الرسائل في متحف قصر "طوب قابي" لذا فقد أعاد نظم أحد تلك
 الرسائل على طراز الغزل.

رباعية القهوة السادة **Sade Kahve Rubâîsi**

الرباعي **Rubâî**

الرباعي **Rubâî**: أحد الأشعار الأولى التي قام بترجمتها ونشرها خلال الفترة التي حاول
 أن يتعلم فيها الفارسية من أشعار مولانا.

المفردة / المفردات **Müfred'ler**: وكانت أول مثال على النظم المفرد .

الأسود والنعالب والحمير **Aslanlar, Tilkiler ve Eşekler**: في بداية عام ١٩٨٠م
 نظم هجاء مختلط بين النثر والنظم، وجمع بداخله الكثير من الحكايات والمصطلحات
 والأمثال الشعبية، وكان هدفه إثراء اللغة التركية، ثم حولها لكتاب للأطفال .

الحمار والعشق Eşek ve aşk: هي حكاية تدور على الألسنة بين الجماعات الصوفية

الحمار والقرن Eşek ve boynuz: هي إحدى قصائد للشاعر شبيخي. أُعيد نظمها على شكل الشعر الحر.

الحمار والثعلب Eşek ve tilki: مأخوذة ومترجمة من لافونيتين.

مخ الحمار Eşek beyni: مأخوذة من مثنوي مولانا.

الحمار والجمل الراقص Eşek ve rakeden deve: مأخوذة ومترجمة من لافونيتين.

الحمار والسيد Eşek ve efendisi: مأخوذة ومترجمة من لافونيتين.

الحمير والسراج Eşekler ve semerciler: تلك الحكاية رواها محمد عاكف .

إرسال الحمار إلى المزرعة Çifte koşulan eşek: مأخوذة ومترجمة من أيسوبوس.

حمار متنكر بفرو الأسد Aslan postuna bürünmüş: مأخوذة ومترجمة من أيسوبوس.

جرز من رأس الحمار Eşek kafasından nazarlık: مأخوذة من كتاب للشيخ "سعدي الشيرازي"^(١) باسم "گلستان"^(٢).

^١ - سعدي الشيرازي: اسمه مشرف الدين بن مصلح الدين عبد الله، ولد في شيراز عام ١١٨٤م، ومات عام ١٢٩١م، تجول في أنحاء مختلفة ما بين الهند شرقاً إلى الشام والحجاز غرباً، تميزت كتابته بأسلوبها الجزل الواضح، وبالقيم الاخلاقية الرفيعة، من أشهر مؤلفاته "گلستان" روضة الورود، "بستان" البستان. انظر:

ادوار جرانفيل براون: تريخ ادبيات ايران "از سعدي تا جامي"، تهران، ١٣٣٧ هـ.ش، ج٢، ص٦٦٨ - ٦٧٦.

^٢ - Beşir Ayvazoğlu: Şiirler, 1.Basım, Otuken Yayınları İstanbul, 1996, s.155-160.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية

أ- توظيف الأسطورة عند "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu من خلال ديوانه "الأشعار" Şiirler

إن المستوى الأسطوري للنص الأدبي لا يتأتى إلا إذا كان نابعاً من التراث الذي ينتمي إليه العمل، وكلما ازداد النص التصاقاً بتراثه وحوله إلى مادة أسطورية يُعبر من خلالها عن البنيات التحتية للنص، ازداد أصالة وحيوية فيصبح التراث بذلك الركيزة الأساسية للنص الأدبي^(١).

والزمن الذي تشير إليه الأسطورة هو الزمن القوي، إذ يستحضر الشاعر، ولا يعني أن الشاعر يهرب إليه أو يعيش فيه، بل يستحضره في وعيه لحاضره وامتلاكه - بهذا الوعي- للحاضر يولد لديه الرغبة في تخطيه إلى عالم أفضل وأرحب^(٢).

وقد تأثر معظم الشعراء المعاصرين بأمثالهم من الغربيين، بسبب عودة الرومانسيين إلى الشعر الرومانسي الغربي والاستفادة منه، وذلك أن المدرسة الرومانسية استقادت كثيراً من أساطير الإغريق وضمت أشعارها كثيراً من الإشارات إلى أساطير اليونان، ثم صياغتها أعمالاً شعرية. أما صاحب التأثير الرئيسي على الشعراء فهو (ت، س، إليوت)، الذين تواصلوا شعرياً مع التراث الفكري الإنساني، فيبرز في شعرهم صور متعددة مثل: القناع، والأسطورة والمنولوج. فحذا الشاعر المعاصر حذوه بغية إكساب شعره أبعاداً إنسانية وسمات فنية جديدة، ومن هؤلاء الشعراء "بشير آيواز اوغلي" الذي ظهر بشكل جلي تأثره بالأسطورة في قصائده الأسطورية.

وهذه الدراسة تسعى لإيجاد الأسلوب الشعري الجديد الذي عيّر به الشاعر. "إن استخدام الشاعر الأسطورة ضرورة لبناء معمار القصيدة الحديثة، وهي محاولة إبداعية لتجنب القصيدة الوقوع في المباشرة والغنائية التي تكاد تطغي على الشعر الحديث، وهذا الاستخدام هو نتيجة من نتائج تطور الفكر الثقافي"^(٣). وقد تنوعت نظرة الباحثين إلى

١ - سيزا قاسم: البنيات التراثية في رواية البحث عن وليد مسعود، مجلة فصول، ١٤، ١٩٨٠م، ص ١٩٥.
٢ - نادر قاسم: أساطير الموت والانبعث في مجموعة (نهر الرماد) للشاعر خليل حاوي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ٣٤، نيسان، ٢٠٠٤، ص ٢٤٠.
٣ - عبد الرحمن محمد القعود: الإلهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، عالم المعرفة، عدد ٢٧٩، آذار، ٢٠٠٢، ص ٥٨.

وظيفة الأسطورة، ومن وظائفها الأساسية: "الكشف عن النماذج المثالية لكل الطقوس وكل الفعاليات الإنسانية ذات الدلالة"^(١). إن استخدام الأسطورة في الشعر الحديث فيه استعاده للرموز القديمة واستخدامها للتعبير عن أوضاع الإنسان المعاصر، والارتقاء بها إلى أعلى مقام وتحويل التاريخ إلى لون من الأسطورة، فهي تصل بين الإنسان والطبيعة وبين حركة الفصول وتناوب الخصب والجذب، وبذلك تكفل نوعاً من الشعور بالاستمرارية، وتعين على تصور واضح لحركة التطور في الحياة الإنسانية.

وتوظيف الأسطورة في الشعر من أصعب التشكيلات الفنية في القصيدة، ذلك أنه لا بد للشاعر من ثقافة ميثولوجية واسعة ورؤية ثاقبة قادرة على سبر أغوار الأسطورة، وقراءة ما بين سطورها، حتى يتمكن الشاعر من استكناه جوها، وبالتالي توظيفها بشكل سليم يخدم القصيدة ويرتقي بمستواها الفني. " إن على الأسطورة أن ترتبط عضوياً بالقصيدة، لأن الأسطورة في الشعر ليست مجرد بناء قصصي، بل هي حياة القصيدة"^(٢).

وديوان "الأشعر" Şiirler عبارة عن مجموعة من القصائد المستقلة وإن كان بعضها يتلاقى في رؤية الشاعر الفكرية وحالته النفسية والتصور المماثل لعلاقة الشاعر بما حوله؛ لأن القصائد لها طابعها الخاص، ومميزاتها الفنية والفكرية والتجربة الشعورية. وكل واحدة من قصائده تحمل عناصر القصيدة المتكاملة، ويمكن قراءتها وتدوقها واستيعاب ما جاء فيها من فن وفكر بمنأى عن القصائد الأخرى دون أن نشعر بأي نقص في التعبير عن التجربة.

بالإضافة إلى أن الديوان يحمل بين دفتيه رؤيتين فكريتين متناقضتين: الأولى تحمل روح التشاؤم والعبثية والرفض لكل معطيات الواقع بكافة أبعاده، وفي مختلف مستوياته، ولهذا كانت قصائده تعبيراً عن الأزمة والحيرة والوحدة واليأس القاتل من كل ما ينضحه واقع الشاعر الذي هو واقع أمته كلها، والرؤية الأخرى تحمل الأمل والتفاؤل ببعث جديد للأمة ول مستقبل مشرق، واستطاع أن يخرج من أزمته التي يعاني منها مستبشراً بالبعث الجديد.

١ - ريتا عوض: أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٧٨م، ص٢٠.

٢ - ريتا عوض: أعلام الشعر العربي الحديث (بدر شاكر سياب)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، ص٦.

ظهرت الرؤية التشاؤمية من خلال:

١- إنكار الشاعر لمعطيات الحضارتين الغربية والشرقية، لأنهما متشابهتان في الجوهر، وإن اختلفا في المظهر، ومثل هذه التجربة قصيدة: جبل آخر بحر آخر Daha deniz daha dağ (الجزء الأول، والثاني).

٢- هجومه على المدينة كونها في نظره موطن الفساد، وقد برز ذلك في قصيدة: المنازل والأشباح Evler ve devler .

٣- الإحساس بالغربة مما أدى إلى عجزه في التفاعل مع المجتمع، مثل قصيدة: العنقاء .kaknus

٤- استسلامه أمام وطأة الزمن وجبروته، مثل قصيدة: مسافرو العصور الماضية Eski zaman yolcuları ، المهرجان Karnaval.

أما الرؤية التفاؤلية :

فقد كانت بارزة في متاهات الضياع والحيرة والألم من الواقع المتردي الذي كانت تعيشه أمته، وقد وظف "بشير آيواز اوغلي" قصائده ذات الرؤية التفاؤلية أساطير الخصب والبعث، وطعمها برموز دينية ، فجاءت تحمل هماً حضارياً واحداً، تنامي فيما بينها ليكون رؤية

شاملة موحدة للماضي والحاضر والمستقبل، وهي وسيلة لهدم ماهو زائف في حياتنا المعاصرة، ولرسم النموذج البديل وهذه القصائد منها: العنقاء kaknus ، وجبل آخر بحر آخر Daha deniz daha dağ (الجزء الثالث، والرابع).

الأساطير التي سأتناولها بالدراسة :

١- أسطورة اوغوز قاغان Oğuz Kağan :

تحكي الأسطورة " أن أوغوز قاغان" Oğuz Kağan وُلِدَ أزرق الوجه، أحمر الشفتين كالنار، أسود العينين والشعر والحاجبين. وما إن رضع من ثدي أمه مرّة لم يُعد الكرة ثانية وطلب الطعام، وبدأ الكلام، وخلال أربعين يوماً بات يتجول ويلعب. وكانت قدماء، تشبهان قدمي الثور، وجسمه يشبه جسم الذئب، وصدرة يشبه صدر الدب، وكان يقود قطع الجياد، ويذهب إلى الصيد، مضت الأيام والليالي وأصبح "اوغوز قاغان" يافعاً، وفي تلك

الحقبة كانت هناك غابة كبيرة تتبع منها الأنهار والسواقي، وتكثر فيها الحيوانات والطيور، وفي تلك الغابة كان يعيش وحشٌ كبير يفترس الأحصنة ويبتلع الناس، فقرّر البطل "اوغوز قاغان" Oğuz Kağan قتل ذلك الوحش.

وفي إحدى الأيام كان "اوغوز قاغان" Oğuz Kağan يتعبّد الله فإذا بالمكان يسودّ ويسقط من السماء ضوء تقعد في وسطه فتاة وحدها ، وكانت تلك الفتاة في غاية الجمال، فأحبها "اوغوز قاغان" Oğuz Kağan وتزوجها ورزق منها ثلاثة أولاد سماهم : { كوك . داغ . دگز } .

وفي ذلك الوقت كان في جهة اليمين الملك " آتون قآن " الذي أرسل الهدايا والذهب والفضة والعقيق والزمرد ، وفي جهة اليسار الملك " اوروم قآن " الذي كان يملك الكثير من الحيوش والمدن ولم يأبه لأمر "اوغوز قاغان" الذي جهّز جيشه ، ورفع علمه ، وركب حصانه ، وبعد أربعين يوماً وصل إلى سفوح جبل(الجبل الجليدي) " Buz dağ " ، وفي صباح يوم من الأيام دخل نور شبيه بنور الشمس خيمة "اوغوز قاغان" Oğuz Kağan ، وشوهد وسط هذا النور ذئب أغبر قال إنّه يريد أن يدلّ "اوغوز قاغان" Oğuz Kağan على الطريق، فمشوا خلف الذئب إلى أن وقف عند شاطئ نهر إيتيل هو نفسه نهر الفولغا، فوقف جيش "اوغوز قاغان" Oğuz Kağan ، وفي ذلك المكان في جزيرة سوداء خاضوا حرباً، أصبح بعدها لون النهر شديد الاحمرار مثل شرايين الدم، ونتج عن هذا الحرب هرب " أوروم قآن " قآن مثل خاقان لها المعنى نفسه) فأصبحت مملكته وممتلكاته وشعبه بيد "أوغوز قاغان"، وكان لأوروم قآن أخ اسمه أرووص بك وكان أوصى لأبنة مدينة في قمة جبل عند مكان يسمّى ترينك مؤرن، Tering Müren وسار "اوغوز قاغان" Oğuz Kağan باتجاه تلك المدينة.

ثم تابع مسيره وشوهد من خلال فسحة الذئب الأغبر مرةً أخرى، وسار مع الجيش قائلاً: أحضر الجيش والشعب إلى هنا، فأنا من أمامكم سأدلكم على الطريق "، ومشوا خلف الذئب، وفي أحد الوديان ركب "اوغوز قاغان" حصاناً أحبّه كثيراً، لكنّ الحصان ما لبث أن توارى عن الأنظار في الصحراء، وكان هناك جبل شاهق يسمّى (بوز داغ) أي (جبل الجليدي) لأنّ قمته كانت مغطاة بالثلج دائماً .

حزن "اوغوز قاغان" Oğuz Kağan كثيراً على هرب حصانه، وكان في الجيش (تيكين) بطل عظيم، تسلق هذا البطل الجبل الشاهق، وبعد تسعة أيام عاد والحصان معه وسلّمه لـ"اوغوز قاغان"، ونظراً لأن الثلج كان يغطي جسد الـ (تيكين) والبياض الناصع كان غالباً عليه فقد منحه "اوغوز قاغان" اسم (قارلوق) أي (المكان المثلج) وأعطاه الكثير من الهدايا، وجعله أميراً على الكثير من الولايات.

بعد ذلك اصطف الجميع وتابَعوا سيرهم، ورأوا في الطريق بيتاً كبيراً سقفه من الذهب ونوافذه من الفضة والحديد، أمّا بابه فلم يكن له مفتاح، وكان في الجيش رجل عاقل يُدعى "تومور قاغول"، فقال له "اوغوز قاغان": ابق هنا، افتح الباب، وبعد ذلك التحق بالجيش".

ثم تابَعوا مسيرهم، وكان الذئب الأغرير أمامهم، وذهبوا إلى بلاد (طانقوط وشاغون)، وبعد معارك كثيرة سيطر "اوغوز قاغان" Oğuz Kağan عليهما، وفي مكان سرّي للغاية كانت توجد مقاطعة غنيّة جداً وحارة جداً تسمى (باجاق) أو (بارقان)، وكان يعيش فيها الكثير من الحيوانات الوحشيّة وطيور الصيد، وشعبها من أصحاب البشرة السوداء، وخاقانها يدعى (قصار)، فهزّمه "اوغوز قاغان" Oğuz Kağan، واضطره إلى الفرار، واستولى على مقاطعته، ثم عاد منها إلى مسقط رأسه راكباً حصانه.

ومن بين رجال "اوغوز قاغان" كان شيخٌ أبيض اللحية داكن الشعر، شديد الذكاء، وكان هذا الشيخ عزافاً، واسمه (أولوغ تُرك)، وكان رأى في منامه قوساً من الذهب وثلاثة أسهم من الفضة، وكان ذلك القوس يمتدّ من المشرق حتّى المغرب، والأسهم الثلاثة كانت تطير باتجاه الليل. وعندما استيقظ من النوم قصّ رؤياه على "أوغوز قاغان" ونصحه بنصيحة، وبناءً على تلك النصيحة، في صباح اليوم التالي، جمع "أوغوز قاغان" Oğuz Kağan أبناء الكبار والصغار وقال لهم: "لقد سخنتُ، ولم يعد الحكم باقياً لي، فيا كون، أي وييلدز توجّهوا إلى جهة مشرق الشمس، ويا كوك، داغ وكُز توجّهوا إلى جهة الليل⁽¹⁾.

١ - مقال بعنوان (من الأساطير التركمانية أسطورة أوغوز قاغان) ترجمة: طارق خاقان، من ملحمة أوغوز خان عن المفكر والمؤرخ التركي (ضيا كوك ألب) انظر:

متاح بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/٣ - golanturkmanlare.ahlamountada.com

ومن خلال ديوان "الأشعار" فقد عانى الشاعر من الغربة وهي صورة من صور معاناة البشر، ومن معاناة الإنسان في وطنه.

أشكال التوظيف الأسطوري عند "بشير آيواز اوغلي"

أولاً: توظيف بعض أحداث حياة الشخصية الأسطورية

قد يجد الشاعر أن ما يلائم تجربته من ملامح الاسطورة المستعارة بعض أحداث من حياتها للتعبير عن دلالات تجريدية، ولكنه يستخدمها للتعبير موقفه^(١).

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان (جبل آخر بحر آخر) **Daha deniz daha**

:dağ

إنحَلَّ الشعر الكثيف المُضفر في الأساطير

هَبَّت رياح البحر الأبيض الطَّلَقَة على جبالنا

استيقظوا واحداً تلو الآخر على تلك البرودة المألحة

هدير السماء هبط على الأرض.

تشاكَست الخيول، وتطاير شعرها

وضجيج ملحمة المياه الهائجة فاضت

كلما ينصهر الثلج الذي كالجبال عند القمة

والسيوف المعوجة الخامدة برقت بريقا مزدوجا.

أسرعت آلاف الخيول من وسط آسيا ،

آلاف الأبطال المسلحين بالكامل

اندفعوا نحو الغرب جبل آخر بحر آخر!^(٢).

١ - علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٩٥.

٢ - **Daha deniz daha dağ**

I

Çözülüp masallarda örülmüş gür saçları

Esti dağlarımızda hür Akdeniz rüzgârı

Bir bir uyandılar o tuzlu serinliklere,

Göklerden gürül gürül gökler indi yere.

Atlar huysuzlandı, köpürdü yeeleri

Ve kaban suların destan velveleleri...

Eridikçe zirvelerde dağlar gibi kar,

استدعى الشاعر أسطورة "اوغوز قاغان" Oğuz Kağan واستعار من ملامحها حادثة البطل المخلص المنقذ للبلاد حيث يمتطي حصانه ويخرج مع جيشه من وسط آسيا متجها نحو الغرب.

هنا يلتقي الشعر بالأسطورة، ويسبح معها في عالم العثور على الحقيقة المتجددة، سر الخصب الدائم في الحياة، كما عثر عليها الإنسان الأول. فالشاعر والأسطورة في محاولة متجددة لإيجاد صيغة متلائمة للتوافق بينه وبين المجتمع، وبينه وبين قوانين الطبيعة.

فالشاعر استخدم أسطورة (اوغوز قاغان) Oğuz Kağan للتعبير عن صور العذاب والآلام المتجددة التي يواجهها الإنسان في عصرنا، وكأن معاناة إنسان اليوم هي امتداد لمعاناة إنسان الأمس مستخدماً (الرمز الاسطوري): (وضجج ملحمة المياه الهائجة فاضت) Ve kabaran suların destan velveleleri ، (ينصهر الثلج الذي كالجبال عند القمة) Eridikçe zirvelerde dağlar gibi kar .

والتعبير بالفعل (استيقظوا) uyandılar ، وبالفعل (اندفعوا) Atıldı بصيغة الجمع يجعل من معاناة الشاعر جزءا من معاناة الإنسان في كل مكان، فهو يعلم أن عالمهم صحاري وسدود، وأنهم عبيد مستغلون، وهنا يتوحد الجزء بالكل، والخاص بالعام.

ونظرة الشاعر المعاصر للأسطورة من وجهته الفنية، توسع دائرة رؤيته للتراث الإنساني، فتضع التاريخ والحكايات الشعبية مصادر لإلهامه، منطلقاً إلى رحابة التشكيل الخيالي المبدع، موظفاً هذه العناصر في عمله الجديد، بمضمون العصر وهمومه.

وفي هذه القصيدة تحمل رغبة أصيلة في البحث عن الحقيقة والمعرفة التي بإمكانها إنقاذ البشرية في عالمي الشرق والغرب.

Parladı çifte su verilmiş iğri kılıçlar.

Kopup İç- Asya'dan nice binlerce atlı,

Nice binlerce yiğit baştanbaşa pusatlı

Atıldı günbatıya daha deniz daha dağ!

Bak: Beşir Ayvazoğlu: Şiirler, 1.Basım, Otuken Yayınları İstanbul, 1996, s. 9.

يقول الشاعر في الجزء الثاني من قصيدة (جبل آخر بحر آخر) **Daha deniz**
:daha dağ

II

أحضرنا الزهور للجبال عند شروق الشمس .
قد ولعنا بهم واحدة تلو الأخرى قديماً ،
جننا وقلنا على مظهرهم "الله واحد" ،
رأيناك يا محبوبية الروم، قد إنحل سحرها .
الأبطال ذو الوجوه البرونزية، كؤوس الماء الأسطورية،
موسيقى النصر وأماكن الرقص قد أتهزت
شعلة الشمس الأبدية، والمشرق والمغرب المتحدان،
ويسيطر الضوء على وجه الأرض المستيقظ.
نحن صيادوا الجمال، نحن رحالوا السماء ،
وزعنا المياه بالمجان قائلين لتعيشوا،
كان ربيعاً آخر، فُتح عصرأ آخر^(١).

نلاحظ في هذه القصيدة كلمات مثل: أحضرنا الزهور çiçekler getirdik ، محبوبية
الروم ey nigâr-ı rûm ، شعلة الشمس 'ale güneş sonsuz meş' ، كان ربيع
آخر Bir özge bahar oldu حاول "بشير أيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu من
خلالها أن يدعو إلى الأمل والتفاؤل بغداً مشرقاً .

1 - II

Gündoğusundan çiçekler getirdik dağlarına.
Uğrayıp bir bir eski zaman sevdalarına,
Geldik ve 'Tanrı bir' dedik yüzgörümlüğü,
Seni gördük ey nigâr-ı rûm, çözüldü büyü.
Tunç yüzlü kahramanlar, bengisu kadehleri,
Zafer musikileri ve raks titretti yeri.
Güneş sonsuz meş' ale, birleşen doğu batı,
Ve uyanan yeryüzünde bir ışık saltanatı.
Biz güzellik avcuları, biz gök yolcuları
Sen yeşeresin diye sebil ettik suları,
Bir özge bahar oldu, açıldı bir özge çağ.
Bak: Beşir Ayvazoğlu:(a.g.e), s.10.

أراد الشاعر في قصيدته هذه أن يصور المجتمع الحديث، حيث يستبد النظام، وتتوالى الحياة في رتابة معقدة، كنوع من الهروب، لأنه ثمة تعارض بين الحياة الاجتماعية وبين عالم الأساطير الشعرية.

ثانياً: توظيف اسم الشخصية الأسطورية

لما كان توظيف الشخصيات الأسطورية في الخطاب الشعري يتمتع بحساسية خاصة؛ ولما كانت هذه الشخصيات "تحمل تداعيات معقدة تربطها بقصص تاريخية أو أسطورية، وتشير إلى أبطال وأماكن تنتمي إلى ثقافات متباعدة في الزمان والمكان"^(١)، وهنا نجد الشاعر استدعى بعض الشخصيات الأسطورية والتراثية عبر اسمها المباشر أو لقبها أو كنيته مثل:

أ - الاسم المباشر للشخصيات الأسطورية: نص الشاعر في هذه القصيدة على أسماء العديد من الشخصيات الأسطورية والتراثية، بغرض التلميح إلى صفة من صفاتها أو عقد مقارنة بينها وبينه أو بينها وبين غيرها مثل:

في الجزء الثالث من قصيدة (جبل آخر بحر آخر) **Daha deniz daha dağ** يقول:

III

لنترك بوذا ولنلوذ بنيرفانا،

حلم الطاو الذي استغرق فترة قصيرة في ليلة صينية.

بوذا بأفكاره الرائعة، والصين برسومها المتحركة الرائعة

سيصل للحقيقة عاجلاً أو آجلاً، انعكاس الحلم هو الحقيقة.

إذا أتى سيصبح مجرداً، إذا أتى سيصبح ظاهراً نقياً،

يكسرون أصنامهم ويستقبلون القبلة.

تتفتح الآلاف من زهور اللاله على هذه الجبال الرمادية،

يميل الصليب رويداً رويداً، ويعود الهلال.

تفتحت التنانير، دارت دارت وتفتحت.

^١ - احمد مجاهد: أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٢١ - ٢٢.

رفع الجميع الستارة، واستيقظ السر الأبدي،
وسطعت الشمس، آن الأوان، عاد مولانا^(١).

نص الشاعر على بعض الشخصيات الاسطورية مثل:

الشخصيات الأسطورية : بودا Buda ، نيرفانا Nirvana .

ب- اللقب:

أحيانا يميل الشاعر إلى ذكر لقب الشخصية على اعتبار أن لقبها هو ما اشتهرت به
مثل قوله: (وسطعت الشمس، آن الأوان، عاد مولانا) Şems erişir, vakt erişir,
döner Mevlânâ^(٢).

هذه القصيدة عبّر الشاعر عن الرؤية التقائلية والبعث الجديد، وقد مثلت ذروة تفاؤل
الشاعر بالمستقبل القادم، وجعل ميل (الصليب) وعودة (الهلال) Haçlar birer birer
eğilir, döner hilâle رمزاً لنصرة الإسلام والوطن على الرغم مما أصابها من نكبات
وانتكاسات، بقيت تحن إلى الخصب والحياة.

كما إن استخدام الشاعر لكلمات مثل: (الهلال) hilâle ، (تفتح التنانير) Açılır
tennûreler ، (مولانا) Mevlânâ ، كل هذه إشارات للعودة للموروث الصوفي.

أما إذا تحدثنا عن اللغة فقد أثرى قصيدته بالإيقاع الواقعي للحياة، وهي مرتبطة
ب(الحدث) الذي يجسدها، ويدخلها في النسيج الشعري على نحو ديناميكي، ويرصع بها
الأسلوب، فأكسب القصيدة دلالة جديدة من خلال وجودها الحي في بنية القصيدة.

III - 1

Buda'yı bırakırız Nirvana'ya gömülmüş,
Tao bir Çin gecesinde kısa süren düş.
İnce fikirle Buda, ince çizgilerle Çin
Ergeç varır gerçeğe, ak pak olur gelirler,
Kırarlar putlarını kibleye yönelirler.
Açılır bu boz dağlarda binlerce lâle,
Haçlar birer birer eğilir, döner hilâle.
Açılır tennûreler, döner döner açılır
Ve kalkar cümle perde, uyanır ebedî sır,
Şems erişir, vakt erişir, döner Mevlânâ.
Bak: Beşir Ayvazoğlu:(a.g.e), 1996, s.11.

² - Beşir Ayvazoğlu: (a.e), s.11.

ومثال آخر لاستدعاء الشاعر للشخصيات الأسطورية مثل: ليلي والمجنون
 في الجزء الرابع من قصيدة (جبل آخر بحر آخر) **Daha deniz daha**
 dağ يقول:

IV

استيقظت أعين المغول على هذا العصر المزدهر،
 يغرسون الأرض بالحقق ليترعرع الموت.
 ما هذا الثلج فجأة بين هذا الربيع.
 من هؤلاء حتى ينهبوا حديقتي؟
 لا يعرفون أن الأزهار ستفتح يوماً من الثلج،
 يوماً ما ستظل الغائبة ليلي من بعيد.
 سينمو شجر السرو، وستعلو القباب من جديد،
 ستصل هذه الأراضي إلى ثروة الأساطير.
 بعد ذلك سيولد غلام وسيكون اسمه إستانبول،
 الحقد الذي سنحرره، سيصبح عبداً لحبنا.
 ثار آلاف الفرسان من آسيا الداخلية،
 آلاف من الأبطال المسلحين بالكامل،
 اندفعوا نحو الغروب جبل آخر بحر آخر!⁽¹⁾.

1 - IV

Dikmiş moğolca gözlerini bu güzel çağa,
 Ölüm yeşersin diye kin ekerler toprağa.
 Nedir bu bahar ortasında bu apansız kar,
 Kimdir onlar ki bahçemi yağmalarlar?
 Bilmezler, birgün çiçekler açar kardan,
 Birgün özlenen Leylâ görünür uzaklardan.
 Serviler büyür, kubbeler yükselir yine,
 Erişir bu topraklar masal zenginliğine.
 Sonra bir oğul doğardı İstanbul olur,
 Âzad ettiğimiz kin, sevdamıza kul olur.
 Kopup Anadolu'dan nice binlerce atlı,
 Nice binlerce yiğit baştanbaşa pusatlı,
 Atılır günbatıya dahadeniz daha dağ.
 Bak: Beşir Ayvazoğlu:(a.g.e), s.12.

في هذا الجزء من القصيدة عبّر الشاعر عن الرؤية التفاؤلية للكون والإنسان والعلاقات التي بينهما، ولم يجد حلاً إلا اللجوء للأساطير؛ حيث سيولد غلام اسمه إستانبول الرفض للخضوع والفناء والاستسلام، وأنه سيقضي على الحقد ويثور آلاف الفرسان ويندفعوا لتحرير الأرض. فالشاعر في هذه القصيدة اعتبر نفسه المنقذ المخلص لأبناء جيله، وأنه أخرج جيل بعد مرحلة تكوين صعبة، وبعد صراعات مريرة، وكل ذلك حتى يكون هذا الجيل صلباً قوياً.

وفي استخدام الشاعر لكلمات مثل: ليلى *Leylâ* ، السرو *Serviler* ، القباب *kubbeler* فيه احياء للماضي.

نستنتج مما سبق أن الشاعر "بشير أيواز اوغلي" *Beşir Ayvazoğlu* نجح في توظيفه لأسطورة (اوغوز قاغان) *Oğuz Kağan* الممتزجة بالتخيلات فالذي يبحث عن المعرفة والحقيقة لا بد له من مقابلة الصعاب والأخطار، والتخلص من العبثية. كما أن التناص الذي أجراه مع أسطورة (اوغوز قاغان) *Oğuz Kağan* جاء مرتبطاً بواقعه الشعوري ارتباطاً وثيقاً، فهاجسه هو الحياة والموت. كما أنه غير دلالة الأسطورة وتفاصيلها، وصنع أسطوره الخاصة التي تتناسب وواقعه الشعوري.

٢- أسطورة العنقاء *Anka*:

وهي من أساطير الموت والبعث والخصب والنماء المهمة ، وأسطورة العنقاء *Anka* عند الإغريق طائر الفينيقي^(١)، وعند العرب طائر العنقاء^(٢)، والأسطورة تصوره بأنه "طائر بديع يشبه النسر ريشه أحمر مذهب، مقدس لإله الشمس، يظهر للبشر كل خمسمائة عام ويقطن في بلاد العرب، إذا أشرف أجله على الانتهاء يضع بيضه في عشه ويموت. وسرعان ما كانت تفقس البيضة عنقاء جديدة إذا ما وصلت إلى سن البلوغ حملت أباه الفاني في العش ووضعته فوق مذبح إله الشمس وحرقته ذبيحة. وهناك رواية أخرى تقول إنه بعد مضي خمسمائة عام على العنقاء تحرق نفسها في كومة الحطب، ومن

١ - آدموند فولر: موسوعة الأساطير، (الميثولوجيا اليونانية - الرومانية - الإسكندنافية)، ترجمة حنا عبّود، الأهالي للطباعة والنشر، ط، دمشق، ١، ١٩٩٧م، ص ١٧٨.

٢ - محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي، ط، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٣٣٦-٣٤٠.

الرماد المتخلف تحيا من جديد وتجدد شبابها لتعيش مرة أخرى^(١). والعنقاء عندما تحرق نفسها لينبعث من رماده عنقاء جديد شاب، وإذا هرم العنقاء بعد خمسمائة عام أخرى تجدد إحراقه، وبذلك يظل العنقاء شاب إلى الأبد.

وتأتي أسطورة (العنقاء) Anka لتحتضن هذه المعاناة، ولتجعلها امتدادا لبحث الإنسان منذ فجر التاريخ عن ميلاد فجر جديد يحمل معه خلاصه.

وتكون الأسطورة للتعبير عن فكرة البعث التي عبّرت عنها عدة أساطير برموز كثيرة، منها العنقاء وغيرها، وهذه الأسطورة معبرة عن فكرة الموت والحياة ففي قصيدة (العنقاء) Anka تظهر هذه الفكرة في قوله:

"وبينما أجوب العالم مع جيوش السلطان سليم والسلطان سليمان كان يوجد رمز في جميع البنايات التي رأيتها في السلمانية.

مررت جميعها من جهاز التقطير، وجعلتني أعود إلى كيميائي نقي وأضفتها إلى الرسم التخطيطي للسلمانية. بساطتها وجمالها مثل الروح على الجماد. قبتها أصغر من

قبة أيا صوفيا، يا للأسف!

هذه العنقاء المحلقة في الأعالي

والجمال الأسير مثل الروح

ذلك الطائر الذي تعلق أجنحته

تعب وحط على الأرض.

هذا من أجل الوصول إلى البحار الأبدية

المياه تتدفق وهي تسيل

وبينما تذهب وتسيل بشكل جميل

تجمدت فجأة.

تلك الروحانية ثقيلة مثل الحجر

اكتب يا جلبي، هذه هي السلمانية.

في الحقيقة الأسطى الذي نحت الحجاره

١ - أمين سلامة: معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، دار الفكر العربي، ط١، مصر، ١٩٥٥م، ص٢٣٩.

بارع

وفي النهاية عندما جننا لغلقي الباب، كرم السلطان المعظم كل أعيان الدولة. كانت نظراته مختلفة؛ وكان لسان حاله يقول "أحسن يا رئيس المعمارين مائة ألف مرة".

سلمت مفتاح الباب الكبير للمسجد ثم رفعت يداي داعياً وأنتظرت.

ألثفت سلطان الأانس والجن وسأل خادم المسجد:

"من الأحق بافتتاح باب هذا المسجد؟"

ألثفت إليّ خادم المسجد وتفضل قائلاً: -

" أيها السلطان، إن عبدك رئيس المعمارين اختيار موفق وهو الأحق بافتتاح باب هذا المسجد!".

في هذه اللحظة تفتحت آلاف الورد في وجه السلطان: -

"يا كبير المعمارين! يجب عليك أن تفتح بيت الله الذي أنشأته مع الدعوات!"

وتفضل بإعطائي المفتاح رغماً عني. صحت قائلاً "يا فتاح!" وعيناي تغرق بالدموع.

الباب الذي قُتِح كان باب الجنة. كلما نقول الله كان يأتي الصوت على السنة خفية في

القباب. ورحلنا على الأجنحة الذهبية للعنقاء مباشرة نحو العرش^(١).

1 - Anka

"Sultan Selim ve Sultan Süleyman ordularıyla cihanı gezerken gördüğüm bütün yapılardan nişâne vardır Süleymaniye'de. Hepsini imbibken geçirip saf bir kimyaya döndürüm ve kattım Süleymaniye'nin harcına. Güzelliği bütün kütleyle bir ruh gibi yaydım. Kubbesi Ayasofya'nın kubbesinden küçükmüş, ne gam!

Bu, yücelerden kanatlan bir anka

Ve ruh gibi esîri bir güellik

O, kanatlarını yüksünen bir kuş

Yorulup yere konmuş.

Bu, ermek için sonsuz denizlere

Çağıl çağıl akan delidolu su

O, güzel güzel akıp giderken

Apansız donmuş.

O, taş gibi ağır bir rûhâniyet,

Yaz çelebim, bu bir Süleymaniye.

Taşlarının yonan usta doğrusu

Yaman yonmuş.

Ve nihayet, kapı kapanacak hale gelince, cihan padişahı devletin bütün ileri gelenleriyle birlikte teşrif etti. Bakışları bir başka başka sanki hal diliyle "Sad hezar âferin mimarbaşıya" demede. Camiin büyük kapı anahtarını teslim ettim. İnsanların ve cinlerin hükümdarı odabaşı'ya dönüp sordu:

والشاعر في هذه القصيدة أكد أن الحياة لا يمكن أن تعود للوطن إلا بهبوط العنقاء على الأرض.

والشاعر في هذه القصيدة استخدم النثر مع الشعر، وهو يميل إلى السرد لا إلى الشعر فنحس بانفراط الدقة في التعبير، فثمة شيء تأباه لغة الشعر المعاصر فيما تميل إليه من تركيز وتكثيف. فقد بدأ القصيدة بالنثر وبنى النص كله عليها، كما كان استخدامه للجمل الإسمية أكثر من استخدامه للجمل الفعلية. والجمل الإسمية تدل على الثبوت لأن الحركة والتغير يرتبطان بالزمن، والزمن يرتبط بالفعل. وقلة الأفعال في النص يدل على الجمود الذي يسود حياة الشاعر، وما يصحبه من الإحساس بالملل، وأن الوطن بحاجة إلى عنقاء تهبط على الأرض من جديد، ليكون لها أثر في الحاضر.

إن الإشارات الأسطورية التي يوردها الشاعر على نحو يصورها داخل النسيج الشعري، ينمي بها البناء العضوي للقصيدة؛ ومن ثم تصبح جزءاً من كيان القصيدة، وتكثيف في دلالاتها.

وقد عبّر الشاعر من خلال الرمز الأسطوري عن قلق الإنسان الباحث عن تغيير مصيره وواقعه المرير من خلال قصيدة (الفينيق) **Kaknus** يقول:

في النهاية قالوا لقد مات، لكنه

استقام من الأرض تدريجياً

وُلِدَ مثل العنقاء بلا نفس

من الرماد مرة أخرى⁽¹⁾.

“Bu camiin kapısını açmaya en fazla layık olan kimdir?” odabaşı, ben hakîre iltifat buyurup dedi ki:

“Padişahım, mimarbaşı kulunuz aziz bir ihtiyardır ve bu camiin kapısını açmaya en fazla layık olan odur!”

Odem padişahın yüzünde binlerce gül birden açtı:

“Mimarbaşı! İnşa ettiğin bu Allah evini dualarla yine sen açsan gerek!” buyurup anahtarı elime tutuşturdu. Gözyaşları içinde “Yâ Fettâh!” diye ünleyip açtım kapıyı. Açılan tut ki cennet kapısıydı. Allah dedikçe sanki mavera dile gelmedeydi kubbelerinde. Ve biz Anka'nın altın kanatlarında yola koyulduk arşa doğru.”

Bak: Beşir Ayvazoğlu:(a.g.e), s.110-112.

¹-**Kaknus**

Ölmüş dediler sonunda, lakin

Doğruldu ağır yerinden

في هذه القصيدة أكد أن الشعب عليه أن يتحمل النار كي يعيش من جديد. وقد شبه الشاعر عودته إلى الحياة وإلى وطنه ، مثل ولادة العنقاء من الرماد ونهوضها من جديد.

نستنتج مما سبق أن تلك الأساطير تلاقت فيما بينها كما يلي:

- إن الأسطورة تموت.

- إن موتها يتسبب في شل مظاهر الخصب والحياة والتجدد في الطبيعة، فيكون ذلك مدعاة لإقامة حزن جماعي بين الناس.

- أنها تبعث إلى الحياة من جديد، إما عن طريق التجسد في إحدى الظواهر الطبيعية الحية،

والعنقاء هي إله الخصب الذي يموت ويبعث من الموت، مؤكداً بذلك انتصار الخصب في الطبيعة على الجفاف، وغلبة الحياة على الموت.

٣- أسطورة الإسكندر والخضر وإلياس Hızır İlyas İskender

الإسكندر المقدوني أسطورة الرومان

١- مولده

ولد "الإسكندر" في "بالا" Pella شمال اليونان عام ٣٥٦ ق.م.

٢- عائلته

كان والد "الإسكندر" يدعى "فيليب" وكان سياسياً . أسس الملك "فيليب" مقدونيا. وكون جيشاً كان من أبرع الجيوش في العالم.

٣- تعليمه

تعلم "الإسكندر" من أبيه "فيليب" مهارات القيادة العسكرية وفنون القتال. تعلم من أستاذه "أرسطو" عجائب الحضارة الإغريقية والأساطير العظيمة، كما أحب قصص الحرب، وخاصة قصص حروب طرواده التي كانت مصدر إلهام له.

٤- رحلته نحو العرش

ترك "الإسكندر" بلاده وسافر مع معلمه "أرسطو" للدراسة . وعندما عاد وجد والد تزوج وأنجب له أماً مما جعله يشعر بالخطر؛ فوجود أخيه سيهدد سلطته على العرش. أشعل العراك بين "الإسكندر" وأبيه، وانتهى الأمر بنفي "الإسكندر"، ثم بعد فترة عاد "الإسكندر"، ولكن هذا الصلح لم يدم طويلاً فقد قُتل "فيليب" والد "الإسكندر" . في العشرين من عمره توج "الإسكندر" ملكاً. وورث جيشاً عظيماً، لكنه استغرق عاماً كاملاً في القضاء على التمرد وترسيخ حكمه في اليونان.

٥- حروبه

لم يرض "الإسكندر" باليونان فحسب، وأراد أن يبدأ ببلاد فارس (من تركيا إلى باكستان حالياً). دانت له كل البلاد واتجه إلى مصر فاستسلم له المصريون بلا قتال، ثم اتجه نحو أفغانستان لقهر الحافة الشرقية للإمبراطورية الفارسية. امتدت إمبراطورية الإسكندر من اليونان إلى أفغانستان، ثم اتجه إلى الهند.

٦- وفاته

بعد رحلة انتصارات طويلة في بابل؛ رقد "الإسكندر" مريضاً، وفارق الحياة وهو في ٣٢ من عمره. وفي الطريق إلى مقدونيا خلال رحلة ترحيل جثمانه تربص به أحدهم وأخذ جثمانه إلى مصر.

وعلى مدار قرون ظلت جثة "الإسكندر" في الإسكندرية مدينته وأقيم له ضريح فيها، وفي القرن الرابع الميلادي اختفى ضريح "الإسكندر" ولم يعثر عليه حتى الآن^(١). وتحكي الأسطورة أن "الإسكندر" خرج مع "الخضر" و"إلياس" للبحث عن ماء الحياة الذي قيل إنه ما وراء بلاد الظلمات، غير أن "الإسكندر" فقد صاحبيه، وبعد فترة طويلة جلس "الخضر" مع "إلياس" على حافة نهر، وأخذ يتناولان السمك، ف وقعت قطرة من الماء من يد "الخضر" المبتلة، فعادت الروح للسمك الميت وألقى بنفسه في النهر، عندما أدرك "الخضر" أن هذا الماء هو ماء الحياة، فشرب هو وصديقه "إلياس" من النهر، فلما رجعا وأخبرا "الإسكندر" بما حدث أخذ يبحث عن هذا الماء فلم يجده، وهكذا حظي "الخضر"

^١ - <https://www.nafham.com>

و"إلياس" بالخلود، ونهضا لإغاثة المهوف في الدنيا، "الخضر" في البر، و"إلياس" في البحر^(١).

انتشرت هذه الأسطورة بشكل مكثف في ديوان الشاعر، وجاءت على شكل إشارات بعضها سريع مغطى وبعضها واضح المعالم.

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان (المنازل والأشباح) **Evler ve devler** :

الخضر واليأس والإسكندر في آبار الظلمات

يبحثون في كل مكان عن ماء الخلود

لا يفكرون في الموت، آه أطفال حتى الآن

الموت كلمة محوطة من المعاجم

الخلود، لا يؤمن بالموت

وذات يوم استيقظ الأشباح والجن والعمارة

لم يعد للزيتون البري رائحة هاجرت اللقالق وذهبت

طائر روح السيدة العجوز حلق وذهب ليسطع

أطرحوا سيدتي العجوزة على منضدة الغسل شديدة البيل

والأشباح والجن والعمارة في الخزائن

تبكي على سيدتي العجوز

سيدتي سيدتي

يا ويحي، موت سيدتي العجوز المفاجئ

ورؤيتها على منضدة الغسل، يا إلهي على منضدة الغسل

أفكر في الموت^(٢).

¹ - İskender Pala: Ansiklopedik Divan Şiiri Şözlüğü, Akçağ Yayınları, Ankara, 1990, s.216.

² - **Evler ve devler**

Hızır İlyas İskender karanlık kuyularda
Fellik fellik ararlar ölümsüzlük suyunu
Ölümü düşünmezler, ah şimdiki çocuklar
Ölümsüzlük, ölümü düşünmemek.
Ve birgün uyandılar devler cinler ifritler
Kokmaz oldu içdecik leylekler göçüp gitti
Yatırdılar haminnemi ıpslak tenişire

من خلال القصيدة السابقة استدعى الشاعر شخصية "الإسكندر"، واستعار من ملامحها حادثة ماء الحياة الذي بحث عنه "الإسكندر" ولم يجده.

نستطيع أن نبرز العلاقات القائمة بين أحداث الأسطورة، وبين الفكرة التي أراد "بشير أيواز اوغلي" أن يوصلها كالتالي:

١- الإسكندر والخضر وإلياس: هم المخلصون، وقد قرر الشاعر أن يتحدى واقعه بكل معطياته السلبية وردود فعله الخطرة تجاه ما يحاول تغييره في سبيل تخليص وطنه مما هي فيه.

٢- السيدة العجوز التي ماتت: هي رمز للوطن والمخاطر والأهوال الذي تعرض له، وحالة الجمود والموت الذي انتشر في كل مكان في الماضي.

٣- ماء الخلود: رمز للحياة الجديدة بعد التغيير والتجديد وبعد البعث من الموت. إن التكتيف في المقطع السابق يظهر على المستوى الفكري، فالإنسان منذ أتى إلى هذا الكون يبحث عن حريته، وما يعانيه في هذا الزمان سبقه إليه أجداده، وكأن مسيرته ماضياً وحاضراً واحدة. وعلى مستوى المكان فإن أسطورة (الإسكندر والخضر وإلياس) **Hızır İlyas İskender** موهلة في القدم، والشاعر استدعى هذه الشخصيات الأسطورية. إن هذا التوحد في القصيدة على مستوى الفكر والزمان والمكان يغنيها ويمدها بطاقات من الإيحاء والتكتيف. وقد عكست واقع الشاعر وما يعنيه من الهزائم والانكسارات والظروف السياسية والعسكرية الصعبة والأمل في النهوض والبعث من جديد.

أما لغة الأسطورة:

من خلال نموذج آخر لأسطورة "الإسكندر" نلاحظ أن التشكيل اللغوي يقوم بدور واضح.

Ve devler cinler ifritler, yüklüklerde
Ağladılar haminneme
Haminneme haminneme
Ah aman ben, haminnemin incecik ölüsünü
Göreliberi tenişirde, aman aman tenişir
Ölümü düşünürüm.
Bak:, Beşir Ayvazoğlu:(a.g.e), s.29-30.

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان (مسافروا العصور الماضية) Eski zaman yolcuları:

حتى هؤلاء المسافرون في الطرق الملتوية المتعرجة
يبحثون إما عن السعادة وإما عن ماء الخلود
كل مسافر كان قدراً قليلاً من الإسكندر في الظلمات
ومزامير داوود على ألسنتهم
كانوا يذهبون إما إلى نيرفانا إما إلى فانا
كانوا يذهبون حتى يفنى الظل في الشمس
اذهب اذهب إلى ما لا نهاية كم كانت الطرق جميلة في القدم
كانوا يظنون أن إبراهيم يشعل النيران في الجبال
كانوا يعلمون أن كل جبل حريص على أن يكون جبل الطور.
كانوا يمرون من بابل ساحرة الطريق،
والقلوب الكيميائية في جميع العهود السابقة
كانت كل واحدة منها منجم ذهب سيصدع من الحسد،
اذهب اذهب إلى ما لا نهاية كم كانت الطرق جميلة في القدم.
الخيول والجمال رفقاء مقدسون للطريق وللمسافرين
رفقاء لا يعرفون التعب والكلَّ
تلك البعير في الطرق المتعرجة والصعبة
كان يوجد بُراقات سريعة من البروق، (البُرّاق: دابة ركبها رسول الله ليلة المعراج)
يأخذون مسافروا العصور القديمة على حين بغته
كانوا يتركون المناصب صعبة المنال،
لأجل بداية جميع الطرق صعبة الوصول.
اذهب اذهب إلى ما لا نهاية كم كانت الطرق جميلة في القدم^(١).

¹ - Eski zaman yolcuları

O yolcular ki yılan kıvrımlı yollarda
Ya mutluluğu ararlardı, ya bengisuyu.
Her yolcu biraz İskender`di karanlıklarda

هذه القصيدة تعكس بشكل واضح توظيف الموروث الديني
 الكلمات الدالة على ذلك من القصيدة: (مزامير داود) Dâvut- dillerinde Mezâmir ،
 كانوا يظنون أن إبراهيم يشعل النيران في الجبال) Dağlarda ateş yakar İbrahim'i (
 (جبل الطور) dağ Tûr ، (يمرون من بابل) Bâbil'den ،
 geçerlerdi ، كان يوجد بُراقات سريعة من البروق ، (البُرَاق: دابة ركبها رسول الله ليلة
 المعراج) Şimşeklerden hızlı buraklar vardı .
 التكرار في القصيدة:

Git git bitmezdi (اذهد اذهب إلى ما لا نهاية كم كانت الطرق جميلة في القدم)
eskiden ne güzeldi yollar

تكرر هذا البيت ثلاث مرات في القصيدة، ودلالة هذا التكرار الإلحاح على جمال
 الماضي وروعته والحنين إليه.

استطاع الشاعر من خلال رؤيته الفكرية السابقة، أن يوجد تناغماً بين الفكرة والصورة
 الشعرية المجسدة لها، فجملته الشعرية جاءت ملتحمة مع المضمون، مندمجة في تجربة
 الشاعر المستمدة من واقعه المحيط.

Ve biraz Dâvut- dillerinde Mezâmir-
 Ya Nirvana'ya giderlerdi ya Fenâ'ya
 Gölge güneşte yok oluncaya dek giderlerdi,
 Git git bitmezdi eskiden ne güzeldi yollar.
 Dağlarda ateş yakar İbrahim'i düşünürlerdi
 Bilirlerdi ki her dağ Tûr olmak hevesindedir.
 Onlar birer yol büyücüsüydü Bâbil'den geçerlerdi,
 Kalpleri bütün eski zaman simyacılarını
 Hasetten çatlatacak birer altın madeniydi,
 Git git bitmezdi eskiden ne güzeldi yollar.
 Âh atlar ve develer yolların ve yolcuların
 Yorulmak bilmeyen mukaddes yoldaşları
 O kervanlar ki ağır aksak gidişlerinde
 Şimşeklerden hızlı buraklar vardı,
 Alır eski zaman yolcularını apansız
 Erişilmez bir menzile bırakırlardı,
 Bütün yolların erişilmez başlangıcına.
 Git git bitmezdi eskiden ne güzeldi yollar.
 Bak: Beşir Ayvazoğlu:(a.g.e), s.67-68.

كما نلاحظ أن الشاعر يظهر التناص، وتعمق علاقته بالأسطورة، فهو " ينشئ الأسطورة الجديدة يستطيع بها أن يرتفع بالواقعة الفردية المعاصرة إلى مستوى الواقعة الإنسانية العامة ذات الطابع الأسطوري"^(١). فكثيراً يمزج الأسطورة بالواقع، ويحول التاريخ إلى ما يشبه الأسطورة، فتتحول شخصية (الإسكندر، والخضر وإلياس) إلى أبطال أسطوريين، ويعيد الأسطورة أحياناً إلى واقعها الحقيقي الذي ولدت فيه، فيبدو التاريخ مائلاً أمامنا كأنه جزء من حاضرنا.

أهم الخصائص الشعرية في هذه القصيدة:

١- ثمة مبنى كلي يستند في تكوينه إلى نظير أسطوري، معتمداً على التناص الأسطوري، مع الاستفادة من الواقع الإنساني، وصهر كل هذه العناصر في عمل فني موحد.

٢- خلق نموذج فني حي يؤثر في نفس المتلقي.

نستنتج مما سبق أن الشاعر أقنعنا بتجربته الأسطورية، وبضم أصوات المتلقي إلى أبطال أساطيره في مواجهة الظلم.

ويكرر الشاعر أسطورة الإسكندر في قصيدة (المهرجان) Karnaval ؛ إلا أنه كان يبحث عن الوسيلة التي تعيد البعث للأجيال القادمة القادرة على حمل الاعباء وتحمل الصعاب يقول:

وعبر باب ضيق للنوم بلا أحلام

تهافت النمل فجأة على أرض ضعيفة

وبينما الساعات تدق من بعيد

تلقون نظرة فإذا أنا في الطرقات

هذا الألم المتسكع الذي يسير نحو عقلي

هذه الألسنة المختلفة التي تتشابه مع بعضها

أسماء الرجال صعبة، ولحاهم غريبة الأطوار

ما شأنهم بجيوبي

١ - عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهر الفنية والمعنوية، مرجع سابق، ص ٢١٧.

الصينيون في أفريقيا يتكلمون بلغة غير مفهومة
عاند وقاوم الزنوج في الصين
والآن أنا أفكر بصمت
في مشكلة فلسفية رباعية الجوانب
يفكر بصمت
فكر بصمت
كلمة
من أعطاني هذا السلاح رغماً عني
ومن كتب على هذا الجدار
كلمة كلمة
لا ينفع
وفي زحام المهرجان
ووحدة الكاهن القاتلة
انصرفت عن سد الإسكندر
الأطفال المنحرفون
يضحك بيكاسو الضحكة هي نفس الضحكة
وأنا الآن في مشكلة فلسفية سيكولوجية
أفكر بصمت
يفكر بصمت
فكر بصمت^(١).

1- Karnaval

Ve dar bir kapıdan rüyasız uykulara
Üşüşür birden ince kara karıncalar
Derken uzaklarda saatler çalar
Bir bakarsınız sokaklardayım.
Bu beynime yürüyen serseri sancı,
Bu birbirine karışan uyumsuz diller
Bu adları zor, sakalları yabancı
Adamların ceplerimde işi ne?
Afrika'da Çinliler fan fin eder

يقول الشاعر: (انصرفت عن سد الإسكندر) Yıkılmış bir İskender

Seddi'nden

نلاحظ هنا تناص ديني ؛ حيث استخدم الشاعر (سد الإسكندر)، والغرض من ذلك الإشارة إلى حادثة حبس (الإسكندر ذي القرنين) لقوم (يأجوج ومأجوج) وراء السد الذي جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرَ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧)﴾^(١).

نلاحظ أن الشاعر يلائم بين تجربته الخاصة وبين ملامح الشخصية التي استدعاها ليس بصفات المجردة، وإنما بعض أحداث من حياتها، وقد استدعاها الشاعر للدلالة على جمال الماضي وروعته والحنين إليه.

Ter ter tepinir zenciler Çin'de.
Ve şimdi ben kelimesiz düşünürüm
Dörtköşe bir felsefe probleminde.
Kelimesiz düşünür
Kelimesiz düş
Kelime
Kim tutuşturdu bu silahı elime
Ya bu duvara yazıları yazan kim
Kellim kellim
Lâ yenfâ
Ve bu karnaval kalabalığında
Zifiri bir papaz yalnızlığı
Yıkılmış bir İskender Seddi'nden
Geçerken bikrini yitiren zaman
Eciş bücüş çocuklar.
Picasso gülüyor gülüş
Ve ben şimdi skolastik bir
Felsefe probleminde
Kelimesiz düşünürüm
Kelimesiz düşünür
Kelimesiz düş.
Bak: Beşir Ayvazoğlu:(a.g.e), s.86-87.

١ - سورة الكهف: الآية ٩٤-٩٧.

ب- الظواهر الأسلوبية في توظيف الأسطورة عند "بشير آيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu

أولاً: التحدث من خلال الشخصية الأسطورية (صيغة ضمير المتكلم)
 "يتخذ الشاعر من الشخصية هذا الموقف حين يحس أن صلته بها قد بلغت حد الاتحاد، وأنها قادرة على أن تحمل أبعاد تجربته الخاصة، فيتحد معها ويتحدث بلسانها، أو يدعها هي تتحدث بلسانه، مضيفاً عليها من ملامحه ومستعيراً لنفسه من ملامحها؛ بحيث يصبح هو والشخصية كياناً جديداً^(١).

مثل قصيدة (القصيدة المبهجة) Ferahfeza Kasidesi يقول:

أثناء التنزه في إستانبول القديمة
 وظل السلطان في الأقاليم السبع
 صمت الحرير يزداد على حين غفلة
 يسير محمود الثاني نحو سرداب قصره.
 ويفتح طائر الهمما طبقات السموات السبع
 يأتي ويأخذ ليلى من الجهات الأخرى
 ويقول سعيد أفندي آلاف النكات
 لتبقي رفيقتي من ألف ليلة وليلة
 انقشي الحب على عيناى انقشي
 أنا معك الآن يا حبيبتي
 الصمت من شفتيك أمر رائع
 أعزفي الموسيقى مع القبلات الطويلة وتعالى!
 أسكبي الشمس على وجه الأرض وافترشي
 المياه تلمع وتتألاً مع جمالك.
 ولتتجول الوردة في الأروقة؛
 بسبب حجابك جاذبيتك كالبرد التام

١ - علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٠٩.

ليلتف العازفون حول أصابعك
 وليعزفوا الواحدة تلو الأخرى لتصل حتى عنان السماء .
 اعزفي الموسيقى مع القبلات الطويلة وتعالى!
 حتى لتقولي إن جمالك مبهج!
 أنقشي الحب على عيناى أنقشي
 أنا معك الآن يا حبيبتي الفعلية .
 كذلك لتقولي ولتعودي للمجازفة
 والوسام المرصع على صدر الجد إسماعيل
 لتعودي، لتعودي مجدداً، ولتفتح التناير
 ولتتعلق الزهور على جمالك
 ولنسقط اللهب على قلب غالب دده
 وليقع التاريخ العظيم في حبنا
 ولنذهب بعد ذلك على وجه السماء إلى إستانبول
 ولنرقص يا محبوبتي، لنرقص^(١).

¹ -Ferahfeza Kasidesi

Gezinirken eski bir İstanbul'da
 Ve yedi iklimde padişah gölgesi
 Bir ipek sessizliği büyür apansız
 Yürür Mahmudusani Serdâb Kasrına.
 Hümâ şehper açar yedi kat göğe
 Alır gelir ötelere Leylâ'yı
 Binbir nükte söyler Said Efendi
 Binbirgece'den kalma musahib
 Ey gözlerime sevdâyı nakış nakış
 İşleyen sevgili şimdi seninleyim.
 Sessizliğin ince dudaklarından
 Musikiyi bir uzun buseyle çal gel!
 Dökül yeryüzüne güneşçe sereserpe
 Sular ışıllı ışıllıydın güzelliğinle.
 Ve gül yüzün gezinsin perdelerde
 Yaşmak diye çektiğin ayın ondördü
 Dolansın parmaklarına sazendelerin,
 Üflesinler nefes nefes gökyüzüne.
 Musikiyi bir uzun buseyle çal gel
 Ki söylesin güzelliğini ferahfeza!

نلاحظ أن الشاعر أفرد هذه القصيدة لأبطال حكايات العشق والغرام الذين ذاع صيتهم في الأدب العربي، ومن أهم هذه الشخصيات (ليلي والمجنون)، وليلي من أشهر أبطال حكايات الحب العذري في الأدب العربي التي انتقلت فيما بعد إلى الأدبين الفارسي والتركي، كانت قصة حبهما من أشهر الموضوعات التي تناولها الشعراء الأتراك.

وقد استعار الشاعر لفظ (ليلي) Leylâ ، ولفظ (ألف ليلة وليلة Bin bir gece) (١) لوصف محبوبته، وقد صرح بإسمها وشبهها بحكايات ألف ليلة وليلة، حيث إنه أحس أن شخصيته ذابت والتحمت بهذه الشخصية المشهورة، ومن ثم اتحد بها حتى يستطيع من خلالها إرسال آهاته وآلامه، وقد تمصص هو شخصية مجنون ليلي، حتى إذا رآه أحد تأكد أنه وله عاشق بمحبوته.

ثانياً: التحدث إلى الشخصية (صيغة ضمير المخاطب)

"يتخذ الشاعر هذا الموقف عندما يحس بأن الشخصية لا تحمل ملامح تجربته الذاتية، وإنما تجسد بُعداً موضوعياً من أبعاد تجربته. والشاعر عندما يتخذ من الشخصية موقف المتحدث إليها مستخدماً ضمير المخاطب فإنه يحتفظ للشخصية بلامحها التراثية مستغلاً هذه الملامح في توليد الإحساس بالمفارقة لدى المتلقي بين الملامح وبين الجانب المعاصر من التجربة" (٢).

مثال ذلك قصيدة (الأساطير، الأعياد والأطفال) Masallar, bayramlar ve

: çocuklar

إذا رويث لكم أسطورة هكذا،

Ey gözlerime sevdayı nakış nakış
İşleyen sevgili şimdi seninleyim.
Bir böyle macerayı dönsün söylesin
İsmail Dede göğsünde murassa nişan.
Dönsün, yine dönsün, açılısın tennüre
Ses gülleri iliştirilsin güzelliğine
Od düşürelim kalbine ki Galib Dede
Sevdamıza bir ince tarih düşürsün
Sonra gidelim İstanbul'a gökyüzünde
Raksedelim ey sevgili, raksedelim.
Bak: Beşir Ayzazoğlu:(a.g.e), s.15-16.

٢ - علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص ٢١٢-٢١٣.

وفجأة إذا انتفضتم وإذا كنتم الطفل.
 إذا حصدت السماء من أجل العيدية
 وإذا وضعت النجوم في جيوبكم،
 وإذا احتشدتم بسعادة
 إلى الشوارع التي تفوح رائحة الورود من المنازل الجميلة.
 جميع الشوارع ملككم،
 إذا امتلئت بأكملها بأصواتكم من جديد،
 ثم قمتم بتلوين الجبال والأحجار
 فأنتم حلوى الديك (نوع حلوى يوزع في الأعياد)^(١).

نلاحظ أن الشاعر تحدث إلى أبناء شعبه بصيغة ضمير المخاطب، وشبههم بالطفل في العيد هو يحاول أن يدخل الفرح والسعادة والسرور على قلبه.
 ثالثاً: التحدث عن الشخصية (صيغة ضمير الغائب)
 " وفي هذا الموقف يحتفظ الشاعر للشخصية بلامحها التراثية مقابلاً بينها وبين الملامح المعاصرة، يضيف الدلالة المعاصرة مباشرة على الشخصية بعد أن يجردها من دلالتها التراثية"^(٢).

مثال ذلك قصيدة (أسطورة ديلحياة كالفا) Dilhayat Kalfa'nın masalı :

إلى خاندان

ثلاث جميلات يتأرجحن في ثلاثة قوارب

¹ - Masallar, bayramlar ve çocuklar

Öyle bir masal anlatsam ki size,
 Birden silkinip çocuk olsanız.
 Gökyüzünü bayramlık diye biçsem
 Koysam yıldızları ceplerinize,
 Güzel evlerden gül kokan sokaklara
 Dökülseniz şen şatır.
 Bütün sokaklar sizin,
 Yine seslerinizle dolsa baştan,
 Sonra dağ taş boyansa renklerine
 Horoz şekerlerinizin.
 Bak: Beşir Ayvazoğlu:(a.g.e), s. 33.

^٢ - علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص ٢١٥.

فتاة تدعى ديلحياة كالفا تغني أوجارا .
 تلعب الأرجوز، في الماء الراكد،
 وتغمز بعينها فينعكس ظلها المفعم بالحيوية والنشاط في الأعماق.
 وفجأة يظهر وميض البرق منتشياً
 وتستيقظ الأرض على حقيقتها إنها أسطورة.
 تفتح الورود الضخمة وتكبر اللاله.
 والبسفور ممتلئ بالذين يرضعون الشعر.
 وديلحياة كالفا بين العين والحاجب.
 تتدفق من الأسبلة الرقيقة جداً.
 وفي المساء توجد فرقة وزير للعزف على الشواطئ
 فتاة تدعى ديلحياة كالفا تغني أوجارا.
 ضوء الربيع في الأقفاص ذات الظلال:
 ثلاث جميلات في منزل كبير ذي أربعين غرفة
 يرفعن الكأس ليشربن نخب البشارات السعيدة
 المرمر على هواء إستانبول العليل.
 ترضع ثلاث جميلات ابن السلطان
 فتاة تدعى ديلحياة كالفا تغني أوجارا.
 يتناثر اللؤلؤ الذي نظمناه واحداً واحداً
 ودودة القز منذ مئات السنين على خيط ؛
 الشمس تجعل عثمان نقاشاً غاضباً
 في عينيها الأوجارا تقسم لألف لون.
 فينقسم البيت لألف لون ولون.
 "الأعمار المتصلة مزخرفة.
 الآن الصمت على السماء المرسومة.
 نحن في ظل الخيال الرائع،
 كان هناك شخص يغوص من الحديقة إلى الموسيقى

مثل إضافة السكر على قهوة طازجة ساخنة

ضاعت الرشقات من جمالها.

لا تزال في مكان بعيد في داخلنا

ديلحياة كالفا تغني أوجارا^(١).

إن الإشارات الأسطورية داخله في نسيج القصيدة، وكل كلماتها تضيء عليها أيضاً من التلقائية، فالإشارة إلى أسطورة (ديلحياة كالفا) Dilhayat Kalfa'nın masalı الفتاة الجميلة التي تعزف الموسيقى ترمز إلى مدينة (إستانبول) ومحبة الشاعر لجمالها

1 - Dilhayat Kalfa'nın masalı

Handan'a

Salınır üç çifte kayıkta üç levnî güzel
Evcârâ devşirir biri Dilhayat Kalfa.
Ay Karagöz oynatır durgun suda,
Göz eder derinlerde diri gölgeler.
Çakırkeyif şimşekler çakar ansızın
Yeryüzü uyanır bir masal gerçeğine.
İri güller açılır ve büyür lâleler
Dolu şiir memelerden sağılır Boğaz.
Ve Dilhayat Kalfa kaşla göz arası
Sebillerden dökülür incecikten
Bir vezir akşamı incesaz yalılarda
Evcârâ devşirir Dilhayat Kalfa.
Gölgeli kafeslerde ilkyaz aydınlığı:
Üç güzel kırık odalı bir konakta
Kadeh dirlik müjdeler verir
İstanbul'un mermer serinliğine.
Üç güzel emzirir bir şehzadeyi
Evcârâ devşirir biri Dilhayat Kalfa.
Dağılır bir bir dizdiğimiz inciler
İbrişim bir ipliğe yüzlerce yıl
Öfkeli bir Nakkaş Osman olur güneş,
Binbir renge bölünür evcârâ gözlerinde.
Nakış nakış "ömrlerdir muttasıl"
Şimdi sessiz çizilen gökyüzüne.
Biz bir tatlı hayalin gölgesinde,
Ocan bahşeden musikiye dalar da
Koyu sıcak taze bir kahve gibi
Yudumlarınız yitirilmiş güzelliği.
İçimizde uzaklarda bir yerde hâlâ
Evcârâ devşirir Dilhayat Kalfa.

Bak: Beşir Ayvazoğlu:(a.g.e), s.13-14.

وطبيعتها، وجبالها وهواءها وشمسها، رمزاً إلى انبعاث الأمل والنضارة في نفوس أبناء وطنه، والشاعر من خلال قصيدته جعل من هذه الأسطورة ودلالاتها جزءاً من نفسه. نستنج مما سبق أن الأسطورة عند "بشير أيواز اوغلي" Beşir Ayvazoğlu هي رؤية جمالية، وقد اعتمد على الصورة الشعرية التي حاول من خلالها؛ رصد التاريخ والرمز الأسطوري ودلالاته، ومن ثم أوجد صياغة بديلة جديدة. والأسطورة عنده بنية مضمونية مكثفة الدلالة، بالإضافة إلى قدرته على تجاوز السياق التاريخي الذي وضعت فيه، لتخلق بذاتها سياقاً تاريخياً جديداً، مشبعاً بالدلالات.

الخاتمة

- ١- إن الأسطورة في الشعر الحديث حلقت بجناحين، فهي تحمل عبء التجربة، وهي جسر للعبور بين الماضي والحاضر وبالتالي استشراق المستقبل، فلم يستخدمها الشاعر بالمعنى التاريخي، بل بمعناها الحضاري، واعطاها ملامح الحاضر، وهذا هو الإستخدام الفني للأسطورة.
- ٢- إظهار دوافع الشاعر الذاتية والفنية التي دفعته للأسطورة، وبين وظيفتها الفكرية والجمالية في شعره، وطبيعة استخدامه لها.
- ٣- إن الزمن في القصيدة، لم يعد سرداً طويلاً، بل أصبح الموضوع هو جزء من بناء زمن الشعر، كما إن لكل قصيدة زمنها الخاص بها. فلم تعد تعيش في الماضي على شكل حنين، بل تعيش في الحاضر وبالإتجاه نحو المستقبل.
- ٤- أسهم توظيف الأسطورة في إضفاء أبعاد إنسانية على الأغراض الشعرية التي عالجها، وإغناء تجربته الفنية بما أمدّها من إحياء وتكثيف، وعمق فكري، وغور في الزمان.
- ٥- إن التناص الذي أجراه الشاعر مع الأساطير جاء مرتبطاً بواقعه الشعوري، فهاجسه هو الحياة والموت، وخير ما يعبر عن هذا الهاجس هو أسطورة البعث والموت.
- ٦- إن إتكائه على الأسطورة كان يسعى إلى التناص مع الرمز الأسطوري وخلق دلالة موحية في اللغة ودمجها مع النص.

٧- إن الشاعر تمكن من التعامل مع الرمز الأسطوري، فقد جعل منه ومن دلالاته واجوائه جزءاً من نفسيته وفضلاً من تنفسه وإحساسه ووعيه بالحياة، فهو يرى الحياة المعاصرة من خلالها.

٨- وفق الشاعر في توظيف رموزه الأسطورية والدينية على حد سواء، مما أضفى رؤية متميزة على فكره، وساهم في تطور فنية الصورة الشعرية لديه، فحملت في طياتها الأمل والأمل.

٩- الشاعر على المستوى الفني، وفق في معظم قصائده فنياً، لانه كان حريصاً على إدماج الصورة الجزئية بكافة أبعادها بالصورة الكلية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

أ- المصادر العربية

القرآن الكريم

ب- المراجع العربية

- ١- ابن منظور : لسان العرب مادة (سطر)، دار صادر، ط٣، مج ٤، بيروت، ١٩٩٤م .
- ٢- أحمد كمال ذكي: الأساطير دراسة حضارية مقارنة، دار الكاتب العربي، ط١، القاهرة، ١٩٦٧م.
- ٣- أحمد مجاهد: أشكال التناسل الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨م.
- ٤- الصمصافي أحمد المرسي: الإحساس بالغربة في قصيدة (قيزيل ألما) و(خان ديوارلري)، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٥- حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العرب والفرس والترك، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩١م.
- ٦- ريتا عوض: أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٧٨م.

- ٧-: أعلام الشعر العربي الحديث (بدر شاكر سياب)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٨- عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ج. ٢، مكتبة الفاروق، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٩- عبد المنعم تليمة: مقدمة في نظرية الأدب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣م. ١٠- عبد النعيم حسنين: نظامي الكنجوي، ط١، القاهرة، ١٩٥٤م.
- ١١- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط٣، بيروت، ١٩٧٨م.
- ١٢- علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ١٣- محمد حسين أبو الحسن: الشكل الروائي والتراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠١٢م.
- ١٤- محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.
- ١٥- محمد غنيمي هلال: ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي، لجنة البيان العربي، ١٩٥٤م.
- ١٦- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب، ط٣، القاهرة، ١٩٨١م.

ثانياً: الدوريات العربية

- ١- إبراهيم الدقوقي: الأدب التركي المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلد الثالث عشر، ع. ١، الكويت، ١٩٨٣. ٣
- ٢- إحسان عباس: اتجاهات الشعر المعاصر، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧م.
- ٣- سيزا قاسم: البنات التراثية في رواية البحث عن وليد مسعود، مجلة فصول، ع. ١، ١٩٨٠م.

- ٤- عبد الرحمن محمد القعود: الإلهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، عالم المعرفة، عدد ٢٧٩، آذار، ٢٠٠٢.
- ٥- نادر قاسم: أساطير الموت والانبعث في مجموعة (نهر الرماد) للشاعر خليل حاوي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع٣، نيسان، ٢٠٠٤.
- ٦- وليم رايت: الوعي بالأسطورة، مجلة آفاق العربية، ع١، س١٦، ١٩٩١م.

ثالثاً: المعاجم والموسوعات

- ١- آدموند فولر: موسوعة الأساطير، (الميثولوجيا اليونانية - الرومانية - الإسكندنافية)، ترجمة حنا عبّود، الأهالي للطباعة والنشر، ط١، دمشق، ١٩٩٧م.
- ٢- أمين سلامة: معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، دار الفكر العربي، ط١، مصر، ١٩٥٥م.

رابعاً: الرسائل الجامعية

- ١- أحمد محمد سالم: الأفكار القومية عند خالده أديب من خلال (يُكي طوران) (ووروك قحبه يه)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ١٩٩٠م.
- ٢- محمد جاد: حضارة الأتراك قبل الإسلام، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٩م.
- ٣- عبد الحليم منصور: الملامح الاسطورية في روايات الحوات والقصر لظاهر وطار، دراسة نقدية اسطورية، (د. ت).

خامساً: المراجع التركية العثمانية

- ١- كوبريللي زاده محمد فؤاد: تورك ادبياتى تاريخى، استانبول، ١٩٢٦م.

سادساً: المراجع الفارسية

- ١- ادوار جرانفيل براون: تريخ ادبيات ايران "از سعدي تا جامي"، تهران، ١٣٣٧هـ.ش.

سابعاً: المصادر التركية الحديثة

Beşir Ayvazoğlu: Şiirler, 1.Basım, Otuken Yayınları İstanbul, 1996.

ثامناً: المراجع التركية الحديثة

- 1- Agah Sirri: Türk Edebiyatı Dersleri, C.1, İstanbul, 1939.
- 2- Ahmet Kabaklı: Türk edebiyatı, Kültür Bakanlığı, Ankara, 1983.
- 3- Ali İhsan Kolcu: Cümhuriyet Devri Edebiyatı 1,Şiir, Salkımsöğüt Yayınevi, Erzurum 2008.
- 4- Ali Öztürk : Çağları İçinde Türk Destanları, 1980.
- 5- Behçet Necatigil: Edebiyatımızda İsimler Sözlüğü, İstanbul, 1977.
- 6- İhsan Işık: Yazarlar Sözlüğü, Risale Yayınları, İstanbul, 1990.
- 7- İskender Pala: Ansiklopedik Divan Şiiri Şözlüğü, Akçağ Yayınları, Ankara, 1990.
- 8- Seyit Kemal Karaalioğlu: Edebiyatımızda Şair ve Yazarları,10.Basım, İnkılap Kitapevi, İstanbul, 1991.
- 9- Şükrü Elçin: Halk Edebiyatı Araştırmaları,C:1 ,Ankara, 1997.
- 10-: Türkiye Türkçesinde Maniler, Ankara, 1990.
- 11- Uluslararası : Türk Dünyası Halk Edebiyatı Karultay Bildirileri,Ankara, 2002.

تاسعاً: المواقع الإلكترونية

- <https://www.turkedebiyati.org> beşirayvazoğlu متاح بتاريخ ٢٠٢١/٩/٥
- مقال بعنوان (من الأساطير التركمانية أسطورة اوغوز قاغان) ترجمة: طارق خاقان ، من ملحة اوغوز خان عن المفكر والمؤرخ التركي (ضيا غوك آلب) أنظر:
- golanturkmanlare.ahlamountada.com ٢٠٠٨/١٢/٣ متاح بتاريخ
- <https://www.nafham.com> م٢٠٢٢ /١ / ١٣ متاح بتاريخ

ثالثاً: تخصص الجغرافيا والخرائط

تقييم الأثر البيئي لشركة الأسمنت السعودية
بتقنيات نظم المعلومات الجغرافية وبيانات الاستشعار عن بُعد

أ.م.د. أماني حسين محمد حسن

أستاذ الجغرافيا الطبيعية المساعد

كلية الآداب، جامعة أسيوط

dr.amani73@hotmail.com

doi: 10.21608/jfpsu.2022.130689.1179

تقييم الأثر البيئي لشركة الأسمنت السعودية بتقنيات نظم المعلومات الجغرافية وبيانات الاستشعار عن بُعد

مستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم التأثيرات البيئية لصناعة الأسمنت بالبيئة المحيطة بشركة الأسمنت السعودية بالهفوف، من خلال المنهج الموضوعي، ومنهج دراسة الحالة، والمنهج التجريبي. والملاحظات الميدانية وجمع العينات، والتحليل المعملية للعينات. كما أستخدم في جمع البيانات أداة الاستبانة، وكذلك الأسلوب الكمي في تطبيق مؤشرات التراكم الجغرافي، وتلوث التربة بالعناصر الثقيلة، بالإضافة إلى معالجة المرئيات الفضائية Sentinel-2, SNAP ببرامج ArcGIS 10.5, ENVI5.3, SNAP، لإنتاج خرائط درجات تلوث الهواء، ومؤشر اخضرار النبات، وتحديد مساحتها. وتشير أهم النتائج إلى أن الهواء ملوث بغازات كبريتيد الهيدروجين، وأول أكسيد الكربون، والجسيمات العالقة جنوب الشركة بالمقارنة بشمالها، كما تصنف تربة منطقة الدراسة على أنها متوسطة إلى شديدة التلوث بعناصر الزرنيخ والكاديوم والرصاص والنيكل، ذلك بالإضافة إلى التأثيرات السلبية على الصحة العامة للعاملين بالشركة والسكان المقيمين بالقرب منها. وتوصي الدراسة بإحلال وتجديد فلاتر مداخن الشركة بصفة مستمرة، ووضع خطة إدارة بيئية ذات منهجية واضحة لإدارة عناصر البيئة المحيطة بالشركة، بما يضمن عدم استنزافها وتحقيق الاستدامة البيئية.

الكلمات المفتاحية: الأثر البيئي، جودة الهواء، الغبار، الأسمنت السعودية.

Environmental Impact Assessment for Saudi Cement Company using GIS Technologies and Remote Sensing Data

Dr. Amany Hussein Mohamed Hassan
Assistant Professor of Physical Geogrphy
Faculty of Arts, Assiut University

Abstract

This study aims to assess environmental impacts of cement industry on the environment surrounding Saudi Cement Company in Al-Hofuf, through Objective approach, Case study and experimental approach, field observations, collecting samples and used laboratory method to analysis. The questionnaire tool was also used in collecting data from the study community, and the quantitative method was used in applying the indicators of geographical accumulation and soil pollution with heavy elements, in addition to satellite image processing of Sentinel-2, SNAP by ArcGIS 10.5, ENVI5.3 and SNAP 8 software, to produce maps of air pollution and plant greenness index. The most important results indicate that the air is polluted by H₂S, CO, and TSP in the south of the company compared to its north. Soil was found to be to moderately contaminate with AS, CD, PB and NI. In addition to the negative effects on the public health of the company's employees and the residents residing near it. The study recommends the continuous replacement and renewal of the company's chimney filters, and the development of an environmental management plan with a clear methodology for managing the elements of the environment surrounding the company, ensuring that they are not depleted and achieving environmental sustainability.

Keywords: Environmental impact, Air quality, Dust, Saudi cement.

المقدمة:

من المؤكد بمكان أن استمرارية صناعة الأسمنت وتنافسها بصفة عامة على المستويين المحلي والعالمي، يتطلب المزج ما بين الأداء المالي، والالتزام بالمسئوليات الاجتماعية والبيئية، واستشراف الرخاء الاقتصادي (WBCSD, 2002). ولذا وجب الالتزام بالحفاظ على البيئة وحمايتها؛ حيث ينجم عن مخلفات الصناعات الكيميائية؛ وبخاصة صناعة الأسمنت تلوث للبيئة، ويتجلى ذلك في تغير كثير من الصفات الكيميائية والفيزيائية لكل عناصر البيئة من هواء وتربة زراعية ونبات (عامر وسليمان، ٢٠٠٣).

وتعد صناعة الأسمنت إحدى الدعائم الأساسية لتنمية الاقتصاد، وبناء البنية التحتية للتنمية العمرانية؛ حيث تمثل أهم المدخلات المستخدمة في صناعة مواد البناء والأعمال الإنشائية. وفيما ماضي كانت شركات الأسمنت تبنى في مناطق نائية، بعيدة عن المناطق الأهلة بالسكان، ولهذا السبب فإن انعكاس تأثيراتها السلبية على البيئة لم تكن ذات أهمية كبيرة، ولكن بالنظر إلى النمو السكاني والتعدد العمراني أصبحت معظم شركات الأسمنت الآن قاب قوسين أو أدنى من التجمعات العمرانية، والأراضي الزراعية، والمراعي، أو في مركزها.

ذلك ويعد تقييم الأثر البيئي للمشروعات أحد أدوات التخطيط التي تستخدم لتوقع وتحليل التأثيرات البيئية، بغاية تجنب وتقليل التأثيرات السلبية. ويعد من الدراسات الحديثة نسبياً، التي تخضع لعملية تطوير مستمرة نظراً لديناميكية التحولات والتغيرات البيئية في العالم، ولأهمية تطبيق هذا النهج كأداة تخطيط، وصنع قرار لضمان تحقيق إدارة بيئية مستدامة، حظيت دراسات تقييم الأثر البيئي لمصانع الأسمنت بالاهتمام من منظور الجغرافية البيئية، التي تهدف إلى دراسة الأنشطة التي يمارسها الإنسان، وتؤدي إلى الإخلال بأنظمة البيئة الطبيعية وغير الطبيعية. ومن هذا المنطلق جاءت فكرة البحث لدراسة تقييم الأثر البيئي لشركة الأسمنت السعودية، التي تعد إحدى أضخم الشركات

الإقليمية لصناعة الأسمنت والكلنكر^١ في الشرق الأوسط، وفي المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج العربي (الأسمنت السعودية، ٢٠٢٢).

أهمية الدراسة:

ترتكز أهمية هذه الدراسة في أن صناعة الأسمنت وحماية البيئة عمليتي يرتبطان ببعضهما البعض من حيث الأهمية للبيئة المحيطة بهذه الصناعة، وعليه تبرز الأهمية العلمية لمثل هذا النوع من الدراسات، التي ستعكس نتائجه على استمرارية التنمية في هذا القطاع الصناعي، بوضع الاقتراحات والحلول الوقائية للمحافظة على البيئة. كما تكمن الأهمية التطبيقية في معالجة مشكلة المخلفات والملوثات البيئية الصادرة عن صناعة أسمنت السعودية، وتقديم نتائج يستفيد منها صناع القرار في خلق بيئة نظيفة خالية من الملوثات؛ حيث من الضروري بمكان أن تحتاج التنمية العمرانية مادة الأسمنت في البناء والتعمير بشتى أنواعها من عمران وطرق ومنشآت. وبما أن المواد الخام لهذه الصناعة متوفرة في محافظة الأحساء، وعليه لا يمكن بأي حال الاستغناء عن هذه الصناعة، ولكن يتطلب الأمر تطويرها بما يتماشى مع بيئة نظيفة سليمة مطابقة للمواصفات الدولية لهذه الصناعة.

مشكلة الدراسة:

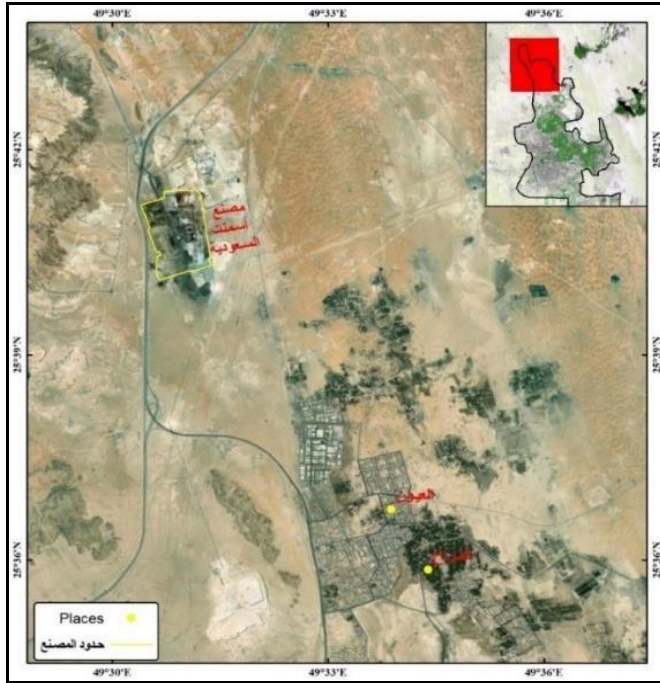
تتمثل مشكلة الدراسة في أن تطور صناعة الأسمنت بشركة أسمنت السعودية في محافظة الأحساء، يتولد عنها مخلفات صلبة، ينتج عنها آثارًا بيئية سلبية على البيئة المحيطة بالشركة؛ حيث انعكس ذلك على تدهور نمو النباتات الطبيعية، وأختفاء أنواع عديدة من الحيوانات البرية التي تعيش في البيئة المحيطة بالشركة، وتعرضت الطيور لأمراض يصعب تشخيصها، كما أدت إلى تلوث كلا من التربة والمياه. كما امتد تأثيرها على الصحة العامة للعاملين وللمنتجين بها، والسكان المقيمين بجوارها؛ حيث ترتب عليها عدة آثار صحية منها: التأثير على الجهاز التنفسي، والتسمم. وبناء عليه تمت الدراسة في محاولة لتقييم الأثر البيئي، واقتراح التخفيف من التأثيرات السلبية لهذه الصناعة، لتسهل

^١ الكلنكر الإسمنتي: مادة صلبة تنتج في صناعة الأسمنت، على شكل كتل أو عقيدات، يتراوح قطرها من ٣ ملم إلى ٢٥ ملم. يتم إنتاجه عن طريق التلبد (الصهر معًا دون الذوبان إلى حد التميع)، من الحجر الجيري ومواد سيليكات الألمنيوم.

في وضع خطة إدارة بيئية سليمة تعزز الاستدامة إنتاج الأسمنت، وتبرز اسهامها في القطاع الاقتصادي بشكل بيئي سليم وصحي.

النطاق الجغرافي:

تقع شركة الأسمنت السعودية (مصنع الهفوف) في الجزء الشمالي لمنخفض الأحساء، على طريق بقيق - الأحساء الرئيسي، وعلى بعد ٨ كم من أقرب منطقة سكنية شمال مدينة العيون، وعلى بعد ٨٨ كم جنوب مدينة الدمام، و١٢٠ كم عن ميناء الملك عبدالعزيز بالدمام، يحدها من الشمال مدينة بقيق، ومن الجنوب مدينة العيون، ومن الغرب مركز جودة، ومن الشرق محافظة العديد والخليج العربي، وتمتد بين دائرتي عرض ١٨.١٢ و ٢٥.٣٦ و ٠٧.٢٦ شمالاً، وخطي طول ٣٦.٢٧ و ٤٩.٢٤ و ٣٤.٤٩ شرقاً (شكل ١)، وتبلغ مساحة الشركة بحدودها المحيطة بها ٢٦٢٦,٥٦ كم^٢، ضمن منخفض الأحساء البالغ مساحته نحو ٢٢٥٠٠٠ كم^٢.



المصدر: مرئيات فضائية SNAP ، Sentinel-2 ، ٢٠٢١، مقياس ١: ٥٠٠٠٠

باستخدام برنامجي ArcGIS 10.5, SNAP 8

شكل (١) موقع منطقة الدراسة

الدراسات السابقة:

تتعدد الدراسات التي تناولت صناعة الأسمنت وتأثيراتها منها: (Salama, et al., 1988؛ 1991؛ 1996؛ Magan et al., 1992؛ Hemida, 1992؛ Asubiojo, et al., 1991؛ 2001؛ Iqbal and shafiq, 2001؛ Bayhan, 2002؛ الصل والتاجوري، ٢٠٠٦؛ Silva, et al., 2006؛ Ade- Ademilua, and Al-Khashman, and Shawabkeh, 2006؛ obalola, 2008؛ الصل ومليطان، ٢٠٠٧؛ Kara and Bolat 2007؛ Ibang, et al., 2008؛ Nadeem, et al., 2011؛ الصل وآخرون، ٢٠١٩). ووضحت هذه الدراسات أن الأسمنت يتكون من ثلاث مواد خام أساسية؛ هي كربونات الكالسيوم الموجودة في الحجر الكلسي، والسيليكا الموجودة في الطين والرمل، والألومينا (أكسيد الألومنيوم).

وأثبتت نتائجها أن بعض العناصر والمركبات السامة مثل: الفلوريد والرصاص والزنك والنحاس والكبريت، وبعض الأحماض مثل: الهيدروكلوريك والكبريتيك تصدر من مصانع الأسمنت. وتبين من نتائج دراسة الهواء لتسعة عشر موقعًا منها: ثلاث مناطق صناعية، وستة عشر موقعًا لترسب الغبار، من خلال تحليل الغبار وتركيبه ومحتواه من المعادن، وجود كمية كبيرة من الملوثات السامة في عينات الهواء، من ضمنها وجود نسبة عالية من الرصاص والمنجنيز والكوبالت والنيكل والزنك والحديد والكاميوم، بالإضافة إلى وجود تركيزات عالية من الأكاسيد ومركبات الكبريت حول مصانع الأسمنت. كما يؤدي غبار الأسمنت إلى تلوث التربة والمياه بطرق مباشرة وغير مباشرة، فعندما يلامس الماء عجينة الأسمنت، يرتفع معامل PH إلى ١٠ أو أكثر، بالإضافة إلى أن تلوث الماء بغبار الأسمنت يؤثر على مدى تنوع الأحياء الدقيقة به. وقد وجد أن محتويات التربة قد تتأثر وبملوثات غبار الأسمنت مثل: كربونات الكالسيوم والزرنيخ والكاميوم والكروم والنيكل و pH.

وأثبتت نتائج البعض الآخر أن التلوث بغبار الأسمنت يؤثر سلبيًا على نمو أغلب النباتات بالقرب من مصانع الأسمنت؛ حيث يخفض غبار الأسمنت عملية البناء الضوئي، وقد يمنعها نتيجة ترسب الغبار على المسامات وإغلاق الثغور، ويؤدي إلى عدم وصول

أشعة الشمس إلى أسطح وساق الأوراق. وبطبيعة الحال يتأثر الإنسان سلبًا بهذا النوع من التلوث؛ حيث يؤثر غبار الأسمنت على وظيفة الرئة.

ويتضح من الدراسات السابقة وجود وجه تشابه بينها وبين هذه الدراسة؛ من حيث تناولها لتأثيرات صناعة الأسمنت على البيئة، غير أنها تختلف عنها في التركيز على تقييم الأثر البيئي الناتج عن شركة الأسمنت السعودية بالهفوف للبيئة المحيطة، علاوة على الإضافة العلمية للتقنيات المستخدمة منها: التحليل الكيميائي، والاستشعار عن بعد. وقد جاء اختيار نطاق الدراسة بناءً على الملاحظة البصرية لوجود هذه المشكلة، بحكم عمل الباحثة وإقامتها على مقربة من المنطقة.

أهداف الدراسة:

يكمن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في تقييم التأثيرات البيئية لصناعة الأسمنت بالبيئة المحيطة بشركة الأسمنت السعودية، ويندرج منه الأهداف التالية:

- تحليل مكونات البيئة المحيطة بالشركة لتحديد الوضع الراهن للبيئات الطبيعية والبشرية والحيوية.
- دراسة النطاق لتحديد التأثيرات البيئية لصناعة الأسمنت على البيئة المحيطة.
- تقييم التأثيرات البيئية لصناعة الأسمنت في البيئة الطبيعية والبشرية والحيوية.
- وضع المقترحات للتخفيف من التأثيرات السلبية على البيئة المحيطة.

منهجية الدراسة وأساليبها:

لتحقيق الأهداف اعتمدت الدراسة على عدة مناهج وأساليب علمية منها: المنهج الموضوعي، ومنهج دراسة الحالة التي يعتمد على جمع المعلومات والحقائق العلمية التفصيلية عن صناعة الأسمنت وشركة الأسمنت السعودية، ونطاق التأثير، ومكونات البيئة الطبيعية والبشرية في منطقة الدراسة، ومن ثم تصنيف درجات التلوث، بالإضافة إلى المنهج التجريبي للوصول إلى الحقائق، وتفسير الظاهرة المدروسة والتحقق من مدى التأثير.

وتم إجراء عدة زيارات استطلاعية للشركة والمناطق المحيطة بها خلال النصف الأول من ٢٠٢١ تم فيها تجميع ملاحظات ومشاهدات مجموعة الظواهر الخاصة بالدراسة،

تلها دراسة ميدانية في النصف الثاني من ٢٠٢١، تم فيها جمع العينات، واستخدم فيها أسلوب القياس للنبات بعمل مربعات، وتقسيم المربع إلى مربعات ثانوية- مساحة كل مربع ١٦م^٢ (٤*٤ مترا) - بهدف حساب كثافة النبات، بالإضافة إلى قياس مستوى تلوث التربة، وتلوث النبات بالغبار. واستخدم في إجراء التجارب أسلوب التحليل المعمل للعينات التي تم جمعها ميدانياً، وعددها ثلاثون عينة منها: خمس عينات من تربة النبات الطبيعي، ومثلها من التربة الزراعية لقياس العناصر الميكانيكية والكيميائية، وأهمها الرمل، والسلت، والطين، والأس الهيدروجيني، وكربونات الكالسيوم، والجير، وعشرون عينة من التربة الموجودة جنوب الشركة لقياس بعض العناصر الثقيلة وهي: الكروم، والزنك، والنيكل، والزرنيخ، والرصاص، والنحاس، ثم الكاديوم.

كما أستخدم في جمع البيانات والمعلومات من السكان والعاملين في المزارع في نطاق منطقة الدراسة الاستبيان، بغاية معرفة أسباب وآثار مشكلة الغازات والغبار الصاعد من عملية صنع الأسمنت في شركة الأسمنت السعودية، ولوضع الحلول المستدامة لهذه المشكلة، واتبع في اختيار أفراد العينة الطريقة العشوائية، وبلغ حجم العينة ١٢٠ استمارة استبيان، تم استرجاع منها عدد ٦٦ استبياناً.

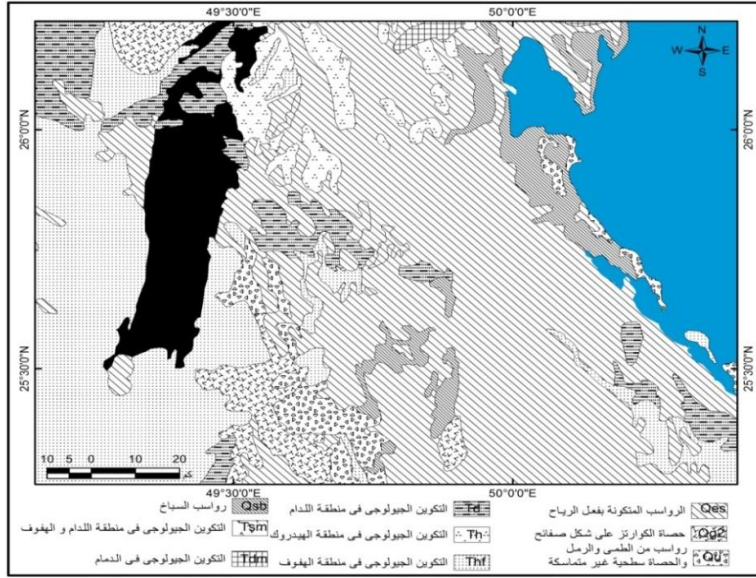
وأستخدم الأسلوب الكمي في تطبيق مؤشرات التراكم الجغرافي، وتلوث التربة بالعناصر الثقيلة، بالإضافة إلى استخدام برنامج SPSS في معالجة البيانات إحصائياً وكراتوجرافياً، وكذلك معالجة المرئيات الفضائية Sentinel-2, SNAP ببرامج ArcGIS وENVI 5.3، لإنتاج خرائط درجات تلوث الهواء، ومؤشر اخضرار النبات، وتحديد مساحتها.

التحليل والمناقشة:**أولاً: مكونات الشركة وتطور إنتاجيتها:**

تم افتتاح شركة الأسمنت السعودية بالهفوف عام ١٩٥٥، وتتكون الشركة من ثلاثة أفران، ومجموعة من أحدث المعدات المتطورة تقنياً (بلاكشنان وآخرون، ٢٠١٨)، وبدأت الشركة مرحلة الإنتاج الفعلي في أوائل الستينيات، وبالتحديد عام ١٩٦١، بطاقة إنتاجية ٣٧٩٥٠ طن، وذلك بتشغيل فرن واحد طاقته الإنتاجية ٣٠٠ طن من الكلينكر يوميًا، ثم زادت الإنتاجية عام ١٩٨٠؛ حيث بلغت ٩١٢٢٠١ طن، واستمرت الزيادة بعد أن تم تنفيذ أربع توسعات وتجديدات المرافق عام ١٩٩٧؛ حيث تم تشغيل الخط السادس الذي تبلغ طاقته الفعلية ٤٠٠٠ طن كلينكر يوميًا، أما الخطان السابع والثامن فقد تم تشغيلهما في عام ٢٠٠٨، وتبلغ طاقتهما الفعلية ٢٤٠٠٠ طن كلينكر يوميًا، ليصبح مجموع الطاقة الفعلية ٢٨٠٠٠ طن كلينكر يوميًا، وبلغت الطاقة الفعلية السنوية ٩,٢ مليون طن كلينكر عام ٢٠٢٠، و٩,٧ مليون طن من الأسمنت (الهيئة العامة للإحصاء، ١٩٦٠-٢٠٢٠).

ثانيًا: مكونات بيئة منطقة الدراسة:**(أ) البيئة الطبيعية:**

١. **جيولوجية المنطقة:** يتكون سطح منطقة الدراسة من صخور تنتمي إلى الزمن الثالث، والتي تختفي أحيانًا تحت رواسب الزمن الرابع. وتتكون رواسب الزمن الثالث من صخور جيرية طباشيرية بيضاء أو صفراء اللون يتداخل معها طفيل أخضر أو بني بسمك ٨٠ مترًا، وتعلو هذه الطبقات رواسب تكوين الهفوف، وهي من المارل الرملي الأبيض وحجر الكلس الرملي مع نسبة قليلة من الحجر الرملي الجيري والطفيل الجيري، ثم تظهر رواسب الزمن الرابع وهي رواسب قارية تتكون من حصى مستدير وطين ومارل، ويبلغ سمكها ١٢ مترًا وتوجد شمال وجنوب الهفوف (شكل ٢).



المصدر: وزارة البترول والثروة المعدنية، المديرية العامة للثروة المعدنية، ١٩٧٩، Stoesser,

et al., 1985

شكل (٢) التكوين الجيولوجي لمنطقة الدراسة

٢. اتجاه الرياح وسرعتها: يؤثر اتجاه الرياح وسرعتها في حركة وانتشار الغبار الأسمنتي، وبالتالي يتباين تركيزه تبعاً لتباين الاتجاهات؛ حيث إن أجزاء منطقة الدراسة الواقعة في مهب الرياح والمحملة بالغبار ستكون أكثر عرضة وتأثيراً من أجزاء المنطقة الواقعة عكس مهب الرياح المحملة بالغبار (موسى، ١٩٩١). بالإضافة إلى أن سرعة الرياح تسهم في نشر غبار الأسمنت لمسافات طويلة، فكلما ازدادت سرعة الرياح ازدادت حركة الغبار وانتشرت بشكل أوسع، ولكن يتصف نقلة تركيزه، بينما في حالة انخفاض سرعة الرياح تترسب جزئيات الغبار الكبيرة، وتُحمل الصغيرة منها إلى مسافات بعيدة، وفي حالة سكون الرياح يتراكم الغبار في الأجزاء القريبة من المصدر.

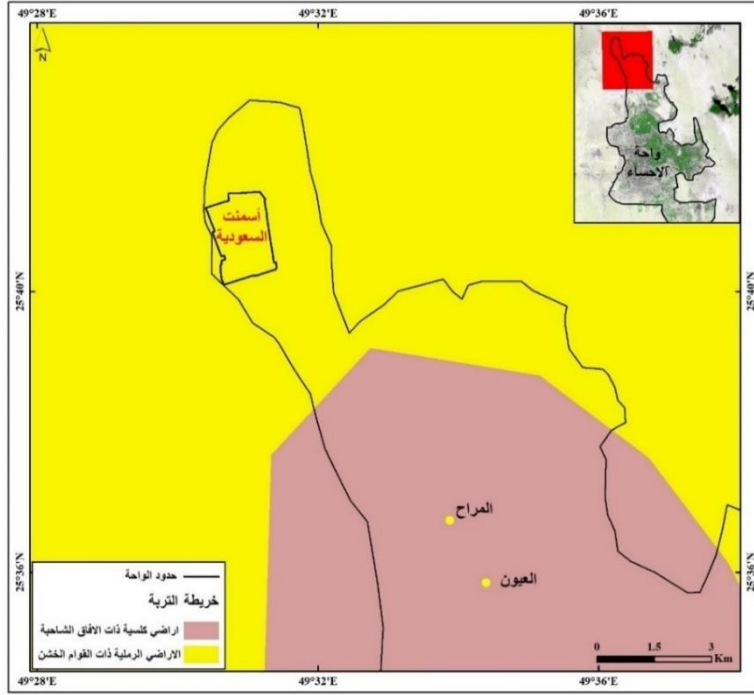
ذلك وتبين من تحليل اتجاهات الرياح ومعدلات سرعة هبوبها طبقاً لبيانات المركز الوطني للأرصاد لمحطة الأحساء، أن الاتجاه السائد للرياح الاتجاه الشمالي الغربي بنسبة ٦٠% من تكرار هبوب الرياح سنوياً، بمعدل سرعة ٦,٩ عقدة، ولذلك فإن البيئة المحيطة بالشركة من جهة الجنوب والجنوب الشرقي هي أكثر المناطق تأثراً، ومنها منطقة العيون،

وهي بلدة كبيرة ذات مساحات زراعية واسعة، بالإضافة إلى الأراضي الرعوية. وعلى المستوى الفصلي يتباين تركيز أثر غبار الأسمنت من فصل لآخر؛ حيث يزداد انتشار الغبار ويقل ترسبه في الأجزاء القريبة من الشركة صيفا؛ حيث يسود الاتجاه الشمالي وشمال الشمال الغربي بمعدل سرعة تبلغ ٧,٩، مع انخفاض نسب الرطوبة وحدث الجفاف، بينما يتصف الشتاء بزيادة كمية ترسيب جزئيات الغبار المتساقط؛ حيث يسود اتجاه شمال الشمال الغربي بمعدل سرعة ٨,٢ عقدة، مع ارتفاع نسب الرطوبة وسقوط المطر، أما في الخريف فيزداد الغبار المتساقط نتيجة زيادة سرعة الرياح، بينما يقل تساقط جزئيات الغبار نسبيا في الربيع؛ حيث يسود الاتجاه الشمالي بمعدل سرعة ٧,٣ عقدة.

وبناء عليه فإن كثافة الغبار تتناسب عكسياً مع المسافة، فكلما ازداد البعد عن شركة الأسمنت قلت كثافة الغبار والعكس صحيح، ولكن في حالة وجود الظروف المناخية التي تزيد من تيارات الحمل الصاعد فوق منطقة الدراسة، مع سهولة حركة الرياح الأفقية، فإنه من الممكن أن يصل غبار الشركة إلى المناطق الجنوبية، ومنها منطقة العيون التي تبعد بمسافة ٨ كم جنوبا، وبالتالي بطبيعة الحال ينعكس ذلك بالتأثير على المكونات الطبيعية والبشرية المحيطة بمنطقة الشركة، ومنها: التربة والنبات.

٣. التربة: تتكون التربة في منطقة الدراسة من وحدتين، الأولى: مجموعة التوري أورثنتس (Torriorthents)؛ حيث توجد في البروزات الصخرية والهضاب، وتتصف بعمق الكتلة الصخرية، وهي غير صالحة للزراعة، والأخرى: مجموعة كالسي أورثيدز (Calciorthids)، وتتألف من تربة رملية طميية مرتفعة الملوحة (شكل ٣).

٤. المياه الجوفية: تتصف المياه الجوفية بمنطقة الدراسة بأنها قديمة مختلفة العمق، تحملها الطبقات الجيولوجية التحت سطحية. وتوجد في منطقة الدراسة طبقتين من الطبقات الحاملة للمياه، هما: طبقتي النيوجين بسمك ٣٠٠ مترا، وطبقة الدمام بسمك ٥١ مترا (البراك، ١٩٩٣).



Source: FAO, 1992.

شكل (٣) نوع التربة في منطقة الدراسة

(ب) البيئة البشرية:

تتخصر البيئة البشرية لمنطقة الدراسة في محورين الأول: السكان؛ حيث تقع الشركة في منطقة تكاد تخلو من السكان في الجزء الشمالي للأحساء، على بعد ٣٠ كم من مدينة الهفوف، ويحيط بها في الجانب الجنوبي الشرقي مدينة العيون، والتي يبلغ عدد سكانها ١٤٩٦٥٦ نسمة حسب تعداد ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م. والآخر: القوى العاملة؛ حيث يبلغ تعداد القوى العاملة بالمشروع الصناعي ٦٠١ موظف، يمثلهم المدير، والإداريين وعددهم (١٢) إداري، وفنيين وعمال وعددهم (٤٩٠)، ومهندسين ومراقبين وعددهم (٩٨).

(ج) البيئة الحيوية:

١. الغطاء النباتي: يتألف معظم الغطاء النباتي في منطقة الدراسة ف من النباتات المعمرة والحولية، وتختلف مساحته من مكانا من موضع لآخر؛ حيث لوحظ ميدانيا نادرته في بعض الأجزاء (أقل من ١٠%)، ومتوسط في أخرى (٢٠%)، وتتمثل أهميته في أنه يشكل بيئة لنمو وتكاثر عدد من الحيوانات البرية بخلاف حرفة الرعي. ومن أهم

أنواع النباتات المتوفرة ولديها القدرة على التكيف مع البيئة الملحية، النباتات الجفافية التي تنمو في الرمل بالقرب من موقع الشركة، والنباتات الملحية التي تنمو على حدود وهوامش السبخات المنتشرة في المناطق الرملية البعيدة. وتتصف النباتات الجفافية بأنها نباتات معمرة، خشبية، كثيفة الفروع، متشابكة الجذور، تزدهر في الفترة من أبريل إلى مايو، وتشكل روابي صغيرة تتغذى عليها الإبل، وتستخدم في الرعي عندما تختفي النباتات الحولية في أواخر الربيع وبداية الصيف.

٢. الفصائل الحيوانية: توجد في المنطقة عدد من الثدييات المتعارف عليها مثل: القوارض، الثعلب الأحمر، الغرير، وبعض الأفاعي والسحالي، كما يوجد عدد من الطيور أهمها: اليمام والغراب والصدرد، ومن الطيور المهاجرة قبرة قصيرة الأصابع، وأبلق البادية (CIF, 2000).

ثالثاً: التأثيرات البيئية لصناعة الأسمنت:

يعتمد التحليل على الأثر البيئي لكل تغيير سلبي أو إيجابي، ينعكس على البيئة نتيجة ممارسة أي نشاط تطويري، وعليه نجد إن شركة الأسمنت السعودية بالهفوف اسهمت في تطوير الاقتصاد السعودي منذ بدء تشغيلها، وكان لها آثاراً إيجابية اجتماعية واقتصادية بارزة، ترتبط بتأمين فرص العمل للمواطنين، وتوفير مادة الأسمنت الأساسية، لتلبية الطلب على أعمال البناء والتطوير الحالية على المستوى الوطني طبقاً لرؤية ٢٠٣٠. في المقابل تعتمد صناعة الأسمنت على المادة الخام المتمثلة في الحجر الجيري والطين وبعض المواد المضافة، ومن ثم طحنها وخطها وحرقتها بغرض إنتاج مادة الكلنكر، بعد ذلك يتم تبريدها وطحن مادة الكلنكر، وإضافة مادة الجبس لإنتاج الأسمنت، وينتج عن ذلك العديد من الانبعاثات والغبار، بالإضافة إلى النفايات الصلبة، والتي تؤثر سلباً على البيئة. ويهدف التحليل توقع التأثيرات السلبية المحتملة على مكونات البيئة الطبيعية والبشرية والحيوية.

(أ) التأثير على البيئة الطبيعية:

١. جودة الهواء: تعد صناعة الأسمنت أكثر الصناعات التي تسهم في زيادة كمية الغبار الجوي؛ حيث تتسبب هذه الصناعة في إضافة كميات كبيرة للهواء من هذا الغبار، سواء أكان ذلك بسبب تهالك الفلاتر التي من المفترض أن تحول دون تطاير هذه الكميات من

الغبار الأسمنتي، أم بسبب انخفاض جودة خامات المحاجر، نتيجة ارتفاع نسبي الرطوبة والأملاح التي تقدرها المقاييس العالمية بأنها يجب ألا تتعدى ٤% و ١,٧% على الترتيب (الأعوج، ١٩٩٩). ونظرا لموضع شركة الأسمنت السعودية شمالي الأحساء في اتجاه هبوب الرياح، يجعل لها دورا فعالا في إضافة المزيد من الملوثات الغبارية إلى الجو، وينعكس أثر ذلك على المكونات الحية بالمنظومة البيئية؛ حيث يؤدي الغبار إلى تقليل الأشعة الشمسية، مما يؤثر في نمو المحاصيل؛ حيث تقلل من كفاءة عملية التمثيل الضوئي، فضلا عن أنها تسبب مشاكل صحية في الجهاز التنفسي للإنسان.

تم رصد تركيز العناصر الملوثة في البيئة المحيطة بالشركة، بواسطة مرئيات فضائية Sentinel-2 , S NAP ، ٢٠٢١، لتحليل جودة الهواء في ثلاثة مواقع شمال الشركة وجنوبها ومدينة العيون، لمدة ٢٤ ساعة (الجدول ١ والشكل ٤- أ وب)، وتبين من تحليل تركيزات العناصر: كبريتيد الهيدروجين H_2S ، وأول أكسيد الكربون CO ، والأوزون الأرضي O_3 ، والجسيمات الكلية العالقة TSP، والجسيمات الدقيقة PM_{10} ، والجسيمات الدقيقة $PM_{2.5}$ الآتي:

أن قيم تركيزات الغازات والجسيمات العالقة والجسيمات الدقيقة في جنوب الشركة وحول مدينة العيون أعلى من الحدود المسموح به حسب المعايير البيئية، بينما في شمال الشركة سجلت معدلات أقل من الحدود المسموح بها، ويعزي ذلك إلى تأثير الرياح الشمالية الغربية - الجنوبية الشرقية، بالإضافة إلى تركيز التلوث في المنطقة القريبة من الشركة وامتدادها للجنوب الشرقي.

يتراوح تركيز غاز كبريتيد الهيدروجين في البيئة المحيطة جنوب الشركة بين ٢٠,٣ - ٢,٢١ جزء في المليون، وبلغت مساحته في الفئة ١,١ - ١,٥ جزء في المليون نحو ١١٥,١٩ كم^٢، أما الفئة الأكثر من ١,٥ جزء في المليون حول مدينة العيون، والتي تقع في منصرف الرياح غطت مساحة ٩,٦٣ كم^٢. بينما شمال الشركة غطت الفئة ٠,٥ - ٠,٠٨ جزء في المليون مساحة ١٠١,٧٤ كم^٢، وهي قيمة أقل في مساحة أقل؛ حيث تقع في مقدمة الرياح وليس في منصرف الرياح.

كانت قيم تركيزات غاز أول أكسيد الكربون في البيئة المحيطة بالشركة، أعلى من الحدود المسموح بها حسب المعايير البيئية؛ حيث تتراوح بين ٣٥-٥٠,٧٨ جزء في

المليون جنوب الشركة، أما في مدينة العيون فتراوح التركيز ٤٥-٤٩,٩٠ جزء في المليون. بينما كان أقل من الحدود المسموح بها شمال الشركة؛ حيث يتراوح بين ١٥-٢٥ جزء في المليون، يغطي مساحة ١٠١,٧٤ كم^٢، ويعزي ذلك إلى تأثير الرياح السائدة. تعدى قيم تركيزات غاز الأوزون في البيئة المحيطة المدروسة من الحدود المسموح بها حسب المعايير البيئية؛ حيث تتراوح بين ١,٦-٢,٠٧ جزء في المليون جنوب الشركة، أما في مدينة العيون فيتراوح ١,٠٧-١,٩٤ جزء في المليون، بسبب بعدها بمسافة ٨ كم عن موقع الشركة. بينما بلغ التركيز أقل من الحدود المسموح شمال الشركة، إذ يتراوح ٠,٠٣-٠,٠٧ جزء في المليون.

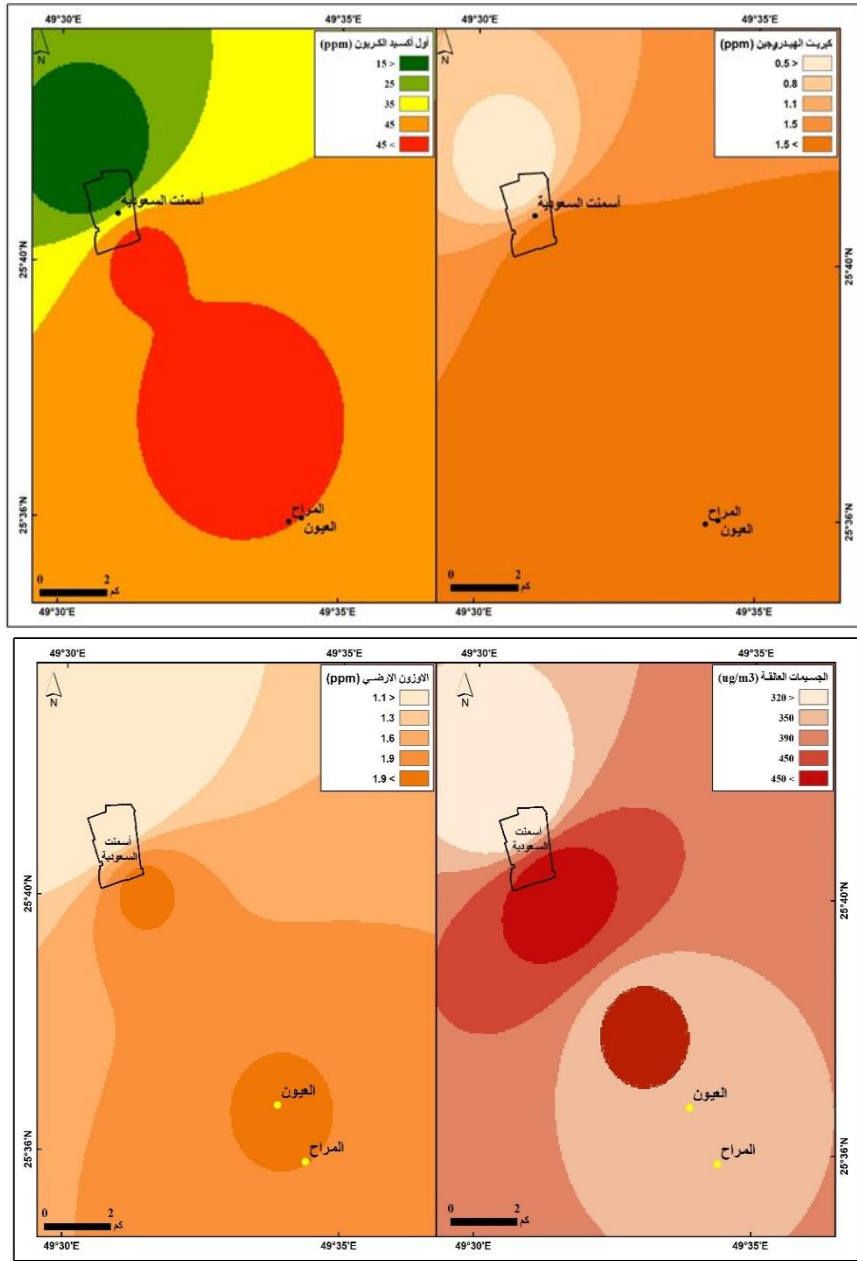
بلغ تركيز الجسيمات الدقيقة PM_{10} (Particulate Matter) ذات قطر ١٠ مايكرومتر في البيئة المحيطة أعلى من الحدود المسموح بها حسب المعايير البيئية، إذ يتراوح بين ٣٤٠-٤٠٦,٧٣ ميكروجرام/م^٣ جنوب الشركة، أما في مدينة العيون فيتراوح ٣٤٩-٣٦٠,١٥ ميكروجرام/م^٣، بينما تراوح بين ١٨٤,٩١-٢٨٠ ميكروجرام/م^٣ شمال الشركة، وتعد القيم أقل من الحدود المسموح بها بحكم موقعها في مقدمة الرياح.

جدول (1) تركيزات الملوثات الجوية في نطاق شركة الأسمنت السعودية

النطاق	H ₂ S Pp m	المساحة كم ²	Co pp m	المساحة كم ²	O ₃ pp m	المساحة كم ²	TSP ملجم/ م ³	المساحة كم ²	PM 10 ملجم/ م ³	المساحة كم ²	PM 2.5 ملجم/ م ³	المساحة كم ²
شمال الشركة	> ٠,٠ ٥	٢٦,٢ ٢	> ١٥	١٣,٨ ٨	> ٠,١	١٤,٣ ٥	> ٣٢٠	٢٧,٣ ٩	> ٢٤٠	١١,٧ ٧	٨٠>	١٤,٤ ٩
مدينة العيون	٠,٠ ٨	٧٥,٥ ٢	٢٥	١٧,٥ ٣	٠,٠ ٣	١٥,٨ ٥	٣٥٠	٦١,٠ ٠	٢٨٠	١٧,٥ ٥	١١٠	١٥,٥ ٦
جنوب الشركة	١,١ ٠	٨٨,٩ ٨	٣٥	٣٤,٣ ٠	١,٦	٥٣,٢ ١	٣٩٠	١٠٥,٥ ٥١	٣٢٠	٣٠,٣ ٢	١٤٠	٣٠,٥ ٦
معايير الهيدرو كربون	< ١,٥	٢٦,٢ ١	٤٥	١٢١, ٥٩	١,٩	١٤٧, ٦٤	٤٥٠	٢٠,٤ ٧	٣٦٠	١١,٤ ٩	١٧٠	٣٩,٣ ٦
جنوب الشركة	< ١,٥	٩,٦٣	< ٤٥	٣٩,٢ ٦	< ١,٩	١٣,٥ ٠	< ٤٥٠	٨,٧٨	< ٣٦٠	١٥٥, ٤٢	< ١٧٠	١٢٦, ٥٨
معايير الهيدرو كربون	٠,١		٣٢		٠,١ ٢		٣٢٠		٣٤٠		٣٥	

المصدر: تم عمل الفئات وقياس مساحات العناصر بناء على بيانات وزارة البيئة والمياه والزراعة، الرياض،

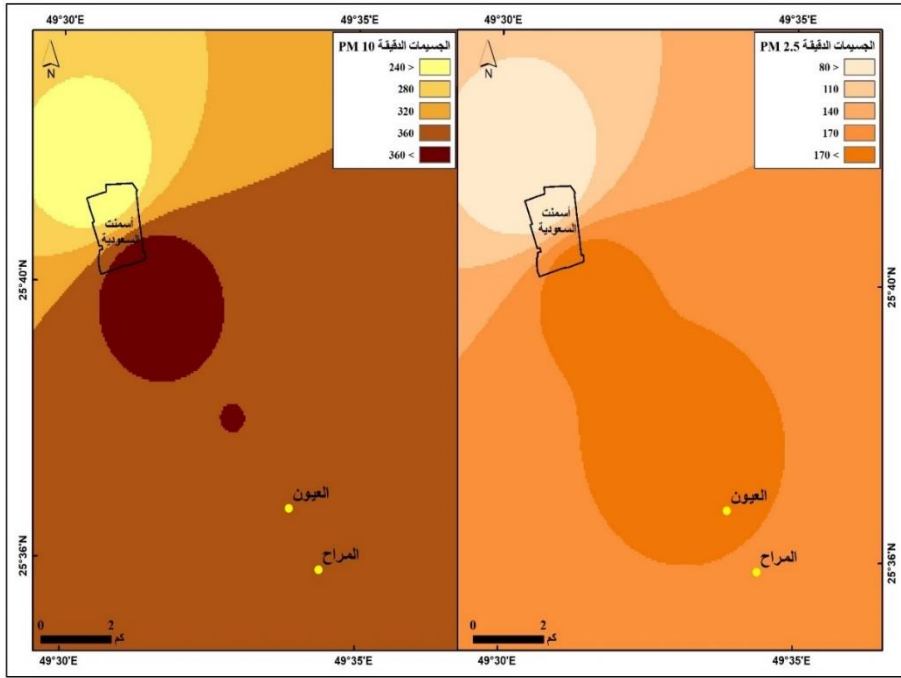
٢٠١٩، باستخدام برنامجي ArcGIS 10.5, SNAP8.



المصدر: مرئيات فضائية Sentinel-2 , S NAP ، ٢٠٢١، مقياس ١ : ٥٠٠٠٠ باستخدام برنامج

ArcGIS 10.5, SNAP8

شكل (٤-أ) تركيزات بعض الملوثات الجوية في المنطقة المحيطة بشركة الأسمت السعودية (٢٧/٧/٢٠١٩)



المصدر: مرئيات فضائية Sentinel-2 , S NAP ، ٢٠٢١، مقياس ١: ٥٠٠٠٠ باستخدام برنامج

ArcGIS 10.5, SNAP8

شكل (٤-ب) تركيزات الجسيمات الدقيقة في المنطقة المحيطة بشركة الأسمنت السعودية (٢٧/٧/٢٠١٩)

لوحظ أن تركيز الجسيمات الدقيقة $PM_{2.5}$ ذات قطر إيروديناميكي يصل إلى ٢,٥ مايكرومتر في البيئة المحيطة أعلى من الحدود المسموح بها حسب المعايير البيئية، ففي مدينة العيون تراوح بين ١٧٠,٢-٢٠٣,٣٦ ميكروجرام/م^٣، وكذلك جنوب الشركة كان أعلى من الحدود المسموح؛ حيث بلغ ١٤٠,٢-١٨٠,٠٧ ميكروجرام/م^٣. بينما في شمال الشركة كان أقل من الحدود المسموح بها؛ حيث تراوح بين ٢٣,٢٨-٢٩,٤٥ ميكروجرام/م^٣.

تعدى تركيز الجسيمات الكلية العالقة (Total Suspended Particulates)

TSP الحدود المسموح بها حسب المعايير البيئية في جنوب الشركة؛ حيث يتراوح بين ٣٥١-٤٥٠ ملليجرام/م^٣، وفي مدينة العيون فقد تراوح بين ٤٢٠-٥٥٠ ملليجرام/م^٣، بينما في شمال الشركة تراوح ٣٢٠-٣٥٠ ملليجرام/م^٣. بحكم بعدها شمالاً عن حركة الرياح المتجهة إلى الشركة من الشمال إلى الجنوب.

وتبين من تطبيق وتحليل الاستبانة أن نسبة ٨١% من حجم العينة المستجابة، أن تلوث الهواء من وجهة نظرهم كان نتيجة الغبار الأسمنتي المتصاعد أثناء وخلال مراحل الإنتاج المختلفة، بينما يرى ١٢% منهم أن تلوث الهواء بسبب الأتربة الناتجة من المحاجر والكسارات والآلات المختلفة في الشركة، والتلوث من المعادن الثقيلة مثل: الرصاص، في حين يعتقد نسبة ٧% من حجم العينة أن الشركة لا ينتج عنها أي مواد تؤدي إلى تلوث الهواء .

وبناء على ما سبق يمكن تقسيم منطقة الدراسة إلى ثلاث نطاقات أساسية من حيث جودة الهواء الأولى: النطاق الشمالي الأقل تلوثاً للهواء، والأقل تعرضاً للأخطار، الثاني: النطاق الأوسط الأكثر تعرضاً للتلوث الهوائي والأخطر بحكم وقوع الشركة في مركزه، الأخير: النطاق الجنوبي الأقل نسبياً من النطاق الأوسط، ولكنه أكثر نسبياً من النطاق الشمالي، بحكم نقل الرياح له المخلفات الصلبة الملوثة، وبخاصة الغبار الأسمنتي.

٢. جدارة التربة:

تترسب كميات كبيرة نسبياً من الغبار الأسمنتي على التربة في طبقة رقيقة (صورة ١)، تتعرض للتصلب بمرور الوقت بعد ملامسته للماء، مما يقلل من نفاذيتها، وقابليتها للاحتفاظ به، ومعها يحدث تغيير في خواص التربة (Morghom, et al., 2000)، وبالتالي يحدث تتلوث التربة، ويؤثر ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر على شتى جوانب الحياة سواء أكان نبات، أم حيوان، أم إنسان (إبراهيم، ٢٠٠٣). ومن الطبيعي بمكان يؤثر غبار الأسمنت على خواص التربة نتيجة لاحتوائه على عدة مواد قلوية تضيف إلى التربة مواد غريبة تسبب تغيراً في خصائصها الفيزيائية والكيميائية والحيوية (العرام ولامه، ١٩٩٦).



المصدر: تصوير الباحثة، ٦ / ٤ / ٢٠٢١

صورة (١) ترسب الغبار على سطح التربة جنوب الشركة

تبين من تحليل الجدول (٢) أن تربة منطقة الدراسة ذات نسيج رملي لومي، ولومي رملي. وتعمل التربة الطميية حول الشركة على زيادة احتمالات بقاء العوادم الناتجة من الشركة على سطحها لمدة طويلة، أما التربة الرملية الطميية فهي تتصف بانخفاض قدرها على الاحتفاظ بالماء، مما يزيد من إمكانية ترشح الغبار الملوث ونقله إلى الأعماق تحت السطحية لهذه التربة (عبد الجواد، ١٩٩٣)، ويظهر تأثير الغبار من نتائج تحليل العناصر؛ حيث تراوحت قيمة الرقم الهيدروجيني PH ما بين ٧,١ - ١٠,٥، وبالتالي فإن التربة القلوية في هذه الحالة تؤثر في الأحياء الدقيقة التي تعيش بها من بكتريا وفطريات وديدان وخلايا حيوانات أولية، وبالتالي تعطيل الدورة الطبيعية للكائنات الحية، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة كربونات الكالسيوم، التي قد تراوحت بين ١,٩٦ - ٨٢,٨٥%، وعنصر الكربون ٠,٥٠ - ٢,٦٦%.

جدول (٢) نتائج تحليل العناصر الميكانيكية والكيميائية لعينات التربة في نطاق شركة

الأسمنت السعودية

العناصر	العينات	الرمل %	السلت %	الطين %	PH	كربونات الكالسيوم %	الكربون %
العمق ١٠ سم	تربة نبات طبيعي	٩٠	٦	٤	١٠,١	٢٠,٢٩	٠,٥٦
	تربة زراعية	٧٦	١٦	٨	١٠,٥	١,٦٩	٠,٩٣
	تربة نبات طبيعي	٧٦	١٦	٨	٨,٥	١٧,٧٥	٠,٨١
	تربة نبات طبيعي	٣٠	٤٤	٢٦	١٠,٢	٨٢,٨٥	٣,٤٩
	تربة زراعية	٧٣	١٤,٩٠	١٢	٧,٩٠	٢٥,٩٠	١,٤٥
العمق ٤٠ سم	تربة زراعية	٧٤	١٦	١٠	١٠,٢	٣٨,٠٥	٢,٢١
	تربة نبات طبيعي	٩٠	٦	٤	١٠,٢	٢٥,٣٦	٠,٥٠
	تربة زراعية	٨٢	١٢	٦	٧,٣	٢٠,٢٩	٠,٨٤
	تربة زراعية	٨٠	١٠	١٠	١٠,٣	٤٣,٩٦	٠,٩٥
	تربة نبات طبيعي	٥٨	١٧	٢٥	٧,١	٩,٣٠	٢,٦٦

المصدر: العينات من تجميع الباحثة، وتم التحليل في معمل كلية الزراعة، جامعة الملك فيصل، أبريل

٢٠٢١.

تبين من تحليل الإحصاءات الوصفية لتركيزات العناصر الثقيلة لعينات التربة المأخوذة من حول مصنع الأسمنت ومقارنتها بالقيم الأساسية بالجدول (٣) والشكل (٥)، بعد ترتيب متوسط قيم العناصر التي تم تحليلها حسب العمق على النحو كالتالي: الكروم، الزنك، النيكل، الزرنيخ، الرصاص، النحاس، ثم الكاديوم. أن نتائج تركيزات الكروم والزنك كانت الأعلى على مستوى الأعماق المدروسة سواء أكانت ٥ سم أم ٣٠ سم، بينما كانت تركيزات الكاديوم أقل العناصر تركيزاً في التربة؛ وبخاصة على عمق ٥ سم. وتعد النتائج قريبة من قياسات ليندسي (Lindsay, 1979)، ويعزي ذلك إلى ارتفاع تركيز كربونات الكالسيوم في التربة (انظر جدول ٢). ولتقييم مستوى تلوث التربة بالعناصر الثقيلة طبقاً لعينات التربة التي جمعت من منطقة الدراسة، تم تطبيق مؤشر التراكم الجغرافي (IGEO) ومؤشر التلوث (PI) كما يلي:

جدول (٣) قيم التركيزات الكلية للعناصر الثقيلة، ومؤشر التراكم الجغرافي، ومؤشر التلوث في

تربة منطقة الدراسة طبقاً للعمق

التركيز الأساسية القيم مليجرام /كجم	التركيزات على عمق ٥ سم مليجرام/كجم			التركيزات على عمق ٣٠ سم مليجرام/كجم			مؤشر التراكم الجغرافي (٢) Igeo			مؤشر التلوث (٣) PI		
	أعلى	أقل	المتوسط	أعلى	أقل	المتوسط	أعلى	أقل	المتوسط	أعلى	أقل	المتوسط
٢,١٢	٢٥,٠	٠,٠	٦,١	١٧,٠	٠,٠	٣,٠	٢,٠	-	٠,٩	١١,٠	٠,٠	٢,٩
As	٣	٢	٨	٤	٠,٧	٥	٩٩	٩٩	٦	٩٣	٠,٩	٢
٠,١٢	٠,٨	٠,٠	٠,٥	١,٦	٠,٠	٠,١	٢,٠	٠,٠	١,٦	٧,١	٢,٠	٤,٥
Cd	٦	٣	٥	٣	٠,٣	٧	٢٦	٧٤	١	٧	٥	٩
٤,٢٩	٩٩,٠	٠,٠	٢٣,٠	٤٢,٠	٠,٠	١٠,٠	٣,٠	-	١,٨	٢٣,٠	٠,٠	٥,٥
Cr م	٥	٥	٨٣	٧	١٤	١٦	٩٥	٦٩	٩	١٩	١٢	٥
١٩,٦٦	٢٢,٠	٢,٠	٨,٩	١٠,٠	٠,٠	٥,١	٠,٠	-	-	١,١	٠,٠	٠,٤
Cu	٢	٠	٦	١٢	٦	٨	٠,٠	٣,٠	١,٧	٣	١٠	٦
٤,١٨	٢٩,٠	٠,٠	٩,٢	١٢,٠	٠,٠	٤,٣	٢,٠	-	٠,٥	٦,٩	٠,٠	٢,٢
Ni	٣	٣	٣	١٠	١٠	٢	٢١	٣٩	٦	٤	٠,٧	١
٢,٢٤	٢٢,٠	٠,٠	٦,٥	١٤,٠	٠,٠	٦,١	٢,٠	-	٠,٩	١٠,٠	٠,٠	٢,٩
Pb	٩	٢	١	٦	٠,٦	٩	٧٧	٠,٧	٥	٢٢	٠,٩	١
١٨,٢٣	٩٣,٠	٢,٠	٢٣,٠	٤٨,٠	٠,٠	١٥,٠	١,٠	-	-	٥,١	٠,٠	١,٣
Zn	٠,٣	٣	٧٥	٠,٢	٥٢	٠,٩	٧٧	٥٧	٣	٠,٢	١٣	٠

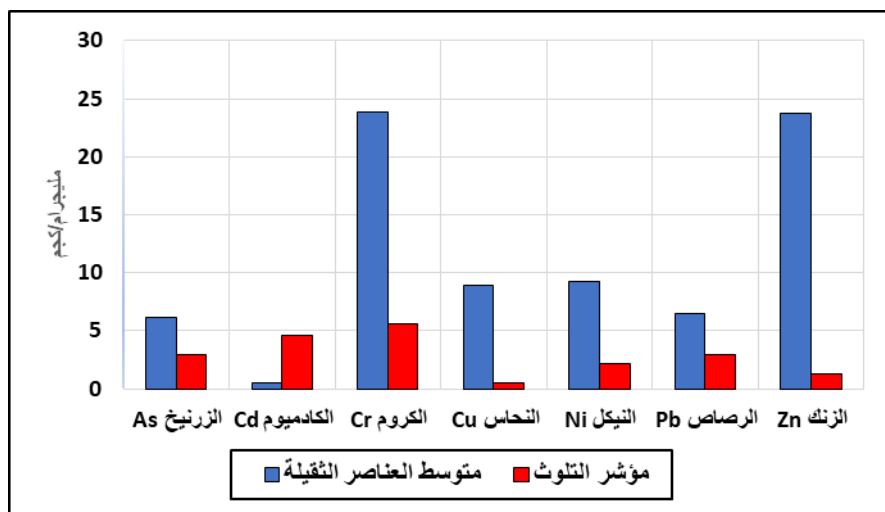
المصدر: نتائج عينات من تجميع الباحثة ميدانيًا، والتحليل تم في معمل كلية العلوم،

جامعة الملك فيصل، أبريل ٢٠٢١.

١. القيم الأساسية: (Nadeem, et al., 2011).

٢. مؤشر التراكم الجغرافي: من حساب الباحثة بناء على معادلة (Nowrouzi and Pourkhabbaz, 2014)، وتم المقارنة بالحدود الآتية: Igeo < ٠-١ Igeo غير ملوث إلى ملوث باعتدال، ٢-١ Igeo ملوث بشكل معتدل، ٣-٢ Igeo متوسط إلى شديد التلوث، ٤-٣ Igeo ملوث بشدة، ٥-٤ Igeo ملوث للغاية إلى درجة تلوث شديد، ٥ Igeo > ٥ درجة تلوث شديدة جدًا

٣. مؤشر التلوث: من حساب الباحثة بناء على معادلة (Faiz, et al., 2009) وتم المقارنة بالحدود الآتية: $PI \leq 1$ مستوى منخفض من التلوث، $PI \geq 1-3$ مستوى متوسط من التلوث، $PI \leq 3$ ارتفاع مستوى التلوث.



شكل (٥) متوسطات العناصر الثقيلة ومؤشرات التلوث في تربة منطقة الدراسة على عمق ٥ سم

حساب مؤشر التراكم الجغرافي بناء على المعادلة: $I_{geo} = \log_2 (C_n / 1.5B_n)$ ؛ حيث أن C_n : تركيز العنصر الذي تم تحليله، و B_n : القيمة الأساسية للعنصر. ويستخدم هذا المؤشر في الأصل مع الرواسب السفلى، ويتضح من القيم القصوى والدنيا والمتوسط لنتائج تطبيق مؤشر التراكم الجغرافي أن التربة غير ملوثة بعنصر النحاس، وملوثة بشكل معتدل بعنصر الزنك، ومتوسطة إلى شديدة التلوث بعناصر الزرنيخ والكاديوم والنيكل والرصاص، وملوثة بشدة بعنصر الكروم.

حساب مؤشر التلوث بناء على المعادلة: $PI = C_n / B_n$. ويتضح من القيم القصوى والدنيا والمتوسط لنتائج تطبيق مؤشر تلوث أن معظم عينات التربة الملوثة بالمعادن الثقيلة كانت أكثر قرباً من مصنع الأسمت. وعليه يمكن تصنيف تربة منطقة الدراسة على أنها متوسطة إلى ملوثة بشدة بعناصر الزرنيخ والكاديوم والرصاص والنيكل، وشديدة التلوث بعنصر الكروم، في حين أنها ملوثة بدرجة معتدلة بعنصر الزنك. وكانت أكثر المواقع تلوثاً بشكل عام تقع على مسافة تتراوح بين ٠ - ١٠٠٠ متراً من موضع الشركة، الأمر الذي أثر على القدرة البيولوجية لهذه التربة.

٣. المياه الجوفية:

تبين من خلال دراسة عناصر البيئة الطبيعية بهذه المنطقة وجود مخزون من الماء الجوفي، تتميز به بيئة منطقة الدراسة، ومن ثم فإن عمليات التصنيع وما سوف يصاحبها من وجود مخلفات سائلة تحتوى على شوائب ورواسب عمليات التصنيع صلبة وسائلة ومذابة من شأن ذلك أن يقلل بفعل مياه الأمطار من مستوى نقاء المياه وجودتها، والضرر في هذه الحالة لا يتوقف على الحدود المكانية للمنطقة الصناعية بل إن هذه المياه هي مصدر عمليات ري المحاصيل التي تزرع بواحة الأحساء ومصدر مياه الشرب للحيوانات، بشكل أساسي مما يزيد من احتمالية اتساع دائرة الضرر الذى سترتب على تلوث مخزون الماء الجوفي، يضاف إلى كل ذلك أن المصدر الدائم لمياه الاستخدامات المدنية- بخلاف مياه الشرب- هو المياه الجوفية مما يزيد من حجم المشكلة.

(ب) التأثير على البيئة البشرية:

١. صحة السكان:

على الرغم من التأثير الإيجابي للشركة من حيث توفير عديد من فرص العمل للسكان؛ حيث بلغت نسبة العمالة السعودية ٥٥,٩٥% من القوى العاملة بالشركة (شركة الأسمنت السعودية، ٢٠١٩)، إلا أنه تبين من تحليل نتائج الاستبيان المطبقة على أفراد عينة الدراسة من السكان القاطنين شمال وجنوب منطقة الشركة، أن أغلب السكان يعانون من أمراض الجهاز التنفسي التي ترتبط بالغبار الأسمنتي، ولا سيما سكان الجزء الجنوبي من الشركة؛ وذلك لوقوع الجنوب في منصرف الرياح السائدة بالمنطقة، بينما يقل تأثير الغبار على السكان شمالي منطقة الدراسة نسبياً. وكانت أكثر الأمراض هي: حساسية الصدر وحساسية العيون والجيوب الأنفية بنسبة ٣٤% و ٢٦% و ١٢% من عدد المرضى على التوالي، أما الإصابات في الجزء الشمالي فنقل؛ حيث كانت بنسبة ١٤% و ٨% و ٦% لأمراض حساسية الصدر والعيون والجيوب الأنفية على التوالي، بالإضافة إلى ذلك يؤثر الضجيج الناتج أثناء تشغيل الآلات والأفران والطواحين، داخل الشركة والكسارات بالتلوث السمعي.

ومن الطبيعي بمكان أن يتسبب استنشاق غبار الأسمنت والكلينكر بمرض التليف الرئوي، كما يؤثر على صحة وسلامة العيون أيضاً، كما يتسبب في الإصابة بأمراض

الرئة بشكل عام. ذلك وتُسبب التركيزات المرتفعة من غاز أول أكسيد الكربون تغيرات فسيولوجية في جسم الإنسان؛ حيث يتحد غاز الكربون مع الدم بشكل أسرع من الأكسجين بنحو ١٥٠-٢٠٠ مرة ويسبب حرمان الجسم من الأكسجين. كما تؤثر أكاسيد الكبريت على الأغشية المخاطية والقصبات الهوائية، والتركيزات المرتفعة منه تسبب الاحتراق، أما غاز كبريتيد الهيدروجين فيتسبب بخمول القدرة على التفكير. أما الضباب الدخاني الذي يصدر عن صناعة الأسمنت بسبب إحراق الفحم ومشتقات النفط بالفرن فله تأثير على العيون والتهاب الشعب الرئوية والقصبات الهوائية ويسبب أمراض الرئة (Environment Agency, 2011).

٢. النشاط الزراعي:

تعد الزراعة من أهم الأنشطة التي يمارسها السكان في منطقة الدراسة، غير أنه لوحظ خلال الدراسة الميدانية تأثير المحاصيل الزراعية بغبار الشركة؛ حيث ظهر ضعف بناء الحبوب في السنابل، نظرًا لتراكم الغبار عليها في بداية مرحلة النمو، الأمر الذي يؤدي إلى عدم اكتمال نموها، وخاصة في الجزء الجنوبي والجنوبي الشرقي من الشركة الواقع في منصرف الرياح، وبالتالي ضعف المحصول وقلّة الإنتاج بنسبة تبلغ نحو ٣٢%، مع وجود صعوبة في الحصاد.

٣. النشاط الرعوي:

تكاد تتعدم ممارسة النشاط الرعوي في منطقة الشركة، وبعض الرعاة يمارسون المهنة في الأراضي الزراعية الخاصة بهم، وبعضهم الآخر انتقل لمنطقة بعيدة عن الشركة، وذكر الرعاة تعرض حيواناتهم للهزال، والضعف، وتساقط الشعر، وتأثر جلودها، وأسنانها نتيجة تلوث النباتات التي تتغذى عليها بغبار الشركة، ويعزي ذلك إلى أن المراعي الطبيعية في المنطقة الواقعة جنوب الشركة تتصف بضالتها وقصرها وقلّة كثافتها نتيجة تعرضها للغبار، وارتفاع قلوية التربة.

(ج) التأثير على البيئة الحيوية:

١. النبات الطبيعي:

تشير كثير من الدراسات أن الخطر الناجم عن الغبار على النبات، يرجع إلى نعومته وصغر حجم حبيباته، مما يجعله يلتصق بأوراق وأغصان النبات فيحجب أشعة الشمس عن الخلايا النباتية، ويصعب عملية التمثيل الضوئي، وبالتالي يضعف نموها ويقل إنتاجها (صورة ٢)، وفي بعض الحالات يحدث موت النبات قبل وقته الطبيعي (الصل والقي، ٢٠٠٤)، كما يتسبب الغبار الأسمتي في انخفاض محتوى المادة الخضراء والمحتوى البروتيني للنبات وعدم قدرته على امتصاص العناصر المهمة مثل: الفوسفور (Ade- Ademilua & obalola, 2008).



المصدر: تصوير الباحثة، ٦ / ٤ / ٢٠٢١

صورة (٢) نموذج لجفاف النباتات في منطقة الدراسة بفعل التلوث بالغبار الأسمتي

ويؤثر الغبار على كثافة الغطاء النباتي وتدهوره، وذلك بناء على سمك الغبار المتراكم على التربة (جدول ٤)؛ حيث تبين خلال القياسات الميدانية أن كثافة النبات تتناقص تدريجياً كلما اقتربنا من الشركة؛ وبخاصة في الاتجاه الجنوبي والجنوبي الشرقي، نتيجة زيادة سمك الغبار المتراكم على التربة، وبالتالي زيادة تعرضه بالتدهور، بينما تزداد الكثافة النباتية كلما ابتعدنا عن الشركة، وبالتالي يقل تدهورها؛ حيث تبلغ كثافة النبات ٠,٠٣١ نبتة/م^٢ على مسافة ٥٠٠ متراً من الشركة، وتبلغ ٠,١٧ نبتة/م^٢ على مسافة

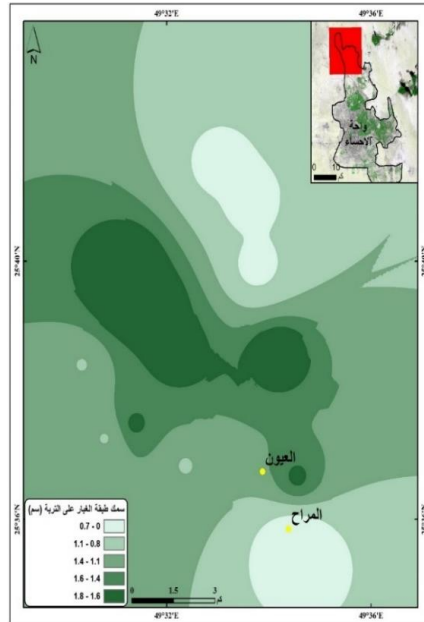
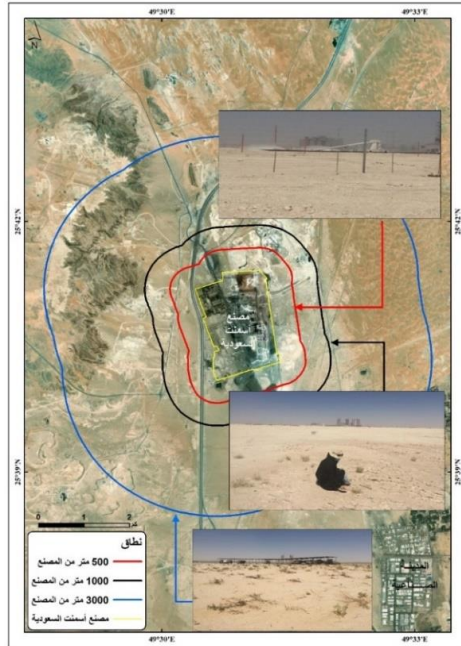
١٥٠٠ متراً، بينما تبلغ ٢,٣ نبتة/م^٢ على بعد ٣٠٠٠ متراً، أي يتصف الغطاء النباتي بزيادة كثافته كلما ابتعدنا عن الشركة، ويزداد سمك الغبار وتدهور النبات كلما اقتربنا من الشركة (شكل ٦).

ومن تحليل مؤشر اخضرار النبات بالشكل (٧) تبين أن مساحة تغطي ٠,٠٥٤ كم^٢ منعدمة الغطاء النباتي بنسبة ٠,٠٢% من مساحة منطقة الدراسة، وأن نحو ٢١٦ كم^٢ بها أقل من ٠,٢ من النبات بنسبة ٩٥,٣%، بينما يتراوح مؤشر اخضرار النبات الطبيعي في مساحة تبلغ نحو ١٠ كم^٢ بين ٠,٢-٠,٨ بنسبة ٤,٦٨% من مساحة منطقة الدراسة، وعليه نؤكد تسبب الغبار في تدمير النباتات المحيطة بالشركة؛ حيث كان له تأثيراً سلبياً على نمو الأشجار والشجيرات، بسبب تساقط حبيبات الغبار والغازات المحملة ببعض أنواع المعادن الثقيلة الناتجة عن الشركة، بالإضافة إلى تدهور وتراجع مساحات الغطاء النباتي كلما اقتربنا من الشركة.

جدول (٤) التباين المكاني للتلوث البيئي في النطاق الممتد بين الشركة شمالاً ومنطقة العيون جنوباً

البيان	سمك الغبار على التربة (سم)	كثافة النبات (نبتة/م ^٢)	درجة تدهور النبات
مسافة ٥٠٠ (متراً)	١,٨٤	٠,٠٣١	مرتفع
مسافة ١٥٠٠ (متراً)	١,١٢	٠,١٧	متوسط
مسافة ٣٠٠٠ (متراً)	٠,٥٦	٢,٣	ضعيف

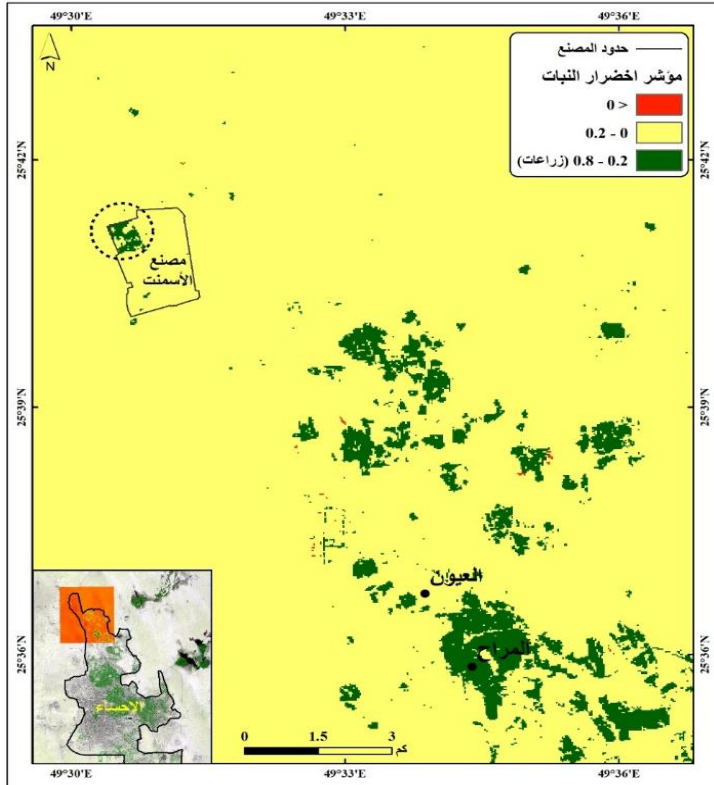
المصدر: الرصد والقياس الميداني للباحثة في ديسمبر ٢٠٢١م.



المصدر: إعداد الباحثة اعتمادًا على مرئيات فضائية SNAP ، Sentinel-2 ، ٢٠٢١، مقياس ١:

٥٠٠٠٠ باستخدام برنامجي ArcGIS 10.5, SNAP8

شكل (٦) التباين المكاني للتلوث البيئي بالغبار الأسمنتي بين الشركة ومنطقة العيون



المصدر: إعداد الباحثة اعتمادًا على مرئيات فضائية Sentinel-2 , SNAP ، ٢٠٢١، مقياس ١:

٥٠٠٠٠ باستخدام برنامج ENVI 5.3

شكل (٧) تدرج تدهور الغطاء النباتي في البيئة المحيطة بالشركة بالاتجاه شمالاً طبقاً لمؤشر اخضرار النبات

٢. الحيوانات البرية:

غالبًا ما ترتبط الفصائل الحيوانية التي توجد في المنطقة بالحياة النباتية؛ حيث تتنوع ويزيد كثافة وجودها كلما زاد تنوع وكثافة الغطاء النباتي المرتبطة بها، والتي يشكل الغذاء الأساسي لها. ومن الطبيعي بمكان أن يؤثر الغبار في صحة الحيوانات البرية؛ حيث تتعرض للإصابة بالأمراض أو النفوق من جراء استنشاق الغبار، أو تلجأ للهجرة إلى بيئة بديلة (بريك، ٢٠١٥، ص ٢٠٦). وبناء على الاستبانة والمسح الميداني، لوحظ قلة التنوع الأحيائي في المنطقة المحيطة بالشركة، وهجرة وانقراض الكائنات الحية، بسبب الملوثات الناتجة من الشركة التي تؤدي إلى تغير الظروف الملائمة لحياتها، كما تبين ظهور

أعراض مرضية على بعضها مثل: النحافة وجفاف الجلد الأغشية المخاطية للفم والعينين واسوداد الأسنان وجفاف الصوف وسهولة انتزاعه، كما أن هناك تناقصاً ملموساً في نسبة تكاثر الحيوانات المصابة عن نظيرتها السليمة صحياً، كما ظهرت أعراض الهزال والضعف العام والعرج على بعضها، كما ظهرت بها أعراض ليونة العظام، وتلوث الأسنان وتآكلها، وتعرضها للسقوط بسهولة، ويحدث ذلك بصفة خاصة في نطاق الشركة بقطر كيلومترين، وبالمقارنة بالحيوانات البرية التي توجد في مناطق أكثر بعداً عن مصدر التلوث. ويرى ٩٢% ممن تم تطبيق الاستبانة عليهم، أن للغبار الأسمنتي أثراً كبيراً على تدهور ونمو النباتات الطبيعية حول الشركة، واختفاء أنواع عديدة من الحيوانات البرية التي تعيش في البيئة المحيطة بها، بينما يعتقد ٧% من العينة أنه لا توجد تأثير للشركة على النباتات الطبيعية والحياة البرية المحيطة به.

رابعاً: تقييم التأثيرات البيئية لصناعة الأسمنت:

تم اجراء تقييم التأثيرات البيئية لصناعة الأسمنت اعتماداً على تصنيف المشاريع بمختلف أنواعها (طبقاً للائحة التنفيذية لحماية البيئة السعودية)، وبناء على مستوى التأثيرات المتوقعة عن مثل هذه المشاريع من حيث طبيعة التأثير، ومداه الزماني، ودرجة التأثير، والتي تصنف إلى ثلاث فئات طبقاً لمجموعة البنك الدولي، الفئة الأولى: المشاريع ذات التأثيرات البيئية المحدودة، الفئة الثانية: المشاريع ذات التأثيرات البيئية الهامة، الفئة الثالثة: المشاريع ذات التأثيرات البيئية الخطيرة (الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة، ٢٠٢٠).

و طبقاً للتحليل السابق للتأثيرات البيئية لصناعة الأسمنت بشركة الأسمنت السعودية، واستخدام أسلوب المصفوفة لتقييم التأثير البيئي لها (جدول ٥)، توصلت الدراسة إلى أن شركة الأسمنت السعودية بالهفوف، تعد من مشاريع الفئة الثانية ذات التأثيرات البيئية الهامة.

جدول (٥) مصفوفة تقييم التأثيرات البيئية لشركة أسمنت السعودية بالهفوف

عناصر البيئة	العناصر التفصيلية	وصف التأثير		المدة الزمنية للتأثير		طبيعة التأثير			درجة التأثير	
		إيجابي	سلبي	قصير	طويل	مباشر	غير مباشر	محدود	متوسط	شد يد
الطبيعية	جودة الهواء	✓		✓		✓			✓	
	جدارة التربة		✓		✓	✓			✓	
	المياه الجوفية		✓		✓		✓		✓	
البشرية	القوى العاملة	✓	✓	✓	✓	✓			✓	
	صحة السكان		✓		✓	✓			✓	
	النشاط الزراعي		✓		✓	✓			✓	
	النشاط الرعوي		✓		✓	✓			✓	
	الضوضاء		✓		✓	✓		✓		
الحيوية	النبات الطبيعي		✓		✓	✓			✓	
	الحيوانات البرية		✓		✓	✓			✓	

خامساً: مقترحات التخفيف من التأثيرات السلبية:

بناء على عمليتي التحليل والتقييم للتأثيرات البيئية لصناعة الأسمنت، وبناء على آراء مجتمع الدراسة، وضعت بعض المقترحات للتخفيف من التأثيرات السلبية، وتعتمد استراتيجية التخفيف على محاور ثلاثة هي:

- تجنب حدوث التأثيرات السلبية بتطبيق آليات التخفيف المتعلقة بالجانب التقني؛ حيث اقترح ٧٢% من السكان والعاملين تركيب أنواع حديثة من الفلاتر لامتصاص الغازات والغبار المتصاعد من فوهات المداخل المختلفة داخل الشركة، والتي يجب تغييرها بشكل دوري، وكذلك صيانتها، واستبدال الفلاتر غير الصالحة لحظة فسادها.
- التخفيف من التأثيرات بهدف التقليل من اثارها طبقاً للإمكانات المتاحة لعملية التشغيل. وفي هذا يرى نسبة ١٤% من العينة أن أفضل طريقة للتخلص من الملوثات الناتجة من مصنع الأسمنت هو إبعادها عن التجمعات السكانية

والمناطق الزراعية، بينما يرى ٤% ضرورة متابعة ومراقبة هذه الشركة، وإصدار القوانين التي تمنع أو تحد من انبعاثات مخلفاتها، والعمل على فرض ضرائب وعقوبات صارمة عليها إذا تجاوزت النسب المسموح بها، بالإضافة إلى تطبيق قانون رقم ٧ لسنة ١٩٨٢ لحماية البيئة.

▪ التعويضات البيئية والاجتماعية للتأثيرات المباشرة التي لا يمكن تجنبها، اعتماداً على مبدأ الملوث يدفع "Polluter pays" من قبل الجهات المعنية بالبيئة، وإدارة شركة الأسمنت السعودية، والمسؤولة عن عمليات الجمع والنقل والمعالجة لمخلفات صناعة الأسمنت.

النتائج والتوصيات:

بناءً على المناقشة والتحليل القائم على نتائج التحليل المعلمي وفحص المرئيات الفضائية، بالإضافة إلى التحقق الميداني توصلت الدراسة إلى ما يلي:

جاء اختيار موقع شركة الأسمنت السعودية بالهفوف، دون مراعاة الظروف البيئية منها: الاتجاه السائد للرياح، والتغيرات المستقبلية للتمدد العمراني ونمو السكان، والخصائص الحيوية للتربة وما هو قائم عليها من نشاط زراعي ورعوي في البيئة المحيطة بالموقع؛ حيث تبين أن الرياح من أهم العوامل المؤثرة في إبراز التأثيرات السلبية للشركة، بالإضافة إلى نوعية التربة وخصائصها الكيميائية التي تغيرت طبقاتها السطحية. وتصنف تربة منطقة الدراسة على أنها متوسطة إلى شديدة التلوث بعناصر الزرنيخ، والكاديوم، والرصاص، والنيكل، وشديدة التلوث بالنيكل، بينما معتدلة التلوث بالزنك، وكانت أكثر المواقع تلوثاً تقع على بعد يصل إلى واحد كيلومتر من مصنع الأسمنت بالاتجاه جنوباً، وبالتالي أثرت سلبيًا على نمو النبات الطبيعي، وإنتاج المحاصيل الزراعية.

يتأثر المحاصيل الزراعية وإنتاجيتها بالغبار الأسمنتي؛ حيث تراجع الإنتاج بنسبة نحو ٣٢%، كما تعرضت الحيوانات للهزال، والضعف، وتساقط الشعر، وتأثر جلودها، وأسنانها نتيجة تلوث النباتات التي تتغذى عليها بغبار الأسمنتي، بالإضافة إلى تناقص كثافة النباتات تدريجيًا كلما اقتربنا من الشركة، وخاصة في الاتجاه الجنوبي والجنوبي الشرقي، بينما تزداد الكثافة كلما ابتعدنا عن الشركة؛ حيث تبلغ ٠,٠٣١ نبتة/م^٢ على

مسافة ٥٠٠ مترا، و٠,١٧ نبتة/م^٢ على مسافة ١٥٠٠ مترا، بينما بلغت ٢,٣ نبتة/م^٢ على مسافة ٣٠٠٠ مترا من الشركة.

يتصف الهواء في منطقة الشركة، وبخاصة الجزء الجنوبي والجنوبي الشرقي بالتلوث بغازات كبريتيد الهيدروجين، وأول أكسيد الكربون، والأوزون؛ حيث تتجاوز القيم الحدود المسموح بها، فجندها تتراوح بين ٢,٢١-٢,٠٣ جزء في المليون، و٣٥-٥٠,٧٨ جزء في المليون، و١,٩٤-٢,٠٧ جزء في المليون على التوالي. بالإضافة إلى أن الجسيمات الدقيقة PM_{2.5}، والجسيمات الدقيقة PM₁₀ جنوب الشركة تفوق معدلها الحدود المسموح؛ حيث تتراوح بين ١٨٠,٠٧ و ٢٠٣,٣٦ ميكروجرام/م^٣، ٣٦٠,١٥ و ٤٠٦,٧٣ ميكروجرام/م^٣ على التوالي. أما الجسيمات الكلية TSP فيتراوح معدلها بين ٣٣٠ و ٥٥٠ مليجرام/م^٣، وتبين من تحليل الاستبانة أن ٨١% من مفردات العينة، يرون أن الهواء يتلوث نتيجة الغبار الصاعد أثناء مراحل الإنتاج المختلفة لصناعة الأسمنت.

تبين أن أغلب السكان يعانون من أمراض الجهاز التنفسي التي ترتبط بالغبار الأسمنتي، ولا سيما سكان الجزء الجنوبي من الشركة، بينما يقل التأثير على سكان شمالي منطقة الدراسة، وتعد أكثر الأمراض حدوثا هي: حساسية الصدر بنسبة ٣٤% من عدد المصابين، وحساسية العيون بنسبة ٢٦% من عدد المصابين، وهما يمثلان ٦٠% من الحالات المرضية، وتبلغ نسبة مرضى الجيوب الأنفية ١٢%، أما الإصابات في الجزء الشمالي فبلغت ١٤% و ٨% و ٦% لأمراض حساسية الصدر والعيون والجيوب الأنفية على التوالي.

وبناء عليه توصي الدراسة بالآتي:

١. تعاون الجهات المعنية شركة الأسمنت السعودية لتثمين الوقود البديل؛ حيث يمثل نسبة ٧٠% من الطاقة في مصانع الأسمنت من المخلفات ذات القيمة الحرارية العالية.
٢. النظر في إمكانية نقل عابري الإنتاج إلى الجهة الغربية بعيداً عن اتجاه منصرف الرياح وبالقرب من المادة الخام.

٣. إحلال وتجديد فلاتر مداخن الشركة بصفة مستمرة، للتحكم في تطاير الغبار الأسمنتي، والحد من تلوث الهواء.
٤. إجراء الفحص الدوري على العاملين وأسرهم، والمواطنين بالمنطقة المحيطة بالمصانع، وتوفير الرعاية الصحية اللازمة بمستوصفات ومستشفيات متخصصة في هذا المجال.
٥. إعداد دورات تدريبية للعاملين بالشركة بصفة مستمرة في السلامة البيئية والمهنية، وتعريفهم بأخطار التلوث البيئي.
٦. وضع خطة إدارة بيئية ذات منهجية واضحة لإدارة عناصر البيئة المحيطة بالشركة، بما يضمن عدم استنزافها وتحقيق استدامتها.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- إبراهيم، محمد نجيب (٢٠٠٣)، التلوث البيئي ودور الكائنات الدقيقة إيجابياً وسلبياً، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الأسمنت السعودية [/https://saudicement.com.sa/ar/company-profile](https://saudicement.com.sa/ar/company-profile)
- الأوج، طلعت إبراهيم (١٩٩٩)، التلوث الهوائي والبيئة، الجزء الأول، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
- البراك، سعد عبد الله (١٩٩٣) خصائص أراضي الأحساء الزراعية، مطابع الحسين الحديثة، الأحساء، السعودية.
- بريك، عادل (٢٠١٥م) الآثار البيئية لشركة أسمنت الفتاح "بدرة - ليبيا: دراسة جغرافية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة - كلية الآداب، مج ٧٥، ع ٧، القاهرة.
- بلاكرشنان، سانتوس؛ المعمر، العنود (٢٠١٨)، كتيب قطاع الأسمنت في المملكة العربية السعودية - نظرتنا لعام ٢٠١٨: القطاع في طريقه لتعافٍ متواضع، الرياض المالية، الرياض.
- التركماني، جودة فتحي (٢٠١٩)، أصول البحث الجغرافي: النظرية والتطبيق، القاهرة، مصر، دار الثقافة العربية.
- جدوى للاستثمار، أبحاث قطاعات السوق (٢٠٠٨)، تقرير صناعة الأسمنت في السعودية، الرياض.
- شركة الأسمنت السعودية (٢٠١٩) التقرير السنوي، الأقوى في البناء، الأحساء.
- الصل، ميلاد محمد؛ القبلي، هدى شعبان (٢٠٠٤)، تأثير صناعة الأسمنت على بعض النباتات في المنطقة الواقعة بين الخمس ومصراته، مجلة جامعة سبها للعلوم البحثية والتطبيقية، المجلد الثالث، العدد الثالث، جامعة سبها، سبها.
- الصل، ميلاد؛ مليطان، عبد المجيد (٢٠٠٦)، أضرار صناعة الأسمنت على أشجار اللوز والتين في منطقة المرقب بليبيا، المؤتمر الدولي الثالث للتنمية والبيئة في الوطن العربي، ٢١-٢٣ مارس، أسيوط.

- الصل، ميلاد؛ مليطان، عبد المجيد؛ فريج، إيمان (٢٠١٩)، تقييم الأثر البيئي لصناعة الأسمنت على شجيرة التين، عدد خاص بالمؤتمر السنوي الثالث حول نظريات وتطبيقات العلوم الأساسية والحيوية، جامعة مصراته، ليبيا.
- الصل، ميلاد؛ والتاجوري، نوري (٢٠٠٧)، تأثير غبار الأسمنت على نباتات القمح والشعير من الناحيتين الظاهرية والوظيفية، رسالة ماجستير، قسم النبات، كلية العلوم، جامعة مصراته، ليبيا.
- عامر، محمد؛ وسليمان، مصطفى (٢٠٠٣)، تلوث البيئة مشكلة العصر (دراسة علمية حول مشكلة التلوث وحماية صحة البيئة)، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
- عبد الجواد، أحمد عبد الوهاب (١٩٩٣)، تلوث التربة الزراعية، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- العرام، فتحي أحمد، لامه، محمد أحمد (١٩٩٦)، التلوث البيئي وتأثيراته المختلفة على المدن، مجلة كلية الآداب والتربية، بنغازي، العدد ١٩.
- الفقى، محمد عبد القادر (١٩٩٩)، البيئة، مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
- موسى، علي حسن (١٩٩١)، المناخ الأصغري، دار دمشق، دمشق.
- الهيئة العامة للإحصاء، الكتاب الإحصائي السنوي، الرياض، الفترة ١٩٦٠ - ٢٠٢٠.
- الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة (٢٠٢٠): دليل المستثمر للتصاريح البيئية والتأهيل للعمل البيئي، تم الاسترداد بتاريخ ٢٧/٣/٢٠٢٢
<https://ncm.gov.sa/Ar/EService/Documents/Investor%20Guide.pdf>
- وزارة البترول والثروة المعدنية بالمملكة العربية السعودية، المديرية العامة للثروة المعدنية، خريطة جيولوجية مقياس ١:٥٠٠٠٠٠٠، عام ١٩٧٩.
- وزارة البيئة والمياه والزراعة (٢٠١٩)، بيانات غير منشورة، الرياض.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Ade- Ademilua, O.E. and obalola, D.A. (2008), The Effect of Cement Dust Pollution on Celosia Argentea (Lagos Spinach) Plant. J. Env. Sci. and Tec., 1(2), PP.47-55.
- Al-Khashman, O. and Shawabkeh, R., (2006), Metals distribution in soils around the cement factory in southern Jordan, Environmental Pollution 140, PP.387-394.
- Asubiojo, O., Aina P.O, Oluwole A., Arshed W., Akanle O. and Spyrou N. (1991), Effects of cement production on the elemental composition of soils in the neighborhood of two cement factories, Water, Air, and Soil Pollution 57-58, 819-828.
- Bayhan, Y., Yapici S, Kocaman B, Nuhoglu A and Cakici A. (2002), The effects of cement dust on some soil characteristics, Fresenius Environmental Bulletin 11, 1030-1033.
- CIF (2000) , Cement industry environment report; <http://www.cement.org.au/environment.htm>; Internet; accessed 20 November 2020.
- Environment Agency. (2001). Integrated Pollution Prevention and Control, Guidance for the Cement and Lime Sector, Sector Guidance Note IPPC S3.01. Bristol, UK. (accessed on 16/12/2021).
- Faiz, Y., Tufail, M., Javed, M.T., Chaudhary M.T and Siddique, N. (2009), Road dust pollution of Cd, Cu, Ni, Pb and Zn along Islamabad Expressway, Pakistan, Microchem. J., 92, PP.186-192.
- FAO (1992) Soil Map of the World - Near East. Rome: FAO, Available at: https://www.fao.org/fileadmin/user_upload/soils/docs/Soil_map_FAO/UNESCO/acrobat/South Asia VII I.pdf (accessed on 18/10/2021) and <https://www.fao.org/soils-portal/data-hub/soil-maps-and-databases/faunesco-soil-map-of-the-world/en/> (accessed on 18/10/2021).
- Hemida, S. (1992), Thermophilic and thermotolerant fungi isolated from cultivated and desert soils, exposed continuously to cement dust particles in Egypt, Zentralblatt für Mikrobiologie 147 277-281.

- Ibanga, I., Umoh, N.B and Iren, O. (2008), Effects of cement dust on soil chemical properties in the Calabar environment, southeastern Nigeria. *Communications in Soil Science and Plant Analysis* 39, PP.551-558.
- Iqbal, M. and. shafiq, M. (2001), Periodicl effete of cement Dust pollution on the growth of some plant species, *Turk J. Bot.* 25, PP.19 -24.
- Kara, O and Bolat I. (2007). Impact of alkaline dust pollution on soil microbial biomass carbon, *Turkish Journal of Agriculture and Forestry* 31, PP.181-187.
- Lindsay, W. (1979), *Chemical Equilibrium in Soils*,1 EditionM A Wiley Inter. Sci. Pub. John Wiley and Sons, New York.
- Magan, N., Smit M. and Kirkwood, I. (1996), Effect of atmospheric pollutants on phyllosphere and endophytic fungi, in: Frankland JC, Magan M, Gadd GM (Eds), *Fungi and environmental change*, Cambridge University Press, Cambridge, PP.90-101.
- Morghom, L. O., Karid N. A., Sreiweel, H. A. , and Soliman, Y. A.(2000), "Effect of Volatile Cement Dust on the Soil Properties Surrounding the Area Around Cement Factories", *International cement conference No.11, Hammamet, TUNISIE* (13/11/2000).
- Nadeem, M.E.A., El-Eter, A.M. and Al-Qahtani, S.M.I. (2011), Impact of Cement Dust on Some Soil Properties Around the Cement Factory in Al-Hasa Oasis, Saudi Arabia. *American-Eurasian J. Agric. & Environ. Sci.*, 11(6), PP. 840-846.
- Nowrouzi, M. and Pourkhabbaz, A. (2014), Application of geoaccumulation index and enrichment factor for assessing metal contamination in the sediments of Hara Biosphere Reserve, Iran, *Chemical Speciation & Bioavailability*, 26(2), PP. 99-105, DOI: 10.3184/095422914X13951584546986
- Salama, A., Abdel-Rahman, T., Ali M. and Abo-Ellil A. (1988), Effect of cement dust as a pollutant on the phylloplane fungi of *Ficus-nitida* at Helwan Egypt. *Egyptian Journal of Microbiology* 23, PP.329-342.
- Silva, L., Oliva, A. and Azeved, J. (2006), De Responses OF restinga plant spesies to pollution from an iron pellet ion of aorg, water Air and soli pollution,175(1-4), PP.241 - 256.

- Stoesser, D.B., Jackson, N.J., Ramsay, C.R., Drysdall, A.R. and Douch, C.J. (1985), Map of plutonic rocks in the Arabian shield, Kingdom of Saudi Arabia / compiled. Riyadh: Deputy Ministry for Mineral Resources.
- WBCSD (2002), Towards a sustainable cement industry, Available from <http://www.wbcdcement.org>.
- Yagin. J.Q., Feng, Y.C., Wu, J.H., Zhu, T., Bai, Z.P and Duan, C.Q. (2008), Using geo-accumulation index to study source profiles of soil dust in China. J. Environ. Sci., 20(5), PP. 571-578. Carolina, USA.

الخصائص المناخية وأثرها على التربة بمنخفض سيوة
باستخدام نظم المعلومات الجغرافية
(دراسة في المناخ التطبيقي)

د. فاطمة محمد محمود شعبان
حاصلة على درجة الدكتوراه في الجغرافيا
mi_me46@yahoo.com

doi: 10.21608/jfpsu.2022.129449.1175

الخصائص المناخية وأثرها على التربة بمنخفض سيوة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (دراسة في المناخ التطبيقي)

مستخلص

يعد المناخ أحد أهم العوامل الطبيعية الفعالة في تكوين التربة ، فالتربة ما هي إلا إنعكاس للظروف المناخية ، وذلك من خلال مادة الأصل إذ أنه العامل الرئيسي الذي يؤثر في المفتتات الصخرية والمعدنية المشتقة من الصخر الأصلي ، وتعتمد هذه الدراسة على إيجاد العلاقة بين بعض العناصر المناخية والتربة بمنخفض سيوة ، والتي تتميز بمناخ جاف وندرة سقوط الأمطار، وارتفاع درجة الحرارة ، مما أثر على الخصائص الفيزيائية ، والخصائص الكيميائية للتربة ، وبطبيعة الحال كان لا بد من دراسة الخصائص الجيولوجية والتضاريسية للمنخفض والتي تشكل المادة الخام لأنواع التربة في المنخفض ، وقد تنوعت مشكلات التربة الناتجة عن المناخ ما بين تملح التربة ، و تعرية التربة ، ومشكلة زحف الكثبان الرملية ، وقد اعتمدت الدراسة على إستخدام الإسلوب الكارتوجرافي واستخدام برنامج arc gis 10.2 في إبراز التفاعل بين عناصر المناخ ومشكلات التربة ، وقد بينت الدراسة أن هناك خمسة أنواع من الترب تبعاً للوحدات التضاريسية ، كما تبين من خلال دراسة الخصائص الفيزيائية للتربة سيادة نسبة الرمل في معظم العينات المدروسة ، وأظهرت الخصائص الكيميائية أنه تقل نسبة المادة العضوية في تربة المنخفض .

الكلمات المفتاحية: العناصر المناخية، مشكلات التربة، الخصائص الفيزيائية للتربة، الخصائص الكيميائية للتربة.

Climatic Characteristics and Their Impact on the Soil of the Depression of Siwa Using GIS: A Study in Applied Climate

Dr. Fatma Mohamed Mahmoud Shaaban
Holder of PhD in Geography

Abstract

Climate is considered one of the most important natural forces contributing to the formation of soil. Basically, the soil is nothing but a reflection of the climatic conditions. And that is through the material of the origin, as it is the main factor that affects the rocky and mineral fragments derived from the original rock. This study aims at finding the relationship between some climatic elements and the soil of the depression of Siwa. Siwa is known for having a dry climate, scarcity of rainfall, and high temperature; which in turn affected the physical and chemical properties of the soil. Of course, it was necessary to study the geological and topographical characteristics of the depression, which constitute the raw material for the soil types in the depression. Soil problems resulting from climatic conditions varied between soil salinization, soil erosion, and the problem of sand dune encroachment. The study relied on the use of the cartographic method and the use of the arc gis 10.2 program to highlight the interaction between climate elements and soil problems. The study showed that there are five types of soils according to the topographical units. It was also shown by studying the physical properties of the soil that the percentage of sand was dominant in most of the studied samples, and the chemical properties showed that the percentage of organic matter decreases in the soil of the depression.

Keywords: Climatic elements, soil problems, physical properties of soil, chemical properties of soil.

المقدمة :

سلطت الدراسة الضوء على الربط بين عناصر المناخ ومدى تأثيره على خصائص التربة الفيزيائية منها أو الكيميائية ، حيث يساهم المناخ فى تكوين التربة من حيث اشتقاقها من المصدر ونقلها والتفاعل معها ، وقد تطرقت الدراسة إلى دراسة الخصائص الطبيعية لمنخفض سيوة ، ودراسة أنواع التربة وخصائصها تبعاً للوحدات التضاريسية بالمنخفض، سواء كانت تربة الفرشات الرملية ، تربة السبخات ، تربة النباك ، تربة أقدام الجبال ، و تربة الأحواض ، فضلاً عن دراسة الخصائص الفيزيائية والخصائص الكيميائية للتربة ، ودراسة الخصائص المناخية ومن ثم دراسة بعض مشكلات التربة الناتجة عن المناخ فى منطقة الدراسة ، واعتمدت الدراسة على البيانات المناخية للفترة الزمنية من (١٩٨٠ : ٢٠١٥) م، وجدير بالذكر أنه تم دراسة الخصائص العامة التضاريسية ، والجيولوجية لمنخفض سيوة ككل ذلك لأنه المصدر الرئيسى للتربة المنقولة بواسطة المياه والرياح ، والتي بدورها ساعدت فى تشكيل تربة واحة سيوة ، ثم تم دراسة عينات التربة (فيزيائياً وكيميائياً) من واحة سيوة ، ثم تطرقت الدراسة إلى مشكلات التربة الناتجة عن المناخ فى منخفض سيوة ، والتي تنوعت ما بين مشكلة تملح التربة ، ومشكلة تعرية التربة سواء التعرية الريحية أو التعرية المائية ، ثم مشكلة زحف الكثبان الرملية .

أهداف البحث

- تتنوع أهداف البحث والتي يمكن تناولها بصورة مرحلية فى البحث كما يلى :
- ١- دراسة الخصائص الطبيعية المؤثرة على تربة منخفض سيوة .
 - ٢- تتبع أنواع التربة وخصائصها بالمنخفض تبعاً للوحدات التضاريسية .
 - ٣- دراسة أثر العناصر المناخية على التربة بمنخفض سيوة ، ودور العناصر المناخية فى التأثير على الخصائص الفيزيائية والكيميائية لتربة المنخفض .
 - ٤- تقييم أهم مشكلات التربة الناتجة عن المناخ بواحة سيوة ، ودراسة آثار قوة الرياح على التربة ومدى قوة التعرية الريحية على التربة ، وكذلك دراسة القدرة الحثية المطرية ومعرفة أثارها على تربة منطقة الدراسة.

مناهج البحث واساليبه :

تنوعت المناهج التي استخدمتها الباحثة حيث استخدمت المنهج الإقليمي في تحديد منطقة الدراسة ، والمنهج الموضوعي في دراسة أثر عناصر المناخ على بعض مشكلات التربة في المنخفض ، فضلاً عن استخدام المنهج التاريخي في تتبع التطور التاريخي للدراسة ، ومن خلال دراسة الفترة الزمنية للعناصر المناخية ، كما استخدمت الباحثة عدة أساليب في الدراسة ، ومنها الأسلوب الكمي في تحليل العلاقة الكمية بين عناصر المناخ ومشكلات التربة وكذلك تم استخدام الاسلوب الكارتوجرافي في إبراز التفاعل بين عناصر المناخ ومشكلات التربة في التوزيع الجغرافي والربط بين الطبقات بعضها ببعض ، وذلك باستخدام برنامج arc gis 10.2 وكذلك تم استخدام الاسلوب الفوتوغرافي لإظهار بعض مشكلات التربة .

الدراسات السابقة :

- تتنوع الدراسات السابقة ما بين دراسات تناولت تأثير عنصر واحد على التربة ، ودراسات تناولت عناصر مناخية متعددة ومدى تأثيرها على التربة ومنها :
- ١- ماجد السيد ولي محمد : تناولت هذه الدراسة أثر العناصر المناخية في التأثير على خصائص التربة في منطقة السهل الرسوبي في العراق ، وقد تبين من خلال الدراسة انه يفوق كميات التبخر من التربة عن معدلات الأمطار الساقطة على التربة ، مما يؤدي بدوره في التأثير على التربة .
 - ٢- شنو مصطفى على محمد : حيث تناولت هذه الدراسة نوعية الأمطار وتأثيرها على بعض خصائص التربة في قضاء الطوز ، حيث تم دراسة نوعية مياه الأمطار ومدى حامضيتها والتي أكدت أن منطقة الدراسة لا تقع ضمن المدى الحامضي .
 - ٣- مسعد سلامة مندور : المشكلات المناخية في الواحات البحرية ، حيث تضمنت الدراسة نوعين من المشكلات ، يمثل النوع الأول المشكلات الناتجة عن عناصر المناخ مباشرة مثل زيادة معدلات الإشعاع الشمسي والتطرفات المناخية ،

والعواصف الرملية والترابية ، ويمثل النوع الثاني المشكلات المرتبطة بعناصر المناخ بشكل غير مباشر .

٤- مثنى طارق خليل مصطفى : وقام بدراسة الظروف المناخية الواقعة شمال العراق ، والتي تبين أن من أكثر الترب المفقودة بمنطقة الدراسة وهو نوع التربة (C) والمتمثل لتربة طينية النسيجية .

٥- حيدر على وحسن سليمان حبيب : وقد تناولت هذه الدراسة العامل المناخى فى خصائص التربة وتكوينها فى سهل حوران ، كما أظهرت أن العوامل المناخية لها أثرها فى تشكيل خصائص التربة والتغير فيها ، مثل تفاعل التربة وسعة ، التبادل الكاتونى واللون والبنية والنسيج .

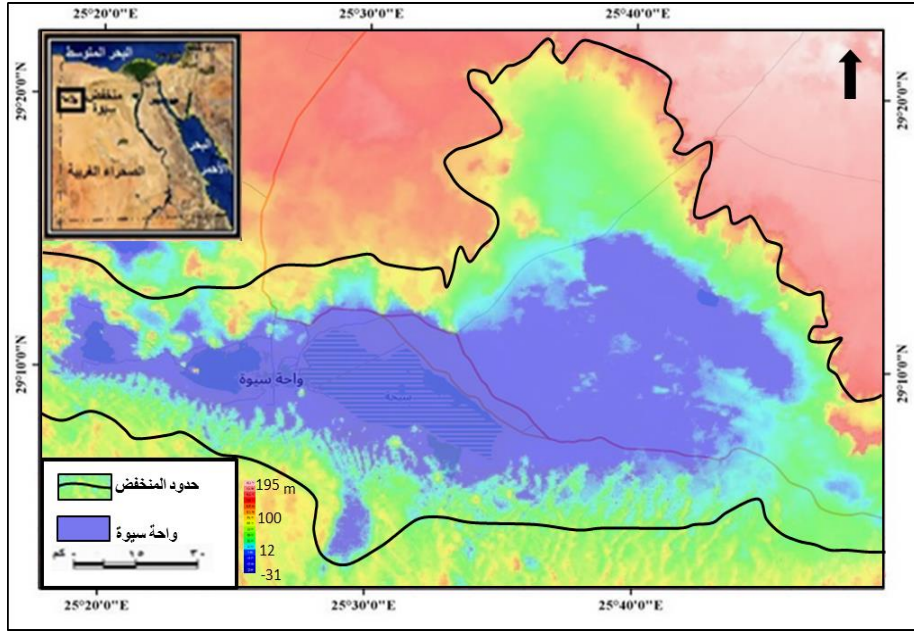
٦- محمد عبد الغنى محمود محمد : وقد تناولت هذه الدراسة استخدام المرثيات الفضائية فى مصر وتنمية الموارد الطبيعية ، وقد تم التطبيق على واحة سيوة حيث القت الضوء على المحددات الجيولوجية والتضاريسية المؤثرة على الواحة ، فضلاً عن الموارد المائية ونظم الري بالواحة ، وكذلك الغطاء النباتى والاستخدام الزراعى بالواحة ، ثم رصد التغيرات وتقييم الموارد الطبيعية بالواحة .

وقد سعت الباحثة فى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على إظهار العلاقة والربط بين الخصائص المناخية لمنخفض سيوه ، وبين تكوين التربة بالمنخفض ، وذلك من خلال دراسة الخصائص الطبيعية للمنخفض ، ودراسة الخصائص المناخية والخصائص الفيزيائية والكيميائية من خلال أخذ ستة عينات تمثل تربة المنخفض ، ثم دراسة المشكلات المناخية التى تتعرض لها تربة منطقة الدراسة .

موقع منطقة الدراسة

يقع منخفض سيوة فى الجزء الشمالى الغربى من الصحراء الغربية بين خطى طول ١٨' ٢٥° شرقاً و ٠٦' ٢٦° شرقاً و بين دائرتى عرض ٢٩°٠٥' شمالاً و ٢٠' ٢٩° شمالاً ، و أدى هذا الموقع الفلكى إلى وقوع المنخفض ضمن الإقليم الصحراوي الحار الجاف الذى يتميز باتساع المدي الحراري ، وذلك لإنخفاض درجة الحرارة الصغرى خاصة فى ليالى الشتاء الباردة ، حيث تنخفض درجة الحرارة إلي تحت الصفر ، ويبعد

المنخفض عن مدينة مرسى مطروح مسافة ٣٠٦ كم ناحية الجنوب الغربي ، وتبلغ مساحة المنخفض ٣٤٠٠ كم^٢ ويبلغ أقصى امتداد للمنخفض من الشمال إلى الجنوب ٥٠ كم ، وأقصى امتداد طولى من الشرق إلى الغرب ٨٢ كم .



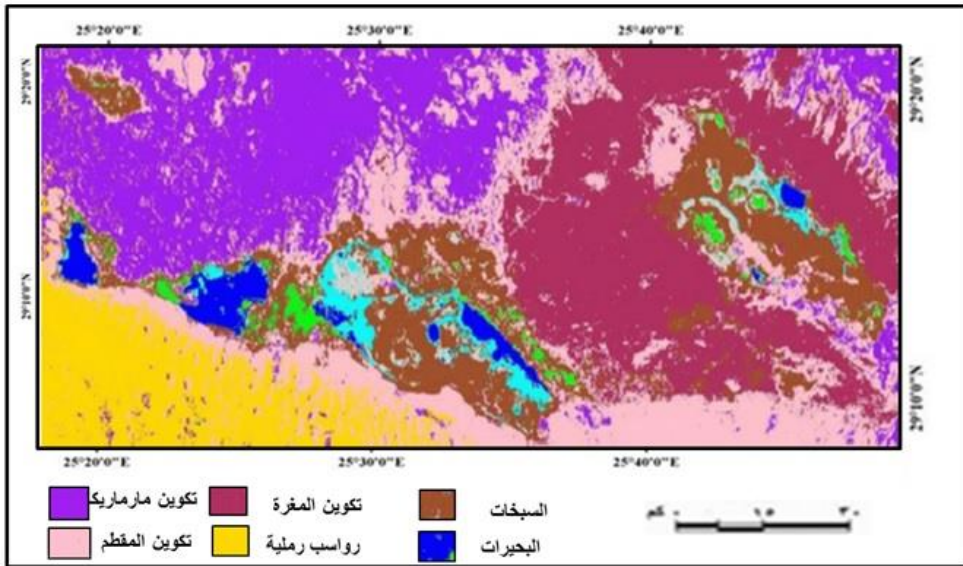
شكل (١) موقع منطقة الدراسة

أولاً: الخصائص الطبيعية فى منخفض سيوة

تتنوع الخصائص الطبيعية بين الملامح الجيولوجية والتضاريسية فى المنخفض ويمكن تناولها كما يلى :

١- التكوينات الجيولوجية السطحية بالمنخفض

تعتبر التكوينات الجيولوجية هي المادة الخام التي تشتق منها التربة ، وذلك بعدة عمليات مثل التجوية والتعرية ، والتي يؤثر فيها المناخ بصورة كبيرة سواء المناخ القديم أو الحالي ، حيث يؤثر المناخ على عملية الاشتقاق والتحول من الصخر الأصلي إلى مفتتات التربة ، حيث أنها مادة الأصل لتكوين التربة ، والتي خضعت لعوامل مختلفة أدت إلى تعدد أنواع التربة المختلفة ، ومن ثم وجب دراسة التكوينات



شكل (٢) التكوينات الجيولوجية السطحية بمنخفض الداخلة

الجيولوجية السطحية بصورة مبسطة بمنخفض سيوة كما يتضح من شكل (٢) .

أ- الرواسب الرملية

هي طبقة من الرمال المفككة منتشرة في القسم الجنوبي من المنخفض ، وإن كانت دائمة الحركة بفعل الرياح ، وتبدو على شكل كثبان وفرشات رملية ، وأهمها نطاق من الرمال ينتشر في الجزء الجنوبي الشرقي من قاع منخفض سيوة ، وتمتد الكثبان الرملية الطولية (التي تشكل النمط السائد من أنماط الكثبان) في اتجاه عام شمالي شرقي / جنوبي غربي ، موازياً تقريباً لاتجاهات الرياح السائدة بالمنطقة.

ب- رواسب الأودية

عبارة عن رواسب من رمل وحصى وزلط وجلاميد تغطي قيعان الأودية المنحدرة من الحواف المحيطة بمنطقة الدراسة ، وتنتشر عند نهايات تلك الأودية على أقدام تلك المنحدرات على شكل مراوح الأودية ، وتنتشر رواسب الكالسيت فى بعض مناطق رواسب الأودية ذلك نتيجة فعل مياه الأمطار على صخور الحجر الجيري حيث تشكلت بلورات من كربونات كالسيوم التي تغلغت فى شقوق هذه الرواسب نتيجة تبخر مياه الأمطار .

ج- رواسب السبخات :

تتكون من رقائق ملحية من أصل تبخري ، وتتداخل معها رواسب رملية وطينية ناعمة (حسن القلاوي ، ١٩٨٠ ، ص ٨٧) ولون هذه الرواسب بني يميل إلى الحمرة وأثناء الجفاف تغطي الرمال التي تزيها الرياح هذه القشرة الملحية ويتوالي فترات الرطوبة والجفاف تتكون قشرة سميكة من الرواسب الملحية المتبخرة وتكون سينة الصرف (محمود عاشور ، ١٩٩١ ، ص ٣١) وتنتشر هذه السبخات فى مناطق مختلفة من المنخفض .

د- تكوين مارماريكا

ينتشر هذا التكوين فى القسم الأعلى من الحافة الشمالية للمنخفض ويتكون من الحجر الجيري والطفل والدولوميت مع بعض شرائح المارل ، ويبلغ سمك هذا التكوين ٧٨ متراً (said , 1962 , p142)

هـ- تكوين المغرة

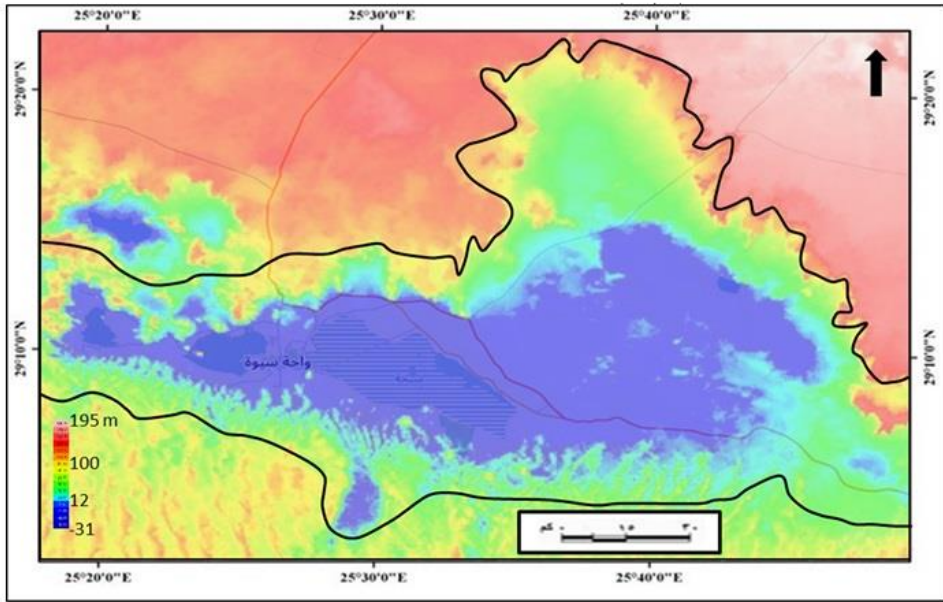
مكون من صخور الحجر الرملي والحجر الطيني والطفل وبه رواسب من السبخات والبحيرات ويبلغ سمك هذا التكوين ٥٣ متر والمكشوف منه ٢١ متر ، ويقل تكوين المغرة بالاتجاه غرباً . (A.R. Gindy & M.A. El-Askary , 1969 , p 220) .

و- تكوين المقطم

يصل سمك هذا التكوين نحو ١٠٠ متر ، ويتكون من حجر جيري ومارل غنى بالحفريات ، وينتشر فى أقصى الجنوب الشرقى من المنخفض (M.H., Zakaria,197,2 (p.35 .

٢- السمات التضاريسية للمنخفض :

هناك تفاعل ثلاثي بين التضاريس والمناخ والتربة ، حيث تؤثر هيئة التضاريس بصورة مباشرة وغير مباشرة على عمليات نقل التربة وذلك عن طريق المياه الجارية بواسطة المجارى المائية ، والتي تؤثر فيها التضاريس الوعرة وشدة الإنحدار والتي بدورها تعمل على زيادة حمولة المياه من الرواسب ، وبالتالي زيادة التربة المنقولة ، كما يؤثر نمط التضاريس على التربة المنقولة بواسطة الرياح ، حيث تساعد الأراضي المنبسطة



شكل (٣) الوحدات التضاريسية الرئيسية في منخفض سيوة

على زيادة قدرة الرياح على نقل الرواسب دون إعتراض والعكس صحيح ، ومن ثم وجب دراسة الملامح التضاريسية العامة للمنخفض بما يفيد الدراسة فقط ، حيث تتنوع الوحدات التضاريسية في منخفض سيوة ما بين الحافة الشمالية وقاع المنخفض ، وسوف يتم توضيحها كما في شكل (٣) :

أ- حواف المنخفض

لا تتواجد أى حواف ناحية جنوب المنخفض، بينما توجد حافة تتميز بشدة الانحدار الذى يزيد عن ٤٥ درجة فى معظم الأجزاء ، وهى تحد المنخفض من ناحية

الشمال ، والشمال الغربي ، والشرق ، وهي حافة مقطعة بعدد من الأودية التي تصب في المنخفض ، ومن ثم تنتشر أسفل هذه الحواف التربة المنقولة بواسطة عمليات التعرية المائية التي تعمل على نقل هذه المواد من خلال مجارى الأودية .

ب- قاع المنخفض :

وهو الجزء المهم فى الدراسة حيث تتنوع الوحدات التضاريسية بقاع المنخفض سواء بحيرات أو سبخات ، أو أحواض أودية ، حيث توجد نحو ٦ بحيرات وهى (سيوة ، الزيتون ، المراقى ، أغورمى ، المحاصرة ، تميرة) و تعد بحيرة سيوة من أشهر البحيرات وأكبرها وتبلغ ٢٠ كم ٢ ، وأكثرها انخفاضاً فى المنسوب -١٨ متر ، وتنتشر السبخات فى مناطق مختلفة بالمنخفض وتبلغ مساحتها نحو ٤٥٥ كم ٢ حيث يمكن تقسيمها إلى سبخات رطبة وأخرى جافة ، وتتكون السبخات من حبيبات السلت والرمل والأملاح ، وتعد الأملاح هنا بمثابة مادة لاحمة ، ويغطي سطح السبخة طبقة سطحية من الأملاح المختلطة بالمواد الصخرية الدقيقة المفككة على شكل قشرة صلبة غير مستوية خشنة الملمس بها ثقوب تسمى الكوروشيف ، وقد تكونت عن طريق صعود مياه الصرف الزائدة عن حاجة الري والمياه تحت السطحية إلى سطح الأرض عن طريق الخاصية الشعرية ، ثم تتبخر المياه ويترسب ما بها من أملاح ، والدليل على ذلك أن الطبقة السفلية للقشرة السطحية تكون مشبعة بالمياه (نبيل سيد امبابي ، ١٩٧٧ ، ص ١٢) ، ويلاحظ فى جنوب المنخفض زيادة عمليات التعرية الريحية ، حيث ساعدت التضاريس المنبسطة على زيادة عمل الرياح فى حركة الكثبان الرملية .

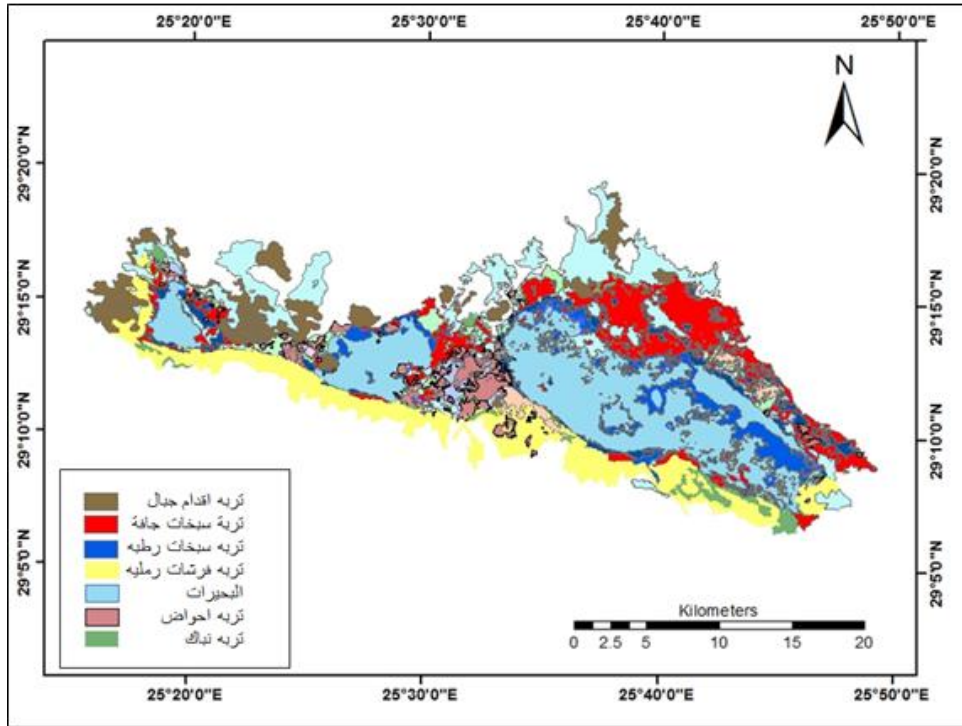
ثانياً: أنواع التربة وخصائصها تبعاً للوحدات التضاريسية بواحة سيوة

تم الإعتماد على هذا التصنيف حيث أنه يعتمد على نوع التربة تبعاً للوحدات التضاريسية الأصلية المشتق منها التربة ، والتي بدورها يمكن تحليل الأثر المناخى عليها ، كما سوف يتضح لاحقاً ، و التربة عبارة عن الطبقة السطحية الهشة التى تغطى صخور قشرة الأرض فى المواضع التى تعرضت فيها الصخور لتغيرات كيميائية وفيزيائية من خلال تفاعل مستمر بين الحياة العضوية من نباتات وحيوانات من جانب والمكونات غير الحية من معادن وماء وغذاء وغازات من جانب اخر (محمد صبرى محسوب ، ١٩٩٦)

وتكونت تربة سيوة بفعل التجوية الميكانيكية وعمليات التعرية المختلفة التي تعرض لها الحجر الجيري (El shishtawy . 2008 .p3) ، وتتميز تربة منخفض سيوة بزيادة نسبة أملاح الصوديوم والماغنسيوم وغيرها من الأملاح خاصة في الطبقات السطحية ، حيث تظهر على هيئة مستنقعات وبحيرات وأراضى مشبعة ، ويختلف تركيب تربة منخفض سيوة فنجدها ذات قوام رملي خشن في مناطق وفي مناطق أخرى ذات قوام دقيق مما يؤدي إلى تفاوت مستويات الرشح ، وسبق أن تم تناول دراسة المنخفض بصفة عامة نظراً لكونه مصدر التربة سواء عن طريق النقل عن طريق مياه السيول أو الرياح ومن ثم تم اختيار واحة سيوة لدراسة أنواع التربة بها ، وكذلك أخذ عينات الدراسة منها كما يلي :

١- أنواع التربة تبعاً للوحدات التضاريسية في واحة سيوة

يمكن تقسيم التربة في واحة سيوة تبعاً للوحدات التضاريسية كما يلي :



المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على خريطة التضاريس باستخدام برنامج Arcgis10.2

شكل (٤) أنواع التربة تبعاً للوحدات التضاريسية بواحة سيوة

أ- تربة السبخات :

هي عبارة عن أراضي ملحية تتكون نتيجة لترسيب الأملاح بصورة كبيرة ومستمرة وتكون قشرة بيضاء هشة ضعيفة من البلورات الملحية ، وهي مناطق ينخفض مستواها عن سطح البحر ولذلك فإن مياه الصرف تتجمع بها ، ونظراً لارتفاع درجة الحرارة فيحدث تبخر للماء بصورة كبيرة من سطح التربة ، وتتواجد السبخات في كافة المنخفض والتي تقسم إلى سبخات جافة وسبخات رطبة ، حيث تتواجد السبخات الجافة في معظم أجزاء المنخفض صورة (١) في حين نجد السبخات الرطبة بالقرب من البحيرات وتتركز في المنطقة الشرقية صورة (٢) .

ب- تربة الأحواض :

هي مناطق ذات منسوب منخفض ولها جوانب ذات ارتفاع طفيف ، وبصفة عامة تتكون من معظم التكوينات الجيولوجية المكونة لهذه الأحواض، حيث إن هذه التربة نتاج عوامل التعرية المختلفة في المنخفض صورة (٣) .

ج- تربة النباك :

هي تجمعات من الرمال المترامية حول النباتات الصحراوية حيث يتم تكوينها عندما تعترض حركة الرياح المحملة بالرمال عوائق نباتية ، وتنتشر النباك علي شكل تراكمات رملية تتباين في أحجامها وخصائصها في المناطق المنخفضة المنسوب والقريبة من الآبار وعيون المياه ، لذلك تنتشر في قاع المنخفض كما تنتشر بالقرب من مناطق السبخات ، والصور التالية تبين أنواع التربة في منخفض سيوة تبعاً للوحدات التضاريسية بالمنخفض صورة (٤) .

د- الفرشات الرملية :

هي عبارة عن رواسب رملية هوائية مستوية إلى حد بعيد في انتشارها على سطح الأرض، ويتراوح سمكها بين بضعة سنتيمترات وبضعة أمتار، وغالبا ما تغطيها طبقة من الرمال الخشنة هي مخلفات الترية التي نقلت الحبيبات الصغيرة إلى أماكن بعيدة ، تظهر الفرشات الرملية من بعيد وكأنها ملساء وتنحدر بما لا يزيد عن ٤ درجات في الداخل صورة (٥) .

هـ- تربة أقدام الجبال :

هى عبارة عن منحدرات لأقدام الجبال التى تكون فى الغالب مستوية أو يوجد بها بعض التموجات بالإضافة إلى وجود نسبة من الحصى ، والترسيبات الهوائية وبعض الفتات الصخرى، والذى تكون نتيجة عوامل التعرية ويتمثل ذلك فى جبل سيوة ، وجبل الدكرور ، وجبل الموتى صورة (٦) .



صورة (٢) تربة السبعات الرطبة فى منخفض سيوة



صورة (١) تربة السبعات الجافة فى منخفض سيوة



صورة (٤) تربة النباك فى منخفض سيوة



صورة (٣) تربة الاحواض فى منخفض سيوة



صورة (٦) تربة أقدام الجبال فى منخفض سيوة



صورة (٥) تربة الفرشات الرملية فى منخفض سيوة

٢- الخصائص الفيزيائية والكيميائية للتربة في واحة سيوة

تفيد دراسة الخصائص الفيزيائية والكيميائية للتربة لمعرفة أثر المناخ في إمكانية حدوث تغيرات في قوام التربة نتيجة تحلل وإذابة المعادن والأملاح ، وتتباين تربة واحة سيوة من حيث الخصائص الطبيعية والكيميائية ، حيث تم دراسة ستة عينات للتربة تمثل الوحدات التضاريسية المدروسة ، و تمثل الخصائص الفيزيائية دراسة نسيج التربة وقابليته للتفكك والتعرية ، من حيث نسيجها سواء كان خشناً أو ناعماً ومدى مسامية التربة التي تؤثر في المسافات البينية للتربة وكذلك لون التربة ، ومدى تأثير المناخ على هذه الخصائص ومدى التغيرات التي تحدث في التربة ، أما الخصائص الكيميائية فتشمل نسبة المادة العضوية ، وملوحة التربة ودرجة التفاعل ، ومحتوى التربة من الجبس والكلس ، ويمكن دراسة خصائص التربة تبعاً لكل نوع من أنواع التربة السابقة بمنطقة الدراسة كما يلي :

أ- الخصائص الفيزيائية للتربة :

من تحليل جدول (١) يمكن دراسة الخصائص الميكانيكية لحجم الحبيبات ، ودرجة المسامية ، والنفاذية ، أي ما يسمى بقوام التربة ، حيث يعتبر من أكثر خواص التربة ثباتاً وأهمية ، وهو يعني أحجام الحبيبات المكونة للتربة والتي تتمثل في الطين والسلت والرمل (هنري د. فوث ، ١٩٨٥ ، ص ٣٧) ، وهي صفات شبه ثابتة ، حيث تبين من خلال دراسة العينات المأخوذة من المنخفض والتي تمثل ستة عينات تمثل كل منها نوع من أنواع التربة الموجودة بالمنخفض والذي يتبين منه ما يلي :

- سيادة نسبة الرمل في معظم العينات المدروسة في تربة واحة سيوة ، حيث تتراوح نسبة الرمل ما بين ٩٢,٨ % في عينة الفرشات الرملية عينه رقم (٦) ، وبين ٢٠,٢ % في عينة السبخات الرطبة عينة رقم (١) ، بينما تتراوح نسبة السلست في قطاعات التربة بالمنخفض بين ٥٤,٦ % في السبخات الرطبة عينه رقم (١) ، و ٣,٨ % في الفرشات الرملية عينه رقم (٦) .

جدول (١) الخصائص الفيزيائية لتربة بواحة سيوة

رقم القطع	رقم العينة	عمق طبقة القطاع (سم)	التوزيع الحجمي للحبيبات %		
			رمل	سنت	طين
السبخات	رطبه	١٥-٠	٣١,٢	٣٧,٩	٣٠,٩
		٤٥-١٥	٢٤,٩	٥٢,٧	٢٢,٤
		٥٥-٤٥	٢٠,٢	٥٤,٦	٢٥,٢
جافة	٢	٩-٠	٨٠,٣	١٣,٥	٦,٢
		٤٠-٩	٩٥,١	٤,١	٠,٨
		٨٥-٤٤	٨٥	١٢,٧	٢,٣
تربة أحواض	٣	١٥-٠	٣٧,٧	٥٨,٩	٣,٤
		٥٠-١٥	٨٠,٦	١٦	٣,٤
		١٢٠-٥٠	٥٥,٣	٤١,٢	٢,٥
تربة أقدام الجبال	٤	١٥-٠	٨١,٤	١٤,٩	٣,٧
		٥٠-١٥	٩١,٥	٦,٦	١,٩
تربة النباك	٥	١١-٠	٨٢,٢	١٠,٦	٧,٢
		٣٨-١١	٧٣,٨	١٦,٧	٩,٥
		١٧٧-٣٨	٩٠,٤	٢٥,٧	١٣,٩
تربة الفرشات الرمليه	٦	٥-٠	٩٠,٤	٨,٩	٠,٧
		١٩-٥	٩٢,٨	٣,٨	٣,٤
		٥٤-١٩	٩٠,٧	٧,٢	٢,١

المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على جمع العينات من الدراسة الميدانية والتحليل في معامل كلية العلوم

بجامعة طنطا

ب- الخصائص الكيميائية للتربة:

تشمل دراسة الخصائص الكيميائية للتربة دراسة نسبة المواد العضوية ودرجة التفاعل وملوحة التربة ومحتوى التربة من الكلس (كربونات الكالسيوم) ، والجبس (كبريتات الكالسيوم) ، ومن ثم تحديد أثر المناخ على التغيرات التي تطرأ على التربة وسوف يتم ذلك كما يلي :

جدول (٢) الخصائص الكيميائية لتربة واحة سيوة

الموقع	رقم العينة	عمق طبقة القطار (سم)	كبريتات الكالسيوم	المادة العضوية	PH	كربونات الكالسيوم %	درجة التوصيل الكهربائي ملليموز/سم
السبخات	١	١٥-٠	٣,٣	٤,٦	٨,٧	٤٦	٢٧
		٤٥-١٥	١,٢	٨,٣	٨	٥٤,٣	٣٧,٦
		٥٥-٤٥	٣,٨	٦,٤	٧,٩	٤٨,٧	١٢,٤
السبخات	٢	٩-٠	٣,٤	٢	٨,٧	١٠,٧	٥٦,٥
		٤٠-٩	٣,٦	١,٢	٨,٦	٣٢,٤	٣٧,٧
		٨٥-٤٤	٣,١	٣,١	٨,٢	١٠,٦	٢٤,٥
تربة احواض	٣	١٥-٠	١,٢	٠,٨	٧,٩	١٩,٩	١٨,٦
		٥٠-١٥	١,٦	٠,٥	٨,١	٢٩,٣	٢٤
		١٢٠-٥٠	٠,٧	٠,٤	٨,٣	٥٠,٧	١٧,٢
تربة اقدم الجبال	٤	١٥-٠	٠,٣	٠,٥	٨,٧	١٥	١٠١
		٥٠-١٥	٠,٦	٠,٢	٨,٤	٢٩,٨	٤١
تربة النباك	٥	١١-٠	٠,٠١	٠,٢	٨,٨	١٠,٩	١,٧
		٣٨-١١	٠,٠٠٧	٠,٢	٨,١	١٠,٤	١,٨
		١٧٧-٣٨	٠,٠٠٨	٠,٤	٨,٤	١١,٥	١,٢
تربة الفرشات الرملية	٦	٥-٠	٠,٠٠٤	٠,٥	٨,٢	٩,٥	٢,٠٥
		١٩-٥	٠,٠٠٦	٠,٤	٨,٤	١٢,٥	٢,٣
		٥٤-١٩	٠,٠٠٥	٠,٢	٨,٦	٨,٤	٣,٢

المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على جمع العينات من الدراسة الميدانية والتحليل في معامل كلية العلوم

بجامعه طنطا

• المادة العضوية في واحة سيوة

تقل المادة العضوية بصفة عامة في تربة الواحة ، ويرجع ذلك إلى ارتفاع نسبة الملوحة التي لا تساعد علي تحلل البقايا النباتية وارتفاع درجة الحرارة بالواحة ، وسيادة الرمل في أراضيه، مما يؤدي إلي انخفاض المادة العضوية من التربة ، فارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى انخفاض محتوى التربة من المادة العضوية ، ورغم ذلك تتباين نسبه

المادة العضوية في المنخفض تبعاً لأنواع التربة المختلفة ، فنجدها تزيد في السبخات الرطبة لتصل الى ٨,٣ % في العينة رقم (١) ، حيث أن زيادة محتوى التربة من الرطوبة وزيادة كمية الأمطار المتساقطة يؤديان إلى وجود غطاء نباتي جيد ، وذلك يؤدي إلى زيادة محتوى التربة من المادة العضوية وبينما تصل إلى أقل قيمة في تربات الأحواض والنباك والفرشات الرملية بنسبه تصل إلى ٠,٢ ، ويرجع السبب في ذلك إلى طبيعة نسيجها الخشنة التي لا توفر ظروف الرطوبة المناسبة لنمو مختلف النباتات .



صورة (٧) بعض القياسات المورفومترية واخذ العينات من منطقه بمنخفض سيوة

• كربونات الكالسيوم

تعد كربونات الكالسيوم أحد المعادن الواسعة الانتشار في ترب المناطق الجافة وشبه الجافة، إذ يترسب هذا المعدن عندما تكون كمية الأمطار محدودة أو قليلة، ويزداد ترسيبه حينما تكون كمية التبخر أعلى من كمية الأمطار، ومن دراسة جدول (٢) تختلف نسبة كربونات الكالسيوم من نوع إلى آخر ، حيث لوحظ ارتفاع نسبه كربونات الكالسيوم في تربة السبخات الرطبة عينة رقم (١) بنحو ٥٤,٣ ، بينما قلت هذه القيمة في تربة الفرشات الرملية لتصل إلى ٨,٤ ، ومن أهم مصادر كربونات الكالسيوم هو تحلل الصخور الكلسية والدولومايت والترسبات الكلسية الأخرى ، إذ أنه يذوب ويعاد ترسيبه على شكل معدن ثانوي في موسم الجفاف، أما في المناطق الخالية من الصخور الكلسية فإنه قد ينتج من تحلل المعادن الأولية الحاوية على الكالسيوم وبوجود ثاني أكسيد الكربون من الجو فإن كربونات الكالسيوم قد تترسب عند توفر الجفاف .

• تفاعل التربة (PH)

ويقصد بتفاعل التربة هل هي حامضية أم قاعدية أم متعادلة (سعد الله نجم عبد الله ، ١٩٨٧، ص٩٩) ، ويختلف تفاعل التربة تبعاً لموقعها ونوعها والظروف المناخية المحيطة بها ، ونجد أن تفاعل التربة يختلف من نوع إلى آخر وإن لوحظ أنها تزيد عن ٧ في جميع العينات سواء في الطبقات السطحية أو تحت السطحية ، حيث بلغت نحو ٨,٨ في تربة النباك عينه رقم (٥) ، بينما كانت أدناها في تربة السبخات الرطبة وتربة الأحواض بنحو ٧,٩ عينة رقم (١ ، ٣) ، و يعود السبب في ذلك إلى إحتوائها على الجبس والكلس الحاويان لعنصر الكالسيوم وبكميات كبيرة تجعل التربة تمتلك قدرة تنظيمية عالية على معادلة تفاعل التربة .

• ملوحة التربة (درجة التوصيل الكهربى)

مما لا شك فيه أن أكثر الخصائص الكيميائية للتربة تأثراً بالخصائص المناخية هي ملوحة التربة ، حيث إن ارتفاع درجة الحرارة والإشعاع الشمسى تزيد من معدلات التبخر ، مما يزيد من ملوحة التربة بدرجة كبيرة ، وبتتبع جدول (٢) وجد تباين فى ملوحة التربة من نوع إلى آخر حيث زادت فى تربة السبخات الجافة لتصل إلى ٥٦,٥ فى عينة رقم (٢) ، وكانت أقل فى عينة تربة النباك ١,٢ عينة رقم (٥) ، يعود سبب انخفاض نسبة

الأملاح في هذه التربة إلى طبيعة التربة ونسيجها الخشن ، كذلك انخفاض مستوى المياه الجوفية التي تعد مصدر الأملاح على سطح التربة .

ثالثاً : العناصر المناخية المؤثرة على التربة في منخفض سيوة

تتأثر التربة بالعناصر المناخية في جميع مراحل تطورها ، وذلك من حيث بداية اشتقاقها من الصخر الأصلي وحتى اكتمال تكوينها وتطورها ، وعند مقارنة الخرائط المناخية مع مناطق توزيع التربة فنجد أن المناخ يعكس ظروف تكوين التربة ، حيث يوجد علاقة مباشرة بين توزيع نطاقات التربة وبين توزيع الأقاليم المناخية ، وسوف يتم تناول دراسة الخصائص المناخية لمنخفض سيوة كما يتضح من جدول (٣) ، وكذلك دراسة علاقة الارتباط بين هذه الخصائص ومدى تأثيرها على خصائص التربة بمنطقة الدراسة

جدول (٣) المعدلات الشهرية والفصلية والسنوية للعناصر المناخية في محطة سيوة

للفترة (١٩٨٠ : ٢٠١٥ م)

الشهر	السطوع الشمسي ساعة/اليوم	درجة الحرارة العظمى °م	درجة الحرارة الصغرى °م	درجة الحرارة اليومية °م	الرطوبة النسبية %	التبخير مم	الرياح كم / ساعة	كمية الأمطار مم
ديسمبر	٨,٧	٢١	٧,٣	١٤	٦١,٩	٦,١	٤,٩	٤,٢
يناير	٧,٨	٢٠	٦	١٣,٥	٦٢,٨	٥,٤	٥,٥	٤
فبراير	٩,٧	٢١,٥	٧,٥	١٤,٩	٥٩,١	٧,١	٦	٢,١
الشتاء	٨,٧	٢٠,٨	٦,٩	١٤,١	٦١,٢	٦,٢	٥,٥	١٠,٣
مارس	٩,٦	٢٤,٢	١٠,٣	١٧,٩	٤٨,٩	٩,٨	٧	٠,٩
أبريل	١٠,١	٣٠	١٤	٢٢,٨	٤٦,٧	١١,٧	٧,٣	٠
مايو	١١,٢	٣٥	١٨	٢٧	٤٠,٥	١٣,١	٧,٩	٠
الربيع	١٠,٣	٢٩,٧	١٤,١	٢٢,٦	٤٥,٤	١١,٥	٧,٤	٠,٩
يونيه	١٢,١	٣٩	٢١,١	٣٠,٤	٣٦	١٤,٨	٥,٤	٠
يوليو	١٢,٣	٣٨,٣	٢٣,٢	٣٠,٩	٣٩,٦	١٤,٦	٥,٢	٠
أغسطس	١٢,٥	٣٧,٩	٢٤	٣١,٨	٤٥,٨	١٣,٢	٤,٩	٠
الصيف	١٢,٣	٣٨,٤	٢٢,٨	٣١	٤٠,٥	١٤,٢	٥,٢	٠
سبتمبر	١١,٦	٣٦,٨	٢١,٥	٢٩	٤٥,٥	١٠,٨	٤,٥	٠
أكتوبر	١٠,٤	٣١,٩	١٧	٢٣,٩	٥٣	٨,٣	٤,١	٠
نوفمبر	٩,٢	٢٦	١٠,٨	١٨,٩	٦٢,٥	٦,٥	٣,٨	١,٦
الخريف	١٠,٤	٣١,٦	١٦,٤	٢٣,٩	٥٣,٧	٨,٥	٤,١	١,٦
السنوي	١٠,٥	٣٠,١	١٥,١	٢٢,٩	٥٠,٢	١٠,١	٥,٦	١٢,٨٧

المصدر : بيانات الهيئة العامة للأرصاد الجوية ، بيانات غير منشورة للفترة من (١٩٨٠ : ٢٠١٥ م) .

١- الإشعاع الشمسي :

يعد الإشعاع الشمسي هو المصدر الرئيسي للطاقة الواردة إلى سطح الأرض ، وترتبط زاوية سقوط الإشعاع الشمسي بمدى شدة تسخين الأرض ، وأيضاً مدى تأثيرها على صفاء الجو ونسبة الغيوم ، وبالتالي كمية الإشعاع الشمسي الواصل إلى سطح التربة ، حيث يتم امتصاص جزء من هذا الإشعاع وانعكاس جزء آخر إلى الفضاء ، وذلك كما يتبين من الجدول (٤) الذى يوضح أن نسبة ما تحتاجه الأرض لتسخنها هو ٢% فقط من الطاقة الشمسية الساقطة على سطح الأرض ، فى حين نجد أن أعلى نسبة للإشعاع الشمسي تذهب للنتح بنسبة ٣٩% من الطاقة الشمسية الساقطة إلى سطح الأرض ، وبدراسة جدول (٣) تبين أنه يبلغ المعدل السنوى للسطوع الشمسي الساقط على منخفض سيوه ١٠,٥ ساعة وإن تباين ذلك على مستوى الشهور والفصول ، حيث كان أعلاها فى فصل الصيف بنحو ١٢,٣ ساعة / اليوم ، حيث سجل شهر أغسطس أعلى معدل سطوع شمسي به ليبلغ ١٢,٥ ساعة / اليوم ، وكان أقل الفصول لفصل الشتاء ٨,٧ ساعة / اليوم ، حيث سجل شهر يناير أقل معدل سطوع شمسي بنحو ٧,٨ ساعة / اليوم ، حيث يؤدي زيادة عدد السطوع الشمسي إلى زيادة معدلات درجة الحرارة ، وقلة معدلات الرطوبة ، وبالتالي زيادة معدلات التبخر من المياه والتربة ، مما يؤدي إلى جفاف التربة وتفككها ، وبالتالي تعرضها لمخاطر التعرية الريحية

جدول (٤) النسبة المئوية لإستهلاك الطاقة الشمسية المستلمة على سطح الأرض

النسبة المئوية	واط / م ^٢	الأشعة (طريقة الإستهلاك)
٣٩ %	١٠١	أشعة تستخدم / نتح
٣٤ %	٨٥	أشعة مرتدة على سطح الأرض
٢١ %	٥٦	أشعة معكوسة من الغلاف الغازى
٣ %	١٠	أشعة لتسخين الهواء
٢ %	٥	أشعة لتسخين التربة
١ %	٢	أشعة لتسميد النبات
١٠٠ %	٢٥٤	مجموعة الأشعة المستلمة على الأرض

المصدر : عدنان ناصر وأخرون ، ١٩٨٩ ، ص ١٣٥ .

وبصفة عامة أدى ارتفاع نسبة الإشعاع الشمسى فى المنخفض إلى رفع درجة الحرارة ، مما يؤدي إلى زيادة جفاف التربة نتيجة التبخر، وبالتالي تراكم الأملاح من سطح التربة ، وبدراسة علاقة الارتباط بين كمية الإشعاع الشمسى بمنطقة الدراسة وبين خصائص التربة اتضح وجود علاقة ارتباط طردية قوية مع بعض خصائص التربة مثل ملوحة التربة حيث وصلت الى ٠,٧٤ ، بينما كانت هناك علاقة ارتباط طردية ضعيفة مثل نسبة الكلس وصلت إلى ٠,١٥ ، وعلى العكس من ذلك كانت هناك بعض عناصر التربة ذات علاقة ارتباط عكسية متوسطة للمادة العضوية فى التربة فكانت - ٠,٥٩ وعكسية ضعيفة مع نسبة الكلس فى التربة - ٠,٢٣ .

٢- درجة الحرارة :

تؤثر درجة الحرارة تأثيراً بالغاً على التربة ، حيث تعمل على تفكيك وتحليل صخور القشرة الأرضية ، فالحرارة لها دور فعال فى نمو النباتات والأحياء الدقيقة وتطورها فى التربة ، إذ تتراوح الحرارة المثالية لحياة أو نمو معظم الأحياء الدقيقة فى التربة بين (٢٥ - ٣٠ م°) ، ويرتبط بدرجات الحرارة احلال المركبات المعدنية فى الماء وكذلك انحلال الأكسجين وثانى أكسيد الكربون ، وسرعة التفاعلات الكيميائية (فلاح ابو نقطة ، ١٩٩٥

، (ص ٢٩٩) ، و ترتفع درجة الحرارة صيفاً بمنخفض سيوة حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة العظمى صيفاً ٣٨,٤ م ° ، وذلك للمناخ القارى الصحراوى ، وبالتالي يزداد المدى الحرارى اليومى والفصلى ويزداد الجفاف ، حيث سجلت شهوره (٣٩ ٣٨,٣ ، ٣٧,٩) م ° ليونيه ويوليو وأغسطس على الترتيب ، وتؤثر درجة الحرارة المرتفعة بالمنخفض على خصائص التربة ، وذلك لأن هذا الارتفاع يؤثر تأثيراً بالغاً فى عمليات فقدان المياه من التربة السطحية ، وذلك سواء بالتبخر نتيجة تعرضها للجفاف وسهولة تعريتها أو بزيادة عملية النتح من النباتات ، وجدير بالذكر أنه يتم تعويض هذه الكميات المفقودة عن طريق الرى للمناطق المنزرعة ، الأمر الذى يعمل على تنشيط الخاصية الشعرية فى فصل الصيف ومن ثم تزداد نسبة الأملاح فى الطبقة السطحية من التربة ، وبالتالي نشاط الأحياء الدقيقة فى التربة ، فى حين يشهد المنخفض أقل درجة حرارة صغرى فى الشتاء بنحو ٦,٩ م ° ، كما سجل شهر يناير أقل درجة حرارة صغرى بنحو ٦ م ° ، وكان لهذا الإنخفاض أثر فى قلة نشاط الخاصية الشعرية ، وأيضاً إنخفاض عملية أكسدة المواد العضوية فى التربة ، وبدراسة علاقة الارتباط بين الحرارة وبعض خصائص التربة بمنطقة الدراسة أظهرت قيم معامل الارتباط وجود علاقة طردية قوية مع ملوحة التربة وصلت ٠,٨٦ ، بينما كانت هناك علاقة ارتباط عكسية قوية بين الحرارة و المادة العضويه وصلت -٠,٧٢ .

ويمكن دراسة درجة القارية بمنطقة الدراسة تبعاً ليوريسوف والذى يحدد نوعية المناخ السائد قارياً كان أو بحرياً ، وذلك من خلال المعادلة التالية :

$$K = A / L * 100$$

حيث : (K) ترمز إلى معامل القارية

(A) ترمز إلى المدى الحرارى السنوى (م °)

(L) ترمز لدائرة عرض المحطة

ويتحدد ناتج المعادلة طبقاً للجدول القياسى (٥)

جدول (٥) الجدول القياسي لنتائج معادلة القارية لبوريوسف

النتائج	الدلالة
٣٠ %	منطقة ذات مناخ بحرى
٣١ : ٤٠ %	منطقة ذات مناخ انتقالى
٤١ : ٥٠ %	منطقة ذات مناخ قارى
٥١ : ٨٠ %	منطقة ذات مناخ شديدة القارية
٨١ % فأكثر	منطقة ذات مناخ شديد القارية جداً

المصدر : (سالار الدزى ، ٢٠١٤ ، ص ٣٤٩)

ويتطبيق معادلة بوريوسف للقارية على محطة سيوة كان الناتج ٦٢,٨ % وهو يشير إلى أن منطقة الدراسة ذات مناخ شديد القارية لوقوع ناتج التطبيق ضمن الفئة (٥١ : ٨٠ %) ، وتعكس هذه النسبة التطرف المناخي القاري الناتج عن البعد عن المؤثرات البحرية حيث تبعد واحة سيوة عن البحر المتوسط بنحو ٣٠٠ كم ، مما كان له الأثر في زيادة جفاف تربة منطقة الدراسة ، وبالتالي يسهل تعريتها .

٣- الرطوبة النسبية :

تعد الرطوبة عاملاً أساسياً يؤثر على أعداد ونشاط كائنات التربة الدقيقة ويمكن القول بأن أنسب كمية من الماء لمعظم الكائنات الدقيقة هي في حدود (٥٠ - ٧٠ %) من السعة القصوى لحفظ التربة للماء أى في الحدود التى تتطلبها النباتات لنموها وإنتاجها (شفيق ابراهيم واخرون ، ٢٠٠٢ ، ص ٩١) ، ويبلغ المعدل السنوى للرطوبة لمحطة سيوة ٥٠,٢ % ، لذلك فتؤثر هذه النسبة سلباً على الكائنات الدقيقة بالتربة حيث أنها تمثل الحد الأدنى للرطوبة المطلوبة ، وإن كان يتباين نسبة الرطوبة النسبية على مستوى الفصول ، فتسجل معدلات الرطوبة بمحطة سيوة أعلاها في فصل الشتاء ليبلغ معدلها نحو ٦١,٢ % ، وبوجه عام يؤدي ارتفاع الرطوبة النسبية إلى تماسك حبيبات التربة ، حيث تعمل

على خفض درجة الحرارة ، وبالتالي خفض نسبة الملوحة وامتصاص الإشعاع الشمسي وبالتالي تقليل التبخر ، في حين كان أقل معدلات للرطوبة النسبية بمحطة سيوة يسجلها فصل الصيف ٤٠,٥ % ، وتعد هذه النسبة منخفضة حيث يعمل انخفاض الرطوبة النسبية على عدم تماسك حبيبات التربة مما يجعلها عرضة لعمليات النحت ، وبالتالي زيادة النحت بواسطة الرياح في منطقة الدراسة .

وتساهم الرطوبة النسبية في خفض درجة الحرارة عند زيادتها ، حيث تعمل على إمتصاص الإشعاع الشمسي الواصل إلى سطح الأرض ، وبالتالي تقليل نسبة التبخر ، ومن ثم انخفاض نسبة الملوحة في التربة ، وتباينت علاقة الارتباط بين الرطوبة النسبية ، و بعض خصائص التربة بمنطقة الدراسة حيث أظهرت قيم معامل الارتباط وجود علاقة عكسية قوية بين ملوحة التربة التي وصلت إلى - ٠,٦٨ ، بينما كانت هناك علاقة ارتباط طردية قوية مع المادة العضوية وصلت إلى ٠,٧٧،

٤- التبخر

يعتمد مقدار الماء المتبخر من التربة على الخواص الكيميائية والفيزيائية للتربة ، وكذلك مدى تغطية التربة بالنباتات من عدمه ، حيث يعد التبخر من العناصر المناخية الأساسية في جفاف التربة ، وما يترتب على ذلك من قابليتها للتكك ، وبالتالي النقل بالتذرية بواسطة الرياح ، ويعظم تأثير التبخر نهاراً أثناء ارتفاع درجة الحرارة ، كما يرتبط التبخر من سطح التربة ارتباطاً مباشراً بالعناصر المناخية الأخرى ، وكذلك بخواص التربة تركيبها ونسيجها ، كما تزداد معدلات التبخر في الترب المكشوفة بالمقارنة بالترب المغطاه بالنباتات والذي يقلل وصول الإشعاع الشمسي إليها ، وبدراسة الجدول (٣) تبين أنه بلغ المعدل السنوي للتبخر بمنخفض سيوة نحو ١٠,١ مم ، ويعد فصل الصيف هو أعلى معدلات التبخر بالمنخفض ، حيث سجل ١٤,٢ مم وهو بذلك يمثل نحو ٣٥,١ % من المجموع السنوي للتبخر بالمنخفض ، ويمثل شهرى يونية ويوليو أعلى شهور فصل الصيف تبخراً بمعدلات (١٤,٨ مم ، ١٤,٦ مم) على التوالي ، ويلية فصل الربيع بمعدل يصل إلى ١١,٥ مم ، أما أقل الفصول في معدلات التبخر فكانت لفصل الشتاء لتسجل ٦,٢ مم ، ووضع كمية التبخر بمنطقة الدراسة انعكس بدوره على خصائص التربة

، حيث خفض المحتوى الرطوبي للتربة ، وعمل على نشاط الخاصية الشعرية الذي نتج عنه صعود المياه الأرضية إلى سطح التربة ، وبالتالي زيادة ملوحتها .
وتباينت علاقة الارتباط بين التبخر وخصائص التربة بمنطقة الدراسة والتي أظهرت قيم معامل الارتباط أنه يوجد علاقة طردية قوية مع ملوحة التربة وصلت الى ٠,٦٨ ، بينما كانت هناك علاقة ارتباط عكسية قوية بين مع المادة العضوية وصلت إلى -٠,٨٢ .

معامل الجفاف :

نظراً لمدى أهمية الجفاف وتأثيره على التربة وخصائصها فقد تم دراسة معامل الجفاف بمنطقة الدراسة لمعرفة قيمته ، حيث يعرف الجفاف بالقصور في الموارد المائية ، وتعتبر الأمطار هي المحدد الأول للجفاف في معظم المناطق الجافة ، والنقص الدائم في سقوطها سبباً مباشراً في الجفاف (جودة ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٣) ، وسوف يتم التطرق إلى دراسة معامل الجفاف تبعاً لمعيارى لانج وبيلى من أجل تحديد معامل الجفاف بمنطقة الدراسة ، كما يتضح من الجدول (٦) .

جدول (٦) معامل الجفاف تبعاً لمعيارى لانج وبيلى بمنطقة الدراسة

نوع المناخ	نتائج معامل الجفاف	نوع المناخ	المعادلة	المعامل
جاف	٠,٥٦	أقل من ٤٠ جاف أكثر من ٤٠ رطب	م + ح	لانج
جاف	٠,٥٥	أقل من ٢,٥ جاف ٢,٥ - ٤,٧ شبه جاف ٤,٧ - ٨,٧ شبه رطب ٨,٧ - ١٦,٢ رطب أكثر من ١٦,٢ رطب جداً	م ÷ (١,٠٢٥) ح	بيلى

المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على (على حسن موسى ، ١٩٨٩ ، ص ٣٨) .

أظهرت نتائج معامل الجفاف في منطقة الدراسة سيادة الجفاف وذلك من خلال نتائج معامل لانج (٠,٥٦) ومعامل بيلى (٠,٥٥) ، حيث يؤثر هذا الجفاف تأثيراً سلبياً على التربة فيعمل على تفكيكها ، وتعرضها للتعرية ، فضلاً عن زيادة معدلات الملوحة بها .

٥- الرياح :

تؤثر الرياح تأثيراً واضحاً على التربة ، فنجدها تؤثر على عملية التبخر والنتح ، فنجد الرياح الحارة والجافة تؤدي إلى زيادة النتح من النباتات وايضاً تعمل الرياح على زيادة كمية التبخر من سطح التربة ، كما تعمل الرياح على فقدان الرطوبة عن طريق زيادة التبخر والنتح ، ومن دراسة الجدول (٣) نجد ازدياد سرعة الرياح فى منخفض سيوة فى فصل الربيع بسرعة تصل إلى ٧,٤ كم /الساعة ، ويليها فصل الشتاء بسرعة تقدر بنحو ٥,٥ كم /الساعة ، وكان أقل الفصول سرعة للرياح فكان لفصل الخريف ٤,١ كم / الساعة ، وتؤدي سرعة الرياح إلى زيادة كميات التبخر فى التربة ، ويرجع ذلك إلى أن تعمل الرياح على إزاحة الطبقة المشبعة ببخار الماء وتحل محلها طبقة جافة ، وبالتالي تزداد معها الأملاح فى التربة ، كما يتجلى أثر الرياح فى التعرية الريحية وحركة وزحف الكثبان الرملية ، والتي سوف يتم التطرق لهما لاحقاً فى دراسة مشكلات التربة الناتجة عن المناخ بمنطقة الدراسة .

٦- الأمطار :

يبرز تأثير الأمطار فى بعض خصائص التربة من خلال ارتطام قطرات المطر بسطح التربة الذى يؤدي إلى تفتيت مجاميعها وتتأثر دقائقها ، وتعتمد كمية المادة المفتتة على طبيعة ظروف السطح والطاقة المتولدة من التساقط كما أن كمية الطاقة الناتجة تعتمد على كتلة وحجم وشكل القطرة المطرية ، وكذلك التوزيع الحجمى للقطرات وسرعة ارتطام سقوطها ووجد أن الطاقة الناتجة عن سقوط الأمطار تكون أكبر ب (٢٥٦) مرة من الطاقة الناتجة عن الجريان السطحي (كاظم شنته سعد ، ٢٠١٢ ، ص ١٦) ، وتبلغ كمية المطر التى تسقط سنوياً على محطة سيوة نحو ١٢,٨٧ مم ، ويمثل فصل الشتاء أكبر الفصول مطراً بالعام ليسجل ١٠,٣ مم ، أى بنسبة ٨٠ % من المجموع السنوى للأمطار ، ويليها فصل الخريف ١,٦ مم أى بنسبة ١٢,٤ مم ، فى حين تتعدم الأمطار فى فصل الصيف ، وإن كان يسود الجفاف من شهر ابريل وحتى شهر أكتوبر .

وكان لقلة تساقط الأمطار الأثر فى زيادة نسبة ملوحة التربة بالمنخفض ، حيث لا تكفى كمية المياه الساقطة لغسل التربة ، وبالتالي كان الاعتماد على مياه الابار والعيون

والتي تحتوى على كميات متفاوتة من الأملاح مما كان له الأثر في زيادة كمية ملوحة التربة ، وبالرغم من قلة كمية الأمطار الساقطة بمنطقة الدراسة ، إلا أنه أحياناً تحدث أمطار فجائية لمدة قصيرة ولكنها تؤدي إلى حدوث سيول جارفة تستطيع تقطيع الصخور وكسح المباني وتهدمها ، رغم انها لا تعتبر ظاهرة أساسية في المنخفض ومما يذكر أنه في عام ١٩٢٦ م سقطت الأمطار بغزارة خلال شهر ديسمبر واستمرت خلال ثلاثة أيام ، مما أدى إلى تهديم البلدة القديمة شالى (الطويل ، ١٩٨٨ ، ص ١٥) ، كما حدث أيضاً خلال الفترة ١٦ - ١٨ خلال شهر ديسمبر عام ١٩٨٥ من هطول الأمطار التي تسببت في رفع مناسيب منخفضة (-١٦ م) والقريبة من شواطئ البحيرات وبسبب ندرة الأمطار في سيوه نجد أن المياه في القرى تأخذ في الاعتبار ظاهرة سقوط المطر أو اجراء معالجات خاصة بالأمطار ، وليس للمطر أدنى أهمية في الحياة الاقتصادية ، بسبب ندرته أو انعدامه على السطح ، وبالتالي يساهم بنسبة ضئيلة في تغذية الخزانات الجوفية (فوزية صادق ، ١٩٩٢ ، ٢٨٧) ، حيث يؤدي قلة الأمطار إلى فقدان التربة أحد دعائم تنبتتها وهي الجذور ، حيث يعمل جفاف التربة على تخلصها والتي من شأنها تقليل المادة العضوية للتربة ، والتي يعنى فقدانها هو فقدان الكثير من المغذيات الضرورية اللازمة للتربة .

وبدراسة علاقة الارتباط بين المطر وخصائص التربة بمنطقة الدراسة أظهرت قيم معامل الارتباط وجود علاقة طردية قوية مع المادة العضوية وصلت إلى ٠,٨٣ ، بينما كانت هناك علاقة ارتباط عكسية متوسطة بين المطر و ملوحة التربة وصلت إلى -٠,٦٣ . وقد استخدم ديمارتون معيار لتحديد فاعلية المطر وتحديد الأشهر الجافة ، ويمكن تطبيقها على منطقة الدراسة كما يلي :

$$ف = م / ح \times ١٠ * ١٢$$

حيث م = كمية الأمطار (مم) ح = معدل درجة الحرارة (م)

ويحدد ناتج فاعلية المطر على أساس إذا كان الناتج أقل من (٥) فإنه يتميز بالجفاف وتصبح شبه جافة ، إذا تراوح ناتج المعامل بين (٥ - ١٠) ، في حين تصبح رطبة إذا كان الناتج أكثر من (١٠) (على حسن موسى ، ١٩٨٩ ، ص ٣٩) ،

ويمكن تطبيق معيار ديمارتون على مستوى شهور منطقة الدراسة وذلك من خلال الجدول (٧)

جدول (٧) ناتج تطبيق معيار ديمارتون على منطقة الدراسة

الشهر	ديسمبر	يناير	فبراير	المشاة	مارس	أبريل	مايو	الربيع	يونيه	يوليو	أغسطس	الصف	سبتمبر	أكتوبر	نومبر	الغريفا
ناتج المعيار	٢,١	٢	١	١,٧	١,٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠,٧	٠,٧

المصدر : من عمل الباحثة إعتماًداً على جدول (٣) وتطبيق معيار ديمارتون .

يتبين أن كمية الأمطار الساقطة بمنطقة الدراسة خلال شهور العام قليلة وغير كافية للحفاظ على التربة ، حيث كانت كل النتائج أقل من (٥) ، بل وتمتد الشهور الجافة لسبعة شهور متواصلة طوال السنة من شهر ابريل وحتى شهر أكتوبر ، مما يؤدي إلى عدم توفير محتوى رطوبى كافى يعمل على تماسك حبيبات ودقائق التربة .

رابعاً : بعض مشكلات التربة الناتجة عن المناخ فى واحة سيوة

نظراً لوقوع منطقة الدراسة ضمن المناخ الصحراوى الذى جعلها تخضع لظروف مناخية قاسية منها قلة الأمطار ، والتي وصل كمية المطر السنوى بالمنخفض نحو ١٢,٨ مم سنوياً ، وأيضاً ارتفاع درجة الحرارة خاصة صيفاً حيث وصل المعدل الفصلى به نحو ٣٨,٤ م ° ، فضلاً عن زيادة معدلات التبخر وخاصة صيفاً لتصل إلى ١٤,٢ مم ، مما جعلها نظاماً بيئياً قاسياً يهدد حماية البيئة ، وسوف يتم التطرق إلى استعراض بعض مشكلات التربة التى تسود منطقة الدراسة والتي ترتبط بعناصر المناخ ومنها ما يلى :

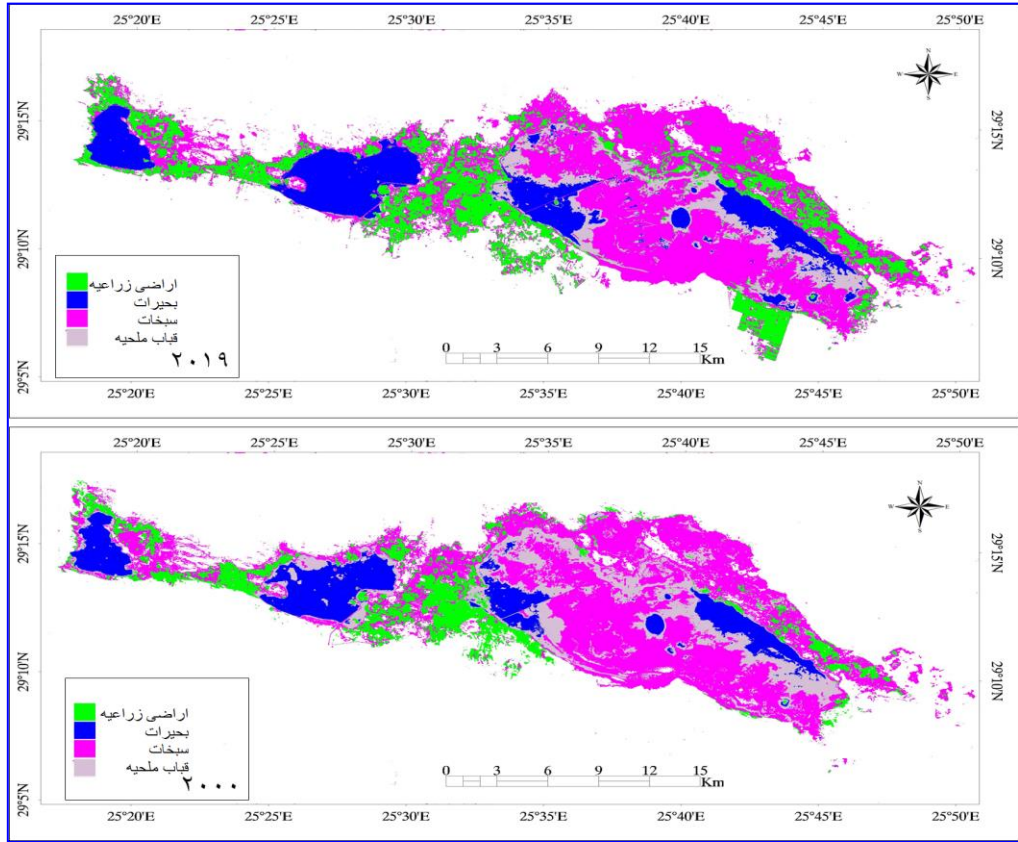
١-مشكلة تملح التربة :

هى الترب التى تحتوى على نسبة مرتفعة من الأملاح ، وذلك عن طريق وجود قشور ملحية على سطح التربة ، وان كان يختلف تركيبها وشكلها تبعاً لنوع الأملاح السائدة وايضاً نسبة تشبع التربة من الرطوبة ، فيشير لون القشرة الداكنة الرطبة إلى التربة التى ترتفع فيها نسبة تركيز الكالسيوم وكلوريد المغنسيوم ، فضلاً عن ارتفاع التركيز النسبى لمعدن الصوديوم ، وكذلك ارتفاع التوصيل الكهربائى ، نتيجة تراكم الأملاح الذائبة فبالتالى يعمل على تملح التربة وبالتالي ضعف انتاجيتها .

ومن الأسباب الرئيسية للملح هو تعرض الصخور الغنية بالأملاح المذابة للتعرية ، والتفكك فتزيد نسبة الأملاح بالمياه ، وبالتالي تحويلها إلى محاليل عالية الملوحة ، ومن ثم تسريبها إلى المياه الجوفية داخل التربة ، وبالتالي يتم ارتفاع مستوى هذه المياه إلى سطح الأرض حيث تتعرض للتبخر وتزداد الأملاح بالتربة وتعد تربة السبخات من الترب المتأثرة بالملوحة بمنطقة الدراسة والتي يمكن معرفة خصائصها وتوزيعها بالمنخفض وذلك من خلال العرض التالي :

تربة السبخات :

وهي التربة التي تتميز بنسبة عالية من الأملاح ، وتتميز بلونها البني الغامق ، وذلك لإحتوائها على المادة العضوية التي تتركز في الطبقة السطحية ، وتتميز ترب السبخة بقشرة ملحية مشبعة باملاح كلوريد الكالسيوم والمغنسيوم ، ويرجع زيادة نسبة الأملاح بها نظراً لكونها على اتصال مباشر مع الماء الجوفى المالح بشكل مستمر وبالتالي تكون قيم التوصيل الكهربائي بها كبيرة ، و تنتشر السبخات الملحية فى معظم أنحاء الواحة .



المصدر : من عمل الباحثه اعتمادا على بيانات الاقمار الصناعيه (لاندسات ٧) لعامي ٢٠١٩ و ١٩٩٤

شكل (٦) تطور مساحات السبخات واحة سيوة للفترة من عام ٢٠٠٠

جدول (٨) تطور مساحات السبخات والبحيرات والأراضي الزراعية بواحة سيوة من

عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠١٩

مساحة الاراضي الزراعية كم ^٢		مساحة البحيرات كم ^٢		مساحة السبخات كم ^٢		
٢٠١٩	٢٠٠٠	٢٠١٩	٢٠٠٠	٢٠١٩	٢٠٠٠	
٨٠,١٩	٤٠,١٤	٩٦,٩٩	٥٢,٢١	١٤٥,٢٣	٩٧,٩٩	واحة سيوة

المصدر : من عمل الباحثه اعتماداً على تحليل بيانات شكل (٦) باستخدام برنامج arc gis

يتضح من الجدول (٨) والشكل (٦) أن الظروف المناخية القاسية بالواحه أدت إلى زيادة مساحات السبخات نظراً لإنخفاض معدلات الأمطار وارتفاع درجات الحرارة وبالتالي زيادة كميات التبخر المفقودة ، وبالتالي كان الوارد المائى أقل من المفقود منه ، حيث إزدات مساحة السبخات خلال ١٩ عام إلى ٤٧,٢٤ كم ٢ أى إزدات فى هذه الفترة بنسبة ٣٢,٥ % ، ومعنى هذا هو زيادة مساحة السبخات بمعدل ٢,٥ كم ٢ كل عام ، كما إزدات مساحة البحيرات ، بينما زادت مساحة الأراضي الزراعية نظراً لإستصلاح الأراضي ، وقد ساهمت عملية الري بالغمر المتبعة بالمنخفض على زيادة نسبة التملح بالتربة وذلك عن طريق امتصاص جزور النباتات للمياه تاركة الأملاح ونظراً لقلة الأمطار فلا تتوافر الظروف الطبيعية لغسل التربة الأمر الذى أدى إلى زيادة ظاهرة التملح بمنطقة الدراسة .

٢- مشكلة تعرية التربة

تتنوع تعرية التربة بالمنخفض بين التعرية الريحية والتعرية المائية وسوف يتم تناولها كما يلى :

أ - التعرية الريحية فى تربة واحة سيوة

تعد التعرية الريحية من أهم المشكلات فى البيئات الجافة وشبه الجافة ، نظراً لسرعة الرياح وارتفاع درجة الحرارة وندرة الأمطار، مما يؤدي إلى إزاله الطبقة الرقيقة من التربة التى تحتوى على مواد عضوية ، وبصورة عامة تعتمد تعرية التربة على عاملين أساسيين هما العامل المناخى ، وكذلك على نوع التربة وخصائصها الطبيعية والكيميائية ويمكن قياس دور العامل المناخى بالقابلية المناخية لتعرية التربة بواسطة الرياح بينما تعتمد سرعة وقوة إزالة الرمال من التربة على حجم الحبيبات ، وقوة ضغط الرياح ، ويتوقف مدى قابلية التربة للتعرية على مدى قوة الرياح فى تفكيك التربة نظراً لعدم وجود رطوبة بين زراتها ، الأمر الذى أعطى مجالاً للرياح تعمل على تحريك زرات التربة وتعريتها ونقلها من مكانها الأصلي إلى مكان آخر، وسوف يتم ذلك بصورة كمية على واحة سيوة حيث تطبيق المعادلة التالية لقياس قوة ضغط الرياح على التربة

$$P = V^2 \times 0.006$$

P: مقدار صَّغَطُ الرِّيحِ كَغم / م

V: سرعة الرياح كم/ ساعة (عبد الغنى سلطان ، ١٩٨٥ ، ص ١٥٧)
وكان الناتج كما يتضح من جدول (٥)

جدول (٩) المعدلات الشهرية لمقدار سرعة الرياح (كم/ساعة) وقوة ضغط الرياح
(كغم/ م²) في محطة سيوة للفترة من (١٩٨٠ - ٢٠١٥) م

الشهر	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر
سرعة الرياح كم /الساعة	٤,٩	٥,٥	٦	٧	٧,٣	٧,٩	٥,٤	٥,٢	٤,٩
قوة ضغط الرياح كم / م ^٢ شهرياً	٠,١٤	٠,١٨	٠,٢١	٠,٢٤	٠,٣٧	٠,٣٢	٠,١٤	٠,١٦	٠,١٤
قوة ضغط الرياح كم / م ^٢ تقريباً	٠,١٨	٠,٣٣	٠,١	٠,١٥	٠,٣٣	٠,١٨	٠,١	٠,١٨	٠,٣٣

المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على تطبيق معادلة قوة ضغط الرياح على التربة .

من تحليل الجدول السابق يتضح وجود علاقة ارتباط طردية قوية بين قوه ضغط الرياح على الحبيبات ، وسرعة الرياح حيث يلاحظ ارتفاعها فى فصل الربيع لتبلغ (٠,٣٣ كم/م²) وتسجل شهوره (٠,٢٩ و ٠,٣٢ و ٠,٣٧) فى شهور (مارس وابريل ومايو) على التوالى ، ويتوافق ذلك مع زيادة سرعة الرياح فى هذا الفصل حيث يسجل فصل الربيع أعلى معدل سرعة للرياح بين فصول منطقة الدراسة ٧,٤ كم / الساعة ، فكلما زادت سرعة الرياح كلما إزداد مقدار ضغطها وتعريتها لسطح التربة ، لذا فإن أى تغير فى هذه السرعة يؤثر تأثيراً كبيراً على قوتها ، فعندما تكون قوة ضغط الرياح المسلطة على الدقائق الجافة والمفككة لسطح التربة أكبر من قوة إرتباطها بسطحها يؤدي ذلك إلى إنفصالها عنها ، ومن ثم تحركها بفعل الرياح محدثة التعرية الريحية (عبد الغنى جميل ، ١٩٨٥ ، ص ١٥٧) ، وبدراسة القابلية المناخية للتعرية بفعل الرياح فى منخفض سيوة تم تطبيق المعادلة التالية :

$$C = \sum 12 \frac{V^3}{100} \left(\frac{PET - P}{PET} \right)^n$$

C: القابلية المناخية لتعرية الرياح V: المعدل

الشهري لسرعة الرياح م/ثا)

PET: المعدل الشهري لمتبخر /النتح الكامن(مم) P : كمية الأمطار الشهرية (مم)
N : عدد أيام الشهر $\Sigma 12$: مجموع (١٢) شهر (فرحان الزيابي ، ٢٠٠٧ ، ص (١٠)

جدول (١٠) درجة التعرية وفقاً لقرينة القابلية المناخية للتعرية الريحية

الشهر	ديسمبر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيه	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر
القابلية المناخية لتعرية الرياح	١٨,١	٢١	٢١,٢	١٥٧,٣	١٨٨	٢٣٨	٧٠,٨	٦٥,٤	٥٨,١	٤٣,٨	٣٤,٤	١٨,٦
القابلية المناخية لتعرية الرياح قصصياً	٢٠,١				١٩٤,٤		٦٤,٨				٣٢,٣	

المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على تطبيق معادلة القابلية المناخية للتعرية بفعل الرياح .

تعد القابلية المناخية لتعرية الرياح مقياساً لقدرة العناصر المناخية في خلق ظروف تساعد على تعرية التربة ، فضلاً عن كونها عامل رئيسياً عندما تكون الرياح شديدة ومضطربة فتحدث تغيرات مهمة تؤثر في العمليات الريحية (سعد عجيل ، ٢٠٠٢ ، ص ٤) ، و من تحليل الجدول السابق نجد أن القابلية المناخية لتعرية الرياح في المنخفض تراوحت ما بين ٢٣٨ درجة في شهر مايو ، و ١٨,١ درجة في شهر ديسمبر، كما نجد أن أعلى الفصول كان لفصل الربيع (١٩٤,٤ درجة) ، وذلك بسبب زيادة سرعة الرياح ، وارتفاع درجة الحرارة ، وندرة الأمطار، وزيادة التبخر، كل ذلك يجعل حبيبات التربة جافة ومنفصلة فيسهل نقلها بفعل الرياح ، ويليه فصل الصيف (٦٤,٨ درجة) أما أقلها فكان لفصل الشتاء (٢٠,١ درجة) ، وبمقارنة نتائج جدول (١٠) مع الجدول القياسي عن درجات قابلية المناخية لتعرية التربة كما في جدول (١١) يتضح ما يلي .

جدول (١١) القابلية المناخية للتعرية الريحية في محطة سيوة وفق معادلة منظمة (F.A.O)

درجة التعرية	قربة القابلية المناخية لتعرية الرياح
تعريه قليلة جدا	١٧ - ٠
تعرية قليلة	٣٥ - ١٧
تعرية متوسطة	٧١ - ٣٥
تعرية عالية	١٥٠ - ٧١
تعريه عالية جدا	أكثر من ١٥٠

المصدر : عدنان البياني ، كاظم موسى ، ١٩٨٩ ، ص ٧٩

وطبقا لهذا الجدول القياسى نجد أن تعرية التربة قليلة فى أشهر ديسمبر ويناير وفبراير، وأكتوبر، حيث لم تتجاوز حاجز ٣٥ درجة ، بينما تعرية التربة متوسطة فى أشهر يونية ويوليو وأغسطس وسبتمبر حيث تتراوح ما بين (٣٥ إلى ٧١) درجة ، بينما كانت تعرية فصل الربيع عالية جداً فى أشهر (مارس وإبريل ومايو) وجميعها فوق ال ١٥٠ ، وإن تفوقهم شهر مايو (٢٣٨) درجة ، مما كان له الأثر فى زيادة مشكلات تعرية التربة خلال فصل الربيع .

ب-التعرية المائية :

تعد التعرية المائية من المشاكل المهمة التى تواجه التربة ، التى اهتم بها الباحثون منذ القدم ، والتعرية المائية بمفهومها البسيط هى إزالة دقائق التربة المعدنية والعضوية من الطبقة السطحية بفعل تأثير المطر وماء السيح السطحى وأكثر ما تنتشر التعرية المائية فى المناطق المكشوفة والسفوح والمنحدرات الجبلية ، والتعرية المائية هى أخطر أنواع التعرية وأكثرها إنتشاراً (منتى طارق ، ٢٠٠٧ ، ص ٢) ، وتتنوع أنواع التعرية المائية فى منخفض سيوة فيما بين التعرية التصادمية ، والتعرية الصفائحية ، وتعرية المسيلات المائية .

التعرية التصادمية :

هى ناتجة عن اصطدام حبات المطر بالتربة ، ويسود هذا النوع من التعرية التصادمية بصورة كبيرة عند سقوط الأمطار فى المناطق المنبسطة ، خاصة عندما يند

وجود الغطاء النباتي ، ويمكن أن نستخدم مؤشر ألحت المطري لفورنير آرنولدوس كما في المعادلة التالية

$$FI = P1^2 / P$$

FI : القدرة الحتية المطرية P1 : معدل المطر الشهري/ مم P : معدل المطر السنوي/ مم

(Ryan Leigh , 2012, P55) وتطبيق هذه المعادلة على منطقة الدراسة

كانت النتائج كما في جدول (١٢) .

جدول (١٢) قابلية ألحت المطري في محطة سيوة بحسب مؤشر فورنير آرنولدوس

الشهر	ديسمبر	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيه	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر
المطر	٤,٢	٤	٢,١	٠,٩	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١,٦
القدرة الحتية المطرية	١٦,٠٣	١٤,٥	٤	٠,٧٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢,٣
القدرة الحتية المطرية فصلياً	١١,٥		٠,٢٤		٠		٠,٧٧					

المصدر :من عمل الباحثة اعتماداً على تطبيق معادلة ألحت المطري لفورنير آرنولدوس

من الجدول السابق يتضح أن القدرة الحتية متباينة خلال فصول العام ، فنجد أعلى قابلية للحت المطري في فصل الشتاء (١١,٥) ، و تزيد قليلاً في شهور ديسمبر ويناير (١٦,٠٣ و ١٤,٥) على التوالي ، وتقل في شهور فبراير ومارس ونوفمبر (٤ و ٠,٧٣ و ٢,٣) على التوالي بينما تتعدم في باقي شهور العام ويعد ذلك طبيعياً ، لندرة المطر، وجفاف المنطقة ، ويمكن قياس ذلك على الجدول القياسي بحسب مؤشر فورنير آرنولدوس كما في جدول (١٣) .

جدول (١٣) عامل شدة الجرف بحسب مؤشر فورنير آرنولدوس

شدة الجرف	الدرجات
ضعيفة	أقل من ٥٠
معتدلة	٥٠ - ٥٠٠
عالية	٥٠٠ - ١٠٠٠
عالية جداً	أكثر من ١٠٠٠

المصدر : محمد الشيخ ، ١٩٨٧ ، ص ١٢ .

وبذلك يتضح أن القدرة الحثية في المنخفض ضعيفة جداً حيث لم تتجاوز ٥٠ في أي شهر من شهور العام ، وهي نتيجة طبيعية لسيادة الجفاف أغلب شهور السنة ، فضلاً على أن الإعتماد على المعدلات الشهرية للأمطار لا يعكس حقيقة شدة تعرية النظام المطري في منطقة الدراسة نظراً لأن الأمطار الفجائية والأمطار التي تحدث خلال اليوم الواحد تسبب حثاً شديداً يفوق ما يعادل الحث المائي لعدة شهور .

* **التعرية الصفائحية :** وهي ناتجة عن إزالة الطبقة الرقيقة من التربة ، حيث يكون الماء بشكل غطائي على السطح وينتشر هذا النوع من التعرية المائية في مناطق الانحدارات الشديدة حيث تزيل المياه الجارية الطبقة السطحية من التربة ، حيث تضرب قطرات المطر سطح التربة بقوة وتعمل على تطاير زرات التربة وتبعثرها وتحدث التعرية الصفائحية عندما تزداد سرعة سقوط الأمطار بشكل يفوق نفاذية الأراضي للماء ، مما ينتج عنه تراكم الماء على سطح الأرض ، ومن ثم يتدفق نحو الأماكن المنخفضة كما في جنوب المنخفض .

* **تعرية المسيلات المائية :** وهي تنشأ نتيجة تجمع المياه في مسيلات محددة تجرى على الانحدارات تعمل على تعرية التربة في طريقها ، كما في شمال المنخفض وذلك لوجود الحافة الشماليه شديده الانحدار .

٣- مشكلة زحف الكثبان الرملية :

تؤثر الرياح بصورة كبيرة على حركة الكثبان الرملية والتي بدورها تؤثر على الطرق والمنشآت في منطقة الدراسة ، ومن ثم وجب دراسة هذه المشكلة والتي يمكن تناولها كما يلي :

الكمية النسبية للرمال المتوقع تحركها :

يمكن حساب الكمية النسبية للرمال المتوقع تحركها اعتماداً على متوسط سرعة الرياح والسرعة التي تبدأ عندها الحركة كما في المعادله التالية :

$$ك = ٢س (س - ١) (١) \quad (Fryderger, 1979, p.140)$$

(١) ك = المعدل السنوي لتحرك الرمال

س = متوسط سرعة الرياح في كل فئة من فئات سرعة الرياح

س١ = سرعة الرياح التي يبدأ عندها تحرك الحجم السائد في منطقة الدراسة

ونائج هذه المعادلة تمثل المعدلات النسبية التي يمكن عندها الرياح ذات السرعة المختلفة أن تحرك الرمال ، حيث تم ضرب الناتج من المعادلة السابقة (الرقم المعياري وهو ثابت لكل الشهور) في نسبة هبوب الرياح للاتجاه لكل شهر على حده لينتج الوحدات المتجهة .، وذلك باعتبار أن حجم الرمال السائد يتراوح ما بين الرمال المتوسطة والناعمة (٠,١٢٥ - ٠,٥ مم) فضلاً على أن السرعة المطلوبة اللازمة لتحريك هذا الحجم من الرمال هي ١٢ عقدة (امبابي وعاشور ، ١٩٨٥، ص ١٧١) ، ومن ثم يكون الناتج عبارة عن مقياس للكمية النسبية من الرمال المتوقع تحركها في منطقة الدراسة ، ويسمى الرقم الخاص بالكمية النسبية باسم (الوحدة المتجهة) وقد تم تقدير الكمية المتوقع تحركها في منخفض سيوة في كل شهر من شهور العام كما يتضح من الجدول التالي:

جدول (١٤) الكمية النسبية للرمال المتوقع تحركها في منخفض سيوة في الفترة من

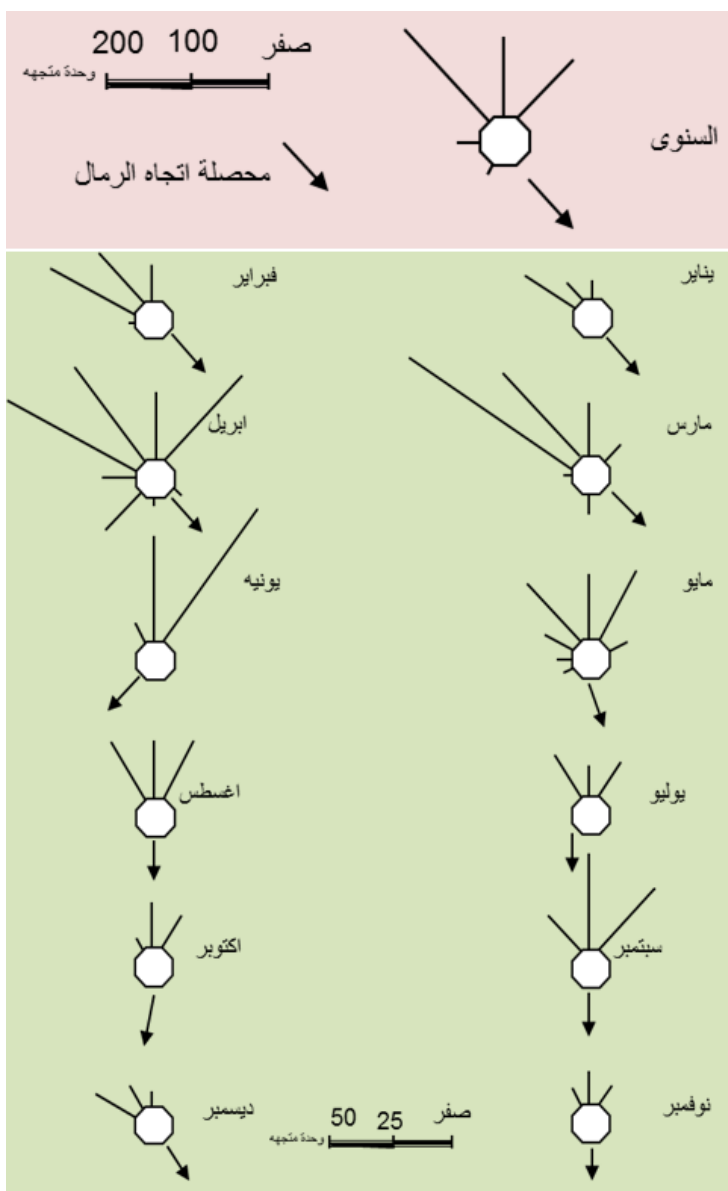
(١٩٨٠ : ٢٠١٥) م

الشهر	الاتجاه	الرقم المعياري	تسببه هبوب الرياح	الوحدات المتجهه
ديسمبر	٩/٣٣٤	٢٨٠,٧	٠,٧٨	٢١٨,٩
يناير	١٢/٣٥١	٢٨٠,٧	٠,٩	٢٥٢,٦
فبراير	١١/٣٤٩	٢٨٠,٧	٢,٩٢	٨١٩,٦
فصل الشتاء				١٢٩١,١
مارس	١٨/٣٥٠	٢٨٠,٧	٣,٧	١٠٣٨,٥
أبريل	١٢/٢٥٦	٢٨٠,٧	٣,٦	١٠١٠,٥
مايو	١٧/٣٣٥	٢٨٠,٧	٢,١	٥٨٩,٤
فصل الربيع				٢٦٣٨,٤
يونيو	١٤/٣٤٩	٢٨٠,٧	٢,٤	٦٧٣,٦
يوليو	١٦/٣٤٦	٢٨٠,٧	١,٧	٤٧٧,١
أغسطس	١٤/٣٤٣	٢٨٠,٧	٠,٩٤	٢٦٣,٨
فصل الصيف				١٤١٤,٥
سبتمبر	٢١/٣٥٢	٢٨٠,٧	١,٥٣	٤٢٩,٤
أكتوبر	٢٢/١٨٥	٢٨٠,٧	٠,٩٢	٢٥٨,٢
نوفمبر	١٥/٣٤٢	٢٨٠,٧	٠,٧٠	١٩٦,٤
فصل الخريف				٨٨٤
الجملة	-	-	-	٦٢٢٨

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات الارصاد الجوية بمحطة سيوة في الفترة من (١٩٨٠ ،

م (٢٠١٥)

ومن جدول (١٤) تبين أنه كان فصل الربيع هو أنشط فصول السنة انتقالاً للرمال في منخفض سيوة ، حيث بلغت كمية انتقال الرمال ٢٦٣٨,٤ وحدة موجه ، أى ما يمثل نحو ٤٢,٤ % من نسبة إجمالي انتقال الرمال في المنخفض خلال العام ، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن فصل الربيع أعلى فصول منطقة الدراسة سرعة في الرياح ، فضلاً عن هبوب رياح الخماسين في تلك الفترة التي تزيد من قدرة الرياح على حمل الرمال ، في حين كان أقل الفصول لفصل الخريف بنحو ٨٨٤ وحدة موجه ، وتشير محصله الرمال أن الاتجاه العام يتجه نحو الجنوب والجنوب الشرقي (٣٢٩ °) كما يتضح أن نظام الرياح السنوي في المنخفض أحادي ، حيث أن أكثر من ٨٥ % من الرمال المتوقع تحركها تكون من اتجاهات متقاربة تقع بين (٢٠ - ٣٣٠) ، كما بلغ إجمالي إنتقال الرمال في المنخفض ٦٢٢٨ وحدة موجهة بمتوسط ٥١٩ وحدة موجهة شهرية ، وبذلك تكون الرمال في منخفض سيوة من المناطق العالية النشاط تبعاً لتصنيف (Fryderger, 1979 , p. 150) حيث تصنف المناطق التي تزيد بها طاقة الرياح عن ٤٠٠ وحدة موجهه بأنها سريعة وعالية جداً ، وتم توضيح ذلك من خلال شكل (٧) الذي يوضح نتائج هذه المعادلة في صورة وردة الرياح ، والتي تمثل كميات الرمال النسبية المتوقع تحركها في جميع الاتجاهات حيث تم القسمة على ١٠ ذلك لتسهيل الرسم ودقة البيانات .



المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على جدول (١٤)

شكل (٧): الكمية النسبية للرمال المتوقع تحركها

حركة الكثبان الرملية في منخفض سيوة

تعد حركة الكثبان من أكبر المخاطر التي تهدد المناطق السكنية والزراعية وتعوق حركة التنمية في كثير من المواقع وتفيد دراسة هذه الحركة في معرفة سرعة هذه الكثبان واتجاهتها وتوقع الأماكن التي سوف تتجه نحوها مستقبلاً ، ومن ثم وضع الحلول العاجلة والحلول المستمرة للحد من حركتها ، و هناك ثلاث حركات للكثبان الرملية وهي حركة أمامية باتجاه الرياح السائدة وحركة جانبية على أحد جوانب الكتيب ثم حركة القمم وتغير موضعها في اتجاه منصرف الرياح ، وقد ذكر (أحمد سامي ، ٢٠٠٨ ، ص ١٣٥) في دراسة أن المعدل السنوي لزحف الرمال في الحدود الغربية للمنخفض نحو ٢٦,٤ متر، وفي القسم الجنوبي الغربي من المنخفض ٢٥,٥ متر ، و تعتبر المناطق الغربية والجنوبية من المنخفض أكثر المناطق تضرراً من تأثير زحف الكثبان. فقد بلغت المساحة التي غطيت بالرمال في الهوامش الغربية من المنخفض بنحو ٢٧,٧٦ كيلو متر عام ٢٠٠٣ م ، بمتوسط زحف قدره ٨٢٠ متر/عام في الفترة بين ١٩٨٤ - ٢٠٠٣ ، وذلك بفعل الرياح الغربية التي تصاحب حركة الانخفاضات الجوية الشتوية بدءاً من نوفمبر وحتى فبراير أما القسم الجنوبي الغربي من المنخفض فقد زحفت الرمال فوق مساحة منه بلغت ١٢٣,٠٩ كيلو متر مربع بمتوسط زحف قدره ٧٩٢ متر/عام خلال نفس الفترة الزمنية ، ويرجع ذلك إلى تأثير فعل الرياح الناقلة للرمال الآتية من الجنوب والجنوب الغربي، وبخاصة في شهور الشتاء والربيع (حسن العتر، ١٩٧٧ ، ص) .

نتائج الدراسة

- تتنوع التكوينات الجيولوجية على منخفض سيوة ما بين رواسب رملية ورواسب أودية ، ورواسب سبخات بالإضافة إلى تكوينات مارماريكا وتكوين المغرة والمقطم.
- تنوعت الوحدات التضاريسية في منخفض سيوة ما بين الحافة الشمالية والتي تزيد عن ٤٥ درجة وكذلك ظاهرات القاع والتي تتنوع به الوحدات التضاريسية من بحيرات وسبخات وأحواض وأودية
- تختلف أنواع التربة بالمنخفض فمنها تربة السبخات والتي تنقسم إلى سبخات جافة وسبخات رطبة ، فضلاً عن وجود تربة الأحواض ، وهناك تربة اقدام الجبال ، وتربة النباك التي تنتشر في قاع المنخفض وبالقرب من مناطق السبخات .
- من خلال دراسة الخصائص الفيزيائية للتربة في المنخفض تبين سيادة نسبة الرمل في معظم العينات المدروسة ، حيث تراوحت ما بين ٩٤,٤ % في عينة الفرشات الرملية ، وبين ٢١,٦ % في عينة السبخات الرطبة ، بينما تتراوح نسبة السلت في قطاعات التربة بالمنخفض بين ٥٢,٩ % في السبخات الرطبة ٤,٤ % في الفرشات الرملية .
- تبين من خلال دراسة الخصائص الكيميائية للتربة بمنخفض سيوة أنه تقل المادة العضوية في تربة المنخفض ، ويرجع ذلك إلى ارتفاع نسبة الملوحة التي لا تساعد علي تحلل البقايا النباتية وارتفاع درجة الحرارة بالمنخفض وسيادة الرمل في أراضيه ، وتبلغ أعلى نسبة لها في السبخات الرطبة لتصل إلى 8.4 % .
- لوحظ ارتفاع نسبه كربونات الكالسيوم في تربة السبخات الرطبة بنحو ٥٥,٦ ، بينما قلت هذه القيمة في تربة الفرشات الرملية لتصل إلى ٠,٨,٢ .
- من خلال دراسة تفاعل التربة بالمنخفض لوحظ أنها تزيد عن ٧ في جميع العينات سواء في الطبقات السطحية ، أو تحت السطحية ، حيث بلغت نحو ٨,٧ في تربة النباك ، بينما كانت أدناها في تربة السبخات الرطبة وتربة الأحواض بنحو ٧,٩ .

- وصلت ملوحة التربة في تربة السبخات الجافة أعلاها لتصل إلى ٥٧,٧ وكان أقلها في عينة تربة النباك ١,٧ ، نتيجة انخفاض نسبة الأملاح بها ، كذلك انخفاض مستوى المياه الجوفية .
- بلغت علاقة الارتباط بين الإشعاع الشمسى مع حرارة وملوحة التربة فكانت طردية قوية حيث وصلت في الأولى الى ٠,٨٥ والثانية ٠,٧٤ ، بينما كانت هناك علاقة ارتباط طردية ضعيفة مثل نسبة الكلس وصلت الى ٠,١٥ ، وعلى العكس من ذلك كانت هناك بعض عناصر التربة ذات علاقة ارتباط عكسية قوية مع الإشعاع الشمسى مثل رطوبة التربة والتي وصلت إلى -٠,٨٤ .
- تتأثر تربة المنخفض بمشكلة تملح التربة حيث أسهمت الظروف المناخية القاسية بالمنخفض في تملح التربة ، وتعد تربة السبخات من الترب المتأثرة بالملوحة بمنطقة الدراسة ، حيث إزادات مساحة السبخات خلال ١٩ عام إلى ٤٧,٢٤ كم ٢ أى إزادات في هذه الفترة بنسبة ٣٢,٥ % .
- من خلال دراسة قوة ضغط الرياح وتأثيرها بمنطقة الدراسة يتبين وجود علاقة ارتباط طردية قوية بين قوة ضغط الرياح على الحبيبات وسرعة الرياح والتي ارتفعت في شهور فصل الربيع لتصل إلى (٠,٢٩ و ٠,٣٢ و ٠,٣٧) على التوالي .
- تم تطبيق القابلية المناخية لتعرية الرياح في المنخفض والتي تراوحت بين ٢٣٨ في شهر مايو و ١٨,١ في شهر ديسمبر مما جعل حبيبات التربة جافة ومنفصله فيسهل نقلها بفعل الرياح .
- تباينت القدرة الحثية متباينة خلال شهور العام بمنطقة الدراسة ، وإن زادت في شهور ديسمبر ويناير (١٦,٠٣ و ١٤,٥) على التوالي ، وكان أقلها لشهور فبراير ومارس ونوفمبر (٤ و ٠,٧٣ و ٢,٣) على التوالي ، في حين تنعدم في باقى شهور العام .
- من حساب الكمية النسبية للرمال المتوقع تحركها خلال شهور وفصول العام تبين أن فصل الربيع يمثل أعلى فصول العام انتقالاً للرمال في منخفض سيوة ، حيث بلغت كمية انتقال الرمال ٢٦٣٨,٤ وحدة موجه ، أى ما يمثل نحو ٤٢,٤ % من

نسبة إجمالى انتقال الرمال فى المنخفض خلال العام ، بينما يمثل فصل الخريف أقل الفصول ٨٨٤ وحدة موجه .

المراجع

أولاً: المراجع العربية :

- ١ - إبراهيم صلاح الدين خضر (٢٠٠٨) استخدام نظم المعلومات الجغرافية في دراسة الجيومورفولوجيا التطبيقية لمنخفض سيوه ، رساله ماجستير ، غير منشوره ، كلية الاداب ، جامعه بنها .
- ٢- أحمد سامى النجار (٢٠٠٨) التغيرات البيئية فى منخفض سيوة ، رساله ماجستير غير منشوره كاية الاداب جامعه الزقازيق
- ٣- جودة حسنين جودة (٢٠٠٢) الأراضى الجافة وشبه الجافة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .
- ٤- حاتم الطويل: (١٩٨٨) البيئة العمرانية فى سيوة، رساله ماجستير غير منشوره، كلية الفنون الجميلة، جامعه حلوان، الإسكندرية.
- ٥- حسن العتر (١٩٧٧) : الجيولوجيا الاقليمية والاقتصادية بمنطقة سيوة ، ندوة وبحوث واحة سيوة ، رقم البحث ٤ ، جامعه عين شمس
- ٦- حسن محمد القلاوى: (١٩٨٠) منخفض سيوة دراسة فى الجغرافية الطبيعية، رساله ماجستير غير منشوره، كلية البنات، جامعه عين شمس.
- ٧- سالار على خضر الدزى (٢٠١٤) التغيرات فى درجة قارية مناخ العراق ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد ٢٥ ، بغداد ، العراق .
- ٨- سعد عجيل مبارك الدراجى (٢٠٠٢) التأثيرات المناخية فى العمليات الجيومورفولوجية الريحية لمنطقة العيث فى قضاء الدور واثارها البيئية ، رساله دكتوراه غير منشوره ، كلية التربية ، جامعه بغداد .
- ٩- سعد كاظم شنتة : (٢٠١٢) تأثير المناخ على بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لترب جنوب العراق ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، المجلد ١٥ ، العدد ١

- ١٠- شفيق ابراهيم عبد العالى وآخرون : (٢٠٠٢) كيمياء الأراضى ، مطبعة مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح بجامعة القاهرة
- ١١- عباس الفهداوى : (٢٠١٦) أثر المناخ فى خصائص التربة لقضائى بدره والحى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة واسط
- ١٢- عبد الغنى جميل سلطان : (١٩٨٥) الجو وعناصره وتقليباته ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد
- ١٣- عدنان البيانى وكاظم موسى : (١٩٨٩) المناخ والقدرات الحتية للرياح فى العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ٣٢ ، بغداد .
- ١٤- عدنان ناصر مطلوب وآخرون (١٩٨٩) إنتاج الخضر ، ج ١ ، دار الكتب للطباعة ، جامعة الموصل .
- ١٥- على حسن موسى (١٩٨٩) الوجيز فى المناخ التطبيقى ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الاولى .
- ١٦- فرحان محمد الزيابى : (٢٠٠٧) تقدير الفقد الكمي والنوعي للتربة بالتعرية الريحية وعلاقتها بالتكوين المعدنى لمنطقتين غربى العراق ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الزراعة جامعة الانبار
- ١٧- فلاح محمود ابو نقطة: (١٩٩٥) علم التربة ، الجزء النظرى ، مديرية الكتب الجامعية ، جامعة دمشق .
- ١٨- فوث - هندی : (١٩٨٥) أساسيات علم الاراضى ترجمة انجى عبد الله ، احمد طاهر ، ط٦ ، دار جون وايلى .
- ١٩- فوزية محمد صادق: (١٩٩٢) معوقات التنمية الزراعية فى واحة سيوة، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفيه، العدد العشر.
- ٢٠- مثنى طارق خليل (٢٠٠٧) دراسة فقد التربة السطحى والتنبؤ بها تحت تاثير العواصف المطرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الزراعة ، جامعة الموصل .

- ٢١- محمد اسماعيل الشيخ : (١٩٨٧) حول مشكلة الحت وانجراف التربة فى جبال سورية الساحلية ، محافظة طرطوس ، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية ، جامعة الكويت ، العدد ٩٨ .
- ٢٢- محمد صبرى محسوب : (١٩٩٦) الجغرافيا الطبيعية اسس ومفاهيم حديثة ، دار الفكر العربى .
- ٢٣- محمود محمد عاشور: (١٩٩١) السبخات فى شبه جزيرة قطر، دراسة جيومورفولوجية-جيولوجية-حيوية، جامعة قطر، الدوحة.
- ٢٤- نبيل السيد إمبابى: (١٩٧٧) خريطة جيومورفولوجية لمنخفض سيوة، ندوة بحوث واحة سيوة ، جامعة عين شمس .
- ٢٥-نبيل سيد امبابى ومحمود عاشور: (١٩٨٥) الكثبان الرملية فى شبه جزيرة قطر، الجزء الثانى، مركز الوثائق والبحوث الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة، قطر.
- ثانياً المراجع الأجنبية :

- **El-Shishtawy, A.:** (2008), Carbonate Sedimentation And Stratigraphy Of The Middle Miocene Of Siwa Oasis, Egypt, Geophysical Research, Vol.10 .
- **Gindy, A. R., & El-Askary, M.A.:** (1969), Stratigraphy, Structure, and Origin of Siwa Depression, Western Desert of Egypt, Amer. Association of Petroleum Geol. Bull. V. 53, No.3
- **Ryan Anderson :** (2012) Rainfall Erosivity Attributes on Central and western , Mauritius ,Master of Science Geography , College of Agricultural , University Of Pretoria
- **Said, R.:** (1962), The Geology of Egypt, Netherlands, New York
- **Zakaria, M. H.:** (1972), The Geological and Hydrogeological Studies of Siwa, M.S.C Thesis, Fac. Sci., Alex. Univ., Egypt

تحليل حركة سياحة اليوم الواحد بمعبد (أبي سمبل)
دراسة ميدانية
في جغرافية السياحة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

د. ولاء محمد أحمد نجيب

مدرس بقسم الجغرافيا

كلية الآداب، جامعة أسيوط

walaa.nagib@art.aun.edu.eg

doi: 10.21608/jfpsu.2022.142543.1194

تحليل حركة سياحة اليوم الواحد بمعبد أبي سمبل - دراسة ميدانية في جغرافية السياحة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

مستخلص

تناولت الدراسة تحليل جنسيات المشاركين بمهرجان تعامد الشمس في مدينة أبي سمبل من خلال زيارات اليوم الواحد، والتعرف على الآثار المصاحبة للسياح وعوائدهم على المجتمع، وتوصلت الدراسة إلى أن معظم الباحثين يؤكدون على أهمية السياحة لتنمية المجتمع، وتضرر العاملين بالنشاط السياحي نظراً لموسميته، وعدم توافر أماكن لإقامة السياح، وغياب التسويق والاستثمارات الموجهة، وتم اقتراح توصيات تسهم في جعل مدينة أبي سمبل مقصداً لقضاء أكبر عدد من الليالي السياحية.

الكلمات المفتاحية: سياحة اليوم الواحد، أبي سمبل، المهرجانات التراثية، قدس

الأقداس، السياحة الأثرية.

Analysis of One-day Tourism Movement at Abu Simbel Temple: A Field Study in the Geography of Tourism Using GIS

Dr. Walaa Mohamed Ahmed Naguib
Lecturer at the Department of Geography
Faculty of Arts, Assuit University

Abstract

The study dealt with the analysis of the nationalities of the participants in the festival of sun perpendicular in the city of AbuSmple through visits per day, and the availability of places for tourists and their returns to the community, and found that most of the participants emphasize the importance of tourism for the development of society, and affected workers with tourism activity due to its season, lack of places to stay tourists, lack of marketing and investment directed, and was proposed recommendations contributing to making the city of Abusmple a destination for the largest number of tourist nights.

Keywords: One-day tourism, Abu Simbel, heritage festivals, Holy Mass, archaeological tourism.

مقدمة:

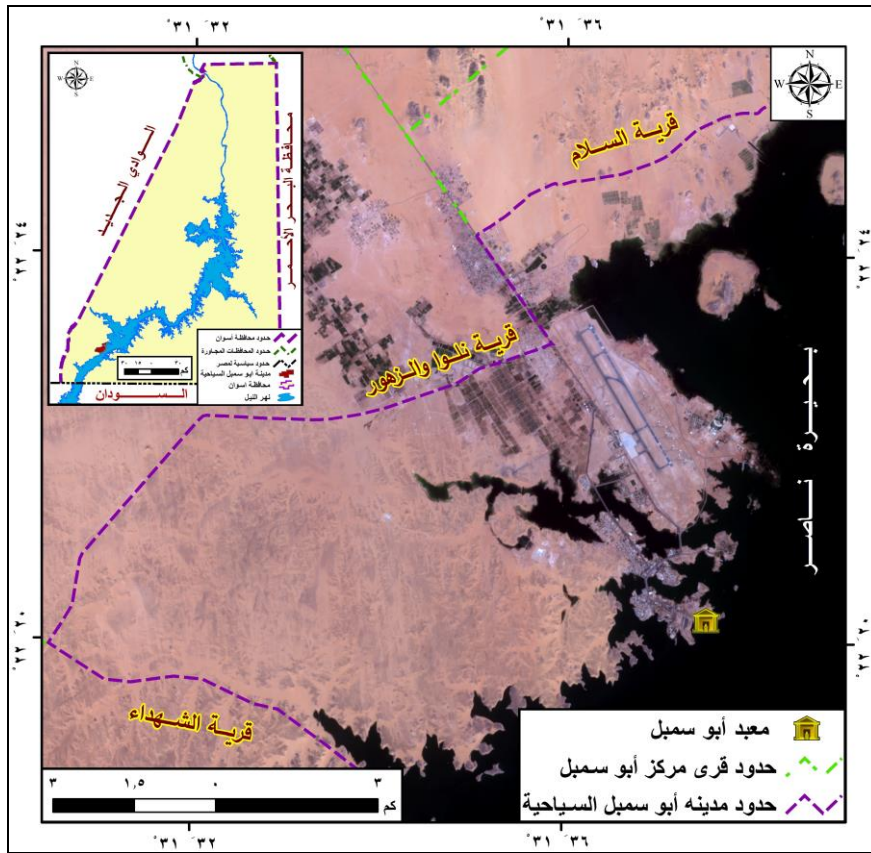
غدت صناعة السياحة أهم موردٍ اقتصادي للدول على اختلاف مستوياتها، لما تدره من عملة أجنبية تصب في دفع قاطرة التنمية المستدامة ليس في المجال الاقتصادي فحسب، بل في المجال الاجتماعي والثقافي أيضاً، ولعلَّ أبرز مقومات هذه الصناعة الموروث المادي بنوعيه الثابت والمنقول؛ لأن الفضول وحب المعرفة الذي طبع في قلوب البشر منذ القدم في اكتشاف الجوانب الخفية من هذا العالم هو الدافع الأساس لسعي الإنسان للتفتيش عن الماضي وإحصاء كل ما هو خفي لمعرفة ما خلفه من أسرار من خلال زيارة مآثر الأسلاف.

يفضل الكثيرون من محبي السفر الانتقال لوجهة سياحية جديدة لقضاء عطلة قصيرة في نهاية الأسبوع وذلك وفقاً للعطلات الرسمية المسموح للمسافر أخذها من موطن عمله، وبالتالي تكون هذه العطلة من أكثر الرحلات السريعة والقصيرة وتكون محدودة الأنشطة والأماكن التي يمكن زيارتها، كما يسافر البعض لحضور حدث معين كالسفر إلى المهرجانات الفنية، أو المباريات الرياضية وغير ذلك .

وقد شهدت مدينة أبي سمبل السياحية بمحافظة أسوان بجمهورية مصر العربية يوم الثلاثاء الموافق الثاني والعشرون من شهر فبراير عام ٢٠٢٢م، توافد العديد من رحلات سياحة اليوم الواحد . وسوف يتطرح البحث للتعريف به لاحقاً. من جميع المحافظات ومن جميع أنحاء العالم ما بين سياحة داخلية وخارجية، جاءت خصيصاً لزيارة الحدث الفريد لتعامد أشعة الشمس على تمثال رمسيس الثاني في معبد أبي سمبل جنوب مصر، وكان المعبد قد بُني في عهد الملك رمسيس الثاني الذي خلد أثاراً ومعابداً في جميع أنحاء جمهورية مصر العربية، وقد استمر العمل في إنشاء المعبد قرابة ٢١ عاماً، وترجع أهمية معبد أبي سمبل الكبير إلى ارتباطه بظاهرة تعامد الشمس على وجه تمثال الفرعون رمسيس الثاني مرتين في السنة، توافق الأولى ٢٢ أكتوبر والثانية ٢٢ فبراير من كل عام، قام ببناء هذا المعبد الملك رمسيس الثاني رمسيس الثاني، أشهر ملوك مصر من عصر الدولة الحديثة، ويُعتقد بأنه جلس على العرش في نفس اليوم، (العنانى، ٢٠١٠م ، ص ٧).

• التعريف بمنطقة الدراسة

تقع مدينة أبي سمبل السياحية جنوب غرب محافظة أسوان على بعد ٢٨٠ كم جنوب مدينة أسوان، يحدها شرقاً بحيرة ناصر، وغرباً قرية نلوا والزهور وقرية الشهداء، ويحدها شمالاً قرية السلام وبحيرة ناصر، وجنوباً بحيرة ناصر وقرية الشهداء، وتبعد نحو ٦٠ كم من الحدود المصرية السودانية جنوباً، وتقع المدينة فيما بين خطي طول ٢٤° ٣٠' ٣١" - ٥٦° ٣٨' ٣١" شرقاً، ودائرتي عرض ٣٩° ١٨' ٢٢" - ٠٠° ٢٦' ٢٢" شمالاً، وذلك على مساحة ٨١,٦ كيلو متر مربع.



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على - خرائط الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الحدود الإدارية لمصر، دليل التقسيم الإداري، ٢٠١٩م - مرئية SENTINEL-2A، L1C_T36QUK_A026602، وكالة الفضاء الأوروبية ESA، ٢٠٢٢م، باستخدام برنامج ARC GIS 10,8.

شكل (١) موقع معبد أبي سمبل في مدينة أبي سمبل السياحية.

• أسباب اختيار الموضوع:

يمس موضوع الدراسة جانباً من جوانب تطبيقات أدوات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في مجال جغرافية السياحة والتنمية للوقوف على واحدة من أهم المشكلات الخاصة بتنمية أنماط مختلفة من السياحة كنشاط سياحي، ومحاولة الفهم الجغرافي الموضوعي للمقومات السياحية بمحافظة أسوان ومحاولة اقتراح حلول لتنمية ذلك النمط السياحي، وقد جاء اختيار موضوع الدراسة للأسباب التالية: -

١. تشكل السياحة مصدراً رئيساً من مصادر الدخل القومي للدولة، بالإضافة إلى إيجاد فرص عمل حقيقية تهدف إلى المساهمة في القضاء على البطالة، مما يستدعي الاهتمام بالبحث والدراسة في هذا النوع من الدراسات.
٢. أهمية الموقع الجغرافي لمدينة أبي سمبل نتيجة وقوعها داخل حدود محافظة أسوان التي تتميز باحتوائها على نمط فريد من الموروث الاثري.
٣. تنوع البيئات بالمنطقة ما بين البيئة الصحراوية والبيئة النيلية، والتي تخدم أنماط سياحية متنوعة مثل السياحة البيئية والترويحية.
٤. أهداف الدراسة:

يهدف البحث بصفة عامة إلى إبراز الجوانب التطبيقية النفعية للدراسات الجغرافية وذلك من خلال دراسة المقومات الجغرافية للسياحة والوقوف على مشكلاتها في المنطقة وذلك عن طريق مايلي:

- إلقاء الضوء على التحديات التي تواجه تنمية السياحة الاثرية في المنطقة.
- التعرف على جهود بعض الدول في الترويج لنمط سياحة اليوم الواحد.
- إلقاء الضوء على فرص الإستثمار في السياحة بمدينة ابوسمبل.

يهدف هذا البحث إلى إبراز نمط من أنماط السياحة وهو سياحة اليوم الواحد والتعرف على زوار سياحة اليوم الواحد ما بين سياح داخليين وخارجيين والجهات المصدرة وكذلك الوقوف على المشكلات التي تحول دون تعظيم هذا النمط، وكذلك إلقاء الضوء على مقومات مدينة أبي سمبل السياحية والمشكلات التنموية الخاصة بها وكذلك نوعية العمالة ما بين دائمة وموسمية واثر ذلك في الاقتصاد المصري لذلك تم اختيار عينة البحث

بطريقة عشوائية من السياح داخليين وخارجيين والعاملين في عدد من المراكز الخدمية والبازارات السياحية في المنطقة، وأظهرت نتائج البحث أن هناك علاقة ارتباط قوية بين تنمية مدينة ابوسمبل السياحية لاستقبال اكبر عدد من الزوار وإمكانية قضائهم أطول ليال سياحية ممكنة بما يعود على الاقتصاد للمدينة، وفي ضوء هذه النتائج تم اقتراح مجموعة من التوصيات أهمها ضرورة تدليل كل العقبات التي تواجه تنمية السياحة في المنطقة.

• مشكلة الدراسة:

تمثل السياحة النشاط الرئيس لمعظم المناطق السياحية في أسوان عامة وأبي سمبل خاصة، حيث تقتصر إلى العديد من الأنشطة الاقتصادية غير السياحية، مما يجعلها أكثر عرضة لعدم انتظام العمل، وتدني مستويات الدخل والمعيشة، وهجرة كثير من أبناء المحافظة إلى أماكن أخرى، فالآمال المعقودة بتطور صناعة السياحة لتشكل رافداً اقتصادياً مهماً في الدولة، إلا أن هناك تدنياً في إقامة المنشآت السياحية الرياضية والأماكن الترفيهية المختلفة مثل دور السينما والمسارح وغيرها من المرافق والخدمات التي تدعم حركة السياحة، من مشكلات السياحة في معظم البلدان النامية والأقل نمواً نقص المعرفة الفنية في صناعة السياحة، ضعف الأنشطة التطويرية للبرامج السياحية، نقص العمالة المدربة.

أهمية الدراسة:

ضرورة التعرف على الوضع الراهن للمجتمع المضيف، وكذلك محاولة اتباع سياسة تنموية جيدة الغرض لتنشيط السياحة والمهرجانات السياحية طوال العام نظراً لتزايد الاهتمام العالمي بالنشاط السياحي.

• تساؤلات الدراسة:

١. ما مفهوم سياحة اليوم الواحد؟
٢. ما الجهات المساهمة في تنمية سياحة اليوم الواحد وتنشيطها؟
٣. ما الدور المحتمل للسياحة في عملية التنمية الاقتصادية؟
٤. ما مقومات النشاط السياحي بالمنطقة؟

• فرضيات الدراسة:

- الفرضية الأولى: تسهم السياحة في تحسين مستوى المعيشة في مدينة أبي سمبل.
- الفرضية الثانية: تسهم السياحة في تطور البنى التحتية للمدينة.
- الفرضية الثالثة: تسهم السياحة في زيادة الدخل القومي لمصر.

• صعوبات ومراحل الدراسة:

واجهت الباحثة العديد من الصعوبات منها المشكلات الأمنية المتعلقة بتأمين المهرجان في أبي سمبل، وعدم وجود سجلات دقيقة للنشاط السياحي، وكذلك تضارب البيانات الحكومية بين الجهات المختلفة، وتم التغلب على هذه الصعوبات بالعمل الميداني ومرت المعالجة الجغرافية للدراسة بعدة مراحل: ركزت المرحلة الأولى على تصنيف بيانات النشاط السياحي ما بين طبيعي وبشرى والسكان واماكن تركيزهم، و توزيع الأنماط السياحية والعمالة، والمتغيرات المؤثرة فيهم، وعُنيت المرحلة التالية بتجميع البيانات من المصادر الثانوية والأساسية لإتمام البحث، أما المرحلة الأخيرة فقد اهتمت بالدراسة الميدانية في يوم ٢٢ فبراير ٢٠٢٢م يوم تعامد الشمس المرة الثانية لتمثال رمسيس الثاني، بينها الحصر الميداني لموقع قيام المهرجان وكذلك تطبيق الاستبانة على السياح ثم تفرغ الاستبانة بالبرامج الإحصائية.

• الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

- ١- نوع الدراسة: تعد الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية التحليلية والتي تهدف الي إلقاء الضوء على اهم الآثار الاقتصادية والاجتماعية المصاحبة لمشكلات التنمية السياحية بالمجتمع المضيف في مدينة أبي سمل.
- ٢- منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية على منهج المسح الميداني والمنهج التوثيقي لرصد الحدث اليومي في مهرجان ابوسمبل التراثي ما بين تجمع السياح من جميع أنحاء العالم وبين الحياة اليومية المعاشة لعينة الدراسة في محاولة منظمة للحصول على معلومات لتحقيق أهداف الدراسة.
- ٣- أدوات الدراسة: استخدمت الدراسة استمارة الاستبانة لجمع المعلومات والبيانات، وبناء عليه فقد تم سحب عينة الدراسة بطريقة المسح بالعينة وروعي في اختيارها

أن تكون ممثلة لمعظم خصائص المجتمع المضيف، وبين الوفود السياحية الداخلية والخارجية وذلك من خلال توزيع نموذج استبانة تم توزيعه على عينة عشوائية بلغ عددها (٥٥٠) مفردة صالحة من أصل (٦٥٠)، وتم صياغة الأسئلة لتخدم أهداف البحث، وتساؤلاته من معظم الجوانب بالإضافة إلى المقابلات الشخصية.

٤- مجالات الدراسة:

- أ- المجال الجغرافي: تم اختيار مدينة أبي سمبل التي تقع جنوب غرب أسوان لتحقيق أهداف الدراسة وفقا للمبررات التالية:
- تحظى مدينة أبي سمبل بتراث حضارى أهلها؛ لأن تقع على خريطة السياحة العالمية لما تحظى به من معابد نادرة يأتي إليها السياح من جميع انحاء العالم نظراً للحدث الفريد لتعامد أشعة الشمس على قدس الأقداس فى أبي سمبل مرتين كل عام ٢٢ فبراير و٢٢ أكتوبر، تخترق أشعة الشمس الممر الأمامي لمدخل معبد رمسيس الثاني بطول ٦٠ مترا حتى تصل إلى قدس الأقداس.
 - تتميز منطقة أبي سمبل بأنها ذات مناخ دافئ شتاء مما أدى الى وفود السياح المحليين للاستمتاع بجو دافئ كمشتى عاملى للسياح الداخليين والخارجيين.
 - تزخر مدينة أبي سمبل بعدد من المناطق الأثرية والتاريخية وتتمتع بموسمية التوكيلات السياحية والتجارية كما تفنقر إلى المشروعات الاستثمارية الكبرى.
 - تحظى المدينة بالمزارات السياحية المتمثلة في المتاحف الفرعونية التي تحكي تاريخ حضارات مملكة طيبة وكذلك تجاورها النوبة بلاد الذهب "بلاد بونت قديماً".
 - افتقار المدينة للأنشطة السياحية من فنادق وقرى سياحية، والسياحة في أبي سمبل واحدة من أهم ركائز النشاط الاقتصادي الموسمى، إلا أن هناك ضعفاً شديداً في الإمكانات المادية والبشرية للنهوض بقطاع السياحة التي لا تتناسب مع أهمية الموقع والموضع للمجتمع المضيف، مما أدى إلى تعدد المشكلات الاجتماعية والاقتصادية المصاحبة للتنمية السياحية التي تقف حائلا أمام قطاع السياحة والفنادق في المجتمع المضيف موضوع الدراسة وأهدافها.

- تأثرت الحركة السياحية بالكامل داخل مدينة أبي سمبل بالموسمية والاعتماد على نمط واحد من السياحة.
- المجال الزمني: استغرقت الدراسة يوم ٢٢/٢/٢٠٢٢م، وذلك بمساعدة عدد من المرشدين السياحيين المصاحبين للأفواج السياحية، ثم فترة الإعداد النظري، وكتابة البحث النهائي.
- الدراسات السابقة:

اعتمدت الدراسة على بعض الدراسات في تخصصات مختلفة كدراسات استرشادية للبحث وتنوعت تلك الدراسات ما بين الجغرافية، السياحية، الأركيولوجية، والتاريخية بالإضافة الى المخططات التنموية للدولة، كما تعددت المراجع ما بين دراسات عربية واجنبية، وظهرت في الآتي:

- ١- مقالة "ماتلى" في سبعينيات القرن الماضي (Matley, I. M. 1976) حول ضرورة التنوية لاتجاهات ورغبات السياح في ظهور أنماط سياحية جديدة، ويعزى ذلك لتطور وسائل النقل العالمية وتعدد الشركات المالكة لها، والتي تتنافس كلاً منها على محاولة خلق نمط جديد بتكلفة زهيدة، ونادى رايتز بمقالته عن الأنماط السياحية الحديثة (Ritter, W. 1987) بضرورة دراسة الأساليب الترفيهية الخاصة بالمجتمعات والتي يمكن دراستها إما مباشرة من خلال الملاحظة الميدانية أو بشكل غير مباشر من خلال مسح المرافق والأنشطة والأماكن المفضلة لقضاء وقت الفراغ من قبل اشخاص. يمكن دراسة هذه الأنماط بشكل أفضل في المناطق الفرعية الأكثر تقدماً من أي ثقافة.
- ٢- مقالة (Wall, G., & Meyer-Arendt, K. J. 1992) التي نوهت عن السياحة الثقافية على مستوى العالم والمواقع الجغرافية التاريخية في العالم والتي أشارت في متنها عن بعض المواقع السياحية وما يحيط بها من غموض حضارى مشيرة إلى كتابات سبالنجر الذى اكد من قبل عن أسرار معبد أبي سمبل ودور اليونسكو في ترميمه والذي تحدث عن النقوش العسكرية التي وجدت على جدران رمسيس في أبي سمبل ومعبد الرعامسة في النوبة (Spalinger, A. J. 1980).

٣- بينما جاءت الكتابات المصرية حينما أشار العالم "حواس" (Hawass, Z.) (1998) إلى موقع أبي سمبل الذى يزوره ما يقرب من ٢٠٠٠ سائح سنوياً ونادى بضرورة تصويب انظار الدولة تجاهه، ثم تطرق في الكتابة أيضاً عن تلك الألغاز التي تحيط بذلك المعبد (Hawass, Z. A,2000) فاتجهت إليه أنظار العالم، نتيجة لما يتناسب مع طبيعة النفس البشرية في محاولة سبر الأغوار وكشف المستور حول كل ما هو مجهول.

٤- وتطرقت دراسة "دانيل" و "بينتلى" الى نمط سياحة نهاية الأسبوع والانواع القصيرة من السياحة الترفيهية او الثقافية التي يمكن قضاؤها في نفس اليوم (Pintillii, R. 2010, D., & Schvab, A. 2010)، موضحاً أثرها على التنمية الاقتصادية وعلاقتها بالحراك الديناميكي للسكان خاصة في المدن الكبرى.

٥- وأكدت دراسة (Ustymenko, L. 2016) جانب السياحة القصيرة، وأشارت الى ضرورة ربط السياحة الثقافية بالرحلات القصيرة في نهاية الأسبوع كما تفعل مراكز السياحة العالمية لتطوير عطلة نهاية الأسبوع.

٦- كما أوضح عمار في دراسته إلى ضرورة التسويق السياحي كعلامة تجارية ومهرجان عالمي يجذب الآف السياح (Amara, D. , 2017).

٧- كما أشارت دراسة (Abd El Galil, S. & Ahmed, F. H. M. 2020)، إلى ضرورة تعزيز السياحة الثقافية في أسوان موضحة أثر التنمية السياحية في المجتمع والعوائد المادية للسياحة مع ضرورة الترويج والتسويق لها، حيث إن التنمية السياحية هي أحدث ما ظهر من أنواع التنمية العديدة، وهي بدورها متغلغلة في كل عناصر التنمية المختلفة، وتكاد تكون متطابقة مع التنمية الشاملة، فكل مقومات التنمية الشاملة هي مقومات التنمية السياحية لذلك تعتبر قضية التنمية السياحية عند دول العالم، من القضايا المعاصرة، للارتقاء بجودة المنتج السياحي والحصول على أكبر عدد من السياح والليالي السياحية لتحسين الاقتصاد.

• هيكل البحث:

- أولاً: مفهوم سياحة اليوم الواحد.
- ثانياً: أشهر مناطق سياحة اليوم الواحد عالمياً.

- ثالثاً: المقاصد السياحية وموسميتها في محافظة أسوان.
- رابعاً: رحلات سياحة اليوم الواحد في مصر (نهاية-الأسبوع).
- خامساً: نبذة تعريفية عن معبد أبي سمبل.
- سادساً: استخدام الأرض في مدينة أبي سمبل.
- سابعاً: تحليل الاستبانة ومناقشة أهم نتائجها.

▪ أولاً: مفهوم سياحة اليوم الواحد.

تُعرّف السياحة لغةً بأنها الضرب في الأرض؛ أي الانتقال والمشى من موقع إلى آخر، سواء في داخل دولة معينة أو حول العالم (غانم، ٢٠١٤م، ص ١٠)؛ من أجل الوصول إلى حاجات معينة، وبعيدة عن مكان السكن الدائم أو بيئة الأعمال، أمّا اصطلاحاً فلم يظهر أي تعريف متفق عليه للسياحة، وهناك بعض التعريفات الواردة عن هيئات ومُنظمات السياحة الدوليّة، فعرّفت منظمة السياحة العالميّة (UNWTO) السياح بأنّهم جميع الأشخاص الذين يوجدون في مكانٍ ما لمُدّة ٢٤ ساعة؛ بهدف الحصول على وسائل الترفيه التي تشمل الإجازات والرياضة والاستجمام، كما تُعرّف الدراسة الخاصة بالسياحة القوميّة الأمريكيّة السياحة بأنّها كافة النشاطات أو التصرفات التي يُطبّقها الأشخاص أثناء ذهابهم لرحلات خارج منازلهم ومجتمعهم، ونتيجة للتطور الهائل في وسائل النقل والطيران ظهرت أنماط عديدة من السياحة (عز الدين، عاشور ٢٠٠٥، ص ٢٤)، ومع زيادة العطلات والشركات السياحية الكبرى ظهرت أنماط من السياحة ما بين التحفيزية والمؤتمرات وكذلك الرحلات السريعة (جابر، ٢٠٠٤، ص ٢٢)، ونتيجة لكل ذلك واختلاف رغبات الأشخاص ومتطلباتهم ترتب عليه ظهور أنماط سياحية جديدة تناسب الأوقات القصيرة، وذلك وفقاً للعطلات الرسمية المسموح للمسافر أخذها من مكان العمل، وهي من أكثر الرحلات السريعة محدودة الأنشطة والأماكن التي يمكن زيارتها.

- السفر التطوعي

توجد بعض الرحلات السياحية التي يكون الهدف منها زيارة وجهة سياحية جديدة بالإضافة إلى التطوع داخلها، أو التطوع في مزرعة (غانم، ص ٨٩)، أو العمل في دار الأيتام، ولها العديد من الفوائد التي يحصل عليها المسافر من التجارب المختلفة، بالإضافة

إلى التمكين من تكوين العلاقات المثمرة من هذه النوعية من الرحلات، ومنها أيضا ما يقوم به الطلاب في الدراسات الميدانية لليوم الواحد.

- السفر لحضور حدث ما

يسافر البعض لحضور حدث ما وبالتالي هذا يكون مساهمًا في زيارة الوجهة السياحية، كالسفر للمهرجانات الفنية، المباريات الرياضية، وغيرها، وبالتالي فإن الكثير من الأشخاص سفرهم يكون لهذا الغرض ومن ثم يسهم هذا في الحصول على فرصة تكوين العديد من الصداقات الجديدة (جابر، ص ١١٥).

ثانياً: أشهر مناطق سياحة اليوم الواحد عالمياً.

هناك عدد من الدول العربية والأوروبية يمكن زيارتها ورؤية معالمها السياحية لمدة يوم واحد فقط، نظرا لصغر مساحتها، بحسب سي إن إن عربي، التي حددت مزارات تلك الدول كالتالي:

- جبل طارق: هي أراض بريطانية يبلغ عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، هذه الصخرة المعلقة توجد بساحل أسبانيا الجنوبي، معظم السياح يقضون رحلتهم في التلفريك ليصلوا إلى قمة الصخرة ويتأملوا المشاهد الطبيعية الخلابة.
- سان مارينوسان: دولة صغيرة يبلغ تعداد سكانها ٣٢ ألف نسمة، يرجع أصلها إلى الإمبراطورية الرومانية في عام ٣٠١، تدعي سان مارينو وهي أقدم دولة ذات سيادة في العالم.
- جزيرة مان: هي نمط من أنماط السياحة التراثية (Bonet, L. 2013)، يصل زوارها إليها عبر رحلات جوية من المملكة المتحدة، أو عبارة سريعة من ليفربول، ويقضون يومهم بزيارة موقع قلعة بيل الإسكندنافية التاريخية، وتناول الأسقلوب البحري، وهي الجزيرة الوحيدة في البحر الأيرلندي، وهي تتبع بريطانيا بحكم ذاتي، ويبلغ عدد سكانها ٨٤ ألف نسمة.
- موناكو: تبلغ مساحتها أقل من ميل مربع واحد، حصلت على استقلالها في جنوب فرنسا منذ القرن الـ ١٥، متوسط عدد السكان ٣٧ ألف نسمة، سكانها يتحدثون الفرنسية والإيطالية والإنجليزية، إضافة إلى لغة موناكو موناغيسك، وهي ميناء ملئ باليخوت والكازينوهات الفاخرة، التي عرضت في أفلام جيمس بوند، وهي موطن

لمتحف علوم المحيطات الشهير، الذي كان مديره سابقاً جاك كوستو (<https://inspiration.rehlat.com/>).

- ليختنشتاين: تقع هذه الملكية الدستورية التي يبلغ عدد سكانها ٣٧ ألف نسمة، وتحكمها عائلة مالكة تعيش في قلعة على جبل يطل على العاصمة، بين سويسرا والنمسا.
- فوكلاند: هذه الجزر الواقعة أمام أمريكا الجنوبية، هي موطن للطيور النادرة كالحيتان، الأغنام، والعديد من أنواع البطاريق، يعيش معظمهم في العاصمة ستانلي، لا توجد فيها أي أجهزة صرف آلية، وفيها القليل من الحانات، ومطارها يستقبل رحلات جوية من تشيلي والمملكة المتحدة فقط.
- مدينة الفاتيكان: هي مقر بابا الكنيسة الغربية ونحو ٨٠٠ شخص آخرين، مساحتها ١١٠ دونم فقط، ما يجعلها أصغر دولة مستقلة معترف بها وهنا تطرقت دراسة (Gelbman, A., & Timothy, D. J. 2011)، الى انة يجب التنوية عن الحدود السياسية في هذا النمط العالمي وعدم تعقيد المتطلبات لهذا النمط السريع، يأتي زوارها لرؤية كنيسة سيستين في متاحف الفاتيكان، وجولة بالحدائق لتسلق أعلى قبة كنيسة صممها مايكل أنجلو، المسافرون الذين يتأملون هندسة كاتدرائية القديس بطرس في روما قد لا يدركون أن هذا المكان ليس في مدينة روما الإيطالية، بل في بلد مختلف كلياً.
- أندورا: تقع على بعد ثلاث ساعات من برشلونة، ستجد هذه الدولة الصغيرة، التي تقع في جبال البيرينيه بين إسبانيا وفرنسا، مؤلفة من ٧٦ ألف شخص، قممها المغطاة بالثلوج والمليئة بأزهار الكرز والمنتجعات الرفاهية تقارن في كثير من الأحيان ببلدات جبال الألب السويسرية الصغيرة.
- ماكاو: تقع شبه الجزيرة الصغيرة بالقرب من الصين كانت مستعمرة برتغالية، جعلت لنفسها اسما في السنوات الأخيرة كأكبر مركز للقمار في العالم، وبالرغم من أنها تشتهر بكازينوهات، إلا أن منظمة يونسكو وضعت وسط المدينة التاريخي على قائمة مواقع التراث العالمي.

■ قطر: تعد أصغر البلدان، ويمثل الجزء الأكبر من أراضيها صحراء، يتمركز زوارها في العاصمة الدوحة، ومتحف الفن الإسلامي، ومخيمات الصحراء على حافة الخليج، مع حفل افتتاح كأس العالم ٢٠٢٢ في الدوحة، ستصبح قطر بلد متصلة بالعالم، نظام مرور تحت الإنشاء سيسمح لمشجعي كرة القدم حضور مباريات كأس العالم في ملاعب مختلفة في يوم واحد، بينما يشاهدوا كافة أنحاء الدولة أثناء الرحلة (مخيم قطر (campqatar.qa)).

■ ثالثاً: المقاصد السياحية وموسميتها في محافظة أسوان.

طبقاً لتعريف منظمة السياحة (WTO)، المقاصد هي أماكن لها حدود إدارية تقدم منتج سياحي متكامل، فالمقصد السياحي ليس مجرد منطقة جغرافية بها موارد سياحية فحسب، بل هي مزيج من البنية التحتية والخدمات التي تجذب السياح الى المكان، بينما الموسميّة هي سفر الأفراد في مواسم مُحدّدة نحو أماكن معينة، مثل اتّجاه السواح نحو الشواطئ بالصيف أو سفر الحُجاج إلى مكّة للحجّ، وتعاني السياحة مثل القطاعات الإقتصادية الأخرى من تقلبات وتذبذب في حجم الطلب، حيث يبلغ الطلب ذروته خلال فترة زمنية معينة من السنة (عبدالحكيم، الديب، ص١٢٩)، كما ينحدر الطلب على المنتج السياحي وقد يصل للتوقف في أوقات أخرى والذي بدوره يؤدي إلى ظهور ما يعرف بمصطلح الموسمية، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

جدول (١) التدفق السياحي الى المناطق السياحية بمحافظة أسوان - عام ٢٠٢١م

التدفق السياحي	الاجمالي	مصر والنصر	جزيرة القديس + الجزيرة غرب سهل التوبة	صريح اعطان	الحضارة القديمة الاثرية	نهر النيل + نهر النصارى	معبد نوح امبو	معبد أبي سبل	جزيرة فيلة	جزيرة النسيم	معبد ايزيس	المحميات الطبيعية	مصحف التوبة	منتجع ابريس للفن والترفيه	خزان أسوان	التدفق السياحي
يناير	٤٠٢٠٣	٢٦٧	١٤٢٣٠	١٤٣٢٤	١١٨	٩٧٦	٧٦٤	٧٨٩	٩٧٥	٧٤٣	٢٤١	٣٠١٤	٣٩٨٤	٨٥٢	٣٠٣٦	٢٦٧
فبراير	٤١٧٦٥	٤٦٥	١٢٣٣٦	١٠٩٧٨	٢٨٧	١٠٥٧	٦٧٥	٦٧٤٢	٩١٥	٥١٤	٢٤٧	٢٠٤٧	٣٤٢٥	٧٤٥	٢٩٧٤	٤٦٥
مارس	٢٧٨١٠	٣٠١	١٢٦٥٤	١٠٣٤٤	٤٤١	٨٥٧	٥٧٢	٣٤١	٣٧٤١	٤١٢	٣٦٤	١٦٧٢	٢٢٥٤	٦٨٩	٢٦٧٨	٣٠١
ابريل	١٨٥٠٢	١٠٤	١٠٥٤٩	٦٧٥	٣٠١	٦٧٥	٢٤٥	١٩٦	١٠٧٥	٢٠٧	٦٤٥	١٠٧٨	٩٥٠	٣٦٧	١٤٣٥	١٠٤
مايو	٩٩١٤	٩٢	٥٢٠٩	٥٣٢	٢١٤	٢٤٧	١٥٧	٩٨	٣٤١	١٠٣	٥٥٤	٩٥٤	٣١١	١٤٥	٩٥٧	٩٢
يونيو	٧٧٦٣	٧٢	٥٢٨٦	٢٤٧	١٩٦	٢١١	٩٥	١٠٢	٢٣٤	١٠٧	٣٧٤	٢٦٤	٢٥٤	١٠٧	٢١٤	٧٢
يوليو	٥٤٥٩	٨٧	٣٤٢٠	١٠٤	٢٠٥	١٩٧	٧٦	٢٧	١٠٧	٩٤	٣١١	٣٧٥	١٠٨	٩٥	٢٤٥	٨٧
أغسطس	٥٧٢٧	٦٤	٣٩٠٨	٩٧	٣١٤	١٠٢	٣٦	٦٧	١٦٤	٨٩	٢٨٩	٢٤٧	٩٥	٨٨	١٦٧	٦٤
سبتمبر	١٠٨١٨	١٢٧	٤٢٠٦	٣٤٢	٢٨٩	٣٤٥	٣٦٤	١٧٤	١٩٦٤	٢٠٨	٢٩٧	٧٦٤	٦٤٧	١٣٤	٩٥٧	١٢٧
أكتوبر	٢١٢٦٦	٢٢٥	٥٧١٣	٩٣٤	٤١٥	٤٥٧	٤١١	٤٣٧٥	٢٩٧٤	٣٦٧	٣٤٧	٢٠٤٤	٩٧٥	٤٥٣	١٥٧٦	٢٢٥
نوفمبر	٢٤٤٦١	٣٢٢	٨٧٧٦	١١٣٤	٢٦٤	٧٥٤	٤٩٥	٦٧٥	٤٧٥٦	٤١٢	٥١٢	١٩٥٥	٢٠١٧	٥٥٢	١٨٣٧	٣٢٢
ديسمبر	٣١٢٢٥	٣٤٢	١١٩٢٢	١٢٥٧	٣٤٢	١٠٢٤	٥٩٤	٨٢٧	٦٥٤٧	٤٨٧	٤٧٢	٢٠٩٩	٢٦٧٤	٦٨١	١٩٥٧	٣٤٢
الإجمالي	٢٤٤٩٠٥	٢٤٦٨	٩٨٢٠٩	٨٨٨٥	٣١٨٦	٦٩٠٥	٤٤٨٤	١٤٤١٣	٤٠٨١١	٣٧٤٣	٤٦٥٣	١٦٥١٣	١٧٦٩٤	٤٩٠٨	١٨٠٣٣	٢٤٦٨

المصدر: محافظة أسوان، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، إدارة السياحة (بيانات غير منشورة).

تضم محافظة أسوان العديد من المعالم الحضارية والأثرية المهمة، كالمتاحف والمعابد التي لا تزال قائمة إلى اليوم بكامل عظمتها، مثل معبد فيلة وكوم امبو. وتشتهر أسوان أيضاً بالسياحة العلاجية، بالإضافة إلى مجموعة مُميزة من المعالم الطبيعية، أهمها شمس أسوان الدافئة التي تجذب السياح خاصة خلال الشتاء.

• خزان أسوان (السد العالي)

يعد أهم مزارات أسوان السياحية حيث بلغ عدد زواره في شهر يناير ٢٠٢١م، (١٦,٤ %) من اجمالى السياح، وترجع أهميته في حماية البلاد من خطر فيضان نهر النيل الذي كان سبب في غرق الكثير من القرى وأيضاً خطر الجفاف حيث يتم احتجاز المياه خلفه وتخرج المياه بمقدار معين عبر فتحات موجودة فالسد كما يعد مصدر للطاقة من خلال توليد الكهرباء لإدارة العديد من المصانع وإنارة القرى.

• جزيرة الفنتين

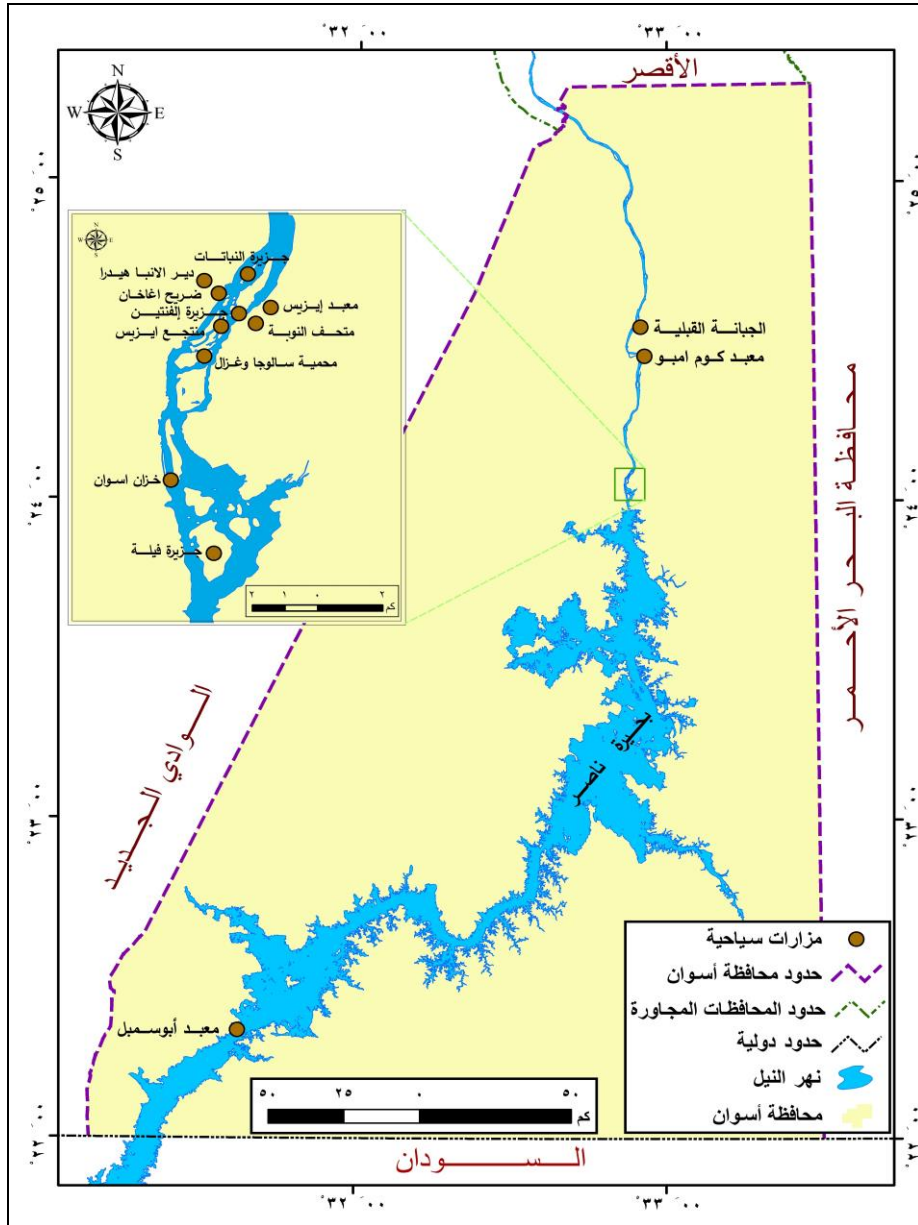
تعد من أجمل مزارات أسوان ويترجم اسمها باللغة المصرية القديمة ابو ومعناها الفيل وذلك لأن الجزيرة على شكل ناب الفيل، والمعبود السائد فى الجزيرة هو الاله خنوم الذي كان على هيئة رأس الكبش، كما أنها تضم العديد من الآثار من عصور مختلفة مثل معبد تحتمس الثالث ومعبد الاله خنوم والجبانة اليونانية وغيرها.

• جزيرة غرب سهيل (النوبة)

تحتوي على الآثار المهمة تاريخياً مثل لوحة المجاعة التى تحكى قصة جفاف البلاد نتيجة لعدم الفيضان والذي اعتبره المصريون القدماء عقاب من الآلهة ويظهر على اللوحة نقش تقديم القرابين من الملك زوسر للآلهة، وهي مدخل الى بلاد النوبة الممتدة على طول نهر النيل من الشلال الأول جنوب أسوان إلى التقاء النيلين الأزرق والأبيض جنوباً، (منشورات وزارة السياحة والآثار، ٢٠٢١م).

• جزيرة النباتات

تضم الكثير من النباتات والأشجار النادرة فهى عبارة عن محمية طبيعية يتم الوصول اليها عن طريق رحلة نيلية حيث الاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة وكذلك التقاط بعض الصور التذكارية، (منشورات وزارة السياحة والآثار، ٢٠٢١م).



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادًا على - الجدول (١) - خرائط الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الحدود الإدارية لمصر، ٢٠١٩م - الصور الفضائية، Google Earth، ٢٠٢٢م، باستخدام برنامج Arc GIS 10,8.

شكل (٢) المزارات السياحية في محافظة أسوان

• المسلة الناقصة – مزارات أسوان

تعد المسلة الناقصة من أهم معالم أسوان السياحية ويزعم أن هذه المسلة قد نحتت في عهد الملكة حتشبسوت حيث إن عصرها كان عصر ازدهار ويظهر عليها نقوش لكثير من الحيوانات والطيور على جدرانها ويمكن أخذ الصور التذكارية بجوارها.

• جزيرة اجيليكا – مزارات أسوان

هي الجزيرة التي تم نقل اليها معبد فيلة من مكانه القديم حيث تم تفكيكه ونقله بمبادرة من المنظمة الدولية اليونسكو وتقع في خزان سد أسوان القديم.

• متحف أسوان

أحد الأسباب المهمة التي دعت الدولة الى انشاء متحف أسوان هي العثور على العديد من الآثار في الأعمال الحفرية التي تمت من أجل بناء السد العالي وقد تم اختيار فيلا أحد المهندسين الذين قاموا بالاشراف على بناء سد أسوان لكي تكون مقر لهذا المتحف وقاموا بجمع كل الآثار التي ترجع لعثور مختلفة التي تمت العثور عليها ووضعوها في هذا المكان.

• متحف النيل – مزارات أسوان

قام المصريين القدماء بتقديس نهر النيل وذلك لأنه مصدر وشريان الحياة لمصر فكان لابد أن يكون هناك متحف يسرد قصص الحضارات العظيمة التي تأثرت به، يضم المتحف الآثار التي تخص دول حوض النيل ورحلة نهر النيل من منبعه في إثيوبيا الى البحر المتوسط كما أيضا أنه موثق فيه المشاريع التي قامت عليه في عصور مختلفة ويوجد أيضا صور للفلاح المصري أثناء عمله في الزراعة.

• ضريح الأغا خان

بلغ عدد زوار الضريح (٣,٦%)، بسبب شهرة السياحة العلاجية الموجودة في أسوان هذا دعا الأغا خان الى السفر الى أسوان لتلقى العلاج حيث إنه كان يعاني من مرض الروماتيزم وقام يوميا بوضع رجله في رمال أسوان الى أن شفى تماما وقرر بناء فيلا وقبر لتخليد ذكرى شفائه حيث أراد أيضا أن يدفن هناك.

• مقابر النبلاء_ قبة الهوا

هى مقابر من العصور القديمة وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى قبة علي بن الهوا والتي يبلغ ارتفاعها حوالي ١٨٠ مترا، وتتميز بتصميمها المتفرد من الداخل ويوجد على جدرانها نقوش تصور حياة وعادات الانسان المصرى القديم اليومية.

• دير الأنبا سمعان

كل الوثائق تشير الى أنه تم تشيد دير الأنبا سمعان فى القرن السادس الميلادى، كما أنه محاط بالصحراء من جميع الاتجاهات عدا الجهة الشرقية لها اطلالة رائعة على نهر النيل، وسمى نسبة الى أحد الذين قاموا بتأسيس هذا الدير وهو الأنبا سمعان ويسمى أيضا بدير الأنبا هدرنا نسبة الى أحد الرهبان المميزين.

رابعاً: رحلات سياحة اليوم الواحد في مصر (نهاية-الأسبوع)

يتوافد على مصر العديد من الزوار، سواء من الداخل أو الخارج، لكونها غنية بالكثير من الأماكن السياحية حتى ولو قمت بزيارتها من قبل، ففي كل مرة ستشعر بأنها زيارة للمرة الأولى، تم وضع برامج رحلات اليوم الواحد و التي تعد من أهم ما يميز الرحلات في مصر، و لذلك يكثر السياح في مصر لكونهم قادرين علي التنقل من مكان سياحي إلي آخر في نفس اليوم، فسياحة اليوم الواحد تجعل الشخص قادراً علي أن يشعر بالإسترخاء وتعيد إليه الحس الذوقي والجمالي والبصري من خلال فكرة برنامج اليوم الواحد، يعزى ذلك لعدة عوامل نفسية ما بينها ضغوط العمل او ضوضاء المدن والرغبة في الذهاب لمكان مختلف مثل الحدائق والمنتزهات العامة، زيارة الآثار والمتاحف والمهرجانات مثل مهرجان ابوسمبل الثقافى.

كما لا تقتصر سياحة اليوم الواحد على المصريين فقط، بل إن ثمة الكثير من الإحصائيات التي اظهرت لنا أنه يأتي الآلاف السياح إلي القاهرة و شواطئ الإسكندرية ، سفاجا، السويس، كما يذهبون لزيارة الأهرامات والمنطقة الخاصة بمصر القديمة، و عادة ما يقوم المنظمون لسياحة اليوم الواحد بعمل الكثير من البرامج التي يختار من بينها السائحون و كذلك المصريون و كلاً حسب ذوقه الخاص ومايلبي إحتياجاتهم، فهناك من يستمتع بزيارة هرم زوسر أو الأهرامات الثلاثة وأخذ مركب نيلية في نهاية اليوم مع عشاء،

وسماع الموسيقى، والتي تكون وفقاً لذوقه الخاص (وزارة السياحة والآثار، منشورات دعائية ٢٠٢١م).

كما ان هناك الكثير من الأشخاص لا يستطيعون اخذ أجازة طويلة لطبيعة الحياة العملية وضغوطها، لذا بدأ السعي حول فكرة رحلات اليوم الواحد، ثمة العديد من الدراسات أثبتت أن القيام بالرحلات تكسب الإنسان الكثير من الخبرات والتجارب لإستكشاف نفسه والأخرين حيث الإسترخاء والإستجمام بعيداً عن ضغوط العمل فتبرز أيضاً الجوانب الإجتماعية والشخصية، كما أن الرحلات لليوم الواحد تلبى إحتياجات الإنسان الفطرية من المغامرة والمخاطرة وحب الإستطلاع والترفيه.

خامساً: نبذة تعريفية عن معبد ابوسمبل

• يعد معبد أبي سمبل من أشهر معابد مصر على الإطلاق ربما لتاريخه وعمارته الفرعونية التي حيرت العالم بأسره، والتي لها محبيها وعشاقها من جميع أنحاء العالم ومن مختلف الجنسيات والديانات من العرب والأجانب وربما لأن المعبد مدرج على لائحة التراث العالمي لليونسكو، كموقع أثري ويتكون من معبدين كبيرين نحتا في الصخر، شيده الملك رمسيس الثاني عام ١٢٥٠ ق.م، ثالث فراعنة الأسرة المصرية التاسعة عشر، ويسميان في العادة «معبد أبي سمبل الكبير» و«معبد أبي سمبل الصغير» وكلاهما أكثر سعة وفخامة من كل المعابد المصرية في كل العصور، كما توجد ستة تماثيل في مدخل المعبد الآخر أربعة منها لرمسيس الثاني واثنين لزوجته نفرتاري (Gohary, J., 2013).

• استغرق بناء المعبد بشكل عام ما لا يقل عن إحدى وعشرين عاما أي من عام ١٢٤٤ وحتى عام ١٢٢٣ ق. م، وكان المعبد يعرف قديماً بأسم معبد رمسيس المحبوب وتم تشييده تخليداً لذكرى الملك رمسيس الثاني وتدعيم الديانة المصرية وتقاليد الدين المصري المتمثل في عبادة الإله آمون.

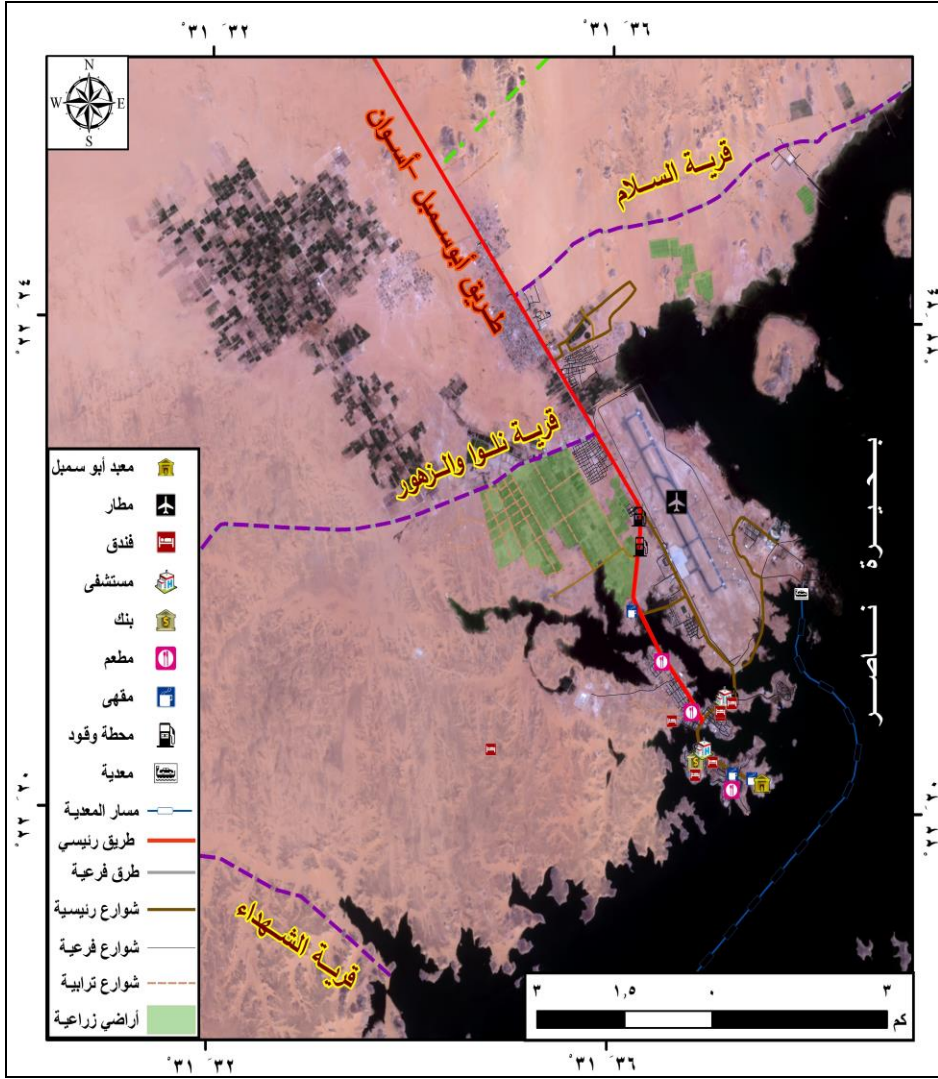
• تم نقل معبد أبي سمبل خوفاً من تدفق المياه لاسيما وقت فيضانات النيل الشهيرة مما أدى الى تدعيم فكرة نقل المعبد، حيث شنت العديد من المنظمات الأثرية العالمية عدد من الحملات لجمع تبرعات مالية لنقل المعبد وتم تقطيعه لقطع صغيرة وفقاً

لقواعد هندسية وأثرية قام بها مجموعة من أمهر علماء الآثار في العالم كافة وذلك في الفترة من عام ١٩٦٤ وحتى عام ١٩٦٨.

- ظهرت تفسيرات عديدة حول ظاهرة تعامد الشمس على معبد رمسيس في مدينة أبي سمبل بأسوان، وهي ظاهرة تحمل أسراراً عظيمة، يتوافد إليها الزوار منذ الساعات الأولى من صباح هذا اليوم؛ لمتابعة هذا المشهد النادر الذي يحدث مرتين في العام، يومي ٢٢ أكتوبر و٢٢ فبراير، وهناك آراء حول تعامد الشمس لم يكن صدفة، لأن المصري القديم كان دقيقاً في كل شيء، حيث إن الظاهرة كانت تتعامد في ١٤ معبداً مصرياً، كما أن المصري القديم كان بارعاً في علوم الفلك والرياضيات والهندسة، أما عن تعامد الشمس علي وجه الملك "رمسيس الثاني" مرتين كل عام فهو عمل عبقرى عظيم، ولكنها ليست مرتبطة كما يُقال بأن ذلك هو يوم ميلاده، ويوم جلوسه على العرش، فهذا كلام غير صحيح بالمره، حيث إننا لا نعرف تاريخ ميلاد أو تاريخ جلوس وتتويج الملك "رمسيس الثاني" علي العرش (شنودة، ٢٠١٥، ص ٢٦:٢٩).

■ سادساً: استخدامات الأرض في مدينة أبي سمبل.

يعنى استخدام الأرض هو تعديل الإنسان للبيئة الطبيعية أو البرية إلى بيئة عمرانية كالحقول والمستوطنات، والمراعي، ولقد زاد اهتمام الجغرافيين في مجال الجغرافية الاقتصادية بعمليات المسح الكامل والشامل لكل ما هو قائم على سطح الأرض من ظاهرات مختلفة سواء كانت متغيرة أو ثابتة في منطقة محددة لتحديد أنماط استخدام الأرض وتتبع كل ما يطرأ عليه من تغيرات ثم توقع ذلك على خرائط خاصة تعرف بخرائط استخدام الأرض، من هنا يأتي دور استخدام الأرض من المنظور الجغرافى، حيث تبين الدراسة الجغرافية مسئولية الإنسان عن مستوى الاستخدام، وكيفية تعامله مع الأرض، وكيفية توظيفه وتطويره لتلك الأراضى ومدى استجابتها له.



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادًا على - خرائط الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الحدود الإدارية لمصر، دليل التقسيم الإداري، ٢٠١٩م - مرئية SENTINEL-2A، Google Earth Pro، وكالة الفضاء الأوروبية ESA، ٢٠٢٢م، L1C_T36QUK_A026602، 2022، الدراسة الميدانية، ٢٠٢٢م، باستخدام برنامج ARC GIS 10,8.

شكل (٣) استخدامات الأرض في مدينة أبي سمبل السياحية عام ٢٠٢٢م

يتضح من الشكل (٣)، تبلغ مساحة مدينة أبوسمبل السياحية نحو ٨١,٦ كيلو متر مربع، وتتنوع استخدامات الأرض التي تخدم النشاط السياحي بالمدينة، ومن أهم هذه الاستخدامات:

- مطار أبي سمبل على مساحة ٤,٤ كيلو متر مربع، والذي يبعد نحو ٥ كيلو متر عن معبد أبي سمبل ويضم المطار مبنى للركاب يسع نحو ٥٠٠ راكب /الساعة وممرين كل ممر بطول ٣٠٠٠ متر وعرض ٤٥ متر، ويمثل النقل الجوي أهمية كبيرة في الحركة السياحية بالمدينة حيث اعتمد نحو ٢١ % من السياح على النقل الجوي للوصول إلى معبد أبي سمبل (دراسة ميدانية فبراير ٢٠٢٢)

- الفنادق حيث تقع نحو ٦ فنادق حول معبد أبي سمبل في نطاق مسافة ٢ كيلومتر من المعبد مثل: فندق سيتي أبي سمبل، وفندق نفرتاري أبي سمبل ونوبا ليه رمسيس، مما يساهم في تسهيل خدمة الإقامة الفندقية لسائحي اليوم الواحد بمعبد أبي سمبل.

- ويخدم المدينة عدد ٢ مستشفى الأولى بإسم أبي سمبل العام وتقع على بعد نحو ١,٢ كيلومتر عن معبد أبي سمبل بجانب مستشفى أبي سمبل الدولي على بعد نحو ٢,٢ كيلو متر.

- تساهم شبكة الطرق والشوارع بالمدينة في تحسين إمكانية الوصول للخدمات وإلى المعبد ويعد طريق أبي سمبل - أسوان الشريان الرئيس لإمداد المدينة بالخدمات المطلوبة، كما يستقبل نحو ٦١,٨ % من زوار معبد أبي سمبل بمحافظة أسوان (دراسة ميدانية فبراير ٢٠٢٢)

- يحاط معبد أبي سمبل بعدد من المقاهي والمطاعم والخدمات البنكية في نطاق ١ كيلو متر مما يدعم تحسين الخدمات المقدمة للسياح وتوفير سبل الراحة لهم.

▪ سابعاً: تحليل الاستبانة عينة ٢٢/٢/٢٠٢٢ م.

جدول (٢) يوضح الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لأفراد العينة

متغير الشخصية	عدد	%
العمر		
أقل من ٢٥ سنة	٧١	١٢,٩
٢٥ - ٤٥	٣١٤	٥٧
٤٥ - ٦٥	١٣٩	٢٥,٢
٦٥ فأكثر	٢٦	٤,٧
الحالة الاجتماعية	عدد	-----
غير متزوج	٣٧٥	٦٨,١
متزوج	١٧٥	٣١,٨
النوع	عدد	-----
ذكر	٢٨٥	٥١,٨
أنثى	٢٦٥	٤٨,١
سياح	٤٩٣	٨٩,٦
عمالة	٥٧	١٠,٣
إجمالي العينة	٥٥٠	-----

المصدر: تفريع الباحثة لاستمارة الاستبانة مدينة أبي سمبل ٢٠٢٢ م

- تشير البيانات في جدول (١)، أن أغلبية العينة تتراوح أعمارهم ما بين (٢٥-٤٥) سنة بنسبة (٥٧ %)، وتختلف ما بين زوار مصريين وأجانب وبين عمالة ومجتمع مستقبل ومضيف للسياح وهي مرحلة تمثل قوة في المجتمع لديها من القدرات والمهارات التي تؤهلهم لممارسة الأنشطة الاقتصادية بخاصة النشاط السياحي ومحبي السفر، كما يشير الجدول الي ان اغلبية العينة من غير المتزوجين بنسبة (٦٨,١)، ويعزى ذلك الى اختلاف أنظمة الزواج المختلفة ما بين الأجانب والعرب ومعظم المسافرين من فئة الشباب وكذلك فئات العمل والامن والحراسات تكون من الطاقات الشابة، بينما بلغت نسبة الذكور في اجمالي العينة نسبة (٥١,٨)، بفارق طفيف عن الاناث وهذا المؤشر يكشف على ان هذه الفئة العمرية تشكل عصب الأنشطة السياحية في المدينة المختارة، وهذا مؤشر يشير الي تزايد الاقبال من قبل الذكور

على الأنشطة السياحية ما بين مرشدين ومسوقين والتي تحتاج الي جهد ووقت في العمل.

جدول (٣)، يوضح المؤهل الدراسي لأفراد العينة

المؤهل الدراسي	عدد	%
لا يقرأ ولا يكتب	٢٣	٤
إعدادية	٤٧	٨,٥
متوسط	١١٨	٢١,٥
جامعي	٢٧٤	٤٩,٨
فوق الجامعي	٨٨	١٦
المجموع	٥٥٠	١٠٠%

المصدر: تقرير الباحثة لاستمارة الاستبانة مدينة أبي سمبل ٢٠٢٢م

- يكشف جدول(٣)، أن غالبية أفراد العينة تتركز ضمن حملة المؤهلات الجامعية وفوق الجامعية بنسبة (٤١,٨)، ويعزى ذلك الى تقدير هذه الفئة للحدث التاريخي الفريد وهنا تختلف طبيعة السائح الذي يقصد الحدث التاريخي واهميتها عن غيره من السائح الذي يقصد أبي سمبل والترفيه دون غيرها من الانماط، ويليها حملة المؤهلات المتوسطة بنسبة (٢١,٥)، مما لاشك فيه أن ارتفاع نسبة العاملين ذوي التعليم المتوسط والجامعي في مجتمع الدراسة، يرجع لأن طبيعة العمل في الأنشطة السياحية يتطلب بالضرورة الي قدر من التعليم والممارسة والمهارات والخبرات التي تمكنهم من الاستمرار في هذا العمل، بينما جاءت في المرتبة الأخيرة نسبة المؤهلات غير العليا نظراً لقلّة الاعتماد عليهم في أعمالهم التي تكون بعيدة عن الاحتكاك المباشر بالسائح، وتتركز أعمالهم ما بين الباعة الجائلين وكذلك عمال النظافة وغيرهم. وهنا يشير كوبر (Cooper, C., & Shepherd, R. 1997)، عن دور التعليم والسياحة والعلاقة بينهم فليس كل عمالة تسمى عمالة سياحية ولكن دائماً تتقننا العمالة الفنية المدربة وهو ما ترتب عليه ظهور نمط عالمي يسمى السياحة التعليمية (Educational tourism) بأنها نوع فرعي لقطاع السفر والسياحة ، وتُعد كنهج لاستمرار التعليم، والقيام بالأنشطة البحثية، واكتساب المعرفة، من أفضل الطرق لمساعدة الطلاب والبالغين على اكتساب منظور جيد حول العالم، وتُساعد في

الحصول على ثقافات وخبرات جديدة، حيث إن السفر إلى بلدان مختلفة يُنمّي معلومات الفرد حول البلدان التي يزورها، وذلك عن طريق التواصل مع السكان الأصليين، أو مركز الزوار، والتعرف على ثقافتهم، وزيارة المناطق المفضلة لديهم، كما ويوجد عدة أنواع للجولات التعليمية، مثل: جولات المتاحف، والمعارض الفنية، والمواقع التاريخية، والمتنزهات المحلية، وهي بمثابة حقل تعليمي ميداني يفيد العمالة السياحية حتى يتسنى لها التعامل مع السياح نظراً لاختلاف الثقافات بين الشعوب .

جدول (٤) يوضح النشاط الرئيسي في مجال السياحي لأفراد العينة

الترتيب	%	عدد	البيان
٥	١٠,٥	٦	صاحب محل تحف
١	٢٦,٣	١٥	مرشد سياحي
٤	١٢,٢	٧	علاقات العامة
٢	٢٤,٥	١٤	رجل أمن
٦	٨,٧	٥	مكاتب سياحية
٣	١٧,٥	١٠	بائع متجول
-	%١٠٠	٥٧	المجموع

المصدر: تفريع الباحثة لاستمارة الاستبانة مدينة أبي سمبل ٢٠٢٢م

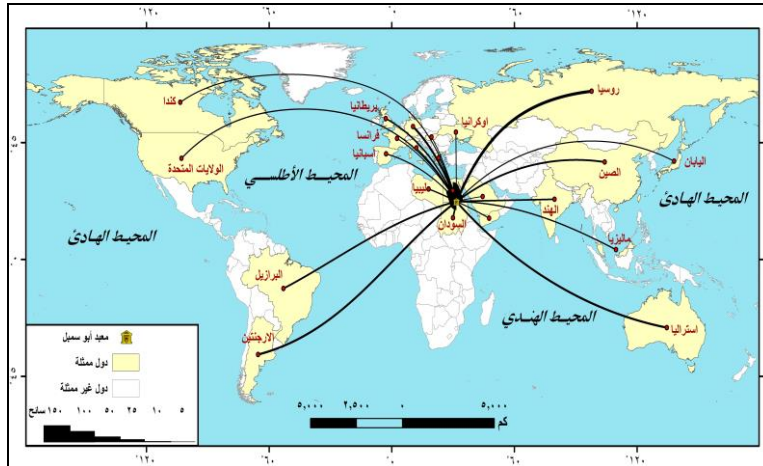
- يظهر جدول(٤) تحليل توزيع عينة الدراسة وفقاً لنوع النشاط الرئيس في مجال السياحة التي يعمل بها المبحوثون في المجتمع المضيف حيث تبين أن الأغلبية تعمل في الخدمات السياحية وخاصة الارشاد السياحي بنسبة (٢٦,١%)، وبذلك يحتل المرتبة الأولى ويليه في الترتيب العمل في الامن السياحي بنسبة (٢٤,٥%)، ويعزى ذلك الى حساسية النشاط السياحي الذي يتأثر بنسبة كبيرة بعامل الامن والتأمين ويليه جاء الباعة المتجولون بنسبة (١٧,٥%) ويدل هذا على موسمية النشاط السياحي لان البائع يتنقل من مكان لآخر ومن مهرجان لآخر للكسب، واحتلت وظيفة عاملى العلاقات العامة المرتبة الرابعة وهي لا تقل أهمية في دورها عما سبقها في الترتيب، وكذلك العمل في مكاتب سياحية ومحلات البازارات والتحف السياحية احتلت المرتبتين الأخيرتين بنسب (١٠,٥%) و (٨,٧%)، على التوالي ويعزى ذلك لموسمية الحدث مرتان كل عام.

جدول (٥)، توزيع عينة الدراسة وفقا لحالة العمل للمبحوثين

البيان	عدد	%	الترتيب
عامل باليومية	٢٤	٤٢	١
عامل مؤقت	٢١	٣٦,٨	٢
عمل دائم	١٢	٢١	٣
المجموع	٥٧	١٠٠	---

المصدر: تفريع الباحثة لاستمارة الاستبانة مدينة أبي سمبل ٢٠٢٢م

- يوضح جدول (٥) أثر السياحة في العديد من الأنشطة الاقتصادية، فهي تحتاج إلى الخدمات التي تقدمها قطاعات النقل، والفنادق، والمؤسسات الثقافية، والترفيهية، والترويج السياحي وغيرها، وهو ما يجعل السياحة تلعب دوراً مهماً في الدخل القومي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كما يوضح الجدول (٥) توزيع عينة الدراسة وفقا لحالة العمل تبين أن الأغلبية يعملون باليومية بنسبة (٤٢ %)، يليهم العمالة المؤقتة بنسبة (٣٦,٨)، واحتل من يعمل بشكل دائم بنسبة (١٢ %)، ونستنتج من ذلك أن هناك مشكلة يعاني منها العاملون في قطاع السياحة وهو ضعف فرص العمل، وتكشف الإحصاءات إنتشار ظاهرة البطالة في أسوان بسبب الكساد الاقتصادي الذي عم البلاد في فترة الوباء و فترات الاضطراب الامني، مما كان له المردود السلبي علي افراد عينة الدراسة، وإهمال السياحة الداخلية، مما ترتب عليه قلة فرص الاستثمار السياحي.



المصدر: من عمل الباحثة، باستخدام برنامج Arc GIS 10,8.

شكل (٤) حركة السياحة الدولية الوافدة الى معبد أبي سمبل

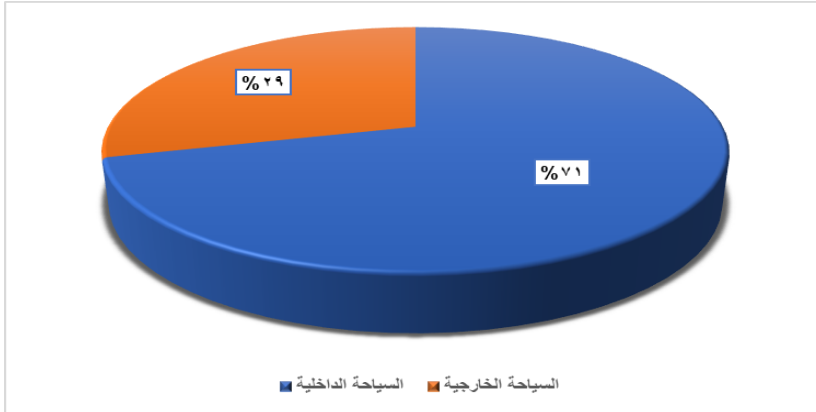
جدول (٦) جنسيات السياح التي جاءت لتشاهد تعامد الشمس (أبي سمبل)

الجنسية	عدد	%	جهات وفود
مصري	١٤٥	٢٩,٤	٢٩,٤
كندا	١٠	٢	١٤,٨
البرازيل	١٥	٣	
استرالي	١٨	٣,٦	
الارجنتين	١٩	٣,٨	
الولايات المتحدة	١١	٢,٢	
ليبيا	١٢	٢,٤	٨,٩
السودان	١٦	٣,٢	
اليمن	٩	١,٨	
سعودي	٧	١,٤	
المانى	٢٠	٤	٢٢,٢
روسي	٢٥	٥	
انجليزى	١٤	٢,٨	
اليونان	٧	١,٤	
ايطالى	٩	١,٨	
فرنسى	٨	١,٦	
أوكرانيا	٩	١,٨	
اسباننا	١١	٢,٢	
المجر	٨	١,٦	
تايوان	١٥	٣	
الهند	١٤	٢,٨	
ماليزيا	١٢	٢,٤	
اليابان	٩	١,٨	
الصين	١٥	٣	
أخرى	٥٥	١١,١	١١,١
الإجمالي	٤٩٣	١٠٠	١٠٠

المصدر: تقرير الباحثة لاستمارة الاستبانة مدينة أبي سمبل ٢٠٢٢م

- يشير جدول (٦) لتعدد جهات السفر العالمية للسياحة (Boniface, B., & Cooper, C. 2010)، بداية من رغبات الانسان تجاه المقصد الذي يرغب السفر اليه، على مر العصور، كانت مصر وجهة للعديد من السياح بسبب عوامل الجذب الرائعة والموقع الجغرافي والمناخ المعتدل، تمتلك مصر الكثير لتقدمه للمسافرين، فهي البلد المثالي لمزيج من الأنشطة التي تجمع بين الثقافة والمغامرة والاسترخاء، تقدم السياحة في مصر العديد من الأشياء للقيام بها بالإضافة إلى الكثير من مناطق الجذب السياحي المذهلة للزيارة، كما يتمثل التأثير المباشر للنشاط السياحي في حجم

الدخل القومي بأن عرض المنتج السياحي في السوق يتطلب تشغيل عناصر الإنتاج المختلفة، وبالتالي فالمنتج السياحي يتداخل في العناصر كافة، فإن زيادة الدخل السياحي تؤدي إلى زيادة الإنفاق الاستهلاكي للمنشآت السياحية والعاملين فيها على مختلف السلع والخدمات النهائية (Wahab, S. E. 1996)، وهو يعد محفزاً على زيادة الإنفاق الاستثماري لإنشاء المشروعات السياحية، وغيرها من المشروعات نظراً إلى العلاقات المتشابكة بينهما، كما يظهر التأثير غير المباشر للنشاط السياحي في زيادة حجم الناتج القومي المتحقق، نتيجة زيادة إنفاق القطاع السياحي على السلع والخدمات المنتجة داخل الاقتصاد القومي، بجانب أثر الزيادة في الطلب من القطاعات الاقتصادية التي تتعامل مع القطاع السياحي كذلك من خلال علاقات التشابك مع القطاعات الأخرى، وتجدر الإشارة إلى الأثر المحفز الذي يتمثل بالزيادة السياحي في منطقة سياحية معينة داخل الدولة في مستوى الدخل القومي نتيجة الآثار المباشرة وغير المباشرة للتغير في الإيراد السياحي؛ وهو ما يؤدي إلى زيادة في الدخل القومي.

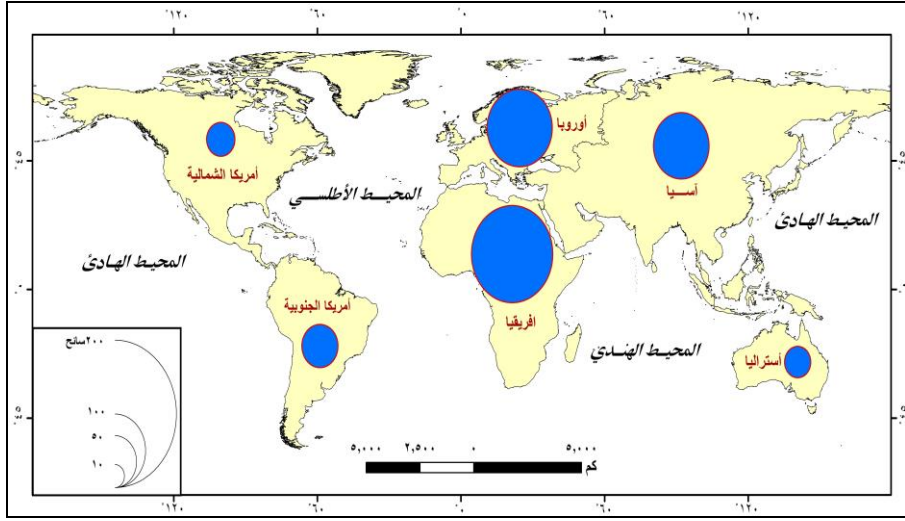


المصدر: جدول (٦)، شكل (٥) السياحة الداخلية والخارجية

يتضح من شكل (٥) والجدول (٦) احتلت السياحة الخارجية النسبة الأكبر من افراد العينة مجمعة بنسبة (٦٩,٦%)، ويظهر أثر إنفاق السائحين الأجانب على الاقتصاد المصري يفوق نسبة الـ ١% من الناتج القومي وهي النسبة السائدة للتعبير عن مساهمة هذا القطاع بما يزيد عن الضعف، فقد تم تقدير أثر إنفاقهم المباشر من إجمالي الناتج

المحلي عندما نضيف الأثر غير المباشر لإنفاق السائحين على القطاعات الأخرى. أما بالنسبة للعمالة إنفاق السائحين الأجانب يساهم في توفير ٢,١ مليون فرصة عمل في الأنشطة الاقتصادية المختلفة وترتفع هذه المساهمة إلى ٧,٢ مليون فرصة عمل إذا أخذنا في الاعتبار الأثر غير المباشر لهذا الإنفاق وأيضا حصيلة الضرائب المرتبطة ارتباطاً مباشراً بإنفاق السائحين الأجانب تفوق ما قيمته ٦,٣ مليار جنيه مصري، وهو ما يعادل ١,٥% من إجمالي الضرائب المباشرة وغير المباشرة، وبناء على ذلك قطاع السياحة يستحق بجدارة أن يوضع على قائمة أولويات السياسات الاقتصادية في مصر وذلك لما يتمتع به هذا القطاع من قدرة على المساهمة الإيجابية في تحقيق الأهداف الاقتصادية.

جاءت السياحة الداخلية في المرتبة الثانية من إجمالي عدد السياح ككل، والمرتبة الأولى بالنسبة لإجمالي عينة السياح حسب تصنيف الجنسيات التابعة لكل دولة، كما تعد السياحة الداخلية أحد روافد ميزان السياحة والدخل القومي في مصر، ولا أحد يستطيع أن ينكر أو يتجاهل دور السياحة الداخلية المهم كعامل رئيس يسهم في رسم المشهد السياحي في الدولة بشكل عام، وفي منطقة الدراسة بشكل خاص، وتعزز دورها بعد افتتاح المعالم السياحية الأخيرة وزيادة عدد المهرجانات في الدولة عموماً، وبخاصة في مدينة أبي سمبل لما يشهده يوماً تعامد الشمس على تمثال رمسيس الثانى ما بين تأمين وعروض خاصة وفلكلور شعبي تشهده المدينة قبيل الاستعداد للمهرجان التراثي، وتمكنت حركة السياح الداخلية من تعويض التباطؤ في تصدير السياح من قبل بعض الأسواق الخارجية، نتيجة ما تعانيه من أزمات اقتصادية وسياسية على مستوى العالم بداية من ضرب برج التجارة الأمريكي والانتهاه بوباء كوفيد العالمى، حيث ان السياحة من الأنشطة التي تتأثر بسهولة نتيجة الأحداث السياسية (Wendt, J. A. 2019) والأمنية والصحية، وبلغت نسبة مساهمة السياحة الداخلية (٢٩,٤%)، ويعزى ذلك لسهولة السفر داخلياً بدون تأشيرات أو قيود مثل السفر الدولي.



المصدر: من عمل الباحثة، باستخدام برنامج ARC GIS 10,8.

شكل (٦) جهات الوفود السياحية للمنطقة

أ- السياحة الأوروبية:

تربعت السياحة الأوروبية على قائمة الزوار الوافدين الى مصر من جميع الجهات وهو ما يوضحه وطبقاً للتقارير المنشورة جدول (٦) بنسبة (٢٥ %) من اجمالي حركة السياحة الأوروبية، كما اتسم التوزيع الجغرافي للسياحية الوافدة لمصر بالثبات النسبي طوال السنوات الماضية، الماضية (كتاب الإحصاء السنوي السياحة في ارقام ٢٠١٥م)، اكد على استحواذ السياحة الأوروبية على نسبة تتراوح بين (٦٩، ٧٥ %)، وتزايدت أهمية السياحة الأوروبية اعتباراً من عام ٢٠٠٦، لترتفع مساهمتها من ٧٠% إلى ٧٤%، وعلى الرغم من الأزمة المالية في عام ٢٠٠٩، فإن تلك النسبة لم تتراجع، تعد السياحة الروسية اعلى نسبة وفود من الأوروبيين الى مصر وتظل المنقذ الأول لفنادق ومنتجعات جنوب سيناء، والبحر الأحمر بالرغم من أنها سياحة قليلة الإنفاق تعتمد على عروض التخفيضات، وبرامج الإقامة الكاملة دون مشتريات إضافية، لكنها سياحة "مجموعات" وهذه هي الميزة الأساسية بها وكثرة اعدادها، وانقطعت السياحة الروسية الى مصر بسبب حادث الطائرة الروسية في ٢٠١٥ بلغ عدد السياح الروس إلى مصر ٦ ملايين سائح، ولكن هذا الأرقام اندثرت تماما بعد توقف الطيران الشارتر لمصر (Okulicz-Kozaryn, W. 2016 عقب الحادث، الطائرة الروسية - شرم الشيخ

عقب حادث الشارتر الروسي لمصر القاهرة- في ٣١ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٥ سقطت طائرة روسية من طراز "إيرباص ٣٢١" في صحراء سيناء بعد ٢٢ دقيقة من إقلاعها من مطار شرم الشيخ، وكانت تحلق على ارتفاع ٣١ ألف قدم (٩٤٥٠ متراً) عندما اختفت عن شاشات الرادار، حاملة على متنها ٢٢٤ شخصاً أغلبهم من السياح الروس لقوا جميعاً مصرعهم، وإخيراً التقطت المقاصد السياحية في جنوب سيناء والبحر الأحمر أنفاسها مجدداً بعد موافقة روسيا على عودة الطيران المباشر ومعه السياحة الروسية، لتنتهي سبع سنوات عجاف، عانت فيها هذه المحافظة انخفاضاً بالحركة الوافدة وجائحة كورونا التي فاقمت أوجاعها في العامين الأخيرين.

كما تأتي السياحة الألمانية في المرتبة الثانية من حيث عدد السياح الوافدون الى مصر بنسبة، (٢٠%)، وهو ما اظهرته نتائج العينة المبحوثة، ويكتسب السوق الألماني أهمية خاصة بالنسبة للسياحة المصرية، حيث سجل أعلى نمو في حركة السياحة لمصر خلال العام الماضي، ووفقاً لإحصائيات وزارة السياحة والآثار وصل عدد السائحين إلى مليون و٧٠٧ ألف و٣٨٢ سائح ألماني، كما جاءت مصر بين الوجهات السياحية العشرة الأولى طبقاً لتقارير منظمة السياحة العالمية، حيث أعلنت ان مصر من الوجهات السياحية المحببة للألمان خلال عام ٢٠١٨م، وتعد الغردقة ثم شرم الشيخ من افضل الوجهات التي يفضلها الألمان في مصر.

كما أوضحت نتائج الاستبانة ترتيب السياحة الإنجليزية في المرتبة الثالثة بنسبة (١٤%)، انقطعت رحلات التاج البريطاني لمصر عقب احداث سقوط الطائرة الروسية السالفة الذكر حيث أصدرت بريطانيا قراراً بمنع الذهاب الى مصر، وعقبها جاءت فترة وباء كوفيد١٩ العالمية، واستمر ذلك الكساد طيلة أربع سنوات الى ان أصدرت المملكة ان مصر امنة للسياح الانجليز وبدأت الرحلات الى اول وجهتين افريقيتين هما مصر وتونس، ومنذ استئناف مصر حركة السياحة، استقبلت مدينتي شرم الشيخ والغردقة (على البحر الأحمر) أكثر من ٢٦ ألف سائح من أوكرانيا وبيلاروسيا وسويسرا والمجر وصربيا، وهناك العديد من الرحلات السياحية التي وصلت إلى محافظتي جنوب سيناء والبحر الأحمر عادت إلى بلادها بعد انتهاء برامجها السياحية دون رصد إصابة واحدة بفيروس كورونا،

وكذلك اثرت ثورات الربيع العربي على الزوار، والذي ترتب عليه غلق الدول الأوروبية الغربية ومعظم الدول الخليجية لمطاراتها وسفارتها حتى في مصر، وهى أحد أهم أسباب تراجع إيرادات القطاع السياحي في مصر منذ اندلاع ثورة ال ٢٥ من يناير، لتراجع الإيرادات مقارنة بالاعوام السابقة، ثم بادرت الدولة المصرية إلى القيام بالعمل على خلق منتج سياحي جديد متكامل يجمع بين العديد من الأنماط السياحية المختلفة مثل دمج منتج السياحة الثقافية بمنتج السياحة الشاطئية والترفيهية، ويتم ذلك من خلال عدة عناصر منها ربط مدن وادي النيل بالمدن السياحية الساحلية عن طريق استحداث خطوط طيران داخلي تربط بين الأقصر وشم الشيخ والغردقة وأسوان وأبي سمبل، وهو ما اشارت اليه معظم دراسات التنمية.

ب- سياحة الامريكيتين وأستراليا (العالم الجديد):

تمثل المصدر الثانى للسياحة الدولية إلى منطقة الدراسة بنسبة (١٤,٨ %)، شهد القطاع السياحي العالمى والمصري العديد من الأزمات بداية من الازمة الاقتصادية العالمية عقب ضرب برجا التجارة في أمريكا (Papatheodorou, A., Rosselló, J., & Xiao, H.) (2010)، وفى مصر منذ اندلاع ثورة ال ٢٥ من يناير، نتيجة الاضطراب السياسي والعنف الذي نهر كثيرًا من السياح بسببه، وكان عام ٢٠١٠م هو الأفضل للسياحة الوافدة لمصر من الولايات المتحدة، حيث تجاوز عدد السياح الوافدين منها نصف مليون سائح، لكنها شهدت تراجعًا إبان ٢٠١١ م، وبحسب بيانات وزارة السياحة، صعدت السياحة الوافدة إلى مصر من أمريكا بنسبة ٢٢ % فى عام ٢٠١٨ م، على أساس سنوي، وبلغ عدد السياح الوافدين إلى مصر من الولايات المتحدة الأمريكية نحو ٢٧٦,٦ ألف سائح فى ٢٠١٨ م، مقابل ٢٢٦ ألفا فى عام ٢٠١٧م، كان لانتشار فيروس كورونا تأثيرًا مدمرًا على السياحة حتى الداخلية منها أيضًا، والسفر، وهو ما أكدته منظمة السياحة العالمية بالأمم المتحدة، حيث قالت إن تأثير هذه الجائحة سوف يخفض السياحة الدولية بنسبة تصل إلى ٨٠ % في ٢٠٢٠م، الأمر الذي يجعل وظائف ١٠٠ مليون شخص على المحك. وفي الوقت الذي تنزف فيه السياحة في تايلاند، حيث شهدت تراجعًا في عدد الزوار المعتادين بنسبة وصلت إلى ٦٥ %، تحاول بلدان أخرى أن تُبقى شركات السياحة.

تغلب السياحة الثقافية والبعثات العلمية على معظم سياح الأمريكتين بلد فريد من نوعه ومليء بالثقافة والتاريخ، كما أن شركات السياحة ترسل رحلات إلى القاهرة والأقصر وأسوان والمدن الواقعة على طول النيل وإذا أرادوا جانب الشاطئ فإنهم يذهبون إلى الغردقة أو مرسى علم داخل البرنامج السياحي للرحلة وهو ما اثبتتة عينات الدراسة في السؤال عن خط سير الرحلة، أصيبت بوعكة خلال الفترة الماضية جراء تداعيات أزمة فيروس كورونا (Elmoghy, S. 2021)، كما أوضحت تقارير منظمة السياحة الى عودة معظم الرحلات السياحية العالمية ومنها مصر، وتحتل السياحة الأرجنتينية والبرازيلية المرتبتين الأولى والثانية في دول العالم الجديد من اجمالى عينة الدراسة بنسبة (٥١ ٪)، يقدر تدفق السياح الارجننتين في مصر بحوالي ٣٥٠٠٠ وفقاً لبيانات عام ٢٠٢١م، وحتى مع الصعوبات التي يفرضها الوباء، فقد شهدنا زيادة في عدد الزائرين الارجننتين الذين يجدون مناطق جذب ذات قيمة تاريخية وثقافية وخلاصة كبيرة في مصر فهناك بالطبع مجال لتوسيع هذا التدفق، كما تحظى العلاقات المصرية البرازيلية بتوافق كبير على مختلف الأصعدة، حيث ترجع العلاقات المصرية البرازيلية الي عام ١٩٢٤ مرت خلالها البلدين باتفاقيات عدة لتقوية العلاقات وزيادة التعاون والتبادل وهو ما استمر حتى يومنا هذا حيث تعتمد الزراعة البرازيلية على الأسمدة المصرية، وتعتمد مصر على سلسلة من الأطعمة التي تصدرها البرازيل، ولذا نلاحظ معظم البعثات ورحلات العلمية بين مصر والبرازيل، وهو ما يفسره وجود اعداد كبيرة من سائحي العالم الجديد في معبد أبي سمبل اثناء اخذ عينات الاستبانة.

ج- السياحة الاسيوية:

تأتى فى المرتبة الثالثة بنسبة (١٣,١ ٪)، إجمالى العينة المبحوثة فى منطقة الدراسة، وإذا اضفنا لها الدول العربية الاسيوية تصل نسبتها الى (١٦,٢ ٪)، وهي نسبة ضئيلة مقارنة بحجم وتعداد سكان ودول قارة آسيا، ولكن هناك بعض المحاولات من وزارة السياحة والآثار لزيادة أعداد السياح الآسيويين لمصر بنسبة تبلغ نحو ٢٦ ٪، إلى أن وزارة السياحة تولى إهتماماً كبيراً بالأسواق الآسيوية، باعتبارها أسواق واعدة من حيث أعداد السائحين القادمين منها إلى المقصد السياحي المصري، نظراً للنمو الاقتصادي بهذه البلدان، مما ينعكس على مستوى دخل الفرد ومستوى معيشته، لذا تبادر الوزارة بزيارات

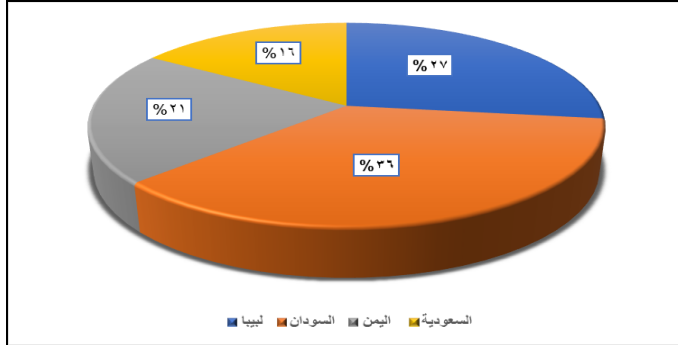
تنشيطية ومؤتمرات دولية لمحاولة استقطاب الجزء الأكبر من السياح الاسيويين، لذا اشتركت مصر في معرض ITB آسيا، الذي اقيم في سنغافورة، وشارك فيه أكثر من سبعين دولة، منها الهند وسنغافورة وماليزيا ودول شرق اسيا بصفة عامة، كما اشارت تقارير منظمة السياحة العالمية (WTO) في توقعاتها أن منطقة آسيا والباسيفك من أكثر المناطق المصدرة للسياحة على مستوى العالم، حيث يتوقع أن يرتفع معدل السفر للخارج من ٥ أشخاص لكل ١٠٠ فرد إلي ١٧ فردًا لكل ١٠٠ شخص عام ٢٠٢٢م، إضافة إلى ولعهم بالآثار المصرية والسياحة الثقافية، كما أن الحركة السياحية من ماليزيا شهدت زيادة وصلت إلى ١٦% خلال الـ٩ شهور الأولي من العام الجاري، واثاء اخذ العينات لوحظ ان معظم الماليزيين من الطلاب الذين يقومون بالدراسة في الازهر .

أظهرت المناقشة مع المرشدين السياحيين المرافقين للوفود الصينية ان السياح الصينيون يفضلون زيارة معبد أبي سمبل في مصر وهو على رأس المقاصد السياحية الأكثر رواجاً لدى السياح الصينيين، كما أوضح ان السياح الصينيون يفضلوا زيارة بيوت المواطنين المصريين كضيوف وزيارة نهر النيل على متن السفن والبواخر وكذلك معرفة وتاريخ التراث النبوي.

د - السياحة العربية:

تأتي في المرتبة الثالثة بنسبة (٨,٩%)، يقصد المسافرون العرب مصر بغرض السياحة الشاطئية والترفيه والاستجمام، وايضاً السياحة العلاجية والدراسة في مصر وقضاء العطلات في كل شهور السنة، بينما يفضل الكثير من المسافرون الاجانب زيارة أسوان والاستمتاع بالاجواء المشمسة والخضرة والطبيعة في اعياد رأس السنة ، وايضا الاستمتاع برؤية الآثار والمعابد المصرية القديمة في باقي شهور السنة، وهي أنماط لاتناسب منطقة أبي سمبل او الأقصر وأسوان، ويعد السعوديون والليبيون أكثر دول الشرق الأوسط سياحةً لمصر اما عن اليمنيين فسبب ظروف الحرب فان معظمهم لاجئ في مصر او تحت مظلة تعليمية، على العكس من السياحة السودانية معظم السودانيون يقدمون لمصر اما لتجارة الجمال عند مناطق حلايب وشلاتين وأسوان، ولعلّ أبرز أنواع السياحة التي تجذب المواطنين السودانيين إلى مصر هي السياحة العلاجية، حيث يُقدر عدد المواطنين السودانيين الذين يزورون مصر بهدف العلاج بحوالي ٦٠ إلى ٧٠ ألف زائر شهرياً، إلا

أن ما يربط البلدين والشعبين أكبر من السياحة بأنواعها المختلفة، ومما يدل على ذلك تصريح وزير الخارجية السوداني في عام ٢٠١٧ م، والذي أشار فيه إلى أن السفارة السودانية في القاهرة قامت بإصدار جوازات سفر وبطاقات شخصية لحوالي ٨٥٠ ألف مواطن سوداني مقيم في القاهرة، وهو التصريح الذي يدل على حجم الجالية السودانية في مصر.



شكل (٧) الدول العربية الوافدة للمنطقة بالاعتماد على بيانات جدول (٦)

يظهر من الشكل (٧) ان السياح السودانيون احتلوا المركز الأول من اجمالي السياح الوافدين الى منطقة أبي سمبل بنسبة (٣٦ %)، من اجمالي حركة السياح العرب، ويليهم الليبيون المرتبة الثانية بنسبة (٢٧ %)، بينما جاءت السياحة اليمنية والسعودية في المرتبتين الأخيرتين، ويعزى ذلك لاختلاف رغبات العرب عموما في أنماط السياحة المفضلة لديهم، يتميز السائح العربي عن غيره من باقى الجنسيات بأنه عالي الإنفاق، ويقضي فترات طويلة في إقامته بمصر، ويفضل سياحة العائلات بنسبة كبيرة، ونحن نتميز أيضا بقرب المسافة والتشابه في العادات والسلوكيات، كما يصل معدل إنفاق السائح العربي يصل متوسطه إلى ١٥٠ دولارا يوميا، وتصل مدة إقامته إلى ١٤ ليلة، ولكن هناك صعوبات في السفر منها صعوبة منح التأشيرات أون لاين للقادمين للسياحة، معظم السياح العرب والاماراتيين والسعوديين من الفئات الفارهة يحبذون سياحة اليخوت ويجوبون البحرين الأحمر والمتوسط، ولكن هناك معضلات في إجراءات دخول اليخوت إلى السواحل المصرية، وكذلك تطوير الموانئ بطول البحر الأحمر؛ لاستقبال سياحة اليخوت

التي يفضلها الكثير من الأشقاء العرب وهي دائما ما تشير لها الدراسات لمعرفة محددات طلب السوق السياحي الدولي (Ibrahim, M. A. M. A. 2013).

هـ - السياحة من الجنسيات الأخرى:

النسبة لعينة الدراسة عن السياحة من باقى دول العالم شكلت نسبتهم (١١ %) من اجمالى العينة، معظم هذه الاستبانات لا يوجد في الخانة الجنسية او بمعنى ادق هي غير مبينة، وتكاد تتشابهة الاتجاهات فى الحجم والنمو مع مثيلاتها الأوروبية والأمريكية، فى الخصائص والمؤثرات، خلاصة القول فى جانب مصادر السياحة الدولية الوافدة الى منطقة الدراسة، أن المصدر الرئيسى للسياحة الدولية إلى المنطقة مصدر اوروبى يلية الامريكى، ثم الاسيوى، واخيراً السياحة العربية، ثم باقى دول العالم ويرجع السبب فى ذلك إلى اختلاف رغبات كل سائح فى وجهته السياحية والتي تختلف ما بين نشاط ترفيهى وسياحة اثرية.

جدول (٧)، السائحون الوافدون إلى المنطقة طبقاً لطريقة الوصول عام (٢٠٢٢م)

طريقة الوصول الوسيلة	براً			جوا	بوأخر نيلية
	العدد	%	الرتبة		
سيارة خاصة	٨٨	٢٨,٨	٢	١٠٣	٨٥
سيارة مؤجرة	٦٥	٢١,٣	٣	٢١ % من اجمالى العينة	١٧ % من اجمالى العينة احتل المرتبة الثالثة طبقاً لطريقة الوصول
أتوبيس سياحي	١٢٥	٤٠,٩	١	١٠٣	٨٥
أخرى- غير مبيّن	٢٧	٨,٨	٥	١٠٣	٨٥
الجملة لكل عينة الوفود ٤٩٣ زائر ما بين مصريين، عرب، وأجانب	٣٠٥	١٠٠ %	٦١,٨ %	١٠٣	٨٥

المصدر: تفريح الباحثة لاستمارة الاستبانة مدينة أبي سمبل ٢٠٢٢م

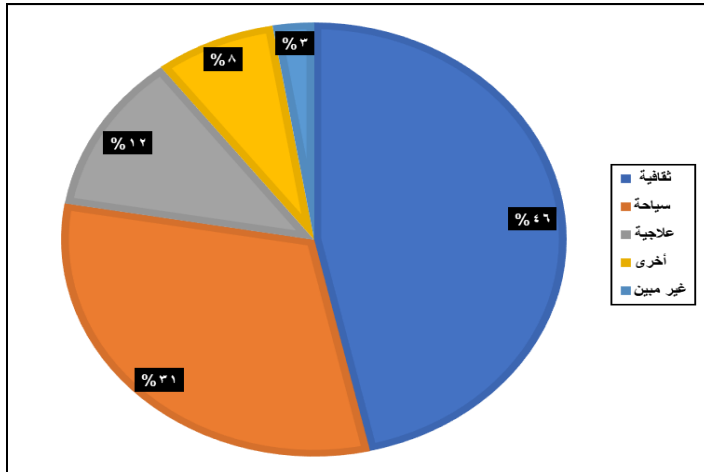
- يتضح من جدول (٧)، سعى الإنسان الدائم للتنقل بصفة مستمرة من مكان إلى آخر إما؛ لحاجته لتوفير الطعام أو المسكن أو أي شيء من احتياجاته الضرورية لحياته، فمنذ القدم كان الإنسان يسعى إلى توفير وسائل نقل مريحة له، لم يعد السفر يحتاج للكثير من الجهد والعناء والتعب كما كان في الماضي، بل أصبح السفر من أسهل الأشياء التي يمكن للإنسان فعلها في العصر الحالي، وكلما كانت منطقة المقصد السياحي سهلة في الوصول وقريبة جغرافياً ترتب على ذلك سهولة الذهاب إليها في العطلات السريعة (Moyano, A., & Garmendia, M. 2016)، ونتيجة لكل ذلك

جاءت عينة الاستبانة لطريقة الوصول للمنطقة الوصول البرى فى المرتبة الأولى بنسبة (٦١ %)، واحتل الاتوبيس السياحى المرتبة الأولى فى طريقة الوصول البرى بنسبة (٤٠,٩)، ويعزى ذلك لكثرة الرحلات السياحية من نمط سياحة اليوم الواحد سواء للشركات السياحية التي تقوم بتنفيذ ذلك النمط كمزار سياحى داخل عرض الرحلة وبخاصة للأفواج الأجنبية التي تهتم دائماً بذلك النمط من المهرجانات التاريخية والثقافية، بينما جاءت السيارة الخاصة والسيارات المؤجرة فى المرتبتين الثانية والثالثة على التوالي بنسب (٢٨,٨) (٢١,٣)، ويعزى ذلك للرحلات الاسرية الخاصة او سفريات الأصدقاء لمحبي هذا النمط من السياحة وكذلك السياح العرب غالبية تحركاتهم لاتكون في أفواج وشركات سياحية ولكن بسيارات خاصة، ويعزى ذلك لعامل الرفاهية والفارق المادى ما بين السياح العرب وغالبية السياح الروس لمصر ومعظمهم من فقراء الأجانب.

- يحتل النقل الجوى المرتبة الثانية وفقاً لطريقة وصول المبحوثين ومنهم أجانب ومصريين ومما لا شك فيه ان المنطقة تقع في مكان نائي، كما يلاحظ أن النقل الجوى فى إرتفاع متزايد مع قلة عدد رحلات الطيران التي هى قسمة بين الطيران المنتظم والطيران العارض، وهو ما يعكس طبيعة المنطقة النائية حيث تبلغ المسافة بين مطار أسوان الدولى وبين مدينة أبي سمبل حوالي ٢٠٠ كم.
- جاء النقل البحري فى المرتبة الثالثة والأخيرة بنسبة (١٧ %) وهو بذلك لم يصل لخمس إجمالى حركة السياحة للمنطقة بالرغم من بلوغ عدد البواخر فى أسوان ١٠٧ باخرة نيلية وبالرغم من انخفاض النقل النهري عموماً الا ان غلاء أصحاب البواخر النيلية والمبالغة فى الأسعار يجعل من النقل البري يتصدر قائمة المشهد السياحى بالمنطقة.

جدول (٨)، الغرض من الزيارة

الغرض	العدد	%	نمط السياحة	%	الترتيب
تعامد الشمس	١٥٧	٣١,٨	ثقافية	٤٦,٤	١
متحف النوبة	٧٢	١٤,٦	تراثية		
جزيرة النباتات	٤٥	٩	سياحة	٣١,٢	٢
نزهة نيلية	٣٥	٧	ترفيهية		
دفيئ مناخ أسوان	٧٤	١٥			
الاستشفاء	٢٢	٤,٤	علاجية	١٢	٣
الراحة واستجمام	٣٧	٧,٥			
أخرى	٣٨	٧,٧	أخرى	٧,٧	٤
غير ميين	١٣	٢,٦			
الجملة	٤٩٣	١٠٠			



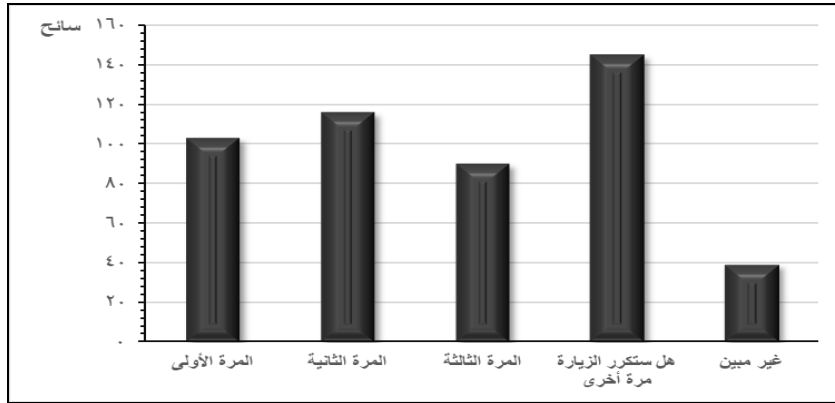
شكل (٨) الغرض من الزيارة للسياح، بالاعتماد على بيانات جدول (٨)

أظهرت بيانات جدول (٨) والشكل (٨) ماتشدهه محافظتنا الأقصر وأسوان حركة سياحية مميزة داخلياً وخارجياً، نظراً لمتعة جنوب مصر بطقس دافئ شتاء، مع الاستمتاع بزيارة المعالم الأثرية والسياحية المشهورة في صعيد مصر، كما ان للسياحة أنواع مختلفة منها السياحة الثقافية وهي التي تختص بالتعرف على ثقافة الشعوب والاستفادة من تلك الثقافات والحضارات، وتتطرق السياحة الثقافية إلى تاريخ البلاد والفن والعمارة والحضارات المختلفة التي تعرضت لها تلك الدول، واحتلت السياحة الثقافية المرتبة الأولى من اجمالي أغراض الزيارة للعينة بنسبة (٤٦ %)، تتركز السياحة الثقافية في المناطق التي تحمل تاريخ

حضاري عريق تحديداً في المدن التاريخية العريقة مثل المتاحف والمسارح (Abdelmoaty, G., & Salama, M. 2021)، خاصة المناطق التي تحتوي على الأماكن التاريخية والآثرية لذلك البلد ومعرفة تاريخ الحضارات السابقة من خلال الآثار التي تمتلكها كل بلد (Wendrich, W. 2006)، والغرض الرئيس لتلك السياحة هو جمع المعلومات وذلك من أجل إشباع رغبات السياح الثقافية، وقد يتخذها البعض كنوع من الفضول المعرفي لتراث وتاريخ البلاد التي يقوم بزيارتها، كما يواصل مطار أسوان الدولي، استقبال الرحلات الداخلية والتي تضاعفت خلال الفترة الحالية إلى خمس رحلات يومية بدلاً من رحلة واحدة فقط، وذلك لاستيعاب أعداد المسافرين من القاهرة والوجه البحري ومعظم الأفواج السياحية لقضاء أجازات أعياد رأس السنة ونصف العام وسط شتاء دافئ، حيث يأتي ذلك في ضوء استئناف الفنادق العائمة (Nile Cruises) بين الأقصر وأسوان لرحلاتها وجاءت في المرتبة الثانية في الأغراض بنسبة (٣١%)، بينما جاءت السياحة العلاجية في المركز الثالث بنسبة (١٢%)، ومن أبرز مجالات السياحة العلاجية في أسوان، هو العلاج بـ"الرمال" الصفراء الناعمة التي تستطيع علاج العديد من الأمراض، مما يدفع العديد من المرضى للقيام بحمامات الرمل بالمحافظة (Ysrallah MUHAMMAD, D. 2020)، بجانب الحالة المناخية الرائعة لأسوان، حيث تزيد نسبة الأشعة فوق البنفسجية وتتنخفض الرطوبة في الفترة من ديسمبر إلى مارس من كل عام.

جدول (٩)، يوضح عدد مرات الزيارة

الرتبة	النسبة	العدد	عدد الزيارات
٣	٢٠,٨	١٠٣	المرّة الأولى
٢	٢٣,٥	١١٦	المرّة الثانية
٤	١٨,٢	٩٠	المرّة الثالثة
١	٢٩,٤	١٤٥	هل ستكرر الزيارة مرّة أخرى
٥	٧,٩	٣٩	غير مبين
-----	١٠٠	٤٩٣	الجملة

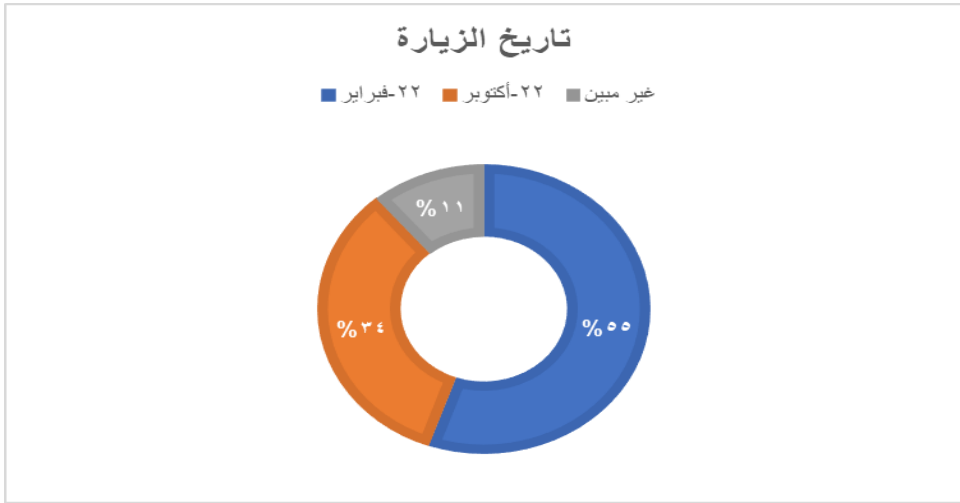


شكل (٩) عدد مرات الزيارة لعينة السياح بالاعتماد على بيانات جدول (٩)

- يتضح من جدول (٩) والشكل (٩)، ان البعض قد يظن البعض أن الفائدة من السفر والرحلات هو تغيير الجو وتحسين النفسية كما يقولون، ولا يعلم الكثيرين أن للسفر فوائد ومنافع أخرى تنعكس على شخصية الفرد وثقافته وتجعله يحب السفر والترحال كثيراً، وقد نقل التاريخ المعلومات عن الكثير من الشخصيات العظيمة التي اكتسبت مكانتها بسبب سفرها والفوائد التي جنتها من ذلك، ويظهر ذلك من خلال عينة الدراسة التي جاءت خصيصاً لمشاهدة تعامد الشمس ومع ذلك تنوى تكرار الزيارة مرة أخرى بنسبة (٢٩,٥ %) من اجمالى العينة، بينما جاءت نسبة (٢٣,٥ %)، بينما احتلت زوار المرة الأولى للحدث التاريخي نسبة (٢٠,٨)، وهو رقم ضئيل عند مقارنة بزوار المرة الثانية والثالثة وكذلك من قرر الزيارة المرة القادمة.

• جدول (١٠)، يوضح التاريخ المفضل للقيام بالزيارة

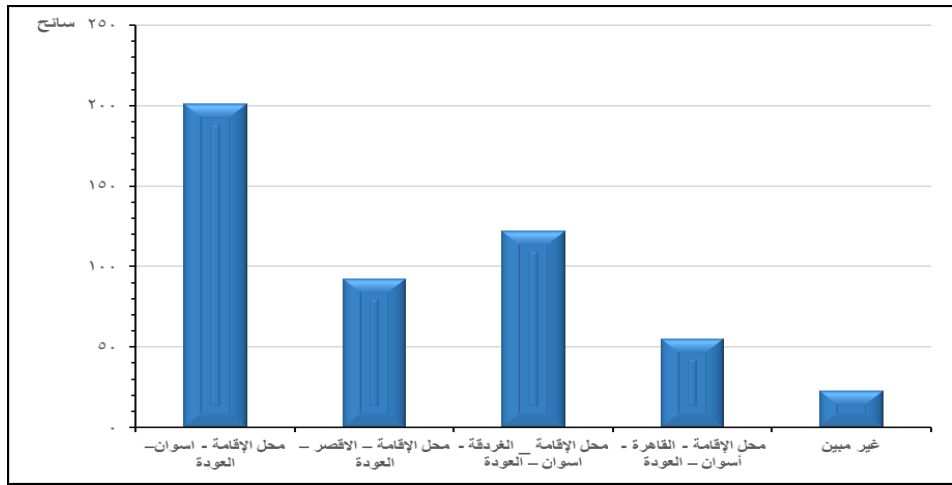
الترتبة	النسبة	العدد	التاريخ المفضل
١	٥٥	٢٧٣	٢٢ فبراير
٢	٣٤	١٦٥	٢٢ أكتوبر
فبراير يعزى ذلك لمناخ المنطقة في الشتاء الدافئ	١١	٥٥	غير مبين
	١٠٠	٤٩٣	الجملة



- شكل (١٠) التاريخ المفضل للقيام بالزيارة بالاعتماد على بيانات جدول (١٠)
- أظهرت نتائج جدول (١٠) والشكل (١٠)، ان التاريخ المفضل للزيارة لشهر فبراير وهو ما يلقي الضوء على موسمية الحركة السياحية، نظراً لما تتمتع به أسوان بدفء الشتاء، وشهد نهرا النيل رواجاً في حركة البواخر السياحية النيلية بعد استقلال عدد كبير من السائحين والرحلات الداخلية لهذا النوع من السياحة الترفيهية في نهر النيل، وتشير نتائج العينة إلى أن منطقة الدراسة يقدمون عليها السياح وذروة الموسم السياحي ٢٢ فبراير من كل عام، ويعزى ذلك للمناخ حيث تعرف أسوان بانها مشتی عالمی، بينما زوار تعامد الشمس في أكتوبر احتل المرتبة الثانية بنسبة (٣٤%)، وتختلف النسب من موسم لآخر تبعاً للظروف، جاءت النسبة غير المبينة المرتبة الأخيرة بنسبة (١١%).

جدول (١١) خط سير الرحلة

خط السير	مكان الإقامة	الرتبة	العدد	%
محل الإقامة - أسوان - العودة	أسوان	١	٢٠١	٤١
محل الإقامة - الأقصر - العودة	الأقصر	٣	٩٢	١٨
محل الإقامة - الغردقة - أسوان - العودة	الغردقة	٢	١٢٢	٢٥
محل الإقامة - القاهرة - أسوان - العودة	القاهرة	٤	٥٥	١١
غير مبين	--	--	٢٣	٥
الجملة	--	--	٤٩٣	١٠٠



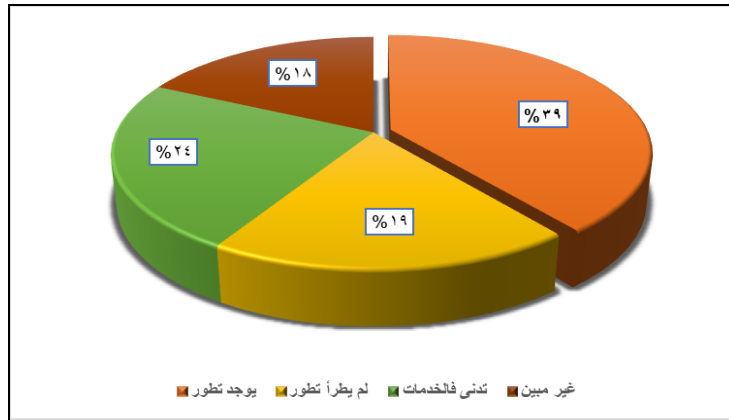
شكل (١١) خط سير الرحلة بالاعتماد على بيانات جدول (١١)

يتضح من خلال نتائج تحليل جدول (١١) والشكل (١١)، يعرف خط سير الرحلة مسار الرحلة عبارة عن خطة صغيرة أو كبيرة لبرمجة الرحلة وتنظيمها، ويصف الأماكن المهمة التي يجب ان يزورها السياح، يعتمد أسلوب ومحتوى خط سير الرحلة، ويتضمن الأماكن والتوقيات، وتفيد نتائج عينة الدراسة ان جملة العينة جاءوا خصيصا لمشاهدة تعامد الشمس في مدينة أبي سمبل والعودة مباشرة إلى مقر اقامتهم والتي اختلفت من مكان لآخر حسب الإقامة الخاصة بكل سائح وجهة وفودة، استقرت النسبة الأكبر في أسوان (٤١%)، بينما احتلت المرتبة الثانية الغردقة بنسبة (٢٥%)، واحتلت الأقصر المرتبة الثالثة، بينما جاءت القاهرة في المرتبة الأخيرة وهو ما يوضح ان هناك بعض الزوار جاءوا

خصيصاً ذهاب وعودة رحلة طيران لمشاهدة الحدث والعودة في نفس اليوم، ويعنى هذا أن الطيران والسياحة وجهان لعملة واحدة وأن التعاون بينهما يدفع إلى مزيد من التقدم في المجالين وعائدات أكبر للدخل القومي المصرى وهو ما ينعكس ايجاباً على الاقتصاد المصرى.

جدول (١٢)، خاص بتوضيح تطور مستوى الخدمات بالمنطقة

الرتبة	النسبة %	العدد	التطور الخدمي
١	٣٩	١٩٤	يوجد تطور
٣	١٩	٩٥	لم يطرأ تطور
٢	٢٤	١١٦	تدنى فالخدمات
----	١٨	٨٨	غير مبين
----	١٠٠	٤٩٣	الجملة



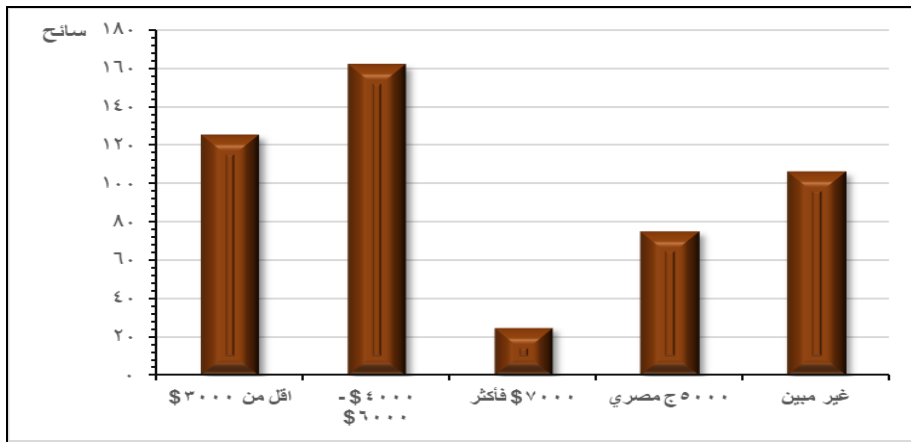
شكل (١٢) تطور الخدمات بمنطقة الدراسة بالاعتماد على بيانات جدول (١٢)

- أظهرت نتائج جدول (١٢) والشكل (١٢)، الخاصة بتحليل جودة الخدمات السياحية بالمنطقة ومدى تطورها ومستوياتها ان هناك تطور وتقدم فى تحسين الخدمات والطرق الخاصة بالمدينة بنسبة (٣٩ %)، وان دل هذا على شئ فإنه يدل على محاوله جاهدة من الدولة في تقديم افضل خدمة للسياح، وجاءت الخدمات في المرتبة الثانية حيث تدنى الخدمات في المنطقة بنسبة (٢٤ %)، وتعد مقياس لدرجة الرقى فى مستوى الخدمة المقدمة للعملاء ليقابل توقعاتهم، وبالتالي فان تقديم خدمة ذات جودة متميزة يعنى تطابق مستوى الجودة الفعلي مع توقعات العملاء أو التفوق عليها

في بعض الاحيان، وهذه التوقعات تبنى على أساس أبعاد يتم من خلالها الحكم على جودة الخدمة المقدمة.

جدول (١٣)، الدخل الشهري بالدولار الأمريكي

فئات الدخل	العدد	%
اقل من \$٣٠٠٠	١٢٥	٢٥
\$٤٠٠٠ - \$٦٠٠٠	١٦٢	٣٣
\$٧٠٠٠ فأكثر	٢٥	٥
٥٠٠٠ مصري	٧٥	١٥
غير مبيّن	١٠٦	٢٢
الجملة	٤٩٣	١٠٠



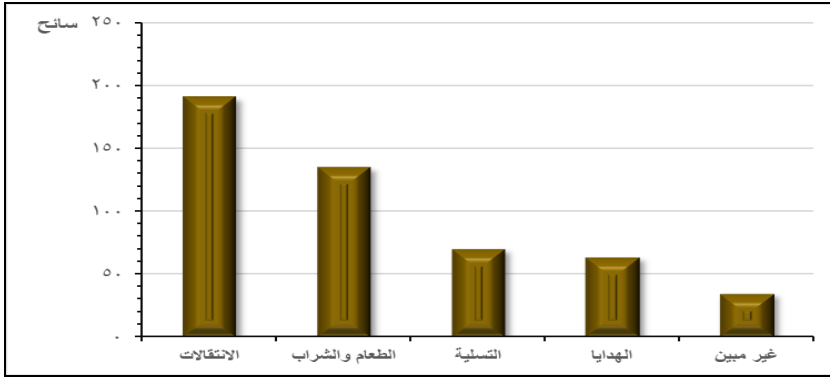
شكل (١٣) متوسط دخل زوار المنطقة، بالاعتماد على بيانات جدول (١٣)

- يظهر جدول (١٣)، مما لا شك فيه كلما كان السائح من الأثرياء ولديه فائض للانفاق والمبيت أطول فترات ليال سياحية كلما ساهم ذلك في تحسين الدخل القومي، كما لم يوضح عدد (١٠٦) فرد من أفراد العينة مقدار دخلهم الشهري يمثلون نسبة (٢٢ %)، وإستنادا إلى من أوضح دخله نجد أن من يزيد دخلهم على (\$٧٠٠٠ فأكثر) يشكلون (٥ %) من اجمالى العينة، بينما تبلغ نسبة من من يصل متوسط دخلهم من (\$٤٠٠٠ - \$٦٠٠٠) وهم يمثلون (٣٣ %) من اجمالى العينة المبحوثة، بينما جاء من هم دخلهم اقل من (اقل من \$٣٠٠٠)، وكذلك (٥٠٠٠ مصرية)، شكلت نسبتهم مجمعة (٤٠ %)، وتشير متوسط هذه الدخول الى فقراء العينة الوافدة من السياح للمنطقة، وزوار منطقة أبي سمبل من سياحة اليوم الواحد ويشير ذلك ان

البرنامج السياحي يشتمل على يوم واحد فقط وهو يوم المهرجان الثقافي التاريخي ليوم تعامد الشمس على تمثال رمسيس الثاني.

جدول (١٤)، بنود وعناصر إنفاق السائح

الترتيب	النسبة %	العدد	البند
١	٣٩	١٩١	الانتقالات
٢	٢٧	١٣٥	الطعام والشراب
٣	١٤	٧٠	التسلية
٤	١٣	٦٣	الهدايا
٥	٧	٣٤	غير مبين
-	١٠٠	٤٩٣	الجملة

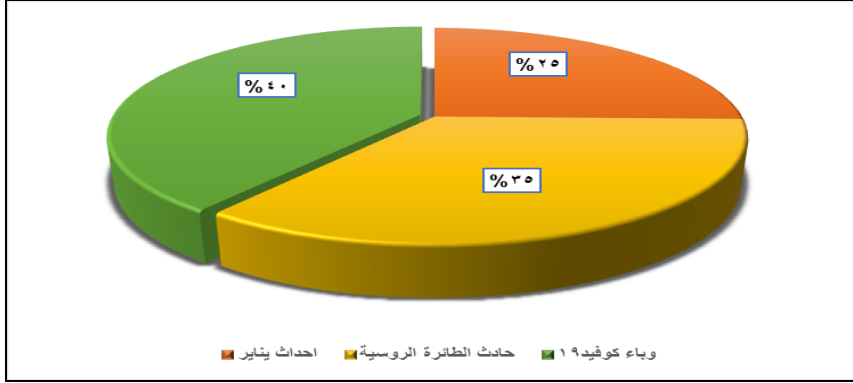


شكل (١٤) عناصر وبنود الإنفاق لعينة الدراسة بالاعتماد على بيانات جدول (١٤)

- يتضح من جدول (١٤) والشكل (١٤)، يقدم هذا الجانب من الدراسة مؤشرا عن العائد الإقتصادي للمنطقة، كما يؤدي إلى محاولات البحث عن زيادة معدل الإنفاق وعناصره، وتشير النتائج أن الانتقال يستأثر بنحو (٣٩ %) من عناصر الإنفاق، وهذا العنصر يتم دفعه خارج الدولة أي أنه في الغالب يدفع للدول المصدرة للسياح، حيث يفضل السائح دائما استخدام وسيلة النقل المملوكة لدولته، ثم يأتي عنصر الضيافة والطعام والشراب في المقام الثاني حيث يستأثر بنحو (٢٧ %) من تلك العناصر، وتتفاوت النسب ما بين معدلات الإنفاق على الهدايا ووسائل الترفيه والتسلية وهي تختلف من شخص لآخر، وكلما انفق السائح في الهدايا المحلية ترتب عليه زيادة الاعمال اليدوية (El-Khadrawy, R. K., & Rashed, R. 2020)، والهدايا المصنعة يدوياً داخل المنطقة، وكل مكان له تراثه الخاص به.

جدول (١٥) الامن السياحي وعلاقتة بالوفود السياحية وفقا لعينة المبحوثين

البيان	عدد	%
احداث يناير	١٢٥	٢٥
حادث الطائرة الروسية	١٧٣	٣٥
وباء كوفيد١٩	١٩٥	٤٠
المجموع	٤٩٣	١٠٠



شكل (١٥) الامن السياحي من تحليل الاستبانة، بالاعتماد على بيانات جدول (١٥)

- يوضح جدول (١٥) والشكل (١٥)، جاءت اجابات عينة الدراسة وفقا للإجابة عن سؤال الامن للسائح ومايختص بعوامل الامن السياحي، مما لا شك فيه أن الأمن على النفس والعرض والمال من أهم مقومات جودة الحياة والسفر، بل إن الأمن دائماً هو العامل الأول المشجع لاستدامة السياحة في أي دولة أو مدينة (<https://www.bing.com/search?q>)، احتل وباء كوفيد العالمي المرتبة الأولى باجمالى وصل الى (٤٠%) من العينة، ويعزى ذلك لوقف الطيران الدولي، بينما تربعحت حادث الطائرة الروسية المرتبة الثانية بنسبة (٣٥%)، ويدل هذا على كثرة عدد السياح الروس الوافدون الى مصر، بينما جاءت احداث يناير في المرتبة الثالثة ويعزى ذلك لبعد منطقة الدراسة عن قلب الحدث السياسي، وفي هذا السياق، يعد مؤشر المدن الآمنة (Safe Cities Index) من المؤشرات المعروفة. ويحسب هذا المؤشر لأفضل ٦٠ مدينة من حيث الأمن على المستوى العالمي. ويعتمد المؤشر على أربعة أركان أو محاور للأمن هي: الأمن الرقمي، والبنية التحتية، والصحة، والأمن الشخصي، وتقاس هذه المحاور باستخدام نحو ٥٧ عاملاً أو

مؤشرا، وبناء على بيانات هذا المؤشر، فقد سجلت المدن الأكثر أمنا مستويات مرتفعة في إمكانية الحصول على رعاية صحية عالية الجودة ومدى توافر فرق متخصصة في الأمن الإلكتروني، وكذلك توافر الدوريات الشرطة لحماية المجتمع والتخطيط لمواجهة الكوارث، وتربعت مدينة طوكيو على رأس قائمة المدن الأكثر أمنا على المستوى العالمي لعام ٢٠١٩، وتأتي سنغافورة في المرتبة الثانية، ثم مدينة أوساكا اليابانية، وبعد هذه المدن يأتي على الترتيب كل من أمستردام، وسيدني، وتورنتو، وواشنطن، وكوبنهاجن، وسيئول، وملبورن، وشيكاغو، وستوكهولم، وسان فرانسيسكو، ولندن، ونيويورك، وفرانكفورت إلى آخر القائمة، واستطاعت مدينتان عربيتان (أبو ظبي ودبي) الوصول إلى المرتبتين ٢٧ و ٢٨ من بين مدن العالم، وحصلتا على مراتب أفضل من ذلك في مؤشرات الأمن الشخصي، كما احتلت مدينة الكويت المرتبة ٣٨، والرياض ٣٩، واحتلت القاهرة المرتبة (٥٥)، (<https://www.raghebnotes.com/>)، تعد صناعة السياحة المصرية من أهم القطاعات في الاقتصاد المصري من حيث العمالة والعملة الأجنبية وفي بعض الأحيان كانت تصل إلى (١ %)، سوق السياحة العالمية، وتشمل المكونات العديدة للسياحة المعالم التاريخية لا سيما في القاهرة والأقصر وأسوان، ولكن أيضا الأنشطة البحرية مع الاستمرار في تشجيع السياحة الأجنبية بنشاط لأنها مصدر رئيس للاستثمار، ولكن تسبب عدم الاستقرار السياسي منذ يناير ٢٠١١ في تقلبات في دخل السياحة للاقتصاد المصري.

جدول (١٦)، تأثير الوضع الامنى على الوضع الاقتصادي في المجتمع المضيف

المتغيرات	عدد	%
نعم، تأثير كبير	١٥٣	٧٠,٥
نوعا ما	٤٤	٢٠,٣
لا يوجد تأثير	٢٠	٩,٢
الإجمالي	٢١٧	١٠٠%

جدول (١٦) مدى التأثير بالوضع الاقتصادي للمجتمع المضيف

- تشير بيانات جدول (١٦) إلى أن الغالبية العظمى من المبحوثين اكدو على وجود كساد اقتصادي وسياحي في المجتمع المضيف، حيث أفاد بذلك نسبة (٧٠,٥ %)، من إجمالي أفراد عينة الدراسة، يليه نسبة (٢٠,٣ %)، من المبحوثين يرون أن هناك

كساد اقتصادي وسياحي له أثر على الوضع الاقتصادي والاجتماعي لسكان المنطقة، وأخيرا تری نسبة غير مبینة (٩,٢%)، من المبحوثین أنه لا یوجد أثر للكساد الاقتصادي والسياحي في المحافظة التي یقیمون فیها، مما یكشف عن وجود كساد اقتصادي وسياحي تأثر به العائد الاجتماعي في المجتمع المضيف علي إثر الاحداث التي شاهدها المجتمع المضيف من شغف وعنف بعد ثورة ٢٥ يناير مما كان له الأثر السلبي على الأنشطة الاقتصادية والتجارية في مجتمع الدراسة لها انعكاساتها على النشاط السياحي والفندقي، وحادث الطائرة الروسية، وكذلك وباء كوفيد ١٩ العالمي.

جدول (١٧)، أسباب ضعف الأنشطة السياحية في مدينة أبي سمبل

عدد النقاط	الى حد ما		لا أوافق		أوافق		العبارات
	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
٥١٢	١٤,٦	٧٥	٥٥,٢	٢٨٣	٣٠	١٥٤	قلة الوعي بالسياحة لدي أبناء البلد
٤٤٩	١٠	٤٦	٦٤	٢٨٨	٢٥,٦	١١٥	أبناء بلدي لا يهتمون بالسواح
٤٧١	٣٥	١٦٥	١٩,٣	٩١	٤٥,٦	٢١٥	تهالك البنية التحتية في المدينة
٥٠٧	٢٠,٥	١٠٤	٢٤,٢	١٢٤	٥٥	٢٧٩	عدم توافر أماكن ملائمة لإقامة السواح
٣١٩	٣٠,٧	٩٨	٣٨,٨	١٢٤	٣٠,٤	٩٧	عادات وتقاليد السواح لا تتناسبنا
٤٦٨	٤٢	١٩٧	٣٥	١٦٤	٢٢,٨	١٠٧	عدم نظافة البلد وانتشار التلوث
٤١٦	١٦,٣	٦٨	١٧,٥	٧٣	٦٦	٢٧٥	لا يوجد اهتمام من جانب الدولة بالأنشطة السياحية في بلدي
٤٢٠	١٣,٥	٥٧	١٦,٤	٦٩	٥٩,٢	٢٩٤	لا توجد دعاية للمقومات السياحية والآثرية في بلدي
٣٨١	٣,٩	١٥	٢٢,٨	٨٧	٧٣,٢	٢٧٩	لا يوجد تنوع في الأنماط السياحية

- كما يكشف جدول (١٧) أسباب ضعف التنمية السياحية في أبي سمبل من وجهة نظر المبحوثين ، حيث تبين أن هناك من الأسباب المهمة وهي أن أبناء بلدي لا

يهتموا بالسواح بينهم بنسبة (٤٦ %)، ولا توجد دعاية للمقومات السياحية والأثرية في بلدي بنسبة (٥٩,٢)، ثم يأتي بعد ذلك عدم نظافة البلد وانتشار التلوث بنسبة (٢٢,٨)، وتأتي قلة الوعي بالسياحة لدى أبناء البلد بنسبة (٣٠ %)، وأخيرا تأتي لا يوجد اهتمام من جانب الدولة بالأنشطة السياحية في بلدي بنسبة (٦٦)، نستنتج مما سبق تعدد معوقات التنمية السياحية في المنطقة تتمثل في نقص الوعي لدى أبناء المدينة، وعدم اهتمام الدولة بالأنشطة السياحية في محافظات الصعيد، وقلة توافر أماكن الإقامة للسواح، ونقص دعاية للمقومات السياحية والأثرية، وتهالك البنية الأساسية وعدم تناسب عادات وتقاليد السواح، لذا يجب مواجهة تلك المعوقات والمشكلات في المجتمع المضيف والسعي نحو تعظيم فوائد التنمية السياحية لحل مشكلات العاملين في قطاع السياحة، وكذلك يجب التنوية لضرورة تنويع الأنماط السياحية في أسوان وهو ما تطرقت اليه دراسة (عبد الشافي، واخرون ٢٠٢١م، ص ٩٩)، وبذلك وجب التنوية عن السياحة الأثرية والتعريف بها فهي شكل من أشكال السياحة الثقافية، التي تهدف إلى تعزيز المصلحة العامة في علم الآثار والحفاظ على المواقع التاريخية، يمكن أن تشمل السياحة الأثرية جميع المنتجات المرتبطة بالترويج الأثري العام، بما في ذلك زيارة المواقع الأثرية والمتاحف ومراكز التفسير وإعادة تمثيل الأحداث التاريخية وإعادة اكتشاف المنتجات الأصلية أو المهرجانات أو المسارح (Abd El Galil, S & Ahmed, F. H. M. 2020)، تسير السياحة الأثرية على خط رفيع بين الترويج للمواقع الأثرية والتراث الثقافي للمنطقة والتسبب في مزيد من الضرر لهم، كما اشار علماء الآثار عن قلقهم من أن السياحة تشجع على طرق معينة لرؤية ومعرفة الماضي، عندما يتم إدارة المواقع الأثرية من قبل مجالس السياحة، يمكن أن تصبح رسوم التذاكر وعائدات الهدايا التذكارية من الأولويات، ويبقى السؤال ما إذا كان الموقع يستحق الافتتاح للجمهور أم سيظل مغلقاً وإبعاد الموقع عن طريق الأذى، الأضرار التي لحقت بالمواد الأثرية التي لا يمكن تعويضها ليست مباشرة فقط، حيث أن البقايا يختلط أو يتغير أو يدمر أو ينهب، ولكن غالباً ما تكون النتيجة غير المباشرة للتخطيط السيئ لمرافق السياحة، مثل الفنادق والمطاعم والطرق والمحلات التجارية. يمكن لهذه أن تغير البيئة بشكل كبير

في الطرق التي تنتج الفيضانات والانهيارات الأرضية، أو تقويض الهياكل القديمة، كما يتم إدراج السياحة الأثرية في السياحة الثقافية ويظهر إمكانية القيام بزيارات إلى المواقع الأثرية، لأنه في كل أطلال يوجد تاريخ للحضارات والشعوب (عبانة، وآخرون، ٢٠١٨م، ص ٣١٠).

جدول (١٨) فوائد التنمية السياحية على المجتمع المضيف من وجهة نظر المبحوثين

عدد النقاط	الى حد ما		لا		نعم		العبارات
	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
٥٢٣	٠,٠	٠	٢,١	١١	٩٧,٨	٥١٢	زيادة الدخل من عائد السياحة
٤٦٢	٠,٠	٠	١	٤	٩٩	٤٥٨	توفير فرص عمل
٢٩٤	٠,٠	٠	٦,١	١٨	٩٣,٨	٢٧٦	تساعد على زيادة اهتمام الدولة بالبنية التحتية في المنطقة التي يزورها السياح
٢٨٠	٠,٠	٠	٣١,٧	٨٩	٦٨,٢	١٩١	تؤدي إلى اهتمام الدولة بالمناطق السياحية الأثرية في الصعيد ككل
٢٠٩	٠,٠	٠	١٠	٢١	٨٩,٩	١٨٨	توفير أماكن إقامة ملائمة للسواح
٣٠٥	٠,٠	٠	٦,٢	١٩	٩٣,٧	٢٨٦	يمكن أن تشجع على الاهتمام بالمشروعات السياحية والاستثمارية وبخاصة السياحة النيلية
٣١٧	٠,٠	٠	٥,٦	١٨	٩٤,٣	٢٩٩	تساهم في الحفاظ على التراث والثقافة والتقاليد للمجتمع المضيف

- بينما يظهر جدول (١٨) فوائد التنمية السياحية على المجتمع المضيف من وجهة نظر المبحوثين، انه مما لاشك فيه ان ادراك المجتمعات المضيفة لمدى أهمية السياحة كونها تسهم في توفير فرص عمل، و كذلك ترفع مستوى معيشتهم، وترفع كفاءة الخدمات، وتسهم في تشجيع الصناعات اليدوية، وبالطبع لكل هذا أثر فعال في تحسين ظروف المعيشة، والحالة النفسية لعدد كبير من المواطنين، والعمل على جذب المزيد من الإستثمارات الأجنبية، والوطنية للبلاد، وبالطبع يملك الإستثمار الأجنبي فوائد متعددة بالنسبة للدولة بالإضافة لذلك فالإلتقاء الذي يحدث بين المستثمر الأجنبي، والمستثمر الوطني يعمل على رفع كفاءة المستثمر الوطني،

وإمداده بالمزيد من الثقافة، والخبرة، ويتضح من بيانات جدول (١٨) أنه إذا تمت التنمية السياحية (Eraqi, M. I. 2007)، في المنطقة سوف تساعد على تحقيق مجموعة من الفوائد تأتي في البداية توافر فرص العمل بنسبة (٩٩%)، ثم تأتي زيادة الدخل بنسبة (٩٧,٨)، ثم تساعد على زيادة اهتمام الدولة بالبنية التحتية في المنطقة التي يزورها السواح (٩٣,٨)، ثم تأتي تساهم في الحافظ على التراث والثقافة والتقاليد للمجتمع بنسبة (٩٤,٣)، كما تؤدي إلي اهتمام الدولة بالمناطق السياحية والأثرية في محافظتي بنسبة (٦٨,٢)، وأخيرا يمكن أن تشجع على الاهتمام بالمشروعات السياحية بنسبة (٩٣,٧)، من إجمالي أفراد عينة الدراسة، نستنتج مما سبق تعدد الفوائد النابعة من التنمية السياحية في المجتمع المضيف، تتمثل في توافر فرص العمل و زيادة الدخل وزيادة اهتمام الدولة بالبنية التحتية في المنطقة التي يزورها السياح وهو ما تطرقت اليه معظم الدراسات التنموية والسياسية والاقتصادية للارتقاء بالسياحة على مستوى الجمهورية لما لها من أهمية (Richter, T., & Steiner, C. 2008)، كما تساهم في الحافظ على التراث والثقافة والتقاليد للمجتمع وتؤدي إلى اهتمام الدولة بالتنمية البشرية في قطاع السياحة الذي يعاني من أزمة اقتصادية وأمنية انعكست على الأوضاع الاجتماعية لسكان المدينة .

جدول (١٩) يوضح مدى فعالية هيئة التنشيط السياحي في المجتمع المضيف

عدد النقاط	الى حد ما		لا أوافق		أوافق		العبارات
	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
٢٧٤	٠,٠	٠	٧	١٩	٩٣	٢٥٥	ضعف التسوق السياحي لأنماط السياحة المختلفة
٣٠٧	٠,٠	٠	٦,١	١٩	٩٣,٨	٢٨٨	سوء إدارة التنشيط السياحي
٣٧٢	٠,٠	٠	٦,٧	٢٥	٩٣,٢	٣٤٧	غياب التنسيق مع الشركات السياحية الدولية والمحلية
٣٤٠	٠,٠	٠	٨,٥	٢٩	٩١,٤	٣١١	الإهمال في تنشيط والترويج للسياحة وقلة الفنادق
٢٦٨	٠,٠	٠	٩,٣	٢٥	٩٠,٦	٢٤٣	ضعف قدرة المؤسسات السياحية على التنافس الدولي والمحلي
٣٧٨	٠,٠	٠	٨,٧	٣٣	٩١,٢	٣٤٥	غياب التنسيق بين الحكومة ورجال الأعمال في الاستثمار السياحي والفندقي

- يتضح من بيانات جدول (١٩) مدى فعالية هيئة التنشيط السياحي من خلال غرفتي السياحة والفنادق في المجتمع المضيف في التنمية السياحية في أبي سمبل من وجهة نظر عينة الدراسة حيث كشفت الدراسة أن هناك غيابا في التنسيق مع الشركات السياحية الدولية والمحلية بنسبة (٩٣,٢)، وضعف قدرة المؤسسات السياحية على التنافس الدولي والمحلي بنسبة (٩٠,٦)، وسوء إدارة التنشيط السياحي بنسبة (٩٣,٨)، وغياب التنسيق بين الحكومة ورجال الأعمال في الاستثمار السياحي من جهة أخرى بنسبة (٩٣,٢)، من إجمالي أفراد عينة الدراسة، نستنتج مما سبق مدى فعالية هيئة التنشيط السياحي في التنمية السياحية في المجتمع المضيف، تتمثل في غياب التنسيق بين المؤسسات المعنية بصناعة السياحة، وغياب التنسيق بين المؤسسات المعنية بالسياحة وبين العاملين بقطاع السياحة، مما أدى إلى الإهمال الشديد وعدم الاهتمام بالقوى البشرية في قطاع السياحة التي تعاني من أزمة اقتصادية حادة، وهو ما اشارت اليه الدراسات منها دراسة (Hassan, Y. S., & Sanad, H. S. , 2019)، التي تطرقت لضرورة تنويع الأنشطة السياحية وخاصة الرياضية لما لها من قاعدة جماهيرية عريضة تجذب الاف السياح من الداخل والخارج.

جدول (٢٠) أشكال التأثيرات الثقافية على التنمية السياحية في المجتمع المضيف

عدد النقاط	اعتراض		لا أوافق		أوافق		العبارات
	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
٣٥٨	٠,٠	٠	٤,٥	١٦	٩٥,٥	٣٤٢	المحافظة على التراث الثقافي وتنمية التراث الاجتماعي والحضاري للمجتمع المضيف
٢٦٩	٠,٠	٠	٨,٢	٢٢	٩١,٨	٢٤٧	رفع المستوى العمراني والحضاري في المدينة
٥٠٢	٠,٠	٠	٥,٣	٢٧	٩٤,٦	٤٧٥	تشجيع حركة الهجرة الوافدة الي الأقاليم السياحية بالدولة
٢٤٣	٠,٠	٠	١٠,٢	٢٥	٨٩,٧	٢١٨	تصحيح المفاهيم الخاطئة عن البلد المضيف
٣٥٧	٠,٠	٠	٤,٢	١٥	٩٥,٧	٣٤٢	الاهتمام بالتراث والرياضة والبيئة الحضارية

- كما يكشف جدول (٢٠) أشكال التأثيرات الثقافية والقيمية على التنمية السياحية في المجتمع المضيف من خلال أشكال من التأثيرات الثقافية والقيمية على النشاط السياحي من وجه نظر المبحوثين وكان من أهمها الاهتمام بالتراث والبيئة الحضارية بنسبة (٩٥,٧)، وتحقيق التنمية الاجتماعية للمجتمع المضيف بنسبة (٩٥,٥)، وتشجيع حركة الهجرة الوافدة إلى الأقاليم السياحية بنسبة (٩٤,٦)، ورفع المستوى العمراني والحضاري في البلد بنسبة (٩١,٨)، ونستنتج من قراءة البيانات أهمية تأثيرات الثقافة والقيم حيث تتميز المنطقة بتراث ثقافي من عادات وتقاليد لها مضمونها الاجتماعي على صناعة السياحة (Elcheikh, Z, 2018)، لا تخلوا أيضا السياحة من الآثار السلبية والمتمثلة في الانحلال الخُلقي نتيجة تصادم الأفكار والطبائع، ونقل عادات وتقاليد النزي والمشروبات والأغذية إلى المجتمعات قد ال تتقبلها، وانتشار بعض الآفات كالمخدرات والسوق الموازية للعملات والشعوذة والسحر والتهريب، الاعتداء على الطبيعة بسبب البناءات الفوضوية وشق الطرقات. ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية والخدمات، التي تؤثر بشكل سلبي على القدرة الشرائية للمجتمعات المحلية، ضياع الهوية الوطنية، في حالة عدم إعطائها أهمية خاصة.

جدول (٢١) المشكلات الاجتماعية المصاحبة للأنشطة السياحية

عدد النقاط	معارض		محايد		مؤيد		العبارات
	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
٢٠٧	٩٢,٢	١٩١	٧,٧	١٦	٠	٠	عدم الترابط بين العاملين في قطاع السياحة
٣٣٧	٥٤	١٨٢	١٤	٤٧	٣٢	١٠,٨	غياب دور الدولة في حل مشكلات قطاع السياحة
٢٣٠	٠,٠	٠	١١,٧	٢٧	٨٨,٢	٢٠,٣	اهمال إحياء الإطار التراثي والثقافي وعمل مهرجان لتراث النوبة على غرار مهرجان أبي سميل
٢٠٧	٠,٠	٠	١٧,٨	٣٧	٨٢	١٧,٠	ضعف الاهتمام بوسائل الدعاية والمطبوعات والنشرات التي يحتاجها السائحون بتقافة المجتمع المضيف
٢٢٦	٠,٠	٠	١١	٢٥	٨٩	٢٠,١	ضعف معدلات التبادل الثقافي بين السائحين من مختلف الجنسيات وبين شعوب الدول المستقبلية

- توضح بيانات جدول (٢١) تأثير المشكلات الاجتماعية السلبية على التنمية السياحية ، حيث تبين أن إهمال إحياء الإطار التراثي والثقافي للمجتمع المضيف يثل أهم التأثيرات الاجتماعية السلبية للتنمية السياحية، حيث أفاد بذلك نسبة (٨٨,٢ %)، من إجمالي أفراد عينة الدراسة، يليه من حيث الأهمية والترتيب عدم تفعيل الاستفادة من ثقافة الشباب في وقت الفراغ بنسبة (٣٢ %)، وضعف معدلات التبادل الثقافي بين السواح من مختلف الجنسيات وبين شعوب الدول المستقبلة للتأثير بنسبة (٨٢ %)، وضعف الروابط والعلاقات ضعف الاهتمام بوسائل الدعاية والمطبوعات والنشرات والمكتبات الدعائية التي يحتاجها السواح بثقافة المجتمع المضيف بنسبة (٨٢ %)، والتفكك العائلي بين أسر أفراد العاملين في المجتمع المضيف بنسبة (١٦ %)، من إجمالي أفراد عينة الدراسة، ونستنتج مما سبق أن إهمال في إحياء التراث والثقافة يمثل أهم التأثيرات الاجتماعية السلبية على التنمية السياحية، يليه عدم تفعيل الاستفادة من ثقافة الشباب في وقت الفراغ، والتأثير في إحداث بعض المشكلات الاجتماعية مثل البطالة وتدني السلوكيات الأخلاقية للسكان المحليين في الأبي سمل المضيف وضعف الروابط والعلاقات الأسرية، وتدهور الأوضاع الاجتماعية لدى أفراد المجتمع المضيف، وكل هذا بالضرورة له المردود السلبي على الحالة الاجتماعية للعاملين في قطاع السياحة والفنادق.

جدول (٢٢) دور مساهمة قطاع السياحة في الأنشطة الاقتصادية بالمجتمع المضيف

عدد النقاط	الى حد ما		لا اوافق		أوافق		العبارات
	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
٥٠٠	٠	٠	٠	٠	١٠٠	٥٠٠	تساهم في ارتفاع مستوي المعيشة
٤٧٩	٤,٦	٢٢	٠	٠	٩٥,٤	٤٥٧	تساهم في زيادة دخول تلك المنشآت والافراد والمجتمعات المحلية
٤٥٤	٠	٠	٠	٠	١٠٠	٤٥٤	تأثير إيجابي علي زيادة العمالة
٥٠٥	٠	٠	٠	٠	١٠٠	٥٠٥	خلق فرص عمل جديدة للقطاع السياحي
٥٠٧	٨,٨	١٩	٠	٠	٩٦,٢	٤٨٨	نشوء نشاطات فرعية مثل الصناعات الحرفية واليدوية لخدمة النشاط السياحي
٤٥٥	٤,٨	٢٢	٠	٠	٩٥,٢	٤٣٣	زيادة المعارض السياحي في شكل استثمارات سياحية مختلفة في مجالات الإقامة الفندقية والخدمات السياحية

- يوضح جدول (٢٢) مدى مساهمة قطاع السياحة في النشاطات الاقتصادية في المجتمع المضيف حيث تبين أن هناك زيادة في المساهمة في دخول تلك المنشآت والأفراد والمجتمعات المحلية بنسبة (١٠٠%)، ويليه خلق فرص عمل جديدة في القطاع السياحي بنسبة (١٠٠%)، ويليه تأثير إيجابي علي زيادة العمالة بنسبة (١٠٠%)، وتساهم في ارتفاع مستوى المعيشة بنسبة (٩٥,٤%)، ثم زيادة المعروض السياحي علي شكل استثمارات سياحية مختلفة في مجالات الإقامة الفندقية والخدمات السياحية بنسبة (٩٥,٢%)، كما تكشف نتائج الدراسة أن هناك مساهمة القطاع السياحي في النشاط الاقتصادي في صناعة السياحة (Ahmed, E & Abdel-Aty, M. 2020)، حيث تساهم صناعة السياحة في زيادة دخول الأفراد وخلق فرص عمل وزيادة المعروض السياحي من استثمارات في قطاعي السياحة والفندقة، بالإضافة إلى نشوء نشاطات حرفية مثل الصناعات الحرفية واليدوية لخدمة السياحة، تعد الصناعات والحرف اليدوية بنسبة (٩٦,٢%)، وهي إحدى أهم مقومات الجذب السياحي في تحريك قطاع القوى العاملة، والتركيز على أهمية المعارض المحلية والدولية في تفعيل أطر الترويج والتعريف والجذب السياحي للمنتجات الحرفية، والبحث عن فرص جديدة مع أهمية اللقاءات الدورية بين خبراء السياحة والفنانين المتخصصين في هذه الحرف والقائمين على ميدان الصناعات والحرف اليدوية والممولين والموسقين بهدف التشاور وتحديد سياسات مشتركة في هذا المجال، لتحديد حجم المنافسة واتجاهات السوق، ودراسة حجم الدخل وفرص العمل التي يوفرها هذا القطاع، ووسائل الجذب التي يمكن من خلالها ربط زيارات الوفود السياحية للاطلاع على المعارض والمراكز التي يتم انتاج وصناعة وعرض هذه الحرف من قبلها، والاهتمام بأذواق المشترين مع الحفاظ على الأصول اليدوية، والبحث عن الجودة والابتكار والتصاميم الجديدة، من خلال المسابقات التنافسية للحرفيين للخروج بجودة في المنتجات والعمل على رفع مؤهلات الحرفيين العاملين في المراكز الحرفية.

جدول (٢٣) آراء المبحوثين في المشاركة في التنمية السياحية للمجتمع المضيف

عدد النقاط	الى حد ما		لا أوافق		أوافق		العبارات
	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
٤٧٢	٤,٧	٢٢	٠	٠	٩٥,٣	٤٥٠	احترام المورث الثقافي للمجتمع والحفاظ على القيم والتقاليد والعادات
٣٣٨	١٠,١	٣٤	٠	٠	٨٩,٩	٣٠٤	العمل على رفع كفاءة العنصر البشري والتدريب المستمر
٥١٣	٥	٢٥	٠	٠	٩٥	٤٨٨	الإرتقاء بجودة الخدمات السياحية
٥٣٧	٢,٣	١٢	٠	٠	٩٧,٧	٥٢٥	توفير برامج للتنشيط السياحي (الداخلية والخارجية)
٤٧٦	٤,٧	٢٢	٠	٠	٩٥,٣	٤٥٤	ضرورة القيام بتخطيط وتنفيذ المشروعات السياحية بجدول زمني محدد

- يوضح جدول (٢٣) آراء المبحوثين في المشاركة في التنمية السياحية للمجتمع المضيف حيث تبين أن هناك اتفاق بين المبحوثين على ضرورة الارتقاء بجودة الخدمات السياحية والفندقية بنسبة (٩٥ %)، وضرورة القيام بتخطيط وتنفيذ المشروعات السياحية بجدول زمني محدد بنسبة (٩٥,٣ %)، والعمل على رفع كفاءة العنصر البشري والتدريب المستمر بنسبة (٨٩,٩ %)، وتوفير برامج للتنشيط السياحي (الداخلية والخارجية) بنسبة (٩٧,٧ %)، وتأتي أخيراً ضرورة القيام بتخطيط وتنفيذ المشروعات السياحية بجدول زمني محدد بنسبة (٩٥ %)، حيث يعد التخطيط السياحي ضرورة من ضرورات التنمية (Rahman, M. Z., Waly, H., & Msadek, S. Egypt-Tourism Project). فالتخطيط السياحي من أهم أدوات التنمية السياحية المعاصرة، التي تهدف إلى زيادة المردود، الذي ينعكس على المنطقة السياحية، ويحقق تنمية حضارية شاملة لكافة المقومات الطبيعية، والإنسانية، والمادية في البلاد، وبالتالي فإن تخطيط التنمية السياحية، يعد جزءاً لا يتجزأ من خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فخلال العقدين الماضيين أصبحت صناعة السياحة تلعب دوراً متميزاً في الاقتصاد القومي للدول، حيث يترتب على نشاط حركة السياحة العديد

من الآثار الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية وهي صناعة مستدامة وفعالة ذات أثر إيجابي على جوانب الاقتصاد البيئي، بجانب أنها ركيزة أساسية وأداة مهمة، لتحقيق أهداف التنمية الشاملة المستدامة، ولا يقل التخطيط للتنمية السياحية المستدامة أهمية عن التخطيط للأنشطة الاقتصادية داخل، نظراً لأهمية التنمية السياحية في تحقيق التنمية المستدامة على كافة المستويات.

■ النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

١- استخلاص نتائج الدراسة الميدانية.

- اوضحت نتائج الدراسة إلى أن الغالبية العظمى من المبحوثين يرون أن تأثير السياحة على اقتصاد مصر تأثيراً كبيراً، ونستنتج من ذلك أن للسياحة دوراً كبيراً في رفع الاقتصاد داخل البلاد وأن السياحة محرك أساسي لاقتصاديات الدول وأن لها أثراً إيجابية الملحوظة على الاقتصاد عالمياً، وقومياً ومحلياً، وعلى الرغم أن السياحة لها سلبياتها التي تدرج إلى جانب الإيجابيات فيما يخص النواحي الاجتماعية والبيئية إلا أن آثارها الاقتصادية دائماً إيجابية.
- كما بينت الدراسة الأهمية الكبيرة للتنمية السياحية، وأنه يوجد وعي ملحوظ واهتمام بارز إلى أهمية النشاط السياحي بوصفه نشاطاً اقتصادياً واجتماعياً وأنه يسهم على بناء وعي المجتمع ويساعد في تنمية الكيان الاقتصادي.
- أسفرت نتائج الدراسة عن أن الغالبية العظمى من المبحوثين يرون أن فرص العمل في المجال السياحي تتسم بالموسمية، يليه أنها تصلح للعمل في بعض الوقت فقط.
- أشارت نتائج الدراسة إلى أن الغالبية العظمى من المبحوثين يؤكدون أن السياحة الأثرية الثقافية تمثل أهم أنماط السياحة في أبي سمبل وهي أولى اغراضهم السياحية للمنطقة، يليه السياحة الأثرية الترفيهية النيلية، والسياحة العلاجية أخيراً، مما يدل على وجود الوعي بتنوع المنتج السياحي الذي يمكن أن يقدم للسياح في المجتمع المضيف.
- اظهرت نتائج الدراسة الميدانية إلى تعدد معوقات التنمية السياحية في أبي سمبل تتمثل في نقص الوعي لدى أبناء أبي سمبل، وعدم إهتمام الدولة بالتنمية

السياحية، وعدم توافر أماكن الإقامة للسياح، ونقص دعاية للمقومات السياحية وتنشيطها والأثرية الداخلية والوافدة، وتهالك البنية الأساسية، وعدم تناسب عادات وتقاليد السياح، لذا يجب مواجهة تلك المعوقات والمشكلات للنهوض بصناعة السياحة.

- أظهرت الدراسة إلى تعدد الفوائد العائدة عن التنمية السياحية في أبي سمبل تتمثل في توافر فرص العمل، زيادة الدخل، وزيادة اهتمام الدولة بالبنية التحتية في المنطقة التي يزورها السياح، كما تساهم أيضاً في الحفاظ على التراث والثقافة، كما تؤدي إلى اهتمام الدولة بالمناطق السياحية والأثرية.
- أظهرت الدراسة إلى أن إحياء الإطار الثقافي للمجتمع من أهم التأثيرات الثقافية الإيجابية للتنمية السياحية، يليه زيادة معدلات التبادل الثقافي بين السائحين من مختلف الجنسيات الدول المستقبلية، ثم يليه النهوض بوسائل الدعاية والمطبوعات والنشرات والمكتبات الدعائية التي يحتاجها السياح وأخيراً تفعيل ثقافة وقت الفراغ، كما أن السياحة دوراً كبيراً وتأثيراً واضحاً على الثقافة، بل إنها أدت إلى إحيائها من جديد، فاهتم أبناء المجتمع المضيف بإحياء الثقافات التي تجذب السواح وعمل المهرجانات السياحية.
- كشفت الدراسة أن السياحة تسهم في زيادة دخل تلك المنشآت والأفراد والمجتمعات المحلية مما يمثل أهم التأثيرات الاقتصادية للتنمية السياحية ويليها من حيث الأهمية على الترتيب بأنها تسهم في تنمية المستوى المعيشي للمجتمع، وزيادة المعروض السياحي على شكل استثمارات سياحية مختلفة في مجالات الإقامة الفندقية والخدمات السياحية، وأيضاً تساعد على نشوء نشاطات فرعية مثل الصناعات الحرفية واليدوية.
- بينت الدراسة في مدي المشاركة في التنمية السياحية للمجتمع المضيف حيث تبين أن هناك اتفاق بين المبحوثين إلى ضرورة الارتقاء بجودة الخدمات السياحية والفندقية، وضرورة القيام بتخطيط وتنفيذ المشروعات السياحية بجدول زمني محدد، والعمل على رفع كفاءة العنصر البشري والتدريب المستمر، وتوفير برامج

- للتشيط السياحي (الداخلية والخارجية)، وتأتي أخيرا حماية المراكز السياحية والطبيعية والبيئية داخل البلد.
- توصلت الدراسة إلى ضرورة مشاركة العاملين في قطاعي السياحة والفنادق في وضع الحلول للمشكلات التي تواجه صناعة السياحة من وجهة نظرهم التي يعاني منها هؤلاء العاملين من مشكلات المصاحبة للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والقيمية والأمنية تمر بها مصر بعد أحداث ٢٥ يناير، وما أصاب العالم بسبب وباء كوفيد ١٩، ما زال أثرهما السلبي على الأنشطة السياحية والفندقية في مجتمع الدراسة.
- توصلت نتائج الدراسة إلى ضرورة وضع خريطة سياحية من أجل حماية المراكز السياحية والطبيعية والبيئية داخل البلد تمثل أهم الرؤي المستقبلية لتطوير التنمية السياحية في أبي سمبل، يليه من حيث الأهمية على الترتيب: توفير برامج التنمية السياحية الداخلية، و الارتقاء بجودة الخدمات السياحية، وإنشاء شركات النقل السياحي، وضرورة القيام بتخطيط وتنفيذ وتنشيط المشروعات السياحية، واحترام الموروث الثقافي للمجتمع والحفاظ علي القيم والتقاليد والعادات، والعمل على رفع كفاءة العنصر البشري، وأخيرا احترام البيئة وحماية الموارد الطبيعية من التلوث.

توصيات الدراسة

- ١- ضرورة العمل على استقطاب السياحة العربية نظراً لارتفاع قيمة الإنفاق اليومي للعرب الى أضعاف ما يتأتى من السياحة الثقافية التقليدية العديدة نظرا لخصوصية هذا النمط وندرته والقيمة المضافة المتأتية منه وجودته.
- ٢- ضرورة جذب استثمار مصادر الدخل العالية وتنوع الإمكانيات السياحية لاستحداث وتوفير فرص عمل لقطاعات مختلفة من العماله من شركات سياحة وسفر وفنادق وأدلاء للأماكن السياحية والدينية ومطاعم ووسائل نقل ومستشفيات ومختلف المهن المرتبطة بهذا المجال.

- ٣- الاستمرار بدعم البرامج الهادفة إلى زيادة أعداد السياحة الوافدة والتركيز أكثر على استقطاب شرائح السياح ذوي الدخل المتوسط والعالي والمهتمين بالسفر والتجارب سياحية المتميزة والمختلفة واستقطاب من لديهم الإمكانيات المالية والرغبة بإنفاقها على هذه التجربة الفريدة. لذلك فمن الضروري أن يتم تعديل برامج تشجيع وترويج السياحة لاستهداف هذه المجموعات تحديداً في مختلف الدول وتقديم حوافز ومبادرات مالية لناقلي هذه المجموعات لتخفيف تكاليف السفر وليس اقتصار هذه الحوافز والمبادرات على دعم الشركات منخفضة التكاليف حصرياً التي تركز بشكل أساسي على الأفراد ذوي الدخل المتدني.
- ٤- العمل على تشجيع السائحين على زيادة معدل الإنفاق اليومي، من خلال ابتكار أنواع جديدة وبرامج مختلفة للإنفاق، وكذلك زيادة معدل الليالي السياحية التي يقضيها السائح في كل موقع سياحي من خلال ابتكار برامج وفعاليات مختلفة حول جميع المواقع ولجميع الأعمار والأذواق والثقافات المتعددة.
- ٥- تشير دراسة (Allen, J., Harris, R., & D'Arcy, E. 2019)، حول إدارة المهرجانات والأحداث الخاصة بالسياحة ان هناك شركات عالمية متخصصة في إدارة المناسبات والمعارض (EventsCreation and Management Companies) قامت بإنشاء وتطوير مواقع سياحية وترفيهية جاذبة لملايين الزوار سنوياً في الولايات المتحدة، وفرنسا والصين وغيرها، تستطيع الدولة الاستعانة بالتشريعات والقوانين المعنية لاستثمار مواقعه التاريخية والأثرية التي لا مثيل لها وبالتشارك مع هذه الشركات لإدارة وصيانة هذه المواقع بأعلى مستويات السلامة والكفاءة والالتزام بمعايير بيئية عالمية ومعدلات تشغيل عالية للعمالة المحلية، ومن ثم إقامة منشآت ترفيهية وفعاليات ثقافية متنوعة داخل هذه المواقع وحولها من أسواق ومطاعم ومنتزهات ومسارح ودور موسيقى وغيرها من الفعاليات التي تناسب مختلف الأعمار والأذواق وتتسجم مع روح الموقع ذاته.
- ٦- ضرورة العمل على تشجيع السياحة الداخلية من خلال البرامج المخفضة حيث ان الاعتماد على السياحة الخارجية ليس منتظماً بصفة دائمة، وذلك لزيادة المنافسة

- في سوق السياحة العالمي، ويأتي تشجيع السياحة الداخلية من خلال ابتكار أنواع جديدة وبرامج مختلفة للإنفاق بأسعار زهيدة.
- ٧- ضرورة التسويق السياحي عملية مستمرة وفعالة ومنتظمة في المجال السياحي لترويج المنتج السياحي بمناطقه الجاذبة بهدف بناء الصورة الذهنية الايجابية للبلد كمقصد سياحي، مع ضرورة وضع الاستراتيجيات المختلفة للتنمية السياحية في مدينة أبي سمبل في إطار الخطة الشاملة التي تسعى إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية معا .
- ٨- ضرورة المراقبة والمتابعة الخطط التنمية السياحية سواء في مرحلة التنفيذ أم بعدها بحيث تتمكن الأجهزة المعنية بالتنمية السياحية من إكتشاف أي عقبات أو تأثيرات سلبية قد تنتج عن المشروع السياحي أو يواجهه عملية التنفيذ والتعرف على مدي تقبل المجتمع المضيف للتأثيرات التنمية السياحية، ضرورة السماح للسكان المحليين باستخدام عناصر الجذب السياحي والأماكن السياحية والترفيهية والأثرية بكامل المرافق والخدمات.
- ٩- ضرورة تشجيع المستثمرين على إقامة المشروعات السياحية وذلك عن طريق منح القروض الطويلة وبأسعار فائدة منخفضة، الإعفاء من ضرائب الدخل، وتسهيل الإجراءات اللازمة للحصول على التراخيص والمرافقات اللازمة وتقديم المعونة الفنية مثل دراسات الجدوى وتقديم النصح وأيضا إصدار التشريعات اللازمة التي تعمل على كسب ثقة المستثمرين.
- ١٠- ضرورة وضع خريطة سياحية لمعبد أبي سمبل والإعلام والدعاية المخططة عن الإمكانات السياحية ومناطق ومقومات الجذب السياحي ومقومات الخصوصية الثقافية للمجتمع المضيف.
- ١١- ضرورة الاهتمام بالمظهر العام في مجتمع أبي سمبل من خلال النظافة واللباس المناسب وأسلوب الكلام وكرم الضيافة وحسن الاستقبال والسماحة بوصفة ذلك عاملا جذبا هام يمكن استغلاله في الترويج السياحي.

المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالدراسة:

• سياحة اليوم الواحد

هي انتقال الأشخاص لزيارة مكان معين او حدث ما في منطقة معينة شريطة عدم المبيت والإقامة في نفس المنطقة الخاصة بجهه المقصد.

• المجتمع المضيف

هو المكان الذي يستقبل السياح ويطلق عليه مجتمع الاستضافة ويتكون من أربعة موارد الجزء الأكبر منها السكان المحليين وهم يتفاعلون بشكل مباشر وغير مباشر مع السياح من خلال تقديم الخدمات لهم ثم البنية التحتية والحكومات والإرث الحضارى والسياحى للمجتمع المضيف الذي يجذب السياح.

• المهرجانات

هو احتفال عام يكون عادة في إطار ثقافي أو ديني. ويرجع أصل الكلمة إلى الكلمة ذاتها في اللغة الفارسية، وهو من الأعياد القديمة فى إيران، مشتق من الشهور الايرانى/شهر الأول من فصل الخزان، وتتعدد أنواع المهرجانات ما بين سينمائية وتراثية مثل مهرجان أبي سمبل التراثى.

• التنمية السياحية

هي الارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها. وتتطلب التنمية السياحية تدخل التخطيط السياحي باعتباره أسلوباً علمياً يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وفي أقرب وقت مستطاع، ومن هنا فالتخطيط السياحي يعد ضرورة من ضرورات التنمية السياحية الرشيدة لمواجهة المنافسة في السوق السياحية الدولية.



صورة (٢) حركة السياح تجاة معبد أبي سمبل فبراير ٢٠٢٢م



صورة (١) زيارة السد العالي فبراير ٢٠٢٢م



صورة (٤) حديقة النباتات بأسوان فبراير ٢٠٢٢م



صورة (٣) زيارة الباحثة لمعبد فيلة فبراير ٢٠٢٢م

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- المصادر:

- ١- وزارة السياحة والآثار، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، خطط التنمية المستقبلية بإقليم الصعيد، بيانات غير منشورة.
 - ٢- ديوان عام محافظة أسوان، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار (٢٠٢٢م)، بيان التقسيم الإداري للمحافظة.
- الكتب:
- ١- جابر، محمد مدحت (٢٠٠٤)، جغرافية السياحة والترويج، مكتبة الانجلو المصرية.
 - ٢- غانم، إبراهيم على (٢٠١٤م)، جغرافية السياحة، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب.
 - ٣- عبدالحكيم، الديب ، محمد صبحى ، حمدى احمد (٢٠١٧م) ، جغرافية السياحة، ط ٤، مكتبة الانجلو المصرية.
- الدوريات العلمية والمؤتمرات:
- ١- شطا، محمد السيد محمد، غادة، طه العزب، م.، محمد، سيد أحمد، & فيصل. (٢٠١٤). دور فن النحت في تحقيق الهوية للعمارة المصرية المعاصرة. مجلة بحوث التربية النوعية. 1238-1215 , (35) 2014 ,
 - ٢- شنودة، ن. د.، & نادر دوس. (٢٠١٥). فك طلاسم وأسرار تعامد الشمس على تمثال رمسيس بمعبد أبي سمبل *Journal of the Egyptian Society of Engineers*, 54(1), 32-26.
 - ٣- عبانه، س.، سامر، فايد، عطا الله، & فاروق. (٢٠١٨). دراسة تقييمية لأثر السياحة على المجتمع المحلي بالتطبيق على عجلون بالمملكة الأردنية الهاشمية. *المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة*. 306-322 , (1) 12 ,
 - ٤- محمد عبد المنعم مكى، عادل، رزق بدر، حامدفتحي، محمد، & عبدالشافى. (٢٠٢١). خطة مقترحة للعمل في مجال السياحة الترويجية في محافظة

أسوان. المجلة العلمية لعلوم التربية البدنية والرياضية المتخصصة ، 10(1) ،

97-126.

ثانياً: المراجع غير العربية.

- 1- Matley, I. M. (1976). The Geography of International Tourism. Resource Paper No. 76-1.
- 2- Ritter, W. (1987). Styles of tourism in the modern world. *Tourism Recreation Research*, 12(1), 3-8.
- 3- Cooper, C., & Shepherd, R. (1997). The relationship between tourism education and the tourism industry: Implications for tourism education. *Tourism recreation research*, 22(1), 34-47.
- 4- Wall, G., & Meyer-Arendt, K. J. (1992). International Tourism and Cultural Geography. *Journal of Cultural Geography*, 12(2), 1-2.
- 5- Spalinger, A. J. (1980). Historical observations on the military reliefs of Abu Simbel and other Ramesside temples in Nubia. *The Journal of Egyptian Archaeology*, 66(1), 83-99.
- 6- Wahab, S. E. (1996). Tourism development in Egypt: Competitive strategies and implications. *Progress in Tourism and Hospitality Research*, 2(3-4), 351-364.
- 7- Hawass, Z. (1998). Site management: The response to tourism. *Museum international*, 50(4), 31-37.
- 8- Hawass, Z. A. (2000). *The Mysteries of Abu Simbel*. American Univ in Cairo Press.
- 9- Eraqi, M. I. (2007). Local communities' attitudes towards impacts of tourism development in Egypt. *Tourism Analysis*, 12(3), 191-200.
- 10- Lickorish, L. J., & Jenkins, C. L. (2007). Introduction to tourism. Routledge.
- 11- Richter, T., & Steiner, C. (2008). Politics, Economics and Tourism Development in Egypt: insights into the sectoral transformations of a neo-patrimonial rentier state. *Third World Quarterly*, 29(5), 939-959.

- 12- Pintilii, R. D., Peptenatu, D., Drăghici, C., & Schvab, A. (2010). Weekend tourism as an instrument of local development. *GeoJournal of Tourism and Goesites*, 5(1), 44-51.
- 13- Gelbman, A., & Timothy, D. J. (2011). Border complexity, tourism, and international exclaves: A case study. *Annals of tourism research*, 38(1), 131.
- 14- Papatheodorou, A., Rosselló, J., & Xiao, H. (2010). Global economic crisis and tourism: Consequences and perspectives. *Journal Travel Research*, 49(1), 45.
- 15- Boniface, B., & Cooper, C. (2010). *Worldwide destinations casebook*. Routledge.
- 16- Bonet, L. (2013). Heritage tourism. In *Handbook on the economics of cultural heritage*. Edward Elgar Publishing.
- 17- Gohary, J. (2013). Abu Simbel. *The Encyclopedia of Ancient History*.
- 18- Witt, S., Brooke, M., & Buckley, P. (2013). *The management of international tourism (RLE tourism)*. Routledge.
- 19- Moyano, A., Coronado, J. M., & Garmendia, M. (2016). How to choose the most efficient transport mode for weekend tourism journeys: private vehicle comparison. *The Open Transportation Journal*, 10(1).
- 20- Ibrahim, M. A. M. A. (2013). The determinants of international tourism demand for Egypt: Panel data evidence. *European Journal of Economics, Finance and Administrative Sciences*, ISSN, 1450-2275.
- 21- Okulicz-Kozaryn, W. (2016). The Economics of Tourism in Egypt: Three Reasons for the Fall of the Tourist Flow. *GLOBAL MANAGEMENT*, 107.
- 22- Ustymenko, L. (2016). Weekend tourism as a cultural phenomenon. *svimi*, (17), 11-16.
- 23- Amara, D. (2017). Events tourism: A potential to build a tourist destination branding: the case of cultural events in Egypt. *International Journal of Heritage, Tourism and Hospitality*, 11(2), 1-12.

- 24- Elcheikh, Z. (2018). Tales from two villages: Nubian women and cultural tourism in Gharb Soheil and Ballana. *Dotawo: A Journal of Nubian Studies*, 5(1).
- 25- Wendt, J. A. (2019). Comparison of the impact of the Arab Spring and terrorist attacks on the decline in tourism in Egypt and Tunisia (2010-2015). *GeoJournal of Tourism and Geosites*, 27 (4), 1367-1376.
- 26- Hassan, Y. S., & Sanad, H. S. (2019). Developing Sports Tourism in Luxor and Aswan. *Minia Journal of Tourism and Hospitality Research MJTHR*, 7(1), 57.
- 27- Allen, J., Harris, R., Jago, L., Tantrai, A., Jonson, P., & D'Arcy, E. (2019). *Festival and special event management*. John Wiley & Sons.
- 28- Abd El Galil, S. G., El-Motaal, A., & Ahmed, F. H. M. (2020). Enhancing the Cultural Tourism in Aswan City from Perspectives of the Special Needs Tourists. *Minia Journal of Tourism and Hospitality Research MJTHR*, 10(1), 137-172.
- 29- El-Khadrawy, R. K., Attia, A. A., Khalifa, M., & Rashed, R. (2020). Sustainable Tourism and Culture: A Symbiotic Relationship. *International Journal of Environmental Science & Sustainable Development*, 5(1), 54-67.
- 30- Ahmed, E. O. M. M., Aboul-Atta, T. A. L., & Abdel-Aty, A. M. (2020). Towards a Model to Measure Tourism Industry Success (Global Study).
- 31- Rahman, M. Z., Waly, H., & Msadek, S. Egypt-Tourism Project.
- 32- Elmogy, S. (2021). The Impact of the Corona Virus on Tourism in Egypt. *Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality*, 20(4), 1-24.
- 33- Abdelmoaty, G., & Salama, M. (2021). Role of The Grand Egyptian Museum in Promoting International Tourism to Egypt. *Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality*, 20(3), -65.
- 34- Wendrich, W. (2006). Archaeology and sustainable tourism in Egypt: Protecting community, antiquities, and environment. *Of the Past, for the Future: Integrating Archaeology and Conservation*, 184-190.

- 35- Ysrallah MUHAMMAD, D. (2020). THE IMPACT OF THE TOURIST MARKET AND TOURISM SERVICES ON TOURISM DEVELOPMENT IN SOUTHERN EGYPT (ASWAN). *International Journal of Eco-Cultural Tourism, Hospitality Planning and Development*, 3(1), 42-46.

ثالثاً: مواقع شبكة التواصل الاجتماعي (الإنترنت):

- 1- <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D8%A7>
- 2- <https://www.elbalad.news/4244299>
- 3- <https://inspiration.rehlat.com/>
- 4- [مخيم قطر \(campqatar.qa\)](http://campqatar.qa)
- 5- <https://www.bing.com/search?q>
- 6- <https://www.raghebnotes.com/>

التحليل المكانى للإنتاج الحيوانى والداجنى بمناطق الاستصلاح الزراعى
شمال غرب سيناء باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية
"دراسة فى الجغرافيا الاقتصادية"

د. ياسمين عبدالله حسين فهمى

دكتوراه فى الجغرافيا الاقتصادية

ونظم المعلومات الجغرافية، جامعة طنطا

Yasminfahmy11@gmail.com

doi: 10.21608/jfpsu.2023.194629.1257

التحليل المكانى للإنتاج الحيوانى والداجنى بمناطق الاستصلاح الزراعى شمال غرب سيناء باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية "دراسة فى الجغرافيا الاقتصادية"

مستخلص

بلغ عدد الثروة الحيوانية بمناطق الاستصلاح شمال غرب سيناء ٧,٣١٠ ألف رأس موزعة على الأبقار والجاموس والأغنام والماعز والدواب ، تأتى الماشية فى مقدمة عناصر الثروة الحيوانية بمنطقة الدراسة ، حيث تمثل ٦٢,٤٪ من جملة عناصرها، بينما تحتل الأغنام المرتبة الثانية بلغ عددها ١,٤٢٩ ألف رأس بنسبة ١٩,٥٪ من عناصر الثروة الحيوانية ، ويليه الماعز وعددها ٨١٣ .٠ ألف رأس بنسبة ١١,١٪ فى حين بلغ عدد الدواب ٥٠٩,٥ ألف رأس بنسبة ٦,٩٪ ، يبلغ عدد المزارع ٤٨ مزرعة وبطاقة إجمالية نحو ٧١٣,٤٠٠ ألف دجاجة سنويًا ، وتأتى منطقة جنوب القنطرة شرق فى المرتبة الأولى من حيث أعداد مزارع الدواجن بمنطقة الدراسة وبنسبة ٥٨,٣٪ من إجمالى عدد المزارع ، بلغ إجمالى إنتاج منطقة الدراسة من اللحوم الحمراء والبيضاء ١٠,٣١١ ألف طن عام ٢٠١٣م ، تمثل اللحوم البيضاء ٩٩,٨٪ ، بينما تمثل اللحوم الحمراء ٠,٢٪ من إجمالى إنتاج اللحوم بمنطقة الدراسة ، وقد ساهمت منطقة سهل الطينة بأكبر إنتاج بنسبة ٥٦,٨٪ إجمالى إنتاج اللحوم بمنطقة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الإنتاج الحيوانى والداجنى، ترعة السلام، الجغرافيا الاقتصادية، نظم المعلومات الجغرافية، شمال غرب سيناء.

Spatial Analysis of Animal and Poultry Production in the Agricultural Reclamation Areas in Northwest Sinai Using Geographic Information Systems Techniques: A Study in Economic Geography

Dr. Yasmin Abdallah Hussien Fahmy
Holder of PhD in Economic Geography
and Geographic Information Systems, Tanta University

Abstract

The number of livestock in the reclamation areas in northwest Sinai reached 7,310 thousand heads distributed among cows, buffaloes, sheep, goats, and animals. With a percentage of 19.5 % of the elements of livestock, followed by goats, the number of 0.813 thousand heads, with a rate of 11.1% while the number of cattle reached 0.509 thousand heads, with a rate of 6.9 % The number of farms is 48 with a total capacity of about 713.400 thousand chickens annually, and the region of South Qantara Sharq comes in the highest rank. The first in terms of the number of poultry farms in the study area, with a rate of 58.3 % of the total number of farms. The total production of red and white meat in the study area reached 10.311 thousand tons in 2013. White meat represents 99.8 % while red meat represents 0.2 % of the total meat production in the study area. The Tina Plain region contributed the largest production with 56.8 % of the total meat production in the study area.

Keywords: animal and poultry production, Canal El-Salam, economic geography, geographic information systems, Northwest Sinai.

مقدمة

يمثل الإنتاج الحيوانى أهمية بالغة حيث يمد السكان بالغذاء خاصة اللحوم والألبان، فضلا عن إمداد الصناعة بالصوف والشعر وغيرها من المواد الخام ، بالإضافة إلى كونه مصدرا للدخل بالنسبة للمشتغلين به (Robinson , 1968, p. 115) ، يعد تنوع الإنتاج الحيوانى ومصادره ضرورة مهمة يحتمها الإستغلال الاقتصادى الأمثل للثروة الحيوانية ومنتجاتها (خضير ، ٢٠١٥ ، ص ٣٠١) ، كما أن للثروة الحيوانية مكانة بالغة الأهمية فى التنمية الاقتصادية ، حيث تعد المصدر الوحيد للبروتين الحيوانى (سالم ، ١٩٩٩ ، ص ٢). لذا تشكل الثروة الحيوانية مصدرا رئيسًا من مصادر الثروة الزراعية بمناطق الاستصلاح الزراعى حول مسار ترعة السلام بشمال غرب سيناء .

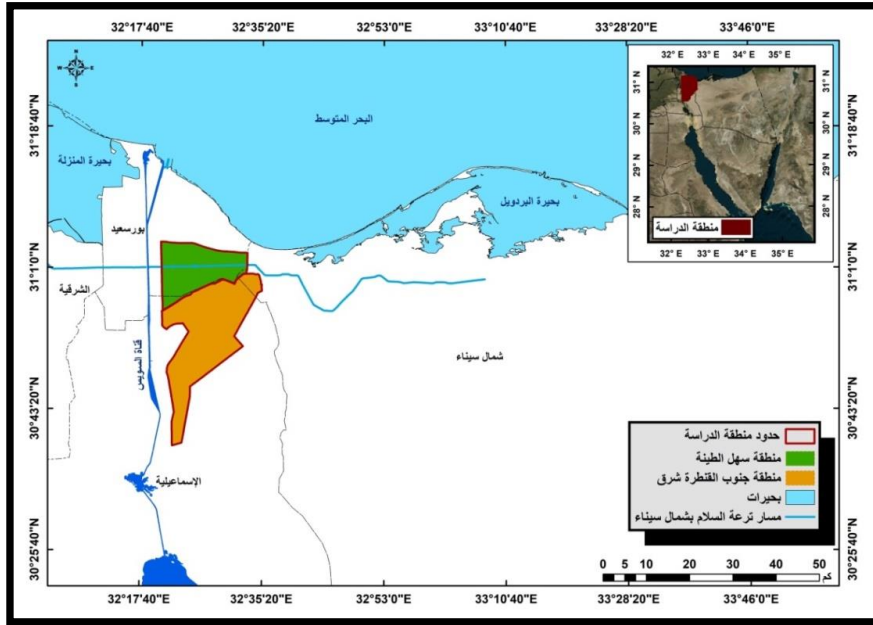
- موقع منطقة الدراسة :

تقع منطقة الدراسة شمال غرب سيناء حيث مناطق الاستصلاح الزراعى على مياة ترعة السلام المارة بشمال سيناء فى المنطقة المحصورة بين دائرتى عرض ٤٠° ٣٠' و ٤٠° ٣١' شمالاً وخطى طول ٤٠° ٣١' و ٣٧° ٣٢' شرقاً كما موضح بالشكل (١) فى مساحة تبلغ نحو ٥٧٣ كم^٢ بطول كلى فعلى لمسار الترع ٢٤,٥ كم بشمال غرب سيناء، وتتمثل فى منطقتى سهل الطينة وجنوب القنطرة شرق ويحدهما شمالا البحر المتوسط، وغربا قناة السويس، وشرقا منطقة بئر العبد ، وجنوبا الكثبان الرملية محددة بخطوط كتثور تتراوح بين ٢٠ و ٣٠م ، ويفصل مسار ترعة السلام المنطقتين.

وتتناول الباحثة مناطق الاستصلاح الخاصة بالإنتاج الحيوانى والداجنى والتي تخدمها ترعة السلام بالمرحلة الثانية بشمال غرب سيناء على النحو الآتى وموضحة بالشكل (١) :

■ **منطقة سهل الطينة:** وتبلغ المساحة الكلية للمنطقة ٥٠ ألف فدان ، وتخرقها ترعة الشيخ جابر الصباح لتقسمها إلى إلى منطقة شمالية وأخرى جنوبية وتقع بالكامل ضمن الحدود الإدارية لمحافظة بورسعيد ، ويحدها من الشمال مصرف الفرما ، ومن الغرب الجسر الواقى (طريق القنطرة شرق/ بورفؤاد الدولى) وقناة السويس ، ومن الشرق طريق بالوظة/الساحل ومنطقة استصلاح رابعة ، ومن الجنوب مصرف بالوظة ومنطقة استصلاح جنوب القنطرة شرق.

■ **منطقة جنوب القنطرة شرق:** وتبلغ مساحتها الكلية ٧٥ ألف فدان ، وتتبع إداريًا محافظة الإسماعيلية ، ويحدها من الشمال مصرف بالوطة ومنطقة سهل الطينة ، ومن الغرب الجسر الواقى ، ومن الجنوب والشرق إمتداد منطقة الاستصلاح ، والتربة هنا طينية شمالاً، أما جنوباً فهي أراضي رملية ثابتة ومتدرجة فى الانحدار لذلك تم استخدام الري الحديث بالرش والتنقيط.



المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على الخرائط الطبوغرافية بمقياس رسم ١:٥٠٠٠٠٠ ، حدود مناطق الاستصلاح بشمال سيناء بناءً على قطاع الموارد المائية والرى والبنية القومية بشمال سيناء .

شكل (١) موقع منطقة الدراسة حول مسار ترعة السلام شمال غرب سيناء

- أسباب اختيار الموضوع :

- ١- أهمية الثروة الحيوانية والداجنة كمصدر من مصادر الغذاء الرئيسية حيث تمد الإنسان بما يحتاج من لحوم وألبان وغيرها.
- ٢- الأهتمام الكبير الذى تسعى إليه الدولة في النهوض بالإنتاج الحيواني والداجنى لسد حاجة السكان وخاصة بمناطق الاستصلاح القائمة حول مسار ترعة السلام بشمال سيناء .
- ٣- يمثل الإنتاج الحيواني والداجنى مصدر هاماً من مصادر الثروة الزراعية بمناطق الاستصلاح على مياة ترعة السلام بشمال غرب سيناء .

- أهداف الدراسة :

- ١- دراسة التوزيع الجغرافي للإنتاج الحيواني والداغنى بمنطقة الدراسة.
 - ٢- معرفة مدي توطن المنتجات الحيوانية بمناطق الاستصلاح شمال غرب سيناء .
 - ٣- التعرف علي أهم منتجات الإنتاج الداغنى بمناطق للاستصلاح الزراعي، ووضع نظرة مستقبلية لتنمية الإنتاج الحيواني والداغنى بالمنطقة.
 - ٤- دراسة أهم المشكلات التي تواجه الثروة الحيوانية والداغنة بمناطق الاستصلاح الزراعي شمال غرب سيناء وكيفية تنميتها.
- **مناهج البحث وأساليبه:** اعتمد البحث على مجموعة من المناهج والأساليب المتبعة التي تساعد على معالجة مختلف جوانب موضوع الدراسة ومن أجل تحقيق أهداف البحث ومنها :
- أ. **المناهج:**
- **المنهج الاقليمي:** تم استخدم هذا المنهج لدراسة الثروة الحيوانية في منطقتي سهل الطينة وجنوب القنطرة شرق شمال غرب سيناء في ضوء خصائص المنطقة لإبراز شخصيتها الجغرافية في الثروة الحيوانية.
- **المنهج التاريخي:** تم استخدم هذا المنهج لدراسة تطور الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة والجهود التي تسعي اليها الدولة مع وضع خطط علمية للنهوض بالتنمية الاقتصادية في كافة المجالات بالمنطقة ، والمنهج الموضوعي وينقسم بدوره إلى منهجين حيث تم استخدام **المنهج السلعي** استخدم لدراسة التوزيع الجغرافي للثروة الحيوانية والداغنة ومعامل توطنها والعوامل المؤثرة على إنتاجها.
- ب. **أساليب الدراسة:** كما اعتمدت الدراسة على عدد من أساليب المعالجة الإحصائية التي عن طريقها يتم تحليل المادة العلمية كما تستخدم في معالجة البيانات ، وذلك من خلال ترتيب المعلومات والبيانات ، وتصنيفها وجدولتها إحصائيا ، وتطبيق العديد من المقاييس ومنها معامل التوطن للثروة الحيوانية ومعدل التغير ، والأساليب الكارتوجرافية تستخدم في تمثيل البيانات والإحصاءات كارتوجرافيا في شكل رسوم بيانية وخرائط توزيعية مختلفة وذلك باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ، وأسلوب نظم المعلومات الجغرافية

(GIS) حيث تم استخدام برامج Arc Gis10.5 فى إدخال ومعالجة وتحليل بعض البيانات وإخراجها فى صورتها النهائية بواسطة هذه التقنية الحديثة والمتطورة ، بخلاف الدراسة الميدانية التى قامت بها الباحثة لمناطق الاستصلاح على مياه ترعة السلام بشمال سيناء خلال عام ٢٠١٣م وعمل استبيانات خاصة بتسمية الثروة الحيوانية والمقابلات الشخصية مع بعض المسؤولين بالمنطقة ، والأسلوب الفوتوغرافى حيث استخدام فى النقاط بعض الصور التى تخدم الثروة الحيوانية بالمنطقة.

- وقد اعتمدت الباحثة على الهيئات التالية : حيث تم الاعتماد على البيانات والاحصاءات من مصادرها الرئيسية بالجهات الحكومية الرسمية وعلى رأسها:

- مديرية الزراعة ببورسعيد ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار .
- مديرية الزراعة بالاسماعيلية ، مركز المعلومات ودعم إتخاذ القرار .
- الجمعية الزراعية التعاونية ، منطقة سهل الطينة ، شمال سيناء .
- الإدارة الزراعية ، منطقة جنوب القنطرة شرق ، شمال سيناء .
- وزارة الرى والموارد المائية ، قطاع الموارد المائية والرى والبنية القومية بشمال سيناء .

وقد تضمنت الدراسة : دراسة الثروة الحيوانية والداجنة بمناطق الاستصلاح الزراعى حول مسار ترعة السلام شمال غرب سيناء ، كما تضمنت تناول التوزيع الجغرافى لعناصر الثروة الحيوانية والداجنة ، ودراسة توطن الثروة الحيوانية وأيضا تناول المنتجات الحيوانية والداجنة ، وتناول المشكلات التى تواجه الثروة الحيوانية والداجنة وتنميتها على النحو التالى :

أولاً : الثروة الحيوانية

تعد عنصر مكملا للنشاط الزراعى ، ومصدراً رئيساً للبروتين الحيوانى ، وتتمثل الثروة الحيوانية فى منطقة الدراسة فى الحيوانات المنتجة للحوم الحمراء كالأبقار والجاموس والأغنام والماعز، بالإضافة إلى أخرى منتجة للحوم البيضاء كالثروة الداجنة والأسماك ، كما نجد بها الدواب والخيول ويضاف إلى ذلك بيض المائدة والألبان والمنتجات غير الغذائية كالجلود والوبر والصوف . ويمكن الاعتماد عليها لخدمة الزراع فى الحقل أو عمليات النقل (فهمي، ٢٠١٧، ص ١٦٨).

ويتضح من الجدولين (١) و(٢) والشكل (١) ما يلي :

- بلغ إجمالي عدد الثروة الحيوانية بمنطقة الدراسة ٧,٣١٠ ألف رأس حيوانية ألف رأس عام ٢٠١٣م بنسبة زيادة ٥٢,٥% عن عام ٢٠٠٥م.
- تضم منطقة سهل الطينة بنسبة أكبر عدد من الحيوانات بنسبة ٨١,٢% من جملة الحيوانات بمنطقة غرب شمال سيناء عام ٢٠١٣م ، يليها منطقة جنوب القنطرة شرق بنسبة ١٨,٨% من إجمالي منطقة الدراسة.
 - كما أن أعداد الماشية والأغنام والماعز تزيد في المناطق التي تتوافر بها المراعى بمنطقة الدراسة ويزيد فيها الاستخدام الزراعى خاصة وأن تربية الحيوانات عند كثير من المزارعين تعتمد على مخلفات الزراعة.

■ جدول (١) تطور أنواع الثروة الحيوانية بمناطق الاستصلاح شمال غرب سيناء

خلال الفترة ٢٠٠٥ - ٢٠١٣م "الوحدة رأس"

السنوات/الثروة الحيوانية	الأبقار %	الجاموس %	الأغنام %	الماعز %	الدواب %	الإجمالى					
٢٠٠٥	١٨٥٥	٨,٦	٦٨٦	٤,٣	٣٢١	٢٧,٥	١٤,٧	٧,٠٧	٢٢٦	٤,٧	٤٧٩٥
٢٠٠٧	٢١٥٠	٦,٥	٩٠٦	٥,٤	٥٧٦	٢٦,٧	١٤,٨	٨٧٣	٣٩٠	٦,٦	٥٨٩٥
٢٠٠٩	٢٢٩٥	٤,٩	١١٠٠	٦,٧	٦٩١	٢٥,٧	١٥,٧	١٠٣٦	٤٤٠	٦,٧	٦٥٦٢
٢٠١١	٢٠٤٧	٧,٥	١٤١٧	٩,١	١٩٦٠	٢٦,٤	٢٠,٩	١٥٥٨	٤٥٥	٦,١	٧٤٣٧
٢٠١٣	٢٨٣٦	٨,٨	١٧٢٣	٣,٥	٤٢٩	١٩,٥	١١,١	٨١٣	٥٠٩	٦,٩	٧٣١٠
معدل التغير	٥٢,٨	-	١٥١,١	-	٨,١	-	١٤,٩	-	٢٥,٢	-	٥٢,٥

المصدر: من إعداد الباحثة اعتماد على بيانات الإدارات الزراعية بسهل الطينة وجنوب القنطرة شرق ، قسم الانتاج الحيوانى ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٠٥ - ٢٠١٣م.

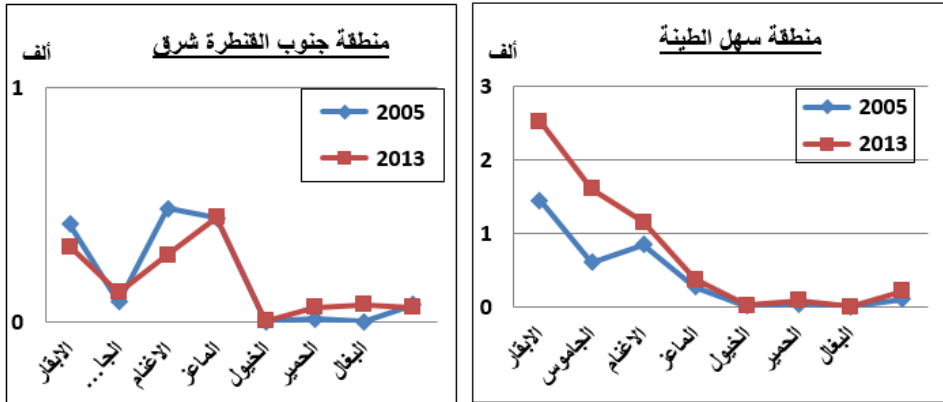
١- الماشية:

وهى تمثل أكبر الحيوانات عددًا وأكثرها أهمية حيث بلغت أعداد الماشية ٤,٥٥٩ ألف رأس ، تمثل ٦٢,٤% من إجمالي عدد الحيوانات بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٤م ، وتنقسم إلى :

أ- الأبقار

(١) - تطور أعداد الأبقار :

تأتي الأبقار في المرتبة الأولى حيث بلغت أعدادها ١,٨٥٥ ألف رأس عام ٢٠٠٥م حتى بلغت أقصاها ٢,٨٣٦ ألف رأس عام ٢٠١٣م بمنطقة الدراسة كما موضح بالجدولين (١) و(٢) والشكل (١) ، وتمثل نسبة الزيادة ٥٢,٩% خلال الفترة ٢٠١٣-٢٠٠٥ وذلك بسبب إرتباط تربيتها بكثافة السكان والقدرة الشرائية ، والموقع بالنسبة للأسواق ومدى اعتماد الصناعات الغذائية عليها (سليمان ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٦٧) ، واستأثرت منطقة سهل الطينة بأعلى نسبة زيادة ٧٤,٧% ويرجع ذلك لقيام المزارعين بزراعة مساحات كبيرة من الأعلاف الخضراء بالمنطقة نظرًا لارتفاع نسبة ملوحة التربة وعدم صلاحيتها لزراعة الفاكهة كما



موضح بالصورة (١) ، بينما تنخفض نسبة الزيادة بمنطقة جنوب القنطرة شرق -٢٢,٨% . شكل (١) التطور العددي لأعداد الحيوانات بمنطقة الدراسة خلال عامي (٢٠٠٥ - ٢٠١٣م).

جدول (٧) التطور العددي والنسبي لأعداد الحيوانات بمنطقة الدراسة خلال الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٣م.

السنة	الأبقار	%	الحموس	%	الإغنام	%	الداعر	%	منطقة سهل الطينية	%	الخيول	%	الصيبر	%	البغال	%	الأبل	%	الإجمالي
٢٠٠٥	١٤٣٩	٤٣.٨	٦٠١	١٨.٣	٨٣٨	٢٥.٥	٢٦٤	٨.١	٧	٠.٢	٣٤	١.١	١٠١	٣.١	١٩٠	٥.٨	٣٢٨٤		
٢٠٠٧	١٢٣٩	٤١.٤	٧٤٦	١٨.٨	٩٨٨	٢٤.٩	٣١٤	٧.٩	١١	٠.٣	٦٩	١.٧	١٩٠	٤.٨	٣٤٥٧				
٢٠٠٩	١٧٢٩	٤٠.١	٨٩٦	٢٠.٧	١٠٣٨	٢٤.١	٣٤٤	٨	١٧	٠.٤	٨٣	١.٩	٢١٠	٤.٨	٤٣١٧				
٢٠١١	١٨١١	٣٨.٥	١١٥٢	٢٤.٥	١٠٧٧	٢٢.٩	٣٥١	٧.٥	١٧	٠.٤	٨٣	١.٧	٢١٠	٤.٥	٤٧٠١				
٢٠١٣	٢٥١٥	٤٢.٤	١٥٩٧	٢٦.٩	١١٤٤	١٩.٣	٣٦٩	٦.٢	١٧	٠.٣	٨٣	١.٤	٢١٠	٣.٥	٥٩٣٥				
معدل التغير	٧٤.٧	-	١٦٥.٧	-	٣٦.٥	-	٣٩.٧	-	١٤٢.٨	-	١٤٤.١	-	١٠٧.٩	-	١٠٧.٩	-	٨٠.٧		
منطقة جنب القطر شرق																			
٢٠٠٥	٤١٦	٢٧.٥	٨٥	٥.٦	٤٨٣	٣١.٩	٤٤٣	٢٩.٣	-	-	١١	٠.٧	٧٣	٤.٧	١٥١١				
٢٠٠٧	٥١١	٢٦.٤	١٦٠	٨.٣	٥٨٨	٣٠.٣	٥٥٩	٣٨.٨	٥	٠.٣	٢٨	١.٤	٨٥	٤.٣	١٩٣٨				
٢٠٠٩	٥٦٦	٢٥.٢	٢٠٤	٩.١	٦٥٣	٢٩.١	٦٩٢	٣٠.٨	٢	٠.١	٣٦	١.٦	٩٢	٤.١	٢٤٤٥				
٢٠١١	٢٣٦	٨.٦	٢٦٥	٩.٦	٨٨٣	٣٢.٣	١٢٠٧	٤٤.١	٧	٠.٣	٤٠	١.٥	٩٤	٣.٤	٢٧٣٦				
٢٠١٣	٣٢١	٢٣.٣	١٢٦	٩.١	٢٨٥	٢٠.٧	٤٤٤	٣٢.٣	٣	٠.٢	٦٢	٤.٥	١٢٧	٤.٥	١٣٧٥				
معدل التغير	٢٢.٨	-	٤٨.٢	-	٤٠.٩	-	١٠.٢	-	٤٠	-	١٤٢.٨	-	٣٥٠.١	-	١٥٠	-	٩٠.١		

المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات الإدارات الزراعية بسهل الطينية ومنطقة جنب القطر شرق ، ومديرية الزراعة بورسعيد ، قسم الإنتاج الحيواني، بيانات غير منشورة، ٢٠٠٥- ٢٠١٣م.



صورة (١) قطع من تجمعات الأبقار على إحدى فروع ترعة السلام بمنطقة سهل الطينة

(٢) - التوزيع الجغرافي لأعداد الأبقار:

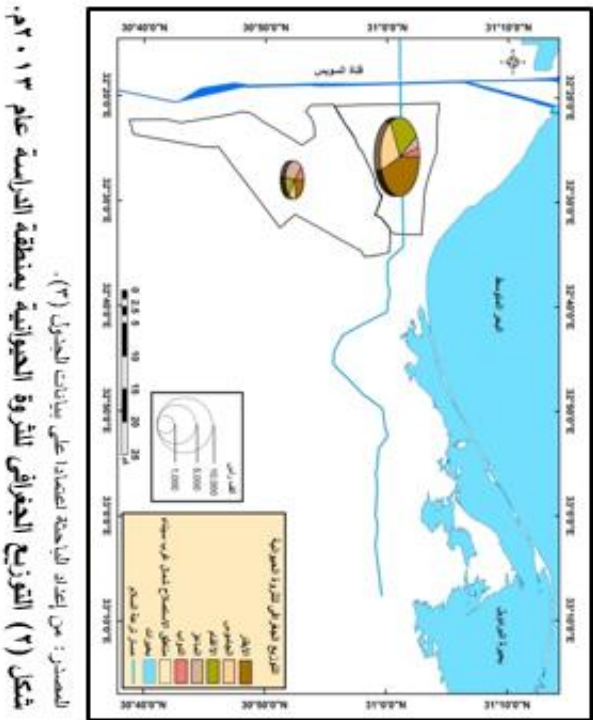
حيث يتبين من الجدول (٣) والشكل (٢) ما يلي:

تشغل الأبقار حيزاً هاماً من الثروة الحيوانية ، وتأتي في مقدمة أنواع الحيوانات فقد بلغ إجمالي عددها ٢,٨٣٦ ألف رأساً بمنطقة الدراسة ، بنسبة ٣٨,٨٪ من إجمالي عدد الحيوانات الزراعية بمنطقة الدراسة ، وهي تعد مصدراً مهماً في إنتاج اللحوم والألبان. تحتلّ منطقة سهل الطينة المرتبة الأولى من حيث أعداد الأبقار بنسبة ٥٢٪ من إجمالي الأبقار بمنطقة الدراسة ، يليها منطقة جنوب القنطرة شرق في المرتبة الثانية بنسبة ٧,٣٪ من إجمالي الأبقار بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣م ، ومن أهم قرى منطقة جنوب القنطرة شرق قرية جلابانة تأتي في مقدمة القرى بنسبة ٧,٥٪ ويرجع ذلك إلى إتساع مساحة الزمام الزراعي ومساحة الأعلاف الخضراء ، كما جاءت قرية الفيروز في المرتبة الأخيرة بنسبة ٣,٨٪ وترجع قلة الماشية إلى ضيق الزمام الزراعي وقلة مساحة الأعلاف.

جدول (٣) التوزيع الجغرافي للتروة الحيوانية بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣م

المنطقة	القرى	جاموس	%	الابقار	%	الأغنام	%	الماعز	%	الدواب	%	إجمالي	%
منطقة سهل الطينة	سهل الطينة	١٥٩٧	٩٢.٦	٢٥١٥	٨٨.٦	١١٤٤	٨٠.١	٣٦٩	٤٥.٤	٣١٠	٦٠.٩	٥٩٣٥	٨١.٢
	منطقة جبهة القطرة شرق	١٠.٦	٦.١	٢١٣	٧.٥	٢٤٠	١٦.٧	٤١٧	٥١.٤	١٨٤	٣٦.١	١١٦٠	١٥.٨
الاجملى منطقة الدراسة	القطرة شرق	٢٠	١.٢	١٠٨	٣.٨	٤٥	٣.١	٢٧	٣.٣	١٥	٢.٩	٢١٥	٢.٩
	الاجملى جبهة القطرة	١٢٦	٧.٣	٢٢١	١١.٣	٢٨٥	١٩.٩	٤٤٤	٥٤.٦	١٩٩	١٩.٩	١٣٧٥	١٨.٨
جملة منطقة الدراسة		١٧٢٣	٢٣.٦	٢٨٣٦	٣٨.٨	١٤٢٩	١٩.٥	٨١٢	١١.١	٥٠٩	٦.٩	٧٣١٠	١٠٠

المصدر: من إحصاءات الهيئة العامة للإحصاء على بيانات الأوبى الزراعية بسهل الطينة وجنوب القطرة شرق ومنطقة الزراعة بورسعيد ، قسم الانتاج الحيوانى ، بيانات غير منشورة ٢٠١٣م.



جدول (٤) التوزيع العددي والنسبي لأعداد الأبقار الأجنبية والخليط والبلدية عام ٢٠١٤م.

المنطقة	الأبقار الأجنبية	% من الأبقار الأجنبية	% من إجمالي الأبقار بالمنطقة	الأبقار الخليط	%	الأبقار البلدية	%	إجمالي الأبقار
منطقة سهل الطينة	٥	-	-	٢٥١٠	١٠٠	-	-	٢٥١٥
جنوب القنطرة شرق	-	-	-	-	-	٣٢١	١٠٠	٣٢١
الإجمالي	٥	١٠٠	-	٢٥١٠	١٠٠	٣٢١	١٠٠	٢٨٣٦

المصدر: الإدارات الزراعية بسهل الطينة وجنوب القنطرة شرق ومديرية الزراعة ببورسعيد ، قسم الإنتاج الحيواني ، بيانات غير منشورة ٢٠١٤م.

وتتوزع الأبقار كما هو موضح بالجدول (٤) بين الأصناف المهجنة بنسبة ٨٨,٥%، والأنواع البلدية بنسبة ١١,٣% مقابل ٠,٢% للأبقار المستوردة (الفريزيان) ، ويرجع إقبال المربين من المزارعين على الأبقار المهجنة إلى تفوق الأبقار البلدية فى إنتاج اللبن واللحم والتناسل ، فضلاً على قدرتها النسبية على مقاومة الأمراض كما تقلصت أعداد الأنواع البلدية نتيجة تزايد الميكنة الزراعية (عبدالمعطى ، ٢٠٠٥، ص ٥٨٢ - ٥٨٣) ، تشجع الدولة على استيراد الأبقار لتميزها بارتفاع معدلات إدرار الألبان لتصل ٢٠ كجم يومياً، مقابل متوسط ٧ كجم يومياً للأبقار البلدية ، وتعطى إنتاج أعلى من اللحوم ، كما تتميز بطول موسم الحليب (مرعى ، ٢٠٠٢، ص ١٩١).

ب- الجاموس

(١)- تطور أعداد الجاموس :

سجلت أعداد الجاموس زيادة واضحة من ٦٨٦ رأس إلى ١٧٢٣ رأس محققة نسبة زيادة بلغت ١٥١,١% الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٣م ويرجع ذلك إلى أهميتها فى إنتاج الألبان واللحوم فضلاً عن المنتجات الأخرى من اللحوم والعظام وما تنتجه من سماد وتحتاجة الأرض الزراعية ، حيث يعد من أهم مصادر الدخل الفلاح ، وسجلت أعلى نسبة زيادة

بمنطقتي بمنطقة سهل الطينة ١٦٥,٧٪ ، بينما انخفضت نسبة الزيادة بمنطقة جنوب القنطرة شرق - ٤٠,٠٪ ويرجع سبب الانخفاض إلى الظروف السياسية والعسكرية التي مرت بها المنطقة خلال ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م وعدم تواجد الأمن بالمنطقة مما أدى إلى تعرض الماشية للسرقة من قبل البدو بالمنطقة بالإضافة إلى عدم وجود سلالات ممتازة من الأبقار والجاموس وعدم وجود تلقيح صناعي وصعوبة إنتقال الماشية من الشرق للغرب عبر قناة السويس (مقابلة شخصية ، م. محمد عساف ، رئيس قسم الانتاج الحيوانى ، بالإدارة الزراعية بجنوب القنطرة شرق).

(٢) - التوزيع الجغرافى لأعداد الجاموس:

حيث يتبين من الجدول (٣) والشكل (٢) ما يلى:

- يأتى الجاموس فى المرتبة الثانية بعد الأبقار من حيث عدد الحيوانات الزراعية والتي بلغت ١٧٢٣ رأس بنسبة ٢٣,٥٪ من إجمالى عدد الحيوانات الزراعية بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣م ، وتأتى منطقة سهل الطينة فى المقدمة من حيث أعداد الجاموس بنسبة ٩٢,٦٪ من أعداد الجاموس بشمال غرب سيناء ، وبنسبة ٢٣,٦٪ من جملة حيوانات الشرق ، يليها منطقة جنوب القنطرة شرق بنسبة ٧,٣٪ من جملة الجاموس بالشرق سهل الطينة ووجود مشروعات تسمين الماشية.

مشروعات تربية الماشية لإنتاج اللحوم والألبان: ومن الجدير بالذكر أن من بين عناصر الثروة الحيوانية خاصة الماشية مشاريع استثماره بغرض إنتاج اللحوم والألبان ومن أهم مشروعات الماشية بالمنطقة :

■ **مشروعات تسمين الماشية (هى مشروعات ٥٠ رأساً فأكثر) :** بلغت ٣ مشاريع وإنتاج فعلى ٦٠٤ ألف رأس ، ويشكل الجاموس ٥٥,٦٪ من الإنتاج الفعلى ، يليها الأبقار بنسبة ٤٤,٤٪ وتقتصر على منطقة سهل الطينة وتتمثل فى ثلاثة مشروعات تسمين عجول بالمنطقة .

■ **مشروعات الألبان (مشروعات ٥٠ رأساً فأكثر) :** وبلغ الإنتاج الفعلى من الألبان ٣٨٦٠ لتر/ يومياً بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٤م ، وتستأثر الأبقار بنسبة ٤٤,٧٪ ، يليها الجاموس بنسبة ٤٣,٥٪ ، وماشية الألبان الأجنبية بنسبة ١١,٦٪ من إجمالى الانتاج الفعلى لماشية الألبان بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٤م ، وبلغ عدد المشاريع أربعة مشاريع فى

منطقة سهل الطينة وتسهم بنسبة ٨٢,١٪ من الإنتاج الفعلى ، ومن أهم مشروعاتها شركة البيطار كما موضح بالصورة (٢) ، شركة على أبو المعاطى ، شركة الإنتاج الحيوانى ، شركة (دكتور/مصطفى) وجميعها قطاع خاص والسعة الكلية ١٠٠ رأساً للمزرعة الواحدة. وبلغت الطاقة الكلية لمشروعات سهل الطينة وبورسعيد ١٩٨٠ رأساً ، وبانتاج فعلى ٤٢٩ رأس وبنسبة ٢١,٦٪ من السعة الكلية.



صورة (٢) إحدى مزارع الماشية (مزرعة دكتور البيطار) بمنطقة سهل الطينة عام ٢٠١٤ م.

٢- الأغنام

أ- تطور أعداد الأغنام

تأتى الأغنام بعد الماعز فى نسبة الزيادة حيث بلغت ٨,١٪ بمنطقة الدراسة شمال غرب سيناء ، انخفضت نسبة الزيادة فى أعداد الأغنام بمنطقة سهل الطينة بنسبة - ٣٩,٧٪ ، كما انخفضت أيضاً أعداد الماعز بنسبة - ٤٠٪ بمنطقة جنوب القنطرة شرق لقلة المراعى الطبيعية بمنطقة جنوب القنطرة شرق وارتفاع أسعار اللحوم مما أدى إلى لجوء الزارعين لبيع أعداد كبيرة من الماعز والأغنام خاصة فى عيد الأضحى لإرتفاع اسعارها فى هذه المناسبات بنسبة أكثر من الحيوانات الأخرى وهى فى ذلك - أى فى العرض - تختلف عن الماشية (عبدالمعطى ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٨٥) ، ولعل ذلك يرجع إلى أنها تتغذى على مخلفات المحاصيل والرى على قنوات الرى والصرف ، إلى جانب الأعلاف المزروعة كما فى منطقة الدراسة ، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار الأعلاف .

ب- التوزيع الجغرافي للأغنام:

تأتى الأغنام فى المرتبة الثالثة بلغ عددها ١٤٢٩ رأس بنسبة ١٩,٥% من جملة الحيوانات بمنطقة شمال غرب سيناء ، وتساهم منطقة سهل الطينة بنسبة ٨٠,١% من إجمالى الأغنام وبنسبة ١٥,٦% من إجمالى الحيوانات ، بينما تمثل منطقة جنوب القنطرة شرق نسبة ١٩,٩% من جملة الأغنام بشمال غرب سيناء .

وتسهم بقدر كبير فى توفير اللحوم ، بالإضافة إلى أنها مصدرًا للصوف واللبن ، وتتميز برخص أسعارها فهى لا تحتاج إلى رأس مال كبير لتكوين قطيع منها . وتغذيتها غير مكلفة حيث تعتمد بصفة عامة على مخلفات المحاصيل الزراعية وكذلك الحشائش التى تنمو على جانبي الترع والقنوات المائية كما لاحظتها الطالبه بمنطقة جنوب القنطرة شرق على جانبي ترعة جنوب القنطرة الرئيسية ، وكذلك فهى من الحيوانات غير المكلفة ومن ثم يحرص أغلب المزارعين على اقتنائها إلى جانب انتشار حرفة الرعى بمنطقة شمال غرب سيناء نظرًا لسيادة حياة البداوة فى سيناء مقارنة بمحافظات غرب القناة .

٣ - الماعز :**أ- تطور أعداد الماعز**

تأتى الماعز بعد الجاموس فى نسبة الزيادة حيث بلغت ١٤,٩% على الترتيب وسجلت منطقة سهل الطينة أعلى نسبة زيادة ٣٩,٧% خلال الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٣ م . وترجع هذه الزيادة فى أعداد الماعز إلى كونها مصدرًا للدخل السريع للفلاح ، حيث يفضل التصرف فيهما عن الحيوانات الكبيرة مثل الأبقار والجاموس ، كما تعد مصدرًا للحوم والألبان ، الجلود ، الشعر ، والصوف بالإضافة إلى إرتفاع كفاءتها التناسلية ووفرة إنتاجها من النسل ، وقلة التكاليف الخاصة بتربيتها مقارنة بالأنواع الأخرى (جمال الدين ، ٢٠٠١، ص ٣٠١).

ب- التوزيع الجغرافي للماعز

يشكل الماعز ١١,١% من إجمالى عدد الحيوانات بمنطقة الدراسة شمال غرب سيناء ، وتأتى منطقة جنوب القنطرة شرق فى المرتبة الأولى من حيث أعداد الماعز بنسبة ٥٤,٦% من إجمالى عدد الماعز بمنطقة شمال غرب سيناء ، ويرجع ذلك نتيجة استقرار أعداد كبيرة من البدو بمنطقة جنوب القنطرة شرق حيث يقوم بعضهم بممارسة حرفة

الرعى على جانبي الترعى والمصارف وخاصة بمنطقة جنوب القنطرة شرق كما موضح بالصورة (٣) ، ويليه منطقة سهل الطينة بنسبة ٤٥,٤ ٪ من عدد الماعز بمنطقة شمال غرب سيناء ، وقد لاحظت الطالبة أثناء الدراسة الميدانية ووجودهم على جانبي ترعة جنوب القنطرة شرق حيث يعتمدون على الحشائش الموجودة على جسور الترعى والمصارف وكذلك للرعى والتنقل بالمنطقة.



صورة (٣) قطع من تجمعات الأبقار على ترعة جنوب القنطرة شرق بجنوب سهل الطينة.

٤ - الدواب

أ- التوزيع الجغرافي للدواب:

وتأتى فى المرتبة الخامسة والأخيرة بنسبة ٦,٩ ٪ من إجمالى الحيوانات بمنطقة شمال غرب سيناء حيث مازال الاعتماد عليها فى التنقل وأعمال الحقل ، وتأتى منطقة سهل الطينة فى المقدمة من حيث أعداد الدواب بنسبة ٦٠,٩ ٪ من إجمالى عدد الدواب بمنطقة شمال غرب سيناء وتمثل نسبة ٤,٢ ٪ من إجمالى عدد الحيوانات ، وتليها منطقة جنوب القنطرة شرق بنسبة ٣٩,١ ٪ من إجمالى الدواب ، وبنسبة ٢,٧ ٪ من إجمالى عدد الحيوانات بمنطقة شمال غرب سيناء .

ب- تطور أعداد الدواب

وبلغت نسبة الزيادة أعلاها فى أعداد الدواب ١٢٥,٢ ٪ بمنطقة شمال غرب سيناء ، حيث بلغت أعلى نسبة زيادة بمنطقة جنوب القنطرة شرق (الخيول والحمير) ٤٦٣,٦ ٪ ، و٣٥٠٠ ٪ على التوالي ويرجع ذلك لطبيعية المنطقة الصحراوية واتساع زمامها الزراعى وزيادة اعتماد البدو عليها فى التنقل ونقل المياه والأعلاف وفى نقل الإنتاج الزراعى،

بينما بلغت بمنطقة سهل الطينة ١٤٤,١٪ من أعداد الخيول.

- ٥- **توطن الثروة الحيوانية** : وبدراسة الجدول (٥) والشكل (٣) التالي يتبين ما يلي :
- ارتفاع معامل توطن الأبقار بمنطقة سهل الطينة ١,٣٪ ولا تتوطن بمنطقة جنوب القنطرة شرق .

جدول (٥) معامل التوطن للثروة الحيوانية بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣ م.

الدواب	ماعز	اغنام	جاموس	ابقار	المنطقة/القرى	
١	١	١	١,٥	١,٣	منطقة سهل الطينة	مناطق شمال غرب سيناء
١,٤	٣,٢	١,١	٠,٥	٠,٨	منطقة جنوب القنطرة شرق	

المصدر : من إعداد الباحثة .

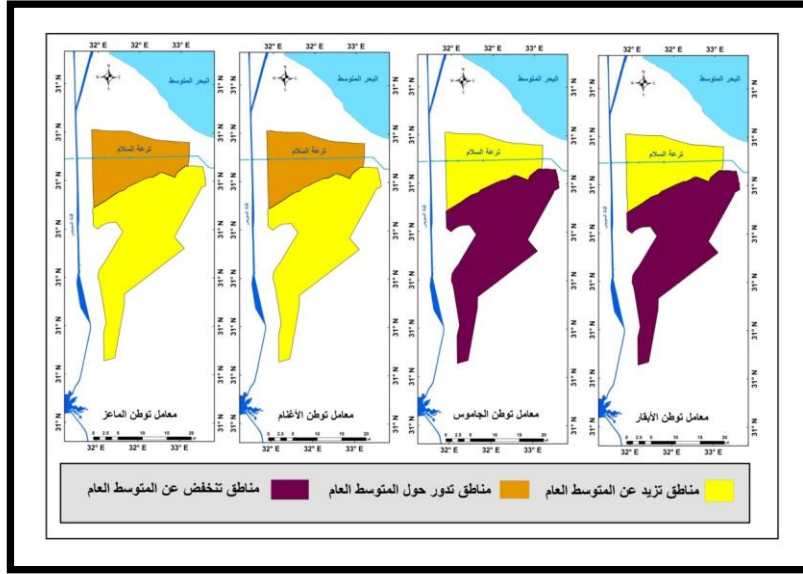
انظر معامل التوطن : $\frac{\text{عدد الماشية بالناحية}}{\text{عدد الماشية بالمنطقة ككل}} \div \text{جملة الحيوان بالناحية} = \text{جملة الحيوان بالمنطقة ككل}$

وقد تمّ تطبيق معادلة معامل التوطن على كل أنواع الثروة الحيوانية ، المصدر (عبدالحميد الصباغ ، ٢٠١٣ ، ص ٢٥٤).

- نجد ارتفاع معامل توطن الجاموس أيضا بمنطقة سهل الطينة ١,٥٪ ولا تتوطن بجنوب القنطرة حيث تركز مشاريع الماشية التسمين والألبان بسهل الطينة ، حيث يلاحظ أن معظم مناطق توطن الأبقار هي نفس مناطق توطن الجاموس.

- بلغت أعلى نسبة توطن لتربية الأغنام بمنطقة جنوب القنطرة شرق ٣,٢٪ ، بينما بلغت أداها بمنطقة سهل الطينة ١٪.

- بلغ معامل توطن الدواب اقصاه ١,٤٪ بمنطقة جنوب القنطرة شرق ويليها سهل الطينة ١٪ بمنطقة شمال غرب سيناء.



المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادًا على بيانات الجدول (٥).

شكل (٣) معامل توتن حيوانات العمل والإنتاج بمناطق الاستصلاح بمنطقة

الدراسة عام ٢٠١٤م.

٦- المنتجات الحيوانية:

تتمثل المنتجات الحيوانية بمنطقة الدراسة في إنتاج اللحوم الحمراء ، والألبان وتساعد هذه المنتجات في سد احتياجات الإنسان.

أ- اللحوم الحمراء

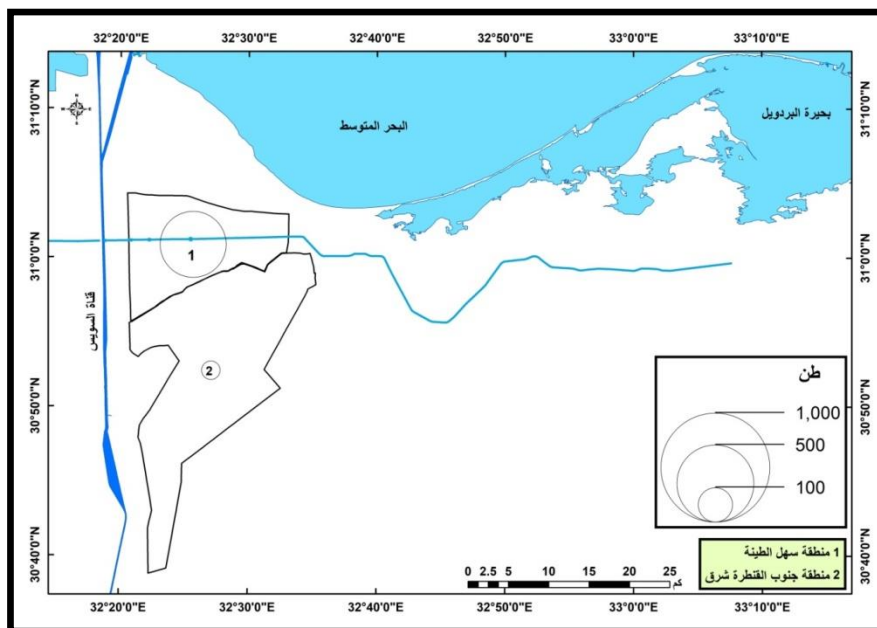
بلغ إجمالي إنتاج منطقة الدراسة ٧٢٤ طن من اللحوم الحمراء ، فدراسة الجدول (٦) ، والشكل (٤) تبين ما يلي :

جدول (٦) كمية الإنتاج من اللحوم الحمراء بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣م.

مناطق الاستصلاح	اللحوم الحمراء (طن)	%
سهل الطينة	٦٧١	٩٢,٧
جنوب القنطرة شرق	٥٣	٧,٣
إجمالي منطقة الدراسة	٧٢٤	١٠٠

المصدر: بيان بكمية اللحوم الحمراء المنتجة عام ٢٠١٣م ، إدارة الإحصاء ، مناطق (بورسعيد والإسماعيلية)

بيانات غير منشورة ٢٠١٣م.



المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول رقم (٦).

شكل (٤) كمية الإنتاج من اللحوم الحمراء بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣م.

ويلاحظ أن منطقة سهل الطينة تستأثر بالنصيب الأكبر من إنتاج اللحوم الحمراء حيث جاءت في مقدمة الإنتاج ٩٢,٧٪ من إجمالي إنتاج اللحوم الحمراء بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣م ، ويرجع ذلك إلى زيادة أعداد المواشى فى المنطقة التى ساعدت على توفير اللحوم الحمراء لمنطقة شمال غرب سيناء ، واستقرار المزارعين نتيجة استصلاح الأراضي مما أتاح لهم تربية المواشى ، يليها منطقة جنوب القنطرة شرق بنسبة ٧,٣٪ من إجمالي الإنتاج .

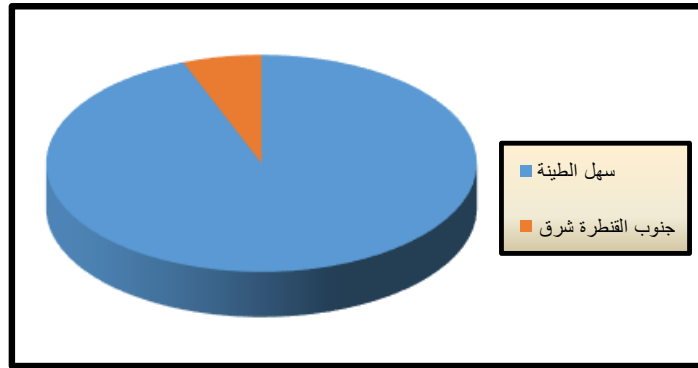
ب- الألبان

بلغ إجمالي الإنتاج السنوى من الألبان ٣٨٦٠ ألف طن كما هو موضح بالجدول (٧) والشكل (٥) ، وتأتى منطقة سهل الطينة فى المقدمة من حيث الإنتاج ٣٤,٦ طناً وبنسبة ٨٩,٧٪ من إجمالي إنتاج المنطقة ، تليها منطقة جنوب القنطرة شرق التى بلغ إنتاجها ٢١٨ طناً بنسبة ٥,٦٪ من إجمالي إنتاج منطقة الدراسة .

جدول (٧) كمية الالبان المنتجة بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣م.

مناطق الاستصلاح شمال غرب سيناء	إنتاج اللبن بالطن سنويا	%
سهل الطينة	٣٤٦٢	٨٩,٧
جنوب القنطرة شرق	٢١٨	٥,٦
الاجمالي	٣٨٦٠	١٠٠

المصدر: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمحافظتي بورسعيد والإسماعيلية ، بيانات غير منشورة ، عام ٢٠١٣م.



شكل (٥) كمية الألبان المنتجة (بالطن) بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣م.

ثانيا- الثروة الداجنة :

هي أرخص المصادر الرئيسية للبروتين الحيواني حيث تمثل بدائل مهمة للحوم الحمراء ، فضلاً على أنها تمثل إحدى الجوانب الرئيسية لمصادر الدخل من الإنتاج الحيواني . وتتميز تربية الدواجن بأنها تعطى عائداً مجزى ، حيث تصبح فيها دورة راس المال سريعة ، كما تمتص الفائض من الأيدي العاملة بالقطاع الزراعي النباتي (حمدان ، ١٩٩٤، ص٣٢٦) أحد دعائم الأنتاج الزراعي والحيواني بمنطقة الدراسة ، وتعتبر الدواجن ركناً أساسياً من الإنتاج الحيواني ، لكونها أسرع وأرخص أنواع الإنتاج الحيواني.

١- التوزيع الجغرافي لعناصر الثروة الداجنة وإنتاجها:

تقوم الثروة الداجنة بدور متعدد الجوانب في استراتيجيات التنمية الاقتصادية والبشرية فتعد غذاء بروتيني هام ورخيص للإنسان مقارنة بأسعار لحوم الحيوانات سواء

بالنسبة للبيض أو اللحم المستخلصة منها والتي تتسم بارتفاع نسبة الصافي مقارنة بغيرها
(Burgess, 2004,P103).

حيث يبلغ عدد مزارع الدواجن ٤٨ مزرعة بمنطقة الدراسة وبطاقة إجمالية نحو ٧١٣,٤٠٠ ألف دجاجة سنويًا ، ويتفاوت التوزيع الجغرافي لتلك المزارع بمنطقة الدراسة كما هو موضح من الجدول (٨) والشكل (٦).

بلغ إجمالي المزارع الخاصة بتسمين الدواجن ٢٨ مزرعة بمنطقة الدراسة بنسبة ٥٨,٣% من إجمالي العدد الكلي للمزارع بمنطقة الدراسة والطاقة الفعلية لها ٦٥٥,٠٠٠ دجاجة ، أما بالنسبة لمزارع تربية الأمهات يوجد مزرعتين بناحية الفيروز بمنطقة جنوب القنطرة شرق بنسبة ٤,٢% والطاقة الفعلية لإنتاج البيض ٥٨,٤٠٠ بيضة / سنويًا.

ومن تحليل الجدول (٨) والشكل (٧) يلاحظ أن منطقة جنوب القنطرة شرق تستحوذ على عدد ٢٦ مزرعة بنسبة ٥٨,٣% من إجمالي عدد المزارع بمنطقة شمال غرب سيناء بمشروع ترعة السلام ، بينما تستحوذ منطقة سهل الطينة على ٤١,٧% من جملة أعداد المزارع.

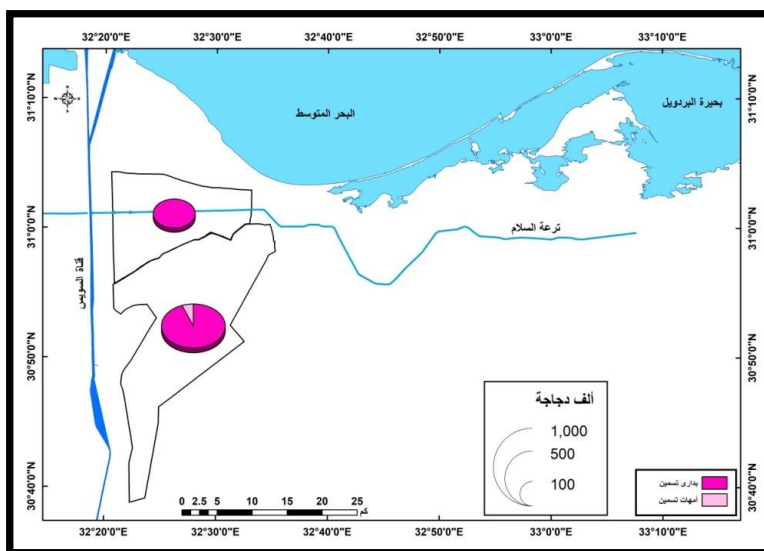
- تحتل منطقة جنوب القنطرة شرق المرتبة الأولى من حيث أعداد مزارع الدواجن بنسبة ٥٨,٣% من جملة المزارع بشمال غرب سيناء ، وفي الترتيب الثاني من حيث إنتاج الدجاج بنسبة ٣٩,٢% من إجمالي الدجاج بمنطقة الدراسة ، ويرجع ذلك بسبب توجه رؤس الأموال نحو الاستثمار في قطاع الثروة الداجنة ، مما شجع على التوسع في مجال مزارع الدواجن ، كما أنها منطقة مستصلحة حديثاً وقائمة على ترعة السلام ، مما أدى إلى نشأة العديد من مزارع الدواجن حول مسار الترعة كما لاحظت الباحثة خلال الدراسة الميدانية نشأت معظم هذه المزارع على الطرق المرصوفة الرئيسية للترعة والقريبة منها للحصول على كافة احتياجاتها بسهولة وخاصة في فصل الشتاء حيث تتعطل الحركة على الطرق الترابية ، وتأتي ناحية جلبانة في الترتيب الأولى حيث استحوذت على نسبة ٩٢,٨% من إجمالي أعداد المزارع بمنطقة جنوب القنطرة شرق ، بينما تمثل ناحية الفيروز ٧,١% .

جدول (٨) التوزيع الجغرافي العدي والنسبي لمزارع الدواجن بمنطقة الدراسة شمال غرب سيناء عام ٢٠١٤م.

المنطقة	عدد الدواجن	عدد العابر		الطاقة الكلية / السقفية		الطاقة الفعيلة / السنة	
		غير عاملة	عاملة	قناري	قناري	قناري	قناري
منطقة سهل الطينة*	٢٠	٢٧	٨	٦٥١.٠٠٠	٤٣٤.٠٠٠	-	-
منطقة جنوب القطارة شرق/ جديبة	٢٦	١١	٢٨	٧.٩٠٧.٨٥٠	٢٢١.٠٠٠	-	-
جنوب القطارة شرق/ الفيروز	٢	١٦	٢٠	١٢١.٦٠٠	٥٨.٤٠٠	١٢.٥٤٤.٠٠٠	١٢.٥٤٤.٠٠٠
إجمالي منطقة شمال غرب سيناء	٤٨	٥٤	٢٩	٨.٦٨٠.٤٥٠	٢٩.٦٩٦.٠٠٠	١٢.٥٤٤.٠٠٠	١٢.٥٤٤.٠٠٠

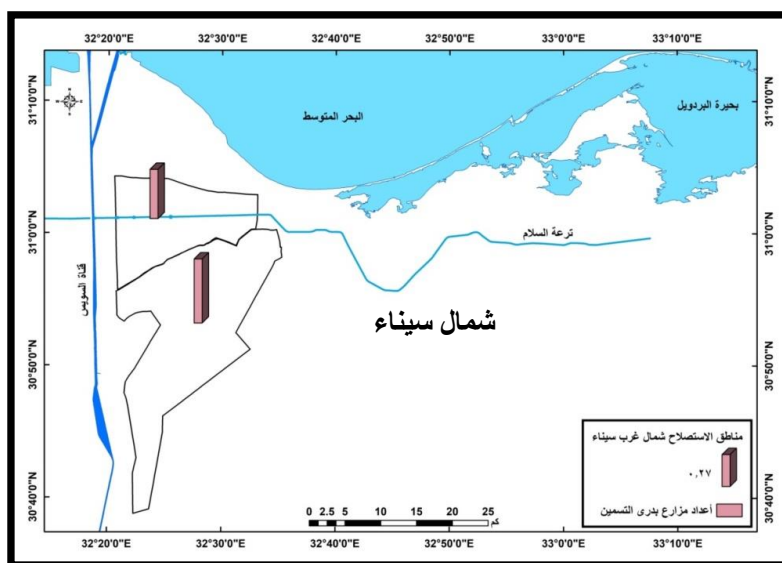
المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات الادراك الزراعية بمناطق الاستصلاح، قسم الانتاج الحيواني، بيانات غير منشورة ٢٠١٤م.

* تم الحصول على أعداد المزارع بمنطقة سهل الطينة من خلال إستمارة الاستبيان الخاصة بالانتاج الحيواني لأن جميع هذه المزارع غير مرخصة ولا توجد بيانات عنها لدى مديرية الزراعة ببيروتسيوط .



المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على بيانات جدول رقم (٨)

شكل (٦) التوزيع الجغرافي لأنواع مزارع تسمين الدواجن والطاقة الفعلية لها بمناطق الاستصلاح شمال غرب سيناء عام ٢٠١٤م.



المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على بيانات الجدول (٨).

شكل (٧) التوزيع الجغرافي لأعداد مزارع الدواجن بمناطق الاستصلاح شمال غرب سيناء عام ٢٠١٤م.

- وتأتى منطقة سهل الطينة فى المرتبة الثانية بنسبة ٤١,٧% من جملة مزارع شمال غرب سيناء لتحتل الترتيب الأول فى إنتاج الدجاج بنسبة ٦٠,٨% من إجمالى إنتاج الدجاج ، علما بأن جميع المزارع لتسمين الدواجن بمنطقة سهل الطينة وجميعها غير مرخص وعددها حوالى ٢٠ مزرعة وجميعها خاصة بفئة صغار المنتفعين ، وتمثل حوالى ١٠% من إجمالى مزارع الموجودة بسهل الطينة.

٢- الإنتاج الداخلى : ويتمثل الإنتاج الداخلى بمنطقة الدراسة فى إنتاج اللحوم البيضاء على النحو التالى:

• اللحوم البيضاء

بلغ إجمالى إنتاج منطقة الدراسة ٧٦٥,٥٠٠ ألف طن من اللحوم البيضاء ، حيث بلغت نسبة اللحوم البيضاء ٩٩,٨% من إجمالى إنتاج اللحوم بنوعها بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣م.

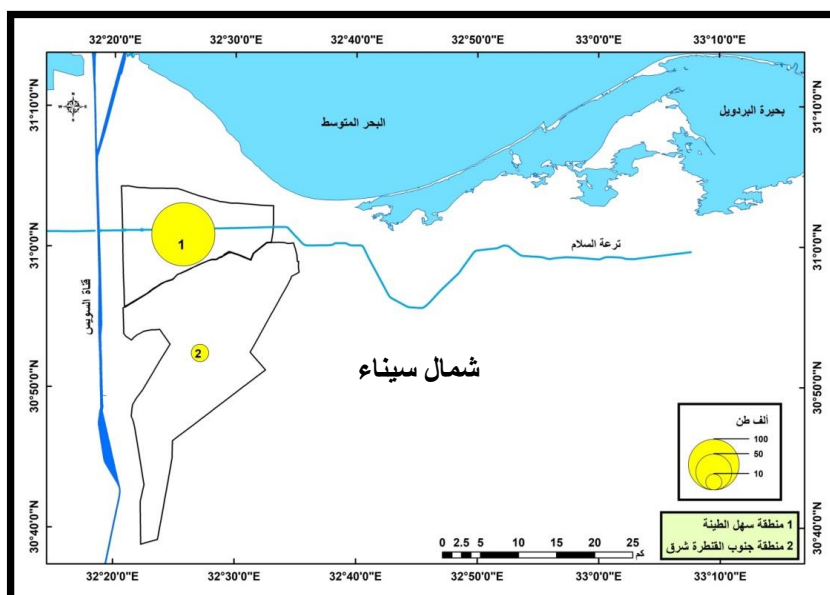
وبدراسة الجدول (٩) ، والشكل (٨) تبين ما يلى : تأتى منطقة سهل الطينة فى المرتبة الأولى من حيث الإنتاج بنسبة ٥٦,٧% من إجمالى إنتاج اللحوم البيضاء بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣م ، وتليها منطقة جنوب القنطرة شرق بنسبة ٤٣,٣% من إجمالى الإنتاج.

جدول (٩) كمية الإنتاج من اللحوم البيضاء بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣م.

مناطق الاستصلاح	اللحوم البيضاء (طن)	%
سهل الطينة	٤٣٤٠٠٠	٥٦,٧
جنوب القنطرة شرق	٣٣١٥٠٠	٤٣,٣
اجمالى منطقة الدراسة	٧٦٥٥٠٠	١٠٠

. المصدر : بيان بكمية اللحوم البيضاء المنتجة عام ٢٠١٣ م ، إدارة الاحصاء ، مناطق (بورسعيد

والإسماعيلية) بيانات غير منشورة ٢٠١٣م



المصدر : من إعداد الباحثة اعتمادا على بيانات الجدول رقم (٩).

شكل (٨) كمية الإنتاج من اللحوم البيضاء بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٣م.

ثالثا : المشكلات الثروة الحيوانية والداجنة وتنميتها

ويواجه الإنتاج الحيوانى والداجنى بمناطق الاستصلاح الزراعى شمال غرب سيناء الكثير من العقبات تعرقل نجاح التنمية بها ، حيث تتعدد مشكلات الثروة الحيوانية والداجنة بمنطقة الدراسة وتتمثل أهم تلك العقبات فى :

١- المشكلات التى تواجه الثروة الحيوانية والداجنة

أ- ضعف الرعاية البيطرية يأتى بسبب عدم وجود مستشفيات أو مراكز بيطرية لتوفير تلك الرعاية ومع ارتفاع أسعار الأدوية البيطرية. مما أدى إلى تعرض الثروة الحيوانية بالمنطقة لبعض الأمراض مثل وباء الحمى القلاعية فى عامى ٢٠٠٥، ٢٠٠٦ م وهذا بدوره أدى إلى تهديد استمرار الاستثمار فى الماشية.

ب- قلة الأعلاف الجافة والخضراء بسبب عدم وجود مصانع فى تلك المنطقة لتصنيع الأعلاف الجافة ، وعدم الاهتمام بزراعة الأعلاف الخضراء بسبب اهتمام المزارعين بزراعة الأرز والبنجر والبصل والخضر ، مع عدم اهتمام الإدارة الزراعية والإدارة البيطرية بتوجيه الارشادات الخاصة بطرق التغذية السليمة فى مناطق الاستصلاح الحديثة.

ج- ارتفاع اسعار الأعلاف مما أدى إلى ارتفاع أسعار الماشية ، وأثر بالسلب على تطور إنتاج الماشية فى منطقة الدراسة.

د- عدم توافر مراكز تسويق بالمنطقة ، بالإضافة إلى صعوبة النقل بسبب التكديس على المعديات.

هـ- قلة الأيدي العاملة وعدم وجود العمالة بمنطقة جنوب القنطرة شرق الكافية بعكس سهل الطينة أكثرها صغارمزارعين واهتمامهم بالثروة وأراضى طينية ، أما منطقة جنوب القنطرة شرق منطقة جبلية وأغلبها مدقات ، اتساع زمام المنطقة وطبيعتها الرملية (مقابلة شخصية مع مهندس محمد عساف ، رئيس قسم الانتاج الحيوانى ، بالإدارة الزراعية بالقنطرة شرق).

و- أدت الظروف السياسية التى مرت بها المنطقة بالجانب الشرقى أثناء ثورة ٢٥ يناير إلى صعوبة عمل الحصر الفعلى للماشية.

ز- عدم وجود رابطة لمنتجى الدواجن لتشجيع المربين وتوعيتهم بالوسائل المتبعة فى التربية وكيفية تصريف الإنتاج.

ح- عدم وجود مجازر آليه بمناطق الاستصلاح الزراعى شمال غرب سيناء مما يعرقل عملية الإنتاج والتسويق .

٢- حلول لتنمية الثروة الحيوانية الحيوانية : تهدف التنمية فى مجال الثروة الحيوانية والداجنة لتحقيق مجموعه أهداف رئيسية أهمها توفير المنتجات الأساسية من الثروة الحيوانية والداجنة مثل منتجات اللحوم والألبان بهدف رفع مستوى المعيشة ورفع الدخل ، وكذلك توفيرالمادة الخام الحيوانية والتي تدخل فى كثيرمن الصناعات مثل الصناعات الجلدية ، وصناعة منتجات اللحوم والألبان ، بالإضافة إلى استخدام المخلفات الناتجة عن الحيوانات كسماد عضوى .

وبعد التعرف على أهم المشكلات التى تواجه التنمية الاقتصادية للثروة الحيوانية ،

فيما يلى بعض المقترحات التى من شأنها تنمية الثروة الحيوانية داخل منطقة الدراسة :

أ- المساهمة فى حل مشكلة البطالة فى منطقة الدراسة ، وذلك عن طريق توفير فرص عمل ، حيث توفر كل وحدة حيوانية ٤٥,٦ فرصة / يوم (محمود محمد سيف ، ١٩٨٩ ، ص١٢٣).

- ب- لابد من توفير المقننات المائية التي تحتاجها الثروة الحيوانية والداجنة فى المنطقة.
- ج - استنباط سلالات عالية الكفاءة سواء كانت هذه السلالات منتجة للالبان أو تستخدم لأغراض التسمين بما يتلاءم مع ظروف البيئة .
- د- يقترح إنشاء مراكز تجميع للالبان بالمنطقة وإنشاء مصانع ألبان فى منطقة سهل الطينة حيث وجود حظائر تربية العجول بها.

- النتائج والتوصيات :

أ. النتائج

- ١- تبين من دراسة الثروة الحيوانية بمنطقة الدراسة أن الماشية تحتل الترتيب الأول بنسبة ٦٢,٤% من جملة عناصرها بمناطق الاستصلاح الزراعى شمال غرب سيناء ، وهى أهم العناصر الحيوانية من الناحية الاقتصادية ، بينما تأتى كل من الأغنام والماعز فى الترتيب الثانى بنسبة ٣٠,٧% من جملة عناصرها بمناطق الاستصلاح شمال غرب سيناء ، فى حين تمثل دواب الحمل نسبة ٦,٩% من عناصر الثروة الحيوانية.
- ٢- وتبين من دراسة الإنتاج الداجنى أن بلغ عدد مزارع التسمين بمنطقة الدراسة ٤٨ مزرعة عام ٢٠١٤م ، وتنتج ٧١٣,٤٠٠ ألف دجاجة تسمين سنويًا بمنطقة الدراسة.
- ٣- ومن أهم المشكلات التى تعانى من الثروة الحيوانية والداجنة بمناطق الاستصلاح الزراعى شمال غرب سيناء قلة الأعلاف الخضراء وإرتفاع أسعارها ، بالإضافة إلى عدم وجود مجازر آلية مما يعرقل عملية الإنتاج والتسويق.

ب. التوصيات : وتتمثل فى مقترحات خاصة بتتمية الثروة الحيوانية بمنطقة الدراسة ،

ومن أهمها :

- ١- تحسين السلالات من أجل التخصص فى المنتجات الحيوانية المختلفة ، وهذا يعطى بدوره أفضلية للإنتاج كما وكيفا .
- ٢- اختيار أنسب السلالات من الثروة الحيوانية التى تلائم ظروف البيئة فى منطقة الدراسة ، مع تحسين النوع وتوفير الأدوية وزيادة الوعى الإنتاجى لدى المربين عن طريق توجيه

الإرشادات البيطرية.

٣- يفضل تربية الأغنام والماعز خاصة في منطقة جنوب القنطرة شرق وسهل الطينة وذلك لقلة اعتمادهم على الأعلاف الخضراء وسهولة زيادة أوزانهم .

- المراجع والمصادر

أ. المراجع العربية

١- الصباغ ، عبدالحميد إبراهيم (٢٠١٣): أسلوب جغرافى مقترح لتصنيف الأنماط الزراعية تبعاً للإنتاج الحيوانى ، المجلة الجغرافية العربية ، العدد الثانى والستون ، الجزء الثانى، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة.

٢- جمال الدين ، وفيق محمد (٢٠٠١): ملامح من جغرافية الإنتاج الحيوانى فى سلطنة عمان ، المجلة الجغرافية العربية ، العدد (٣٨) ، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة.

٣- حمدان ، جمال (١٩٩٤): "من خريطة الزراعة المصرية"، الطبعة الأولى، دار الشروق ، القاهرة.

٤- حسن ، عزيزة أحمد سالم (١٩٩٩) : واقع الثروة الحيوانية فى منطقة غرب سهل الجفارة " دراسة فى الجغرافيا الاقتصادية " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة السابع من أبريل ، الجماهيرية العربية الليبية.

٥- خضير ، مصطفى خضير على (٢٠١٥) : الثروة الحيوانية بمحافظة الوادى الجديد " دراسة جغرافية" ، مجلة كلية الآداب ، العدد (٣٩) أكتوبر ، جامعة سوهاج.

٦- سليمان ، بهاء فؤاد مبروك (٢٠٠٩) : التنمية الزراعية فى محافظة الجيزة ، " دراسة جغرافية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة.

٧- سيف ، محمود محمد (١٩٨٩) : بحوث فى جغرافية مصر الاقتصادية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة.

٨- عبدالمعطى ، عبدالمعطى شاهين (٢٠٠٥): سوق الماشية بالمحلة الكبرى ، المجلة الجغرافية العربية ، العدد الخامس والاربعون ، الجزء الأول ، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة.

٩- فهمى ، ياسمين عبدالله حسين (٢٠١٧) : ترعة السلام كمحور للتنمية الاقتصادية " دراسة جغرافية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق.

١٠- مرعى ، محمد أحمد (٢٠٠٢) : إنتاج الألبان وتصنيعها فى محافظة كفر الشيخ " دراسة فى الجغرافيا الاقتصادية " ، المجلة الجغرافية العربية ، العدد (٤٠) ، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة.

ب. المصادر

١- مديرية الزراعة بالإسماعيلية (٢٠٠٥-٢٠١٣):الإدارة الزراعية بجنوب القنطرة شرق، قسم الانتاج الحيوانى ، بيانات غير منشورة عن تطور أعداد الحيوانات الزراعية خلال الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٣م.

٢- مديرية الزراعة ببورسعيد (٢٠٠٥-٢٠١٣): الإدارة الزراعية بسهل الطينة، قسم الانتاج الحيوانى ، بيانات غير منشورة عن تطور أعداد الحيوانات الزراعية خلال الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٣م.

٣- مديرية الزراعة ببورسعيد (٢٠٠٥-٢٠١٣) : قسم الإنتاج الحيوانى، بيانات غير منشورة عن تطور أعداد الحيوانات خلال الفترة ٢٠٠٥ - ٢٠١٣ م.

٤- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار (٢٠١٣): محافظتى بورسعيد والإسماعيلية ، " منطقة سهل الطينة و مركز القنطرة شرق" : بيانات غير منشورة عن كمية اللحوم البيضاء المنتجة.

٥- وزارة الرى والموارد المائية (٢٠١٠): قطاع الموارد المائية والرى والبنية القومية بشمال سيناء تقرير عن مشروع تنمية شمال سيناء ، بيانات غير منشورة.

ج- المراجع الأجنبية

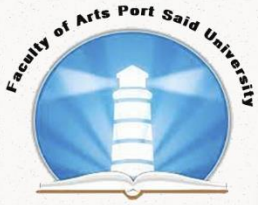
- 1- Burgess & Glasauer., (2004) : family nutrition Guide, food & Agriculture Organization of the United Nation, Rome.
- 2- Robinson. H ., (1968) : Economic Geography , the M & E Hand Book Series , Macdonald & Evans LTD , London .

قائمة مرتبة أبجدياً بأسماء السادة الأساتذة

محكمي بحوث العدد الرابع والعشرين (أبريل ٢٠٢٣م) - الجزء الأول

م	الأسماء	التخصص والائتماء المؤسسي
١	أ.د/ أحمد إبراهيم محمد صابر	أستاذ الهيدروجيولوجيا والخرائط - كلية الآداب - جامعة بورسعيد
٢	أ.د/ أحمد محمد أحمد أبورية	أستاذ بقسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة الفيوم
٣	أ.د/ جودة فتحي متولي التركماني	أستاذ بقسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة القاهرة
٤	أ.د/ حسن السيد حامد خطاب	أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - جامعة المنوفية
٥	أ.د/ سعيد عطية علي	أستاذ متفرغ بقسم اللغة العبرية - كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر
٦	أ.د/ شعبان محمد عبدالله سلام	أستاذ اللغة العبرية وآدابها - كلية الآداب - جامعة المنصورة
٧	أ.د/ صابر أمين سيد دسوقي	أستاذ الجيومورفولوجيا - كلية الآداب - جامعة بنها
٨	أ.د/ عبدالسلام عبدالستار إسماعيل	أستاذ الجغرافيا الاقتصادية - كلية الآداب - جامعة بورسعيد
٩	أ.د/ فؤاد أحمد السيد محمد كامل	أستاذ اللغة التركية وآدابها - كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر
١٠	أ.د/ محمد السيد عزوز	أستاذ بقسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة المنوفية
١١	أ.د/ محمد راضي محمد الزيني	أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة بورسعيد
١٢	أ.د/ محمد سعد محمد السيد	أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة بورسعيد
١٣	أ.د/ محمد محمد حامد علي سالم	أستاذ اللغة التركية وآدابها - كلية الآداب - جامعة عين شمس
١٤	أ.د/ محمد نصر الدسوقي اللبان	أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية الدراسات العربية والإسلامية - بدمياط
١٥	أ.د/ مسعد السيد أحمد بحيري	أستاذ الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة بنها
١٦	أ.د/ منير بسيوني سالم الهيتي	أستاذ بقسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة المنصورة
١٧	أ.د/ موسى فتحي موسى عتلم	أستاذ الجغرافيا الاقتصادية - كلية الآداب - جامعة المنوفية
١٨	أ.د/ ندا الحسيني ندا	أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة بورسعيد

أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - جامعة المنوفية	أ.د/ ياسر عطية الصعيدي	١٩
---	------------------------	----



JOURNAL OF
FACULTY OF ARTS
PORT SAID UNIVERSITY

PEER-REVIEWED QUARTERLY PERIODICAL

ISSUE NO. 24

APRIL 2023

PART ONE

Print International Standard Serial No. (ISSN: 2356-6493)

Electronic International Standard Serial No. (ISSN: 2682-3551)

WEBSITE

[HTTPS://:JFPSU.JOURNALS.EKB.EG/](https://jfpsu.journals.ekb.eg/)